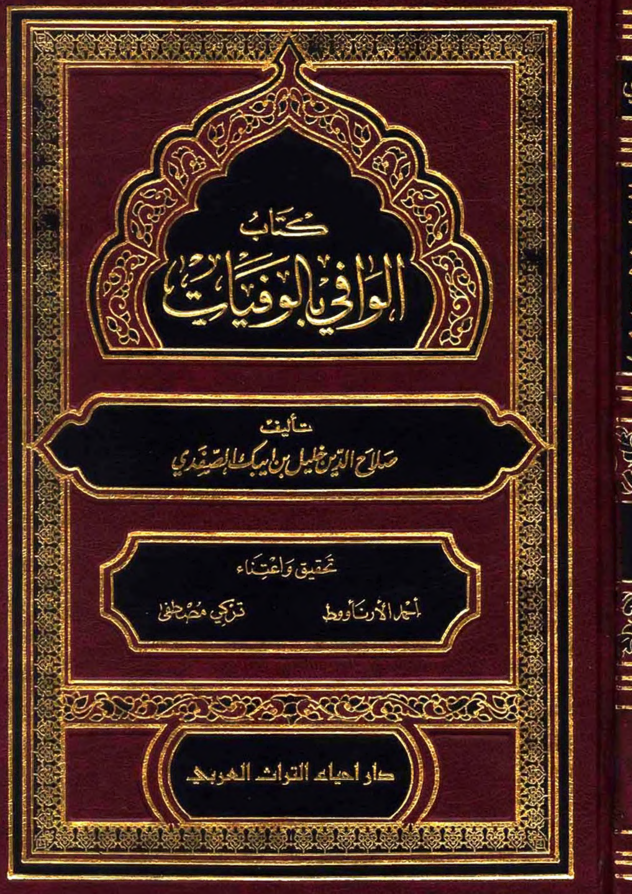
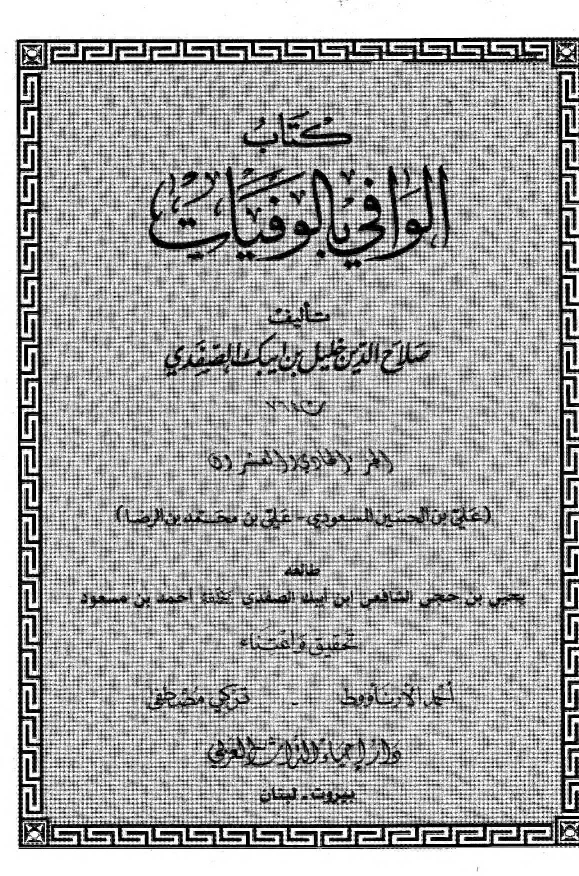

كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط
تركي مصطفى
دار احياء التراث العربي
الصفدي
الوافي بالوفيات



كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤هـ

الجزء الحادي والعشرون

(علي بن الحسين المسعودي - علي بن محمد بن الرضا)

طالعه

يحيى بن حجى الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

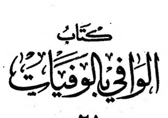


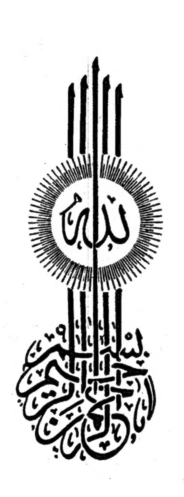
DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11


كتاب
الوافي بالوفيات
٢١


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رب أعن

١ ـ «المسْعودي المؤرخ» عليّ بن الحُسَين بن علي أبو الحسَن المسعودي المؤرخ. من ذُرية عبد الله بن مسعود الصّحابي رضي الله عنه. قال الشيخ شمس الدين: عِداده في البغداديين، وأقام بمصرَ مدةً. وكان أخبارياً علاّمةً صاحب غرائب ومُلَح ونوادر. مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة. وقال ياقوت: ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من أهل المغرب، وهو غلَط، لأن المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتاب «مروج الذهب»، وقد عَدَّد فضائل الأقاليم ووصف هواءها واعتدالها وانحرافها، ثم قال: وأوسَطُ الأقاليم إقليم بابل الذي مَولِدُنا به[1].

وله من التصانيف: كتاب «مُروج الذّهب» و«مَعادن الجوهر في تُحَف الأشراف

١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٦٩) ترجمة (٣٤٣)، و«العبر» له (٢/ ٧١)، وفيات (٣٤٥ هـ)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٥٧)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٩٢) ترجمة (٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤٥ هـ) له الصفحة (٣٤٠) ترجمة (٥٦٩)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (٢١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٩٠) ترجمة (١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣٧١) وفيات (٣٤٥ هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٥) وفيات (٣٤٥ هـ)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ١٢) ترجمة (٣٣٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٥٦) ترجمة (٢٢٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٢٢٠)، و«رجال النجاشي» (٢/ ٧٦) ترجمة (٦٦٣)، و«تنقيح المقال» للمقاماني (٢/ ٢٨٢)، و«منهاج المقال» له الصفحة (٢٣٠)، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٣/ ٥٧) (الترجمة العربية)، و«الذريعة» للطهراني (٣/ ٣٤٧)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٦/ ٣٩٨)، و«أمل الآمل» للحرّ العاملي (٢/ ١٨٠) ترجمة (٥٤٧)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٤/ ١٨٥)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي الصفحة (٤٠٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٧٩)، و«إيضاح المكنون» له (١/ ١٨٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٨٠) و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/ ٥٣٤) ترجمة (٣٨)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزي (٤/ ١٨٤) ترجمة (١٩١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٧).

(١) «مروج الذهب» (٢/ ٣٨) «ولد نابه».

والملوك»، وكتاب «ذَخائر العلوم وما كان في سالف الدهور»، وكتاب «الرسائل والاستذكار لما مَرّ في سالف الأعصار»، وكتاب «التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم»، وكتاب «التنبيه والإشراف»، وكتاب «خزائن المُلْك وسر العالمين»، وكتاب «المقالات في أصول الديانات»، وكتاب «أخبار الزمان ومَن أبادَه الحَدَثان»[1]، وكتاب «البيان في أسماء الأئمة». وكتاب «أخبار الخوارج».

٢ ـ «الشريف المرتضى» عليّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسَى بن إبراهيم بن

---

(١) طبع قسم منتزع منه في دار الأندلس بيروت.

٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٤) ترجمة (٥٨٢٧)، و«المغني» له (٢/ ٤٤٦) ترجمة (٤٢٥١)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٧٠) ترجمة (٢٩١٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٣٦ هـ) صفحة (٤٣٣) ترجمة (١٧٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٩٢) ترجمة (١٩٤٨)، و«دول الإسلام» له وفيات (٤٣٦ هـ) الصفحة (٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٨٨) ترجمة (٣٩٤)، و«العبر» له (٢/ ٢٧٢) وفيات (٤٣٦ هـ)، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي الصفحة (١٨٧) ترجمة (٥١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٠٢) ترجمة (٦٢٨٨)، و«دمية القصر» للباخرزي (تحقيق د. سامي مكي العاني)، (١/ ٢٦٤، ٢٩٢ ـ ٢٩٥) ترجمة (١٠٦)، و«تاريخ الفارقي» الصفحة (١٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٥/ ٢٩٤) وفيات (٤٣٦ هـ) ترجمة (٣٢٥٧) وهو عنده علي بن الحسن، و«الجمهرة» لابن حزم الصفحة (٦٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٥/ ٦٩) ترجمة (٤٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٤٦) ترجمة (١٩)، و«الذخيرة» لابن بسام (٤/ ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٧٥)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٥٢٦) وفيات (٤٣٦ هـ)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٤٩)، و«تاريخ أبي الفداء» (٢/ ١٦٧) وفيات (٤٣٦ هـ)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٨/ ٢١٣)، «رجال الطوسي» (٤٨٤)، و«فهرست الطوسي» (١٢٩)، و«رجال الحلي» (٩٤)، و«رجال النجاشي» (٢/ ١٠٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣١٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٥٥)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٣٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٤٨٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ٢٠٤)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٢٤١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٢)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٢/ ٢٨٤)، و«منتهى المقال» لأبي علي (٢١٤)، و«مجمع الرجال» للقهبائي (٤/ ١٨٩)، و«نزهة الجليس» للموسوي (٢/ ٣٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٤٨)، و«معالم العلماء» لابن شهر آشوب (٦٠ ـ ٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥٦)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٤/ ٢٨٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٥ ـ ١٣٦)، و«هدية العارفين» له (١/ ٦٨٨)، و(٢/ ٤٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٨) وفيات (٤٣٧ هـ)، و«ديوان الشريف المرتضى» (١/ ١١٧ ـ ١٢٤)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (٥/ ٦٩) ترجمة (٤٩)، و«الدرجات الرفيعة» لابن معصوم الشيرازي» الصفحة (٤٥٨)، و«الملل والنحل» لابن حزم (٥/ ٣٢)، (طبعة مكتبة صُبيح بالأزهر)، و«طبقات المعتزلة» لأحمد المرتضى الصفحة (٣٩، ٤٨، ٤٩، ١١٧)، و«أمل الآمل» للحرّ العاملي (٢/ ١٨٢) ترجمة (٥٤٩).

موسَى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المرتضَى، عَلَم الهُدَى نقيب العلَويين أخو الشريف الرَّضيّ. ولد سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة ستٍ وثلاثين وأربعمائة. وكان فاضلاً ماهراً أديباً متكلِماً، له مصنّفات جَمّة على مذهب الشيعة.

قال الخطيب[1]: كتبت عنه. وكان رأساً في الاعتزال، كثير الاطّلاع والجدال. قال ابن حزم في الملل والنحل[2]: ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً إن القرءانَ مُبَدَّلٌ، زيد فيه ونقص منه حاشا علي بن الحسين[3] بن موسى، وكان إمامياً فيه تَظاهر[4] بالاعتزال، ومع ذلك فإنه كان يُنكِر هذا القول، وكَفَّر من قاله، وكذلك صاحباه: أبو يعلى الطوسي وأبو القاسم الرازي. وقد اختُلِفَ في كتاب «نهج البلاغة» هل هو وضعُه أو وضع أخيه الرضِيّ. وحَكَى عنه ابنُ برهان النحوي أنه سمعه ووجُهه إلى الحائط يعاتب نفسَه ويقول: أبو بكرٍ وعمرُ وَلِيا فعدَلا واسترُحِما فرحِما، أفأنا أقول ارتدّا بعد أن أسلما؟!! قال: فقمت وخرجت، فلما بلغت عَتبةَ الباب حتى سمعت الزعْقَةَ عليه.

وكان ابن برهان قد دخل عليه في مرضه الذي مات فيه رحمه اللّه تعالَى، وكان يدخل عليه من أملاكه في كل سنةٍ أربعة وعشرون ألفَ دينار، قال أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسي: دخلت على الكِيَّا أبي الحسين يحيَى بن الحَسين العَلَوي الزَّيْدي، وكان من نُبلاء أهل البيت ومن المحمودين في صناعة الحديث وغيره من الأصول والفروع، فذكَر بين يديه يوماً الإماميّة فذكرهم أقبحَ ذكرٍ وقال: لو كانوا من الدّوابِ لكانوا الحميرَ، ولو كانوا من الطيور لكانوا الرَّخَمَ[5]، وأطنب في ذمِهم. وبعد مدةٍ دخلت على المرتضَى وجرَى ذِكر الزَّيدية والصالحيّة أيُّهما خير، فقال: يا أبا الفضل، تقول: أيهما خير ولا تقول: أيُّهما شرّ، فتعجَّبت من إمامَيْ الشيعة في وقتهما، ومن قول كل واحدٍ منهما في مذهب الآخر، فقلت: لقد كفيتما[6] أهل السنة الوقيعة فيكما.

قيل إن المرتضَى اطّلَع يوماً من رَوْشَنِه[7] فرأى المطرّزَ الشاعر وقد انقطَع شِراك نَعْله

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٠٢).

(٢) انظر «معجم ياقوت» (١٣/ ١٥٢).

(٣) ابن حزم: الحسن.

(٤) ابن حزم: يظاهر.

(٥) مفرده رخمة: وهو طائر موصوف بالغدر وقيل بالقَذَر.

(٦) ياقوت: كُفِيَ.

(٧) الروش: الكَوّة.

وهو يصلحه فقال له: فدَيْت ركائبك وأشار إلى قصيدته التي أولها [الطويل]:

سرَى مُغرماً بالعِيسِ ينتجعُ الرَّكبا يسائل عن بدرِ الدُّجَى الشرقَ والغربَا
على عَذَبات الجِذْع من ماء تَغلِبِ غزال يرى ماء القلوب له شربا

إلى قوله:

إذا لم تبلِّغني إليكم ركائبي فلا وردَت ماءً ولا رَعَتِ العُشبا

فقال له المطرِّز مسرعاً: أتُراها ما تشبه مجلسَك وشربك وخِلَعَك؟ أراد بذلك أبيات المرتضى وهي [الخفيف]:

يا خليليَّ من ذُؤابةِ قيسٍ في التَّصابي مكارمُ الأخلاقِ
غنِّياني بذكرهم تُطرِباني واسقياني دمعي بكأسٍ دِهاقِ
وخذا النومَ من جفوني فإني قدخَلعْت الكرَى على العُشّاق[١]

ومن تصانيفه: كتاب «الشافي في الإمامة»، كتاب «الملَخَّص في الأصول» لم يُتِمّه، كتاب «الذخيرة في الأصول» تامٌّ، كتاب «جُمَل العِلْم والعَمل» تامّ، كتاب «الدرر والغرر»، وهو كثير الفوائد، تكملة[٢] الغرر، كتاب «التنزيه»، كتاب «المسائل الموصلية الأولىَ»، كتاب «المسائل الموصلية الثانية»، كتاب «المسائل الموصلية[٣] الثالثة»، كتاب «المُقْنِع في الغَيْبَة»، كتاب «مسائل الخِلاف في الفقه» لم يتمّ، كتاب «الانتصار[٤] فيما انفردت به الإمامية»، كتب «مسائل مفردات في أصول الفقه»، كتاب «المصباح في الفقه لم يتمّ»، كتاب «المسائل الطرابلسية الأولىَ»، وكتاب «المسائل الطرابلسية الأخيرة»، كتاب «مسائل أهل مصر الأولىَ»، كتاب «مسائل أهل مصر الثانية»، كتاب «البرق»[٥]، كتاب «طيف الخيال»، كتاب «الشيب والشباب»، كتاب «تَتَبُّع أبيات المعاني التي تكلّم عليها ابن جِنِي»، كتاب «النَّقض على ابن جِنِي في الحكاية والمحكيّ»، كتاب «تفسير قصيدة السيِّد»، كتاب «قصر الرواية وإبطال القَول بالعَدد»، كتاب «الذريعة في أصول الفقه»، كتاب «المسائل الصيداوية» وله مسَائل مفردة نحو مائة مسألةٍ في فنون شَتَّى، ومن شعره [الكامل]:

---

(١) الأصل: وخذ النوم، ولعله سقط من هفوات النساخ، تتمة اليتيمة ومعجم ياقوت: عن جفوني.
(٢) معالم العلماء: الغرر والدرر حسن، وتكملة الغرر.
(٣) معالم العلماء: المسائل الموصلية الأولية الثلاث.
(٤) معجم ياقوت: الاقتصار.
(٥) معالم العلماء: المرموق في أوصاف البروق.

وَطرقْنَني وَهْناً بأجوازِ الرُّبا[١] وطرُوقُهنَّ على النوَى تخييلُ
في لَيلَةٍ وافَى بها متمنِّع ودَنَت بَعيداتٌ وجاد بخيل
يا لَيْتَ زائرَنا بفاحمةِ الدُّجَى لم يأت إلا والصباحُ رسول
فقليله وَضَح الضحَى مُستكثَر وكثيرهُ غَبَش الظلام قليل[٢]
ما عابه . وبه السرور ـ زوَالُه فجميع ما سَرَّ القلوبَ يزول

ومنه [الطويل]:

وزارت وِسادي في الظلام خَريدةٌ أراها الكرَى عَيني ولسْتُ أراها
تمانع صُبْحاً أن أراها بناظِري وتبذُلُ جُنحاً أن أُقبِّل فاها
ولما سَرت لم تخشَ وَهْناً ظَلالةً ولا عرفَ العُذّالُ كيف سُراها
فماذا الذي من غير وَعْدٍ أتَى بها وما ذا على بُعْدِ المَزارِ هَداها؟
وقالوا: عسَاها بعد زَوْرة باطلٍ «تزورُ بِلاَ رَيْبٍ فَقُلْتُ: عسَاها»[٣]

ومنه [الطويل]:

تَجافَ عن الأعداءِ بُقْيا فربما كُفيتَ فلم تُجرَحْ بنابٍ ولا ظُفرِ
ولا تَبرِ منهم كلَّ عودٍ تَخافُه فإنَّ الأعادي ينبتون من الدهر

ومنه [مجزوء الكامل]:

بيني وبين عَوَاذِلي في الحبِ أطرافُ الرماحِ
أنا خارِجيٌّ في الهوَى لا حُكمَ إلا للمِلاح

ومنه [المنسرح]:

مولايَ يا بدرَ كلِ داجيةٍ خُذْ بيَدي قد وقعتُ في اللُّجَجِ
حُسْنُكَ ما تنقضي عجائبُه كالبحر حَدِّثْ عنه بلا حَرَج
بحقِ من خَطَّ عِذارَيْكَ ومَن سَلَّطَ سلطانَها على المُهَج
مُدَّ يدَيكَ الكريمتين معي ثم ادْعُ لي من هواكَ بالفَرج

(١) معجم ياقوت: بأجواز الغلا.

(٢) غبش: حلكة الظلام.

(٣) الأبيات في معجم ياقوت، وفي الديوان (٣/ ٣٦٥) ضمن مطولة تناهز ٥٠ بيتاً وأرقام الأبيات في القصيدة: (١٥ ـ ٢٠) باستثناء رقم (١٩).

ومنه [الخفيف]:

قُلْ لمن خَدّه من اللحْظِ دامٍ: رقّ لي من جوانحِ فيك تُدمَى
يا سقيمَ الجُفون من غير سُقْمٍ لا تلُمْني إن مِتُّ منهنّ سُقْما
أنا خاطرت في هَواكَ بقلبٍ ركبَ البحر فيك «أمّا» وأُمّا

قلت: شعر جيد، ولكن، أين هذه الديباجة من ديباجة أخيه الرضيّ؟

٣ ـ «الجامع الباقُولي النحوي» عليّ بن الحسَين بن عليّ الضرير أبو الحسن النحوي الباقولي المعروف بالجامع. ذكره أبو الحسَن البَيهقي في كتاب «الوشاح» فقال: هو في النحو والإعراب كَعبَةٌ، لها أفاضلُ العصر سَدَنة، والفضل[(١)] بعد جَفائه أُسْوَة حسَنة. وقد بعث إلى خراسان ببيت الفرزدق المشهور في شهور سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وهو [الطويل]:

وَليسَتْ خُراسانُ التي كان خالدٌ بها أسَدٌ[(٢)] إذْ كان سَيفاً أميرُها[(٣)]

وكتب كل فاضلٍ من أفاضلِ خراسان لهذا البيت شرحاً. ثم قال: وهذا الإمام استدَركَ أبي علي الفَسَوي[(٤)]، وعبد القاهر، وله هذه الرتبة، ومن شعره [الرمل]:

أحبِبِ النحوَ من العلم فقدْ يُدركُ المرءُ به أعلَى الشَّرَفْ
إنما النحويُّ في مجلسهِ كَشِهابٍ ثاقبٍ بين السَّدَف
يخرج القرءانُ من فِيهِ كما تخرجُ الدرَّةُ من جَوْفِ الصَّدَف

وله من التصانيف: «شرح اللُّمَع»، كتاب «كشف المعضلات وإيضاح المُشْكلات في عِلل القراءات»، وكتاب «الجواهر»، وكتاب «المُجمَل»، وكتاب «الاستدراك على أبي عليّ»، وكتاب «البيان في شواهد القرآن».

٤ ـ «أبو الفرج ابن هِنْدو» علي بن الحُسَين بن هِندو أبو الفَرج الكاتب الأديب الشاعر. له

---

٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٦٤ ـ ١٦٧)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٠) رقم (١٦٩٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٩).

(١) «معجم الأدباء» لياقوت: وللفضل فيه.

(٢) «معجم الأدباء» لياقوت: أسداً.

(٣) «الخصائص» لابن جني (٢/ ٣٩٧).

(٤) «نكت الهميان» والبغية: أبي الحسن النسوي، الإنباه: الفارسي.

٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ٣٩٧ ـ ٤٠٠) واسمه: الحسين بن محمد، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٣٦ ـ ١٤٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣) رقم (٣٣٧)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للقفطي (٩٣ ـ ٩٥)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٥٧ ـ ٦٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٧٦٢).

رسائل مدوَّنة، وكان أحد كُتّاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة. وكان متفلسفاً، قرأ كتب الأوائل على أبي الحسن العامري[(١)] بنيسابور، ثم على أبي الخير ابن الجَمّار[(٢)]. وورد بغداد في أيام أبي غالب ابن خلفٍ الوزير فخر الملك، ومدحه وكان يلبس الدُّرّاعة على رسم الكُتّاب. ولأبي الفرج هذا ابن يدعَى أبا الشرف عماداً، ذكره الباخرزي في دمية القصر، وأورد له شعراً متوسطاً. وقال أبو الفضل البندنيجي: هو من أهل الرَّيّ، وشاهدته بجرجان في سِنيّ بضع عشرة وأربعمائة كاتباً بها. وكان به ضَرْب من السوداء، وكان قليل القدرة على شرب النبيذ، فاتفقَ أنه كان يوماً عند أبي الفتح ابن أبي علي حَمَد كاتب قابوس بن وَشْمَكير وأنا معه، فدخل أبو علي الموضعَ، ونظر فيما كان بين أيدينا من الكتب وتناشد هو وابن هندو الأشعار. وحضر الطعام فأكلنا، وانتقلنا إلى مجلس الشراب، فلم يُطِق ابن هندو المساعدة على ذلك، فكتب في رُقعةٍ دفعها إليه [الخفيف]:

قد كفاني من المُدام شَميمُ ... صالحتني النُّهَى وَثاب الغريمُ
هي جَهْدُ العقول سُمِيَ راحاً ... مثلَ ما قيل لِلَّديغ سَليم
إنْ تكنْ جنَّةَ النعيم فيها ... من أذَى السُّكْر والخُمار جحيم

فلما قرأها ضحك وأعفاه من الشرب[(٣)].

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

أرَى الخمرَ ناراً والنفوسَ جواهراً ... فإن شُرِبَت أبدَت طِباعَ الجواهِر
فلا تفضَحنَّ النفسَ يوماً بشُربها ... إذا لم تثِقْ منها بحسنِ السّرائر

ومنه [الكامل]:

ما للمعيلِ وللمعَالي إنما ... يسمو[(٤)] إليهنّ الوحيدُ الفاردُ
فالشمس تجتاب السماء فريدة[(٥)] ... وأبو بناتِ النعشِ فيها راكد

ومنه [مخلع البسيط]:

عَابوه لما التحَى فقلنا: ... عِبْتُم وغِبتُم عن الجمالِ

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت: الوائلي.
(٢) الحمّار.
(٣) «فوات الوفيات»: من السكر.
(٤) «تتمة اليتيمة» و«المختصر المحتاج إليه»: يسعى.
(٥) «تتمة اليتيمة»: وحيدة.

هـذا غـزالٌ ولا عـجـيـبٌ أن يظهرَ[١] المسكُ من غزال

ومنه [الطويل]:

تعرّضت[٢] الدنيا بلذَّة مَطْعمٍ وزُخرفِ مَوْشِيّ من اللُّبْسِ رَائقِ
أراكَ سَفاهاً أن يموّهَ قبحَها على فِكَرٍ خاضَت بِحارَ الدقائقِ
فلا تخدعينا بالشراب فإننا قتَلنا نُهانا في طِلابِ الحَقائقِ

ومدح أبو الفرج مَنُوجَهرَ بن قابوس بقصيدةٍ تأنّق فيها وأنشده إياها فلم يفهمها ولا أثابه عليها. فقال [البسيط]:

يا وَيْحَ فضلي أمَا في الناس من رجلٍ يحنو عليه أما في الأرضِ من مَلِكِ؟
لأكرِمَنَّكَ يا فضلي بتركِهِمُ وأستهينَنَّ بالأيامِ والفلَكِ

فقيل لِمَنُوجَهْر: إنه قد هجاك، لأنه كان يلَقَّب فلك المعالي، فطلبه ليقتله فهرب إلى نيسابور. ومن شعره [المتقارب]:

حَلَلْتُ وَقاريَ في شادِنٍ عُيونُ الأنامِ به تُعقَدُ[٣]
غدا وجهُه كَعبةً للجمال ولي قلبُه الحَجُر الأسود

ومنه [البسيط]:

لا يؤيسَنَّكَ من مجدٍ تَباعُده فإنَّ للمجد[٤] تدريجاً وترتيبا
إنَّ القناةَ التي شاهدتَ رفعتَها تَنمي وتنبتُ أنبوباً فأنبوبا

ومنه [السريع]:

ضِعْتُ بأرض[٥] الرّيِ في أهلها ضَياعَ حرفِ الراء في اللُّثْغهْ
صِرتُ بها بعد بلوغِ المُنَى أجهدُ أن تبلغَ بي البُلْغَه

ومنه [المتقارب]:

وَساقٍ تَقَلَّدَ لما أتَى حَمائلَ زَقٍ مَلاه شَمُولا

---

(١) «يتيمة الدهر والفوات»: تولد المسك في الغزال.
(٢) «معجم ياقوت»: تعرض لي.
(٣) «تتمة اليتيمة» خلعت عذاري.
(٤) «معجم ياقوت»: للجد، أي الحظ.
(٥) «معجم ياقوت»: بأهل.

فلِلّه درُّكَ من فارسٍ تَقَلَّد سَيْفاً يقُدُّ العُقولا

ومنه [الخفيف]:

لَعَنَ اللّهُ مُبدِعَ التفخيذِ قد أتى لا أتى بغيرِ لَذيذِ
أيُّ طيبٍ ولَذَّةٍ لخليعٍ يشربُ الماءَ شهوةً للنبيذ

ومنه [الرمل]:

كلُّ ما لي فهو رهنٌ ما لَه من فِكاكٍ من مساءٍ وابتِكارِ
ففؤادي أبداً رهنُ هوًى ورِدائي أبداً رهنُ عُقار
فدعِ التفنيدَ يا صاحِ لنا إنما الربحُ لأصحاب الخسَار
لو تَرى ثوبيَ مصبوغاً بها قلتَ: ذِمِيٌّ تَبدَّى في غِيار
ولقد أمرح في شَرْخ الصِبَا مَرحَ المُهْرةِ في ثِنْيِ العِذار

ومن شعر ابن هندو [المنسرح]:

كفى فؤادي عِذاره حَرقةْ فكفَّ عَيناً بدمعها غَرِقةْ
ما خُطَّ حرفٌ من العِذار به إلا مَحا من جماله وَرَقَه

ومنه [المنسرح]:

يا مَنْ مُحيَّاه كاسمهِ حسَنٌ إنْ نمتَ عني فليسَ لي وسَنُ
قد كنتُ قبل العِذار في مِحَنٍ حتى تبدَّى فزادت المِحَن
يا شَعَراتٍ جميعُها فِتَنٌ يَتيه في كُنْه وَصفِها الفَطِن
ما غيّروا من عِذاره سَفهاً قد كان غُصناً فأورقَ الغُصُن

ومنه [الكامل]:

أوحَى لعارضِه العِذارُ فما أبقَى على رَوعي ولا نُسْكي
فكأن نملاً قد دبَبْنَ به غُمِسَت أكارِعُهن في مِسْكِ

ومنه [السريع]:

قولوا لهذا القمر البادي مالِكِ إصلاحي وإفسادي
ردّوا فؤاداً راحلاً قُبْلةً لا بُدّ للراحل من زاد

ومنه [البسيط]:

قالوا: اشتغلْ عنهمُ يوماً بغيرهمُ   وخادعِ النفسَ إن النفسَ تنخدعُ
قد صِيغَ قلبي على مقدار حبِّهِمُ   فما لحبّ سواه فيه مُتَّسَع

ومنه [المتقارب]:

عجبت لقُولَنج هذا الأميـ   ـر وأنّى ومن أين قد جاءَه
وفي كل يومٍ له حُقْنَة   تفرغ بالزيت أمعاءَه

ومنه [المنسرح]:

عارضَ وردُ الخدودِ وجنتَه   فاتفقا في الجمال واختلفَا
يَزداد بالقطفِ وردُ وجنته   وينقصُ الوردُ كلما قُطِفا

ومنه [الكامل المجزوء]:

أوصَى الفقيهُ العَسكـ   ـريُّ بأنْ أكُفَّ عن الشرابِ
فعصيته إنَّ الشر   اب عمارَةُ الجسم الخَراب

قال الثعالبي: كان قد اتفق لي [في أيام صباي] معنًى بديع لم أقدّر أني سُبقت إليه، ولا ظننت أني شوركت فيه وهو [مجزوء الرجز]:

قلبيَ وَجْداً مشتعلْ   على الهموم مشتملْ
وقد كست جسمي الضنى   ملابسُ الصبِّ الغَزِل
إنسانة فَتّانة   بدر الدجَى منها خَجِل
إذا زَنتْ عيني بها   فبالدموع تغتسِل

حتى أُنشِدت لأبي الفرج ابن هندو [الطويل]:

يقولون لي: ما بالُ عينِك إذ رأت   محاسنَ هذا الظبي أدمعُها هُطّلُ؟
فقلت: زَنت عيني بطلعة وجهه   فكان لها من صَوْب أدمعها غُسْل

قلت: وفي كتابي المسمَّى بـ «لذّة السمع في صفة الدمع» باب عقدته لهذا المعنى، ونبّهت على ما في هذين من القبح.

ومن تصانيف ابن هندو: كتاب «مفتاح الطب»، و«المقالة المشوِقة في المدخل إلى علم الفلسفة»، كتاب «الكَلِم الروحانية من الحكم اليونانية»، و«رسالة الوساطة بين الزُّناة واللاّطَة - هزلية - وديوان شعره».

٥ ـ **«القاضي ابن حَرْبَويه الشافعي» علي بن الحُسَين بن حرب بن عيسَى البغدادي القاضي أبو عُبَيد ابن حَربَويه.** روى عنه النسائي في الصحيح، وقال الشيخ محيي الدين: كان من أصحاب الوجوه، وذكره في شرح المهذَّب والروضة. وَلِيَ قضاء مصر سنة ثمان عشرة، وكان عالِماً بالاختلاف والمعاني والقياس، عارفاً بالقرءان والحديث، كان يتفقَّه على مذهب أبي ثور، وكان ثقةً ثبتاً. وتوفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

٦ ـ **«ابن وَاقِد المَروَزِيّ» عليّ بن الحسَين بن واقِد مولَى عبد الله بن عامر بن كُرَيز القرشي[1] المروَزي.** توفي بمرو سنة إحدى عشرة ومائتين. روى له البخاري آثاره، وروى له مسلم تعليقاً وروى له الأربعة.

٧ ـ **«أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني» عليّ بن الحسَين بن محمد بن أحمد بن الهَيثَم بن عبد الرحمٰن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروانَ بن الحَكَم بن أبي العاص بن أميّةَ بن عبدِ شمس بن عبد مَناف، أبو الفرج الأشبهاني الكاتب العلاّمة الأخباري صاحب «الأغاني».**

---

٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٣١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٠٣)، و«العبر» له (٢/ ١٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٦٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٣٩٧) رقم (٣٦٠) و«طبقات السبكي» (٣/ ٤٤٦ ـ ٤٥٥).

٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٦٧) رقم (٣٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢١١) رقم (٥٠)، و«العبر» له (١/ ٣٦٠)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٢) رقم (٣٩٥٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٠٨) رقم (٥٢٢).

(١) في «تهذيب الكمال» للمزي: أن جده «واقد» كان مولى لعبد الله بن عامر بن كريز القرشي.

٧ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٣) ترجمة (٥٨٢٥)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٧٠) ترجمة (٢٩١٨)، و«العبر» له (٢/ ٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٣٥٦ هـ) الصفحة (١٤٣)، و«دول الإسلام» له الصفحة (١٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٢٠١) ترجمة (١٤٠)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم الصفحة (١٦٦) ـ طبعة القاهرة ـ، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٢٧)، و«الفهرست» للطوسي، الصفحة (٢٢٧) ترجمة (٨٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٣٩٨) ترجمة (٦٢٧٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ١٨٥) ترجمة (٢٦٥٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٩٤ ـ ١٣٦) ترجمة (١٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٥١) ترجمة (٤٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٠٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٨)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٣٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٥)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ٢١١) ترجمة (٤٩٠).

وُلِد سنة أربع وثمانين ومائتين، وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة، كذا قال الشيخ شمس الدين وغيره. وقال ياقوت في معجم الأدباء: ذكر في كتاب «أدَب الغُرَباء» من تأليفه:

حدّثني صديق لي: قال: «قرأت على قصر مُعِزِ الدولة بالشمّاسية: يقول فُلانُ ابن فلانٍ الهروي: حضرت وفي هذا الموضع في سِماط مُعِزِ الدولة والدنيا عليه مُقبلة، وهَيبةُ المُلْكِ عليه مُشتَملة. ثم عدتُ إليه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، فرأيت ما يعتبر به اللَّبيبُ يعني من الخراب» وذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بُخْتِيار، وكان ذلك في سنةِ ستٍ وخمسينَ وثلاثمائة، انتهى[١].

قلت: قال كثير من الناس إنه مات في سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة عالمان: أبو علي القالي وصاحب الأغاني، وثلاث ملوك: معز الدولة وكافور وسيف الدولة.

وسمع أبو الفرج من جماعةٍ لا يُحصَون، وروى عنه الدارقطني وغيره.

استوطن بغداد وكان من أعيان أدبائها، وأفراد مصنِفيها، وكان أخبارياً نسّابة، شاعراً ظاهر التشيُّع.

قال أبو علي التنوخي: كان يحفظ أبو الفرج من الشعر والأغاني والأخبار والمسندات والأنساب ما لم أرَ قَطُّ من يحفظ مثله. ويحفظ من سِوَى ذلك من علومٍ أُخَر، منها: اللغة والنحو والخرافات والمغازي والسِيَر، وصَنَّف لبني أميةَ أقاربه ملوك الأندلس تصانيفَ وسيّرها إليهم، وجاءه الإنعام على ذلك. قال الشيخ شمس الدين: رأيت شيخنا ابن تيمية يضعّفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به، وما علمت فيه جَرحاً إلا قولُ ابن أبي الفوارس: خَلَّط قبل أن يموت. وقد أثنى على كتابه «الأغاني» جماعة من جِلَّة الأدباء، انتهى.

قال ابن عرسٍ الموصلي: كتب إليَّ أبو تغلب ابن ناصر الدولة يأمرني بابتياع كتاب الأغاني، فابتعته له بعشرة آلاف درهم، فلما حملته إليه ووقف عليه قال: لقد ظُلِمَ وَرّاقُه المسكين، وإنه ليساوي عشرةَ آلاف دينار، ولو فُقِدَ ما قدرت عليه الملوك إلا بالرغائب، وأمر أن يُكَتب له به نسخة أخرى. وأبيعت مسَوَّدات الأغاني وأكثرها في ظهور بخط التعليق، فاشتريت لأبي أحمد بن محمد بن حفص بأربعة آلاف درهم. وأهدَى أبو الفرج به نسخةً

(١) كيف تكون وفاته سنة (٣٥٦) في خلافة المطيع بالله وهو نفسه يحكي في كتاب «أدب الغرباء» ما رآه في قصر معز الدولة من الخراب بعد العمران، وأن ذلك كان سنة (٣٥٦) في زمن شبابه...؟!!...

لسيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألفَ دينار، وبلغ ذلك الصّاحبَ ابن عبّادٍ فقال: «لقد قصَّر سيفُ الدولة، وإنه يستأهل أضعافَها، ووصف الكتاب وأطنبَ في وصفه، ثم قال: ولقد اشتمَلت خزانتي على مائتي ألف مجلدٍ وسبعة عشر ألف مجلد[1] ما منها ما هو سميري غيْره، ولا راقني منها سواه». ولم يكن كتاب الأغاني يفارق سيف الدولة في سَفَر ولا حَضَر وقال أبو الفرج: جمعته في خمسين سنة، وكتبت به نسخة واحدة وهي التي أُهدِيَت لسيف الدولة.

قال ياقوت: كتبت منه نُسخةً بخطي في عشر مجلدات، وجمعت تراجمه، ونَبَّهت على فوائده، وذكرت السبب الذي من أجله وضع تراجمه. ووجدته يَعِدُ بشيءٍ ولا يفي به في غير موضعٍ منه، كقوله في آخر أخبار أبي العتاهية: «وقد طالت أخباره هاهنا، وسنذكر أخباره مع عُتْبٍ في موضعٍ آخر»، ولم يفعل وقال في موضعٍ آخر: «أخبارُ أبي نواس مع جِنان، إذ كانت سائر أخباره قد تقدمت»، ولم يتقدم شيء، إلى أشباهِ ذلك. والأصوات المائة هي تسع وتسعون، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء، أو يكون النسيان غلب عليه، والله أعلم».

قلت: وقد ذكرت في صدر الكتاب في الدّيباجة عندما سردت أسماء الكتب المصنَّفة في التواريخ، جماعةً ممَّن اختار كتاب الأغاني. وكان أبو الفرج من أصحاب الوزير أبي محمد المهَلَّبي الخصيصين به، وكان أبو الفرج وسخاً في نفسه ثم في ثوبه قَذِراً، لم يكن يغسل دُرّاعة يلبسها، ولا تزال عليه إلى أن تبلَى. وكان له قِطّ اسمه يَقَق[2]، مرض ذلك القِطّ بقولنج فحقنه بيده، وخرج ذلك الغائط على يديه، وقد طرق الباب عليه بعض أصحابه الرؤساء، فخرج إليهم وهو بتلك الحال، لم يغسل يديه، واعتذر إليهم بشغله عنهم بأمر القِطّ. وكان يوماً على مائدة الوزير أبي محمدٍ المهلّبي، فقُدِمت سِكْباجة، فوافقت من أبي الفرج سَعْلَة، فبدر من فمه قطعةٌ بلغَم وقعت في وسط السِكْباجة، فقال الوزير: إرفعوها وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذه الغضارة، ولم يَبِنْ عنده ولا في وجهه إنكار، ولا داخل أبا الفرج استِحْياء ولا انقباض.

وكان الوزير من الصَّلَف على ما حُكي عنه، أنه كان إذا أراد أكلَ شيءٍ بملعقةٍ كالأرز واللَّبَن وغير ذلك، وقف من الجانب الأيمن غلام معه ثلاثون ملعقةً زجاجاً مجروداً، فيأخذ ملعقةً ويأكل بها لقمةً واحدةً، وناولها[3] لغلام آخر وقف على يساره، ثم يتناول ملعقةً غيرها جديدة ويأكل بها لقمة واحدة، ثم يدفعها إلى الغلام الذي على يساره حتى لا يدخل الملعقة

---

(١) «معجم ياقوت»: خزانتي على مائتين وستة آلاف مجلد.

(٢) اليقق: هو الشديد البياض.

(٣) الصواب: يناولها.

في فمه مرةً أخرى. وكان مع هذا الصَّلَف والظرف والتجنب يصبر على مواكلة أبي الفرج ويحتمله لأدبه ومحادثته. ولما طال الأمر على الوزير، صنَع له مائدتين عامّة وخاصّة، يدعو إلى الخاصة من يريد مواكلته.

وكان أبو الفرج أكولاً نَهِماً، فإذا ثَقُلَ الطعام على معدته تناول خمسةَ دراهم فلفلاً مدقوقاً، ولا يؤذيه ولا تُدمِعُ منه عيناه، وكان لا يقدر أن يأكل حمّصةً واحدةً، ولا يأكل طعاماً فيه حِمّص، وإذا أكل شيئاً منه سرَى بدنه كله، وبعد ساعةٍ أو ساعتين يُفْصَد، وربما فَصَد لذلك دفعتين. قال: ولم أَدَعْ طبيباً حاذقاً إلا سألته عن ذلك ولا يخبرني عن السبب، ولا يعلم له دواء. فلما كان قبل فالجه ذهبت عنه العادة في الحمّص، فصار يأكله ولا يضُرُّه، وبقيت عليه عادة الفُلفُل.

وكان يوماً هو والوزير المهلّبي في مجلس شراب، فسكر الوزير ولم يبقَ أحد من الندماء غير أبي الفرج فقال له: يا أبا الفرج، أنا أعلم أنك تَهجُوني سِرّاً فاهْجُني الساعة جَهْراً، فقال: [اللّهَ اللّهَ] أيها الوزير فيَّ، إن كنت قد مَلِلتَني انقطعتُ، وإن كنت تؤثر قتلي فبالسيف [إذا شئت]، فقال: لا بد من ذلك، فقال:

لِـــــيَ أيــــرٌ بـــــلَــــولَـــــبْ

فقال الوزير:

فـــي حِـــرِ أم الـــمَـــــهـــلَـــبْ(١)

هات مصراعاً آخر، فقال: الطلاقَ يلزم الأصفهاني إن زاد على هذا.

وكان أبو القاسم الجُهَني المحتسب على فضله فاحشَ الكذب. كان في بعض الأيام في مجلسٍ فيه أبو الفرج. فجرى حديث النعنع وإلى أيّ حدٍ يطول. فقال الجُهَني: في البلد الفلاني نعنع يتشجَّر حتى يُعملَ من خشبه السلاليم، فاغتاظ أبو الفرج من ذلك وقال: نعم عجائب الدنيا كثيرة، ولا يُدفَع هذا ولا يُستبعَد. وعندي ما هو أعجب من هذا وأغرب، وهو زَوج حمام راعبي يبيض في كل نَيِفٍ وعشرين يوماً بيضتين فأنتزعُهما من تحته، وأضع مكانهما صَنجَةً مائةً وصنجةً خمسينَ، فإذا انتهت مدة الحِضَان تفقَّست الصنجتان عن طَسْتٍ وإبريقٍ أو سَطْل وكرنيب. فعَمَّ أهل المجلسِ الضحك، وفطن الجُهَني وانقبضَ عن كثيرٍ مما كان يحكيه.

ومن تصانيف أبي الفرج: كتاب «الأغاني الكبير»، كتاب «مُجرَّد الأغاني»، كتاب «التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسابها»، كتاب «مَقاتل الطالبيين»، كتاب «أخبار

---

(١) في «معجم الأدباء»:

أيـــرُ بـــغـــلٍ بـــلَـــولَـــبِ فـــي حِـــرِ أمّ الـــمـــهَـــلّـــبـــي

الفتيان»، كتاب «الإماء الشواعر»، كتاب «المماليك الشعراء»، كتاب «أدب الغرباء»، كتاب «الديارات»، كتاب «تفضيل ذي الحِجَّة»، كتاب «الأخبار والنوادر»، كتاب «أدب السَّماع»، كتاب «أخبار الطفيليين»، كتاب «مجموع الأخبار والآراء»، كتاب «الخَمّارين والخمّارات»، كتاب «الفَرْق والمِعْيار في الأوغادْ والأحرار»، وهو رسالة عملها في هارون بن المنجِم، كتاب «دَعْوَة التجار»، كتاب «أخبار جَحْظة البرمكي»، كتاب «جمهرة النسَب»، كتاب «نسَب بني عبد شمس»، كتاب «نسَب بني شَيْبان»، كتاب «نسَب المهَالبة»، كتاب «نسَب بني تغلب»، كتاب «الغِلمان المغنين»، كتاب «مَناجيب الخِصْيان»، عمله للوزير المهلّبي في خَصِيَّين كانا له مغَنِيين، كتاب الحانات.

ومن شعره، ما كتبه إلى الوزير المُهلَّبي يشكو الفأر ويصف الهِرَّ [الخفيف]:

يا لَحُدْبِ الظهور قُعْص الرِقابِ	لِدِقاق الأنيابِ والأذنابِ
خِلِقَتْ للفساد مذ خُلِقَ الخَلْـ	ـقُ وللعَيْث والأذى والخراب
ناقباتٍ في الأرض والسقف والحِيـ	ـطانِ نقباً أعيَ على النُقّاب
آكلاتٍ كلَّ المآكل لا تأمـ	ـنُنها شارباتٍ معْ ذاك كل الشراب
آلفاتٍ قَرْضَ الثياب وقد يعـ	ـدِل قرضَ القلوب قرضُ الثيابِ
زال همي منهن أزرقُ تركـ	ـيُ السِبالَينَ أنمَرُ الجِلْباب
ليثُ غابٍ خَلْقاً وخُلْقاً فمَن لا	ح لِعَينَيه خالَه ليثَ غاب
ناصِبٌ طَرْفَه إزاءَ الزوايا	وإزاءَ السُقوفِ والأبواب
ينتَضي الظُفْرَ حين يظْفِرُ للصَّيْـ	ـدِ وإلاّ فظُفْرُه في قِراب[1]
لا ترى أخبثَيْه عينٌ ولا يعـ	ـلم ما جَنَّتاه غيرُ التراب
قَرطَقُوه وشَنَّفوه وحلُّو	ه أخيراً وأولاً بالخِضاب
فهو طَوْراً يمشي بِحَلْيِ عروسٍ	وهو طَوْراً يخطو على عُنّاب
حَبَّذا ذاك صاحباً هو في الصُحْـ	ـبَةِ أوفَى من أكثر الأصحاب

ومنه ما قاله في الوزير المهلّبي [الكامل]:

أبِعَينِ مفتقرٍ إليك نظرتَني	فأهنتني وقذفتني من حَالقِ

(١) أي يثب.

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأنني ... أنزلتُ آمالي بغير الخالقِ

قلت: وقد مَرّا في ترجمة أبي الطَّيب المتنبي، ومنه [الطويل]:

حَضرتكُمُ دَهراً وفي الكُمِ تُحفَةٌ ... فما أذِنَ البَوّابُ لي في لقائكمْ

إذا كان هذا حالكم يوم أخذكم ... فما حالكم بالله يوم عطائكم؟

ومنه في المهلّبي [الطويل]:

ولما انتجعنا لائذين بظلِه ... أعانَ وما عَنَّى، ومَنَّ وما مَنَّى

ورَدْنا عليه مُقتِرينَ فَراشَنا ... ورُدْنا نداه مُجْدِبين فأخصبنا

٨ ـ «ابن كَوجَك الوَرّاق» **عليّ بن الحسَين بن علي العَبْسِيّ يُعرَف بابن كَوجَك الورّاق**. كان أديباً فاضلاً يُوَرّق بمصرَ. سمع من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب أبي الفضل بن جِنْزابَة الوزير، ومات سنة أربع وتسعين وثلاثمائة[1]. وصَنَّف كتباً منها: كتاب (الطيوريين)، وكتاب (أعَزّ المطالب إلى أعلَى المراتب في الزهد). ومن شعره [الطويل]:

وما ذاتُ بَغلٍ مات عنها فُجاءَةً ... وقد وَجَدت حَملاً دُوَيْنَ التَّرائبِ

بأرضٍ نأت عن والدَيها كِلَيهما ... تعاوَرها الوُرّاثُ من كل جانب

فلما استَبانَ الحَمْلُ منها تنَهنهوا ... قليلاً وقد دَبُّوا دَبيبَ العَقارب

فجاءت بمولودٍ غلامٍ فأحرزَت ... تُراثَ أبيه الميْتِ دونَ الأقارب

فلما غدا للمال رَبّاً ونافسَت ... لإعجابها فيه عُيونَ الكَواكِب[2]

وكادَ يطولُ الدِرعَ في القد جسمُه ... وقاربَ أسباب النُّهَى والتجارب

وأصبح مأمولاً يُخافُ ويُرتَجى ... جميلَ المُحَيا ذا عِذارٍ وشَارِب

أتيح له عَبْلُ الذراعين مُخْذَر ... جَريءٌ على أقرانه غيرُ هَائِب

فلم يُبقِ منه غيرَ عظم ... مُجزَّرٍ وجُمجُمةٍ ليست بذات ذَوائب

بأوجعَ مني يومَ وَلّت حمُولُهم ... يَؤمُّ بها الحادونَ وادي غَباغِب

٨ ـ «معجم ياقوت» (١٣/ ١٥٧ ـ ١٦٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٨٦)، و«إيضاح المكنون» له (١/ ١٠٠، ٢/ ٣١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٧٦).

(١) قال ياقوت: ومات في أيام الحاكم، فرأيته سنة (٣٩٤ هـ).

(٢) «معجم ياقوت»: الكواعب.

٩ ـ **«العَسقلاني النحويّ» عليّ بن الحسَين بن بُلبُل أبو الحَسَن العَسقَلاني النحوي**. ومن شعره [مجزوء الكامل]:

شَـعْـرُ الـذؤابـةِ والـعِـذارِ ... قـامـا بُـعـذْري واعـتِـذاري

بـأبـي الـذي فـي خَـدّه ... مـاءُ الـصِـبَـا ولـهـيـبُ نـارِ

سَـكِـرتْ لَـواحِـظُـه وقـلـ ... ـبي مـا يُـفـيـق مـن الـخُـمـار

عـابـوا امـتِـهـانـي فـي هَـوا ... هُ كـأنـنـي أنـا بـاخـتـيـاري

ومنه في أزرق العين [السريع]:

تُـدِلُّ بـالـذابـل حُـسْـنـاً وفـي ... طـرْفِـكِ مـا فـي طَـرَفِ الـذَّابِـلِ

أزرق كـالأزرقِ يـومَ الـوغَـى ... كِـلاهُـمـا يـوصَـفُ بـالـقـاتـل

١٠ ـ **«ابن عُرَيْبة الشافعي» عليّ بن الحسَين بن عبد اللّه بن عليّ أبو القاسم الرَّبَعي البغدادي ابن عُرَيْبة الشافعي**. قرأ الفقهَ على القاضِيَين أبي الطيِب الطبَري والماوردي وأبي القاسم منصور بن عمر الكَرْخي. وقرأ الكلام للمعتزلة على أبي علي بن الوليد. وغيره وقرأ الأدب على ابن برهان. سمع في صباه من أبي الحسَن ابن مخلد والحسَن بن أحمد بن شاذان، وعبد الملك بن محمد بن بِشْران وغيرهم، وتوفي سنة اثنتين وخمسمائة. وولد سنة أربع عشرة وأربعمائة. ومن شعره[1] [الكامل]:

إنْ كـنـتَ نـلـتَ مـن الـحـيـاة وطـيـبـهـا ... مـع حُـسْـن وَجـهـكَ عِـفَّـةً وشَـبـابـاً

فـاحـذَرْ لـنـفـسِـكَ أن تُـرَى مـتـمـنـيـاً ... يـومَ الـقـيـامـة أن تـكـون تـرابـاً

١١ ـ **«الواعِظ الغَزْنَوي الحنَفي» عليّ بن الحسَين بن عبد الله بن محمد أبو الحسَن الواعظ الغزنوي**. سمع بغزْنَة ومَرو والعراق. وكان مليحَ الإيراد يتكلم بالعجمي والعربي، جيِد الكلام

---

٩ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٠).

١٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٢٢٣) رقم (٩٢٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٧٦ ـ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٩٩)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤).

(١) انظر «طبقات السبكي» (٤/ ٢٧٧).

١١ ـ «خريدة القصر» للأصبهاني (قسم شعراء العراق) (٢/ ٢٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٦٦ ـ ١٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢١٦).

حَسنَ المعرفةِ بالفقه والتفسير وكان حَنفياً تامَّ المروءة والسخاء، كثير البذل والعطاء، مُمَدَّحاً، حدّث ببغداد يسيراً وروى عنه أبو سعد ابن السمعاني وأبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. قال ابن الجوزي: كان يميل إلى التشيع، وبنت له خاتون زوجة المستظهر رِباطاً بباب الأزج. وكان السلطان يأتيه والوزراء والأكابر، وهو والد المسند أبي الفتح أحمد بن علي راوي الترمذي، ومن شعره [الكامل المجزوء]:

إنـي لـوصـلِـكَ أشـتـهـي ... أمَـلٌ إلـيـه أنـتـهـي

إن نـلـتُ ذلـك لـم أُبَـلْ ... بـالـروح مـنـي إنْ نُـهـي

دنـيـايَ لـذَّةُ سـاعـةٍ ... وعـلـى الـحـقيـقـة أنتَ هي

ولـقـد نـهـانـي الـعـاذلـو ... نَ فـقـلـتُ: لا لا أنـتـهـي

١٢ ـ «الإسكافي الكاتب» عليّ بن الحسَين بن عبد الأعلَى أبو الحسَن الإسكافي كاتب بُغاً الكبير. وكان أديباً راويةً للأخبار. روى عن أبي مُحلِّم والحسَن بن سَهلٍ وأحمد بن أبي دؤاد القاضي، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

١٣ ـ «الوزير زعيم المُلْك» عليّ بن الحسَين بن علي بن عبد الرحيم الوزير أبو الحسَن زعيم الملك. وَزر للملك أبي نصرٍ حسَن بن كاليجار، وكان آخر ملوك بني بُوَيْه بعد هَلاك أخيه كمال الملك هِبَة سنة ثلاثٍ وأربعين وأربعمائة. كثرت مطالبة العسكر البغدادي له بالأقساط، فصادر التجار بالكَرْخ، فكثرت الشناعات عليه، فهرب إلى باب المَراتب فأمره القائم باللّه بالظهور، فظهر ووَكّل به في الديوان. وأقام يحاسب، وباع دوابه وخيلَه وعِقارَه وضِياعَه. وأذِنَ له الخليفة في الانحدار إلى النعمانية. ثم لما غلب البَساسيري، دخل زعيم الملك على يمينه، وكان يحترمه ويخاطبه بمَولانا. ثم إنه فر إلى البُطَيْحة وبقي بها إلى أن مات سنة ستٍ وستين وأربعمائة. ولمِهْيار الدَّيْلَمي فيه مدائح كثيرة، منها القصيدة الفائيَّة التي أولها [الكامل]:

سَـألَ الـلِّـوَى وسـؤالُـه إلـحـافُ ... لـو كـان مـن أهـل الـلِوَى إسـعـافُ

واسـتـمـنـحَ الأظـعـانَ وقـفـةَ سـاعـةٍ ... لـو أسـمـعَ الـمـتـسـرعَ الـوَقَّـافُ(١)

---

١٢ ـ «تاريخ الطبري» (٨/٦٠٨، ٩/٢٥٦).

١٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/٥٧٥، ٦٤١، ١٠/٩٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/٢٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/٣٢٨) رقم (١٥١).

(١) وهي مطولة تبلغ (٧٨) بيتاً، انظر: ديوان مهيار (٢/٢٧٦ ـ ٢٨٧).

منها:

هَرِمَ الزمانُ وحُوِلت عن شكلها شِيَمُ الرجالِ وحالت الأوصَافُ[(١)]

ما إن شريت الجورَ مرتخصاً له حتى علا وتَعذَّر الإنصاف

وجفت خلائقُ كنت إن جاذبْتها سهُلَ القيادُ ولانت الأعطاف

وغدا زعيم الملك مع أملي له ورجايَ فيه عن الوفاء يُخاف

حتى سَلاَ صَبٌّ وأعرضَ مُقبِلٌ عني وأنكر خَابرٌ عَرَّاف

يا سيفَ نصري والمهنَّدُ تابعٌ وربيعَ أرضي والسحابُ مضاف[(٢)]

أخلاقُك الغُرُّ الصَّفايا مالها حملَت قذَى الواشينَ وهي سُلاف

والإفكُ في مرآةِ رأيك ماله يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفّاف

١٤ ـ «ابن هندي الحمصي» عليّ بن الحسَين بن هندي القاضي أبو الحسَن الحمصيّ. أديب له شعر. ذكره ابن عسَاكر في تاريخه، وهو جَدّ بني هندي رؤساء حمص، توفي سنة إحدَى وخمسين وأربعمائة. سمع من أحمد بن حريز السلماسي بدمشق. حكى عنه أبو الفضل ابن الفرات. حكى ابن الأكفاني عنه أنه خَلَّف عشرةَ آلافِ دينار، وتوفيَ بدمشق.

١٥ ـ «ابن صَصْرَى» علي بن الحسَين بن أحمد بن محمد بن الحسَين أبو الحسن التغلبي ابن صَصْرى. أصلُهم من مدينة بلد حدث، وكان ثقةً، وتوفيَ سنة سبعٍ وستين وأربعمائة.

١٦ ـ «ابن جَدَا العُكبَري الحنبلي» علي بن الحسَين بن أحمد بن إبراهيم بن جَدَا أبو الحسَن العُكْبَري الفقيه الحنبلي. كان شيخاً صالحاً متعبِداً فصيحاً لَسِناً مناظراً، له مصنَّف في الجدَل وغير ذلك، توفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة.

١٧ ـ «الأخنف الواسطي الكاتب» عليّ بن الحسَين بن عليّ بن عليّ بن دينارِ الأخْنَف ـ بالخاء المعجمة والنون ـ أبو القاسم الكاتب الواسطي. قَدِمَ بغداد وسمع من عاصم بن الحسَن وأحمد بن الحسَن بن خَيْرون وغيرهما. ومدحَ الإمامَيْن المقتدي وابنه المستَظهِر والوزير أبا منصور ابن جهير. وكان يكتب خطاً مليحاً، وتُوفيَ سنة تسعين وأربعمائة. وكان

---

(١) هو البيت الثالث والعشرون منها.

(٢) رواية الديوان: مُصاف: وهو الذي يكون في الصيف ولا يحمل ماء.

١٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٣٩١) رقم (١٩٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٤/ ٣٤٦) رقم (٧٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٩٩)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١١ ـ ١٢)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢/ ٢٣٤).

يكتب بيده اليسرى، ومن شعره [الطويل]:

هيا بانةً بالغَوْرِ إن مَرَّ شادِنٌ ... بربعكِ مَهضُوم الحشَا فَسَليهِ
وقولي له عن مُدنَفٍ عيد لم يجد ... دواءً له إلا مدامةَ فيه
خَفِ اللَّهَ في قلبي فإنك ساكنٌ ... بسَوْدائه واحفظْ مكانك فيه

ومنه [البسيط]:

يا نازحَ الدار عن قربي ومسكنُه ... في حَبّةِ القلب لا تَبعُد بكَ الدارُ
عندي أحاديثُ في نفسي مخبَّأةٌ ... حتى أراكَ وأخبارٌ وأخبار

١٨ ـ **«أبو الوزير المغربي» علي بن الحسَين بن محمد بن يوسُف بن بحر بن بهرام الوزير أبو القاسم المغربي**. هو بغدادي الأصل، والمغربي لقب لجده، وهو والد الوزير أبي القاسم الحسين المغربي ـ وقد تقدم ذكره. ولد أبو القاسم بحلب ونشأ بها، ووزر لصاحبها سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان. ثم هرب خوفاً منه إلى مصر، ووَزَرَ للحاكم فقتله. وكان شاعراً، روى عنه الحافظ عبد الغني، وكانت قتلته سنة أربعمائة. ومن شعره[1]:

١٩ ـ **«الحافظ الفلكي» عليّ بن الحسَين بن أحمد بن الحسَن بن القاسم بن الحسَن الحافظ أبو الفضل الهَمداني المعروف بالفَلَكي**. كان حافظاً مُتقِناً يُحسِن هذا الشأن جيّداً. جمع الكثير وصَنَّف الكُتب، منها: كتاب المنتهَى في الكمال في معرفة الرجال، ألف جزءٍ. وكان جدُّه بارعاً في الحِسَاب وعلمِ الفَلَك، فلذلك قيل له الفلكي، وتوفي سنة سبعٍ وعشرينَ وأربعمائة.

٢٠ ـ **«ابن المقَيِّر الحنبَلي» علي بن الحسَين بن عليّ بن منصور المسْنِد الصّالح المعمّر أبو الحسَن بن أبي عبد الله ابن المقَيِّر** ـ بالقاف والياء وآخر الحروف مشدَّدة وبعدها راء ـ

---

١٨ ـ «كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة» لابن الصيرفي (٤٧)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٨٨) حوادث سنة (٣٨٤ هـ)، و«أخبار الدول المنقطعة» لابن ظافر الأزدي (٤٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٨).

١٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٠٢ ـ ٥٠٤)، و«العبر» له (٣/ ١٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٣٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٣١) رقم (٩٧٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٤٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٨) رقم (٨٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧٨).

٢٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١١٩) رقم (٩٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٤٣٢)، و«العبر» له (٥/ ١٧٨)، و«تكملة إكمال الأكمال» لابن الصابوني (٣٤٢ ـ ٣٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥٥)، و«الأعلام» لخير الدين الزركلي (٤/ ٢٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٣).

(١) بياض في الأصل.

البغدادي الأزَجي الحنبلي المقرىء. النجّار مُسْند الديار المصرية بل مسْند الوقت. وُلِدَ ليلةَ عيد الفطر سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة، أجاز له أبو بكر ابن الزاغوني، ونَصْر بن نَصْرِ العُكْبَري، والحافظ ابن ناصر، وسعيد بن البنّاء، وأبو الكرم الشهرزوري، وأبو جعفر أحمد بن محمدٍ العباسي وجماعة. وكان يمكنه السماع من هؤلاء. وسمع بنفسه من شُهْدَة ومعمر بن الفاخر وعبد الحق اليوسُفي وعيسى بن أحمد الدُوشابي وأحمد بن الناعم وأبي علي ابن شِيرَويه وجماعة. وهو آخر من روى بالإجازة عن أولئك، وبالسماع عن ابن الفاخر. وحدّث بدمشق وبغداد ومصر ومكة. وحج وراح إلى مصر فأقام بها، وجاور بمكة وتوفي بمصر. وكان شيخاً صالحاً كثير التهَجُّد والتِلاوة، صابراً على أهل الحديث، وآخرُ من روى بالسماع والإجازة شيخنا يونس الدبابيسي بالقاهرة.

٢١ ـ «أبو الحسَن العَقيلي» عليّ بن الحسَين بن حَيدَرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العَقيلي. ينتهي نسَبه إلى عقيل بن أبي طالب، أبو الحسَن. ذكره ابن سعيد المغربي في كتاب «المُغْرِب» وساق له قطعاً كثيرة من شعره. وأما أنا فما رأيت أحداً من شعراء المتقدمين من أجاد الاستعارةَ مثله، ولا أكثر من استعاراته اللائقة الصحيحة التخَيُّل وقد وقفت على ديوانه. وأكثرُه مقاطيع ـ وقد ختمَه بأرجوزة طويلة ناقض فيها ابنَ المعتز في أرجوزته التي ذَمّ فيها الصَّبوحَ ومدح الغَبوقَ، ومن شعره [المجتث]:

إستجلِ بِكراً عليها ... من الزّجاجِ رِداءُ
فوَجهُ يومِكَ فيه ... من الملاحة ماءُ[1]

ومنه [البسيط]:

قُمْ فانحَرِ الراحَ يومَ النحرِ بالماءِ ... ولا تُضَحِ ضُحَى إلا بصَهْباءِ
أدرِكْ حجيجَ الندامَى قبل نَفْرِهِمْ ... إلى مِنًى قَصْفُهم مع كل هَيْفاء
وعُجْ على مكةَ الرَّوْحاءِ مبتكراً ... وَطُفْ بها حَولَ ركنِ العُودِ والناي

ومنه [البسيط]:

إشربْ على شَفَقٍ من تحته لَهَبٌ ... كأنه سَبَجٌ من تحته ذَهَبُ

---

٢١ ـ «خطط المقريزي» (٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٨) رقم (٣٣٨)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (٤١/ ٧٥ ـ ٨٣)، و«الخريدة» (قسم مصر) للأصبهاني (٢/ ٦٢) رقم (٥١).

(١) «الديوان»: (٤٢) وقد وردا ثالثاً ورابعاً على التوالي ضمن مقطوعة من أربعة أبيات.

من قبلِ يُضحي خَلُوقاً مِسْكُه ويُرَى شَقيقُه ياسَمِيناً حين ينتَقِب[1]

ومنه [السريع]:

وقائلٍ: ما المُلكُ؟ قلت: الغِنَى فقال: لا، بل راحَةُ القلبِ
وصَوْن ماءِ الوجه عن بذلِه في نيل من ينفد عن قُرب[2]

ومنه [السريع]:

لا تلحظَاً مَن أنت مُشتَهِرٌ به إذا كان عليه رَقيبْ
وغطِ بالأطرافِ وجهَ الهوَى فليس تخفَى لَحظاتُ المُريب

ومنه [الكامل]:

قُم هاتِها وَرديّةً ذهبيّةً تبدو فتحسَبُها عَقيقاً ذابا
أوما تَرَى حُسْنَ الهِلال كأنه لما تَبدّى حاجبٌ قد شابا[3]

ومنه [المنسرح]:

وبركَةٍ قد أفادنا عَجَباً ما ماج من مائها وما انسَكَبا
مِن حول فَوّارةٍ مركَّبةٍ قد انحنَى ظهرُ مائها تعَبا[4]

ومنه [الوافر]:

ولَمّا أقلَعت سُفنُ المطايا بريحِ الوَجْدِ في لُجَجِ السَّرابِ
جرَى نظَري وراءهُمُ إلى أن تكسَّرَ بين أمواج الهِضابِ

ومنه [الوافر]:

وهاتِ زواهرَ الكاسات ملأى إلى الحافات بالذهب المُذابِ
فكِيرُ الجوِ يوقِدُ نارَ بَرْقٍ إذا خَمدَت يدخّن بالضباب[5]

---

(١) «الديوان»: (٥٠) جاء هذا البيت ثالثاً وقد سبقه البيت التالي:
جاء الغُلامُ به والقُرُّ ينفضنا عند الصباح فكِدْنا منه نَلْتَهِبُ

(٢) «الديوان»: (٥٠)، و«المُغرب» (٢٠٩).

(٣) «الديوان»: (٥٥)، و«المُغرب» (٢١٠)، و«الفوات» (٣/١٩).

(٤) «الديوان»: (٤٩)، و«المغرب» (٢٠٩) والبيتان هما الأول والأخير لمقطوعة من تسعة أبيات.

(٥) «الديوان»: (٥٤)، و«المغرب» (٢١٠).

ومنه[1] [الكامل]:

يا من يُدَلِس بالخِضابِ مَشيبَه إن المدلِسَ لا يزال مُريَبا
هَبْ ياسمينَ الشَّيْبِ عاد بنفسَجاً أيعودُ عُرجونُ القَوامِ قَضيبا؟!

ومنه [الكامل]:

أذهبتُ فضةَ خده بعِتابي ونثرتُ دُرَّ دُموعِه بخِطابي
ظَبيٌ جعلتُ كناسَه قلبي فلم أعقِل لصيدِ سواه قبل طِلابي
فزُهِي عَلَيَّ ومرَّ يسحب ذَيْلَه بين التكبر منه والإعجابِ
فحَلفت أني إن ظفرتُ بخده لأرصِعنَّ مُدامَه بحَباب

ومنه[2] [مجزوء الكامل]:

اشربْ على ذَهبيّةٍ صفراء كالذهبِ المُذابِ
فالجُلَّنارُ خَلُوقُه قد غابَ في مِسْك الضّباب

ومنه[3] [السريع]:

يا مِسْكةَ العُشّاقِ مِسْكُ الدجَا قد رُدَّ في نافجةِ الغَربِ
وجَوْنة الشرقِ لكافورها ناثرةٌ في عنبر التُّرْب
فاذهبِ الهَمَّ بمشمولةٍ كمسْكِ ذَوْبِ الذهبِ الرطب
فالماء قد جدّر بلّوره ما نثرته فضةُ السحب

ومنه [المجتث]:

عَرائسُ القُضْب تُجلَى على كراسي الرَّوابي
ومجلسُ الرَّوْض فيه فَرْشٌ من العَتّابي

ومنه [الطويل]:

حبيبٌ تجنّى فاعتذرنا فما انثنَى فصَدَّ فواصَلنا فما لان جانبُهْ
فحتّى متى يسري إليه تَنصُّلي وهِجرانه ما تستقل ركائبُهْ

---

(١) «الديوان»: (٥٤)، و«المغرب» (٢٠٩).

(٢) «الديوان»: (٦٧) وهما الثالث والرابع من مقطوعة رباعية، «الفوات» و«المسالك».

(٣) «الديوان»: (٦٧).

ومنه [الكامل]:

الغَيم بين بُكاً وبين تَحيبِ والرّوض بين سَناً وبين لَهيبِ
فادخل بنا حُجر الرياض فما ترى فيها بَناناً ليس بالمخضوب
ما دامت الأكياس من كاساتنا مختومةً بحبابها المحبوب

ومنه [مجزوء الكامل]:

أجَل التي ما مثلُها شيءٌ سِوَى الذهبِ المُذَابِ
ما دام دِرْعُ الماء قد حَفَّتْ به خُوَذُ الحَباب

ومنه [مخلع البسيط]:

أعتق من الهمّ رِقَّ قلبي بعاتقٍ ثوبها الزجاجُ
بين رياضٍ مُزخرفاتٍ للماء في خُلجها اختلاج
فليس يدنو إليك غصنٌ بمفرقٍ ليس فيه تاج

ومنه [الكامل]:

الرَّوضُ من أنهاره وبَهاره في المُصْمَتِ الفِضي والدِيباجِ
تعلو رعيّتَه ملوكُ غصونه هذا بإكليلٍ وذاك بتاج

ومنه[1] [السريع]:

يا ذا الذي يبسِمُ عن مثلها لائحُه يلمع في عِقدهِ
ومن له خَدٌّ غدا حائزاً شقائقَ النعمانِ من ورده
اثنِ عِنانَ الهجر عن عاشقٍ قد طال ركض الدمع في خده

ومنه [مخلّع البسيط]:

جسمٌ زجاج ورَوْح راحٍ كأنها الشمسُ في الصّباحِ
إن (ضحك)[2] خجلَ الجلنارُ منها أراكَ ثغراً من الأقاحي

---

(١) «الديوان»: (١٠٨)، و«المغرب» (٢٢١).
(٢) اضطراب في صدر البيت وكلمة (ضحك) زائدة وهي ربما نتيجة سهو الناسخ.

ومنه [السريع]:

لـنـا صـديـق صـادق الـوغـدِ　مُـحَـذْلَـقٌ فـي صَـنْـعـةِ الـرِفْـدِ
مـا جـلـسَـت قَـطُّ لـه هِـمّـةٌ　إلا عـلـى مـرتـبـةِ الـمـجـد

ومنه [المجتث]:

الـغـربُ بـالـلـيـل مِـسْـكٌ　والـشـرقُ بـالـفـجـر نَـدُّ
ورَوضـةُ الـجـام فـيـهـا　مـن زهـرةِ الـراحِ وَرْد
فـاشـربْ عـلـى وجـه روضٍ　لـه مـن الـمـاء خَـدّ
لـم تـلـقَـه الـريـحُ سَـبْـطـاً　إلا انـثـنـى وهـو جَـعْـد

ومنه [المتقارب]:

سـألـتُ أبـا يـوسـفَ حـاجـةً　فـقـال: أجـيء بـهـا فـي غَـدِ
فـقـد سَـلّـط الـسِـلَّ مـن مَـطْـلِـه　فـأضـنـى بـه جـسَـد الـمَـوعـد

ومنه [الخفيف]:

يـا شـقـيـقَ الـشـقـيـقِ صُـدْغـاً وخَـدّاً　وأخـا الـسَّـرْوَة اعـتـدالاً وقـدّا
بـك إلا سـتـرتَ بـالـوصـل عـنـي　وجـهَ إعـراضِـك الـذي لـيـس يـنـدَى
مـا كَـفـاه أن صـار خَـدّي بَـهـاراً　مـنـه حـتـى صـارت دمـوعـيَ وَرْدا

ومنه [المنسرح]:

قـم نـصطَـبح تـحـت رفـرف الـشـجـر　عـلـى غـنـاءٍ يُـحَـثُّ بـالـوَتَـرِ
فـإنَّ خَـزَّ الـغَـمـام يـنـشـر فـي ديـبـ　ـاجَـةِ الـرَّوْضِ زئـيـرَ الـمـطـر

ومنه [الكامل]:

نـحـن الـذيـن غَـدت رحَـى أحـسـابُـهـم　ولـهـا عـلـى قُـطـب الـفَـخـار مَـدارُ
قـوم لـغـصـن نـداهُـم فـي رِفْـدِهـم　وَرق ومـن مـعـروفـهـم أثـمـار
مـن كـل وَضّـاحِ الـجـبـيـن كـأنـه　رَوْضٌ خـلائـقُـه لـه أزهـار

ومنه[1] [الوافر]:

سَـوالـفُ سَـوْسـنٍ وخـدودُ وردٍ　وأعـيـن نَـرجـسٍ وجـبـاه غُـدْرِ
مَـحاسنُ ليس ترضى عن نديمٍ　إذا لـم يـقـضِ واجـبَـهـا بـشُـكـر

---

(١) «الديوان»: (١٧٥)، و«المغرب» (٢٢٩).

ومنه [السريع]:

قد وَقَدَ الزهرُ مصابيحَه وصَيَّر القُضْبَ فَوانيسَا

فأغنِ بالراحِ ندامى غَدَوا من المسرّاتِ مَفاليسا

ما دامَ قد صارَ نعامُ الرُبا من نِعَمِ السُّحْبِ طواويسا

ومنه[1] [السريع]:

أهْيَفُ يستعطفُ لحظَ القَنا إنْ كان غضباناً بأعطافِهِ

إذا التَّثَنِّي عَصَفت ريحُه تَلاطَمت أمواجُ أردافِه

ومنه [السريع]:

قد كان جَمراً خَدُّه فالتَحى فصار كالجمرِ إذا ما انطفَا

ومنه[2] [الكامل المجزوء]:

الأُقحوان غُصونُه بيضُ النَّواصِي والمفارقْ

ومَراوِدُ الأمطار قد كُحِلَت بها حَدَقُ الحَدائِق

ومنه [البسيط]:

لنا العطايا التي قُدَّتْ أزِمَّتُها من المكارم والتعجيلُ سائقُها

ونحن إن نَصبت شطرنج معركةٍ رُخاخُها وأعادينا بَيادِقُها

لولا ندًى من ندانا للظنون ذَوتْ وللأماني ما اخضرَّتْ حدائقُها

قَومٌ نجوم عطاياهُم مغاربُها أيدي العُفاةِ وأيديهم مشارقُها

ومنه [السريع]:

ستائر الأوراق منصوبة قِيانُها من خلفها الوُرْقُ

فاشرب على ألحانها واسقني شمساً لها من كاسها شرق

فالجوُّ في عاتقِ نَفَّاطِه زرّاقةٌ نيرانُها البَرْق

ومنه[3] [المنسرح]:

مُنعَّمٌ حِليةُ اللِحاظ إذا أقبل تجري إليه في طلَقِ

---

(١) «الديوان»: (٢١٥)، و«المغرب» (٢٣٠).

(٢) «الديوان»: (٢١٥)، و«المغرب» (٢٣٠).

(٣) «الديوان»: (٢١٥)، و«المغرب» (٢٣٣).

كأنما وجهه لكثرة ما فيه من الحُسْن مَوسِمُ الحدَق

ومنه [الطويل]:

وأوحشتَ من رؤياكَ طرفي ولم تزل تُنزِهُهُ في وَرد وجنتكَ الغَضِ
فإن كنتَ تخشَى من لسانِ بكائه فما الرأيُ إلا أن تبرطلَ بالغَمْض

ومنه [البسيط]:

إني لآنَفُ من ثَغرٍ أُقبِلُهُ إن لم يكن ثَغَرٌ ما منه لي عِوَضُ[1]
لأنني لَسْتُ أرضَى لثم مُبتَسمٍ إنْ لم يكن لِيَ في إغريضه غَرَض

ومنه[2] [السريع]:

أنِرْ بصبح الوَصْل عيشي فقد صَيَّره ليلُ القِلَى مُظلِما
وأرْثِ لمن أفلاكُ أجفانه تُطلِعُ من أدمعهِ أنجُما

ومنه[3] [الطويل]:

ألَذُّ مَودّات الرجال مَذاقةً مَوَدَّةُ مَن إنْ ضَيّقَ الدهرُ وَسّعا
فلا تلبس الوُدَّ الذي هو سَاذجٌ إذا لم يكن بالمكرُمات مُرصَّعا

ومنه[4] [البسيط]:

يا طاعناً بعِتابي كاد ينقذني لو لم أكن لابساً دِرْعاً من الأمَلِ
اخلعْ عليّ جديداً من رضاك فقد رَقَّعتُ بالعُذْر ما خرَّقتُ بالزَّلَل

ومنه [البسيط]:

ناحَت فَواخِتُ سُحْبٍ وكرُها الفَلَكُ بكاؤها لطواويس الرُبَى ضَحِكُ
وأنجمُ النبتِ تجلا في ملابسها جِيدُ السماء التي أقمارها البِرَك
والوَرد ما بين أنهارٍ مدَرَّجةٍ كأنه شَفَقٌ من حوله حُبُك
فسَقِنا من عصير الكرم صافيةً كأنها الذَهَبُ الإبريزُ مُنسَبِكُ

---

(١) حتى يستقيم وزن البيت يجب أن تكون (ثغراً) وهو الصواب.

(٢) «الديوان»: (٢٦٠)، «المغرب» (٢٤٠).

(٣) «الديوان»: (١٩٩)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٢٢).

(٤) «الديوان»: (٢٣٨).

يُبدي المزاجُ على حافاتها حَبَباً كأنه من حريرٍ أبيضٍ شَبَك

ومنه(١) [الخفيف]:

رَشَأٌ تنعَمُ العيونُ بما في خَدّه من شقائقِ النُّعمانِ
ما التقَى حسْنُه بنا قَطُّ إلا رَدَّنا عن مَحَجَّةِ السُّلْوان

ومنه [مخلّع البسيط]:

قُمْ فاقبلِ الكاسَ فهي حُبلَى للراحِ في بطنها جَنينُ
ومِن مُهودِ الرُّبا ثباتٌ من كل وجهٍ لها عيون
وانعَم بإسقاطِ كلّ هَمٍ من قبل أن تُسقَطَ الغصون

ومنه [الخفيف]:

جُعِلَت مُهجتي الفداءُ لِغُصنٍ إن تَثَنَّى ثَنى القلوبَ لَديهِ
كلّما لاحَ وجهُه في مكانٍ كَثُرت زَحْمةُ العيونِ عليه

ومنه [الكامل]:

خَلِصْ بِجاه الوَصْل قلب متيَّم غمرَ الصّدودُ عليه أعوانَ الضّنَى

ومنه [المنسرح]:

قَطِّعَ قلبي بمُدْيَةِ التِيهِ وذَرَّ من ملحِ صَدِهِ فيهِ
ولَفَّه في رقاقِ جفوته وقطَّع البَقْلَ من تَجَنِيه
وقال لي: كُلْ، فقلت: آكلُ ما أُمرضُ قلبي به وأوذيه؟!

ومنه [البسيط]:

نحنُ المحاسنُ للدنيا إذا سَفرت حتى إذا ابتَسَمت كنا ثناياها
عِصابة ما رأى جيدُ الزمان له قلائداً هِيَ أبهَى من سَجاياها
لم يخلقِ اللّهُ شيئاً قَطُّ أكثرَ من حاجات قُصّادها إلا عَطاياها

وقال مزدوجةً يمدح بها الصبوح مناقضاً لعبد اللّه بن المعتز، وقد تقدمت مزدوجة ابن المعتز في ترجمته [الرجز]:

---

(١) «الديوان»: (٢٧٢)، و«الفوات» (٣/ ٢٢).

وليلةً أيقظني مُعانقي   والبدرُ قد أشرق في المشارقِ

وقد بَدت في إثره الثريّا   فلم أزَل أنظرها مَلِيّا

كأنها في ساعة الطلوعِ   بَنانُ خَوْدٍ بانَ للتَّوديعِ

يوم النَّوى من كُمِ ثوبٍ أزرقِ   أو هَوْدَجٍ يطوي السُّرَى في المشرقِ

فُصوصُ بلّور على فيروزَجِ   تشرق في الجو بنور مُبْهِجِ

وجاء بالشيراز والبَواري   ضِدَّينِ مثل الوصل والهِجرانِ

كأن هذاك بذا إذا خُلِطْ   صبحَ مشيبٍ بدجَى شعرٍ وُخِطْ

ثم لنا جَذيٌّ قَريشٌ مُشرقُ   كأنما إهابُه مخَلَّقُ

ثم لنا فَرْخُ إوَزٍ يبتهجْ   في قِدْر جُوذابٍ لها تصبو المُهَجْ

رَطبٌ نَضيجٌ فائقٌ لذيذُ   يعوم في الدّهنِ به السَّميذُ

شَبَّهتُه بمُرضَعٍ في مَهْدِ   عليه ثوب أحمر كالوردِ

وقد حكَت في قِدرها الجُوذابَهْ   سَبيكةً من ذهبٍ مُذَابَهْ

وبعد هذا نَرجِسيّةً سَبَتْ   بحُسْنِها عقليَ لَمّا أنْ بَدَتْ

كأنها في زِيِها عروسُ   قد فُتِنَتْ بحُسْنِها النفوسُ

شَبَّهتُها لما أتت في قِدرها   بروضة زاهية بزهرها

كأنما الفستق واللوز معاً   فُصوص ما زهرٍ ودُرٍ جُمِعا

أو أُقحوانٍ للعيون يسحر   أو نرجس في وسط زهر يزهر

والجبن لونان فَقانٍ قد قُلي   وناصح يبهَر عينَ المُجتلي

والبَيْضُ مفقوصٌ بها ينجم   كأنه لما علاها أنجمُ

ما بين زيتونٍ وعُنابٍ مُزِجْ   لاح لنا منه عقيقٌ وسَبَجْ

مثلُ شَوابيرِ لُجَيْنٍ وذهَبْ   نِيطَت بسرسيقٍ أنيقٍ كالرُّطَبْ

ثم لنا من بعد هذا مُسمِعُ   من كلِ ذي طَبْعٍ مَليحٍ أطبعُ

يشدو فيُحيي صوتُه القلوبا   ويُذهِب الأحزانَ والكروبا

كأنه بدرٌ على قضيبِ   تُميلُه الرياحُ في كثيبِ

كأنما طَلْعتُه وطُرَّتُه   صُبحٌ ولَيْل قد أناخت ظُلمتُهْ

كـأنـمـا عِـذاره وخَـدُّه ضِـدّانِ لاحَـا وَصْـلُـه وصَـدُّهُ
كـأنـمـا رُضـابُـه عُـقـارُ كـأنـمـا خـدّاه جُـلَّـنـارُ
حـتـى إذا مـالـت إلـى الـغـروبِ شبـهـتُـهـا بـالـقـدَحِ الـمـكـبـوبِ
والـبـدرُ فـي وَسْـط الـنـجـوم زاهـرُ كـالـمَـلْـكِ قد حَفَّت بـه الـعَـسـاكـرُ
كـأنـمـا عـطـارد لـمـا طـلـع أدركـه وقـد بـدا الـبـدر الـجـزع
فـهـو من الـخِـيـفَـة مـنـه يـرتـعـدْ كـقـلـبِ صَـبٍ راعـه الـحـب بـصَـدّ
وقـابـل الـمـريـخ فـي الأفـق زُحَـلْ كـأنـه شـهـاب نـار تـشـتـعـلْ
ولاحَـت الـزّهـرةُ وهـي تـزهـرُ فـنـورهـا لـكـل نـجـمٍ يـبـهَـرُ
فـلـم أزلْ لـكـل نـجـمٍ أرصُـدُ حـتـى تـولّـى لـلـغـروب الـفَـرقَـدُ
وسـار لـلـغـرب الـظـلامُ يـطـلـبُ كـأنـه مـن الـصّـبـاح يـهـربُ
ثـم بَـدا الـصـبـحُ بـوجـهٍ مُـسْـفـرِ وغـابـتِ الـجَـوْزاءُ إثـرَ الـمُـشْـتـري
وانـهـزمـت عـسَـاكـرُ الـلـيـل ولـم يـبـق الـصـبـاح إذْ بـدا عـلـى الـظُّـلَـمْ
وهَـتَـكـت سـتـرَ الـدُّجَـا أنـوارُه وأسـبَـلَـت عـلـى الـورَى أسـتـاره
ولـم يـكـن فـي الأرض نـورٌ لـلـقـمر حـتـى كـأنْ لـم يـكُ لِـلَّـيـلِ أثَـرْ
فـقـلـت: يـا مـولَـى الـعـقـيـليّ أجِـبْ عـبـدَك فـي نـومـك ذا لِـمـا طـلَـبْ
وقُـم بـنـا بـلا خِـلافٍ نـصـطَـبِـحْ فـيـومُـنـا يـوم سـرورٍ وفـرَحْ
قـد غـابـت الأحـزانُ عـنـه فـاغـتـنـم غـفـلـةَ صِـرْف الـدهـر مـا مـولـى الأمـم
فـقـد أتَـى الـطـاهـي لـنـا قـبـل الـسـحَـر بـجَـوْنَـةٍ فـيـهـا جـمـيـع مـا حَـضَـرْ
وذاك أنـي عـنـد بِـدْءِ الـحِـنْـدسِ قـلـت لـه: إيـتِ بـهـا فـي الـغَـلَـسِ
فـجـاء والـصـبـحُ بـهـا كـمـا طـلَـعْ كـأنـه لَـمَّـا اسـتـنـارَ ولَـمَـعْ
شَـيْـبٌ بـدا فـي عـارض الـظـلامِ يـلـوحُ أو كـصـفـحـةِ الـحُـسـامِ
مـثـل عـروسٍ لـلـجـلا مـزَيَّـنَـهْ وهـي بـأنـواعِ الـطـعـام مُـشْـحَـنَـهْ
قـد أُلـبِـسَـتْ مـن الـرقـاقِ الـنـاعـم غـلائـلاً لـذيـذةَ الـمـطَـاعـمِ
والـبـيـض والـجـبـن مـع الـزيـتـون والـنـعـنـع الـمـخـلـوط بـالـطَّـرخـونِ
مـقـطَّـعٌ مـع الـكَـرَفـس الـمـصـري كـمـثـل هُـدّاب ثـيـابٍ خُـضْـرِ

عـلـى خـروفٍ وافـرٍ مـدوَّرِ ... كـأنـه مـرَصَّـع بـالـجـوهَـرِ
والخلّ والملح فما نسيهما ... عِلماً بأني منه اشتهيهما
كـأنـمـا يـسْـفِـر عـن صِـيـاحِ ... كَـأنـمـا يـبـسِـم عـن أقـاحـي
وذاتِ عـقـدٍ أبـرزت مـن خِـدْرهـا ... لا تـدركُ الأيـامُ خَـضْـرَ عـمـرهـا
زُفَّـت فـمـا تـدرَكُ بـالـعِـيـان ... لِـطُـول مـا أفـنَـت مـن الـزمـانِ
تـكـادُ تـخـفَـى رِقـةً عـن كـاسـهـا ... تبدو فيخفَى الكاسُ عن جُلاّسها
بِـكْـرٌ عَـروسٌ ذاتُ نـورٍ يَـلـمَـعُ ... وذات أنـفـاسٍ كـمِـسـكٍ يـسْـطَـعُ
كـأنـهـا فـي كـاسـهـا إذْ مُـزِجَـت ... عـقـيـقَـةٌ فـي دُرّةٍ قـد أسـرِجَـتْ
أو كـالـشـقـيـقِ الـغَـضِ أو كـالـنـار ... أو كـنُـضـارٍ فـي لُـجَـيْـنٍ جـارِ
يحكي عليها حين يعلُوها الحَبَبْ ... نُـجـومَ دُرٍ فـي سَـمـاءٍ مـن ذهَـبْ
أو كـدمُـوعٍ فـوقَ خَـدٍ جُـوْذَرِ ... أو كـرداءٍ فـوقَ خـدٍ أحـمـرِ
فـهـوَ عـلـى دَوْرِ الإنـاء حـائـلُ ... كـأنـه إذْ أراه الـنـاهـلُ
مِـنـطِـقـةٌ مـن لـؤلـؤٍ قـد نـظـمـت ... أو مُـقـلٌ بـلا جـفـونٍ قـد رنَـت
مُدامَةٌ تسلُبُ بالُّلطفِ الحِجَى ... ونـورُهـا يـهـتِـكُ أسـتـارَ الـدُّجـا
تكادُ أيدي الشربِ منها تَختضِبْ ... لـولا الـمـزاجُ أشـفـقـوا أن تـلـتَـهِـبْ
أطيبُ من طِيب الحياة شُربُها ... مُـمَـكَّـنٌ مـن الـنـفـوس حُـبُّـهـا
مُـعـيـنـةُ الـنـفـسِ عـلـى لَـذّاتـهـا ... وراحَـةُ الأرواح مـن عِـلاّتـهـا
ومَـلـجـأٌ مـن كـل هَـمٍ وتـرَحْ ... ومُـنـتـهَـى كـلِ سـرورٍ وفَـرَحْ
يُغني عن المِسْكِ الفَتيقِ نَشْرُها ... وعـن جـمـيـع مـا يَـسُـرّ ذِكـرُهـا
قد فازَ من واصَلَها ولم يَخِبْ ... لأنـهـا أجـلَـبُ شـيءٍ لـلـطَّـرَبْ
يـسـعَـى بـهـا رُودٌ كـغـصـنِ الـبـانِ ... كـأنـهـا وكـاسَـهـا شـمـسـانِ
فـلِـلـكـثـيـبِ حـيـنَ تـبـدو رِدْفُـهـا ... ولِـلـغـزالِ جِـيـدُهـا وطَـرفُـهـا
ولِـلـقَـضـيـب لـيـنُـهـا وقَـدُّهـا ... ولـلـرَّحـيـق والـشـقـيـق خَـدُّهـا
فـي رَوضـةٍ تُـزْهَـى بـزهـرٍ زاهـرِ ... وحُـسْـن نَـوّارٍ ونَـبْـتٍ نـاضِـرِ
جادت عليها أدمعُ السَّحابِ ... حتى كسَتْها حُلَلَ العتّابي

يُبدِي لنا ريحانُها جماجماً … حُمراً وخُضراً قد حكت عَمًّا بها

والنَّرجِسُ البزريُّ زَهر مُونقُ … مِثل عيونٍ لعيونٍ تَرمُقُ

أو كنجومٍ في ذُرَى الأغصانِ … أو دُررٍ تبسِمُ عن عِقيانِ

وقد تراءى القَطْرُ في الشقيقِ … كلؤلؤٍ رَطْبٍ على عقيقِ

كأنه في وَسْطِ رَوْضٍ مُعْشِبِ … ما بين شِيْحٍ كمشيبِ الأشيبِ

خدٌّ أسِيلٌ سال فيه سَالِفُ … ليس له غيرُ اللِحاظ قاطِفُ

كأنَّما الوردُ أنيقُ المنظرِ … مَداهِنٌ من العقيقِ الأحمرِ

كأنما بَهارُها إذْ طَلَعَا … تِبْرٌ به فَيروزَجٌ قد رُصِعا

كأن آذريونَها لما ابتَدَرْ … والياسَمين حولَه مثل الدُّرَرْ

يزهَى على الزهر برَيَّاه الأرِجْ … كؤوس تِبْرٍ في أقاصيها سَبجْ

كأنما منثورُها لمّا انتَشرْ … جَواهِرٌ تبدَّدت على حِبَرْ

ناصِعَةٌ تزهر بين الخِيري … كمثل صُلبانٍ من البَلّور

سَوسَنُها يحكي لكل عينِ … روسَ بوقاتٍ من اللُّجَيْنِ

وقد تَبَدَّى أزرقُ البنفسَجِ … كالقرصِ في خَدِ غَريرٍ غَنِجِ

أو لازَوَرْدٍ فوق وَشْيٍ قد نُشِرْ … يَهدي فتيقَ المِسْكِ رَيّاهُ العَطِرْ

وقد بدا في الرَّوضِ نَشْرُ العَنْبرِ … يغشَى الرُّبا من بِرَكِ النِيلُوفَرِ

كأنه أسِنَّةٌ من عَسْجَدِ … مُودَعَةٌ غُلْفاً من الزمُرّدِ

إنْ جاءت الشمسُ عليه وانفتَحْ … وهَامَ كلُّ ناظرٍ من الفَرَحْ

شَبَّهَه ذو الناظر المبهُوتِ … له بطاساتٍ من الياقوتِ

حتى إذا ما غابت الشمس انطبَقْ … وغاب للوقتِ كَصَبٍ ذي أرَقْ

جَدَّ على تغريقِه لمهجتِهْ … في اللُّجِ من لَوعَتِهِ وحسْرَتِهْ

لَمّا أزال الهَجْرُ عنه حِسَّهُ … غَمَّضَ عينيه وأخفى نفسَهُ

كأنما أنهارُها أراقِمُ … كأنما غُدرانها دَراهِمُ

وقد زَها تُفاحُها المضَرَّجُ … لما بدا لُفاحُها المدَبَّجُ

وقد عَلاَ لَيمونَها اصفرارُهُ … كمستهام خانه اصطباره

كأنه في القضب الموايلِ ... كراتِ عاجٍ أو نُضارٍ نازلِ
كأنما النّارَنْجُ ما بين الثمرْ ... إذا بدا للناظرين في الشجرْ
نُجومُ تِبْرٍ في سماءِ سندسِ ... لحُسْنِهِ يُحدِثُ طِيبَ الأنفسِ
وقد بَدا الأترُجُّ في الأشجارِ ... مثل قناديلٍ من النُّضارِ
وقد زَها رُمّانُها مع ما زَها ... لما حَوى حُسْناً وطيباً وبَها
فهو كأحقاقٍ على الأغصانِ ... قد أودِعَتْ حَبّاً من المَرجانِ
والسّروُ ما بين مياهٍ تجري ... كمثلِ غِيْدٍ في ثِيابٍ خُضْرِ
والنخلُ ما بين الرياح باسِقُ ... والطَّيْرُ في أوكارها نَواطِقُ
والقُبْجُ والدَّرّاج والشُّحْرورُ ... والصَّعْوُ والشفنين والزرزورُ
والغرّ والفاخِتُ والطاووسُ ... كأنه بينهما عروسُ
والبَطُّ والسِمانُ بيّن النعنيَطْ ... بعضُهم ببعضِهم قد اختلَطْ
تُلهيك منهم نَغمةُ القَماري ... عن نغَماتِ النايِ والأوتارِ
فبعضُهم كأنه يحاسِبُ ... وبعضُهم كأنه يُطالِبُ
وبعضُهم كأنه يفكّرُ ... وبعضُهم على الغصُون يَصفِرُ
فقال لي: أقصِر عن الوصف فقد ... وصفتَ ما لستَ تراه من أحَدْ
وأنت مع ذا للصَّبوح عاشقُ ... وإنني إلى الغَبوقِ تائقُ
فقلت: خذ ما في الغَبوق من نَكَدْ ... واسمعْ وكُنْ لما أقول مُعتقِدْ
إنْ كان صُعلوكاً وكان في الشتا ... وأقبلَ الليلُ عليه وأتى
ولم يُعِزْهُ حيطةٌ جيرانُه ... وبات في منزله إخوانُه
فلم يزل في لَذّةٍ وقصفِ ... وفي جميع ما يفوتُ وَصْفي
من حادثات الدهرِ في أمانِ ... وفي سرورٍ ونعيمٍ دانِ
وبعضُنا لبعضنا مُؤاتِ ... حتى رَمانا الدهرُ بالشَّتاتِ
وخَرَّبت صُروفُه ما عَمَّرا ... فالحمد للّهِ على ما قَدَّرا

قلت: كذا وجدت هذه المزدَوجة مثبتةً في ديوان العَقِيلي، والظاهر أن الناسخَ لما وصلَ إلى آخرِ قوله: وباتَ في منزله إخوانُه، قَلَبَ الوَرقَة فانقلبَ معه ورقتان، ولم يعلم، فكتب ما

ظهر له، لأن الكلام هنا أبيض لأنه يلزمه أن يذكرَ عُيوبَ الغَبوق كما ذكر محاسنَ الصَّبُوحِ، وفي هذه المزدوجة ألفاظ لا يجوز استعمالُها عند الفصحاء تظهر لذوي الألباب.

٢٢ ـ «قاضي القضاة الزينبي» عليّ بن الحسَين بن محمد بن علي بن الحسَن بن محمد ابن عبد الوهاب بن سُليمان بن محمد بن سُليمان بن عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، أبو القاسم بن أبي طالبِ الزينَبي[1]. من بيتٍ مشهورٍ بالنّقابة والتّقدّم والرياسَة. وَلاّه المسترشد قضاءَ القضاة في المحرّم سنةَ ثلاث عشرة وخمسمائة. وكان صَدراً مَهيباً ذا ثباتٍ وصيانةٍ ونزاهةٍ وديانةٍ وعِفّةٍ وغزارة فضل. سمع من أبيه وعمه طَرّادٍ وأبي الخطاب ابن البَطِر وأبي عبد الله ابن البِشْري وأبي الحسَن ابن العَلاّف وأبي القاسم ابن بيان وغيرهم. وُلِدَ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وأربعمائة، وتوفي يوم الأضحَى سنة ثلاثٍ وأربعينَ وخمسمائة.

قيل إنه رآه رجل في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، ثم أنشد [الطويل]:

وإنَّ امرءاً ينجو من النار بعدَما تزوّدَ من أعماله لَسَعيدُ

٢٣ ـ «ابن قِرْطامِيز» عليّ بن الحسَين أبو الحسن الكاتب البغدادي المعروف بابن قِرْطاميز. كان هو وإخوته أربعةً قِصاراً مُتشَابهي القُدود، فقال فيهم بَركة بن المقلِد أمير بني عُقَيل: [المتقارب]:

بنو قِطرميزٍ قصارُ الخُطَا بَحاتِرُ أشباهُ جُعْلانِ

أربَعة لو وصِلُوا كُلُّهم لم يبلغُوا قامةَ إنسان

من شعر أبي الحسَن المذكور لُغز كتبَه لابن صَاعِد [الرجز]:

ما أسوَدٌ لم ينشَ بين العَرَبِ من غير أُمٍ حملَت ولا أبِ

يُنعِشُنا بدمعهِ المنسكبِ يوقن من أبصره بالسّلَب

وما له في سَلبه من أربِ أعجوبة تُزري بكلِ العَجَبِ

٢٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/٢٠٧) رقم (١٣١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/١٢٩٧)، و«العبر» له (٥/٢٨٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٢)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٠٣)، و«الجواهر السنية» للتميمي رقم (١٤٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٥).

(١) الزينبي: نسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال السمعاني: وظني أنها زوجة إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

فأجاب وهو في حمامٍ [الرجز]:

سَألتَ عن مستحسنٍ مُستغرَبِ ... عند الأعاريب الكرامِ النُّجُبِ
بأرضِ نجدٍ ورباعِ يَعرُبِ ... لكنه الخَضَري المعجبِ
بَيتُ سُرورٍ ونعيمٍ طَيّبِ ... بيتٌ يُرَى كالقائم المنتَصِبِ
وتارةً كالنائم المحدَودبِ ... نجومُه طالعة لم تغِبِ
مُقيمَةٌ في صُبْحِهِ والغَيْهَبِ ... يجمع بين مُطفيءٍ ومُلهِب
ما فاضَ من دَمعهِ المنسكب ... فيه انتفاعٌ للمُسِنّ والصَّبي
يَحسُن فيه الدهر تركُ الأدَبِ ... ويستوي الفقيرُ مع ذي النشَب
فيه أُناسٌ بمُدًى كالقُضُبِ ... حربُهم فيه لغير الحَرَب
بلا دمٍ من الجسوم مُسْرَبِ ... ناهيك يَا صاحِ بذا من عَجَب

٢٤ ـ «ابن شَيخ العُوَينة» عليّ بن الحسَين بن القاسم بن منصور بن علي، هو الشيخ الإمام العالِم الفاضل المتبحِر المفتي العلامة الأصولي الفقيه النحوي الكامل زين الدين أبو الحسَن ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ زين الدين شيخ العُوَيْنَة المَوصليّ. كان هذا الشيخ زين الدين الأعلَى من أهل الثروة والسعادة بالموصل، فآثر الإنقطاع والعُزْلَة، فآوى إلى الجبّانة بباب الميدان ظاهر الموصل، ولا ماء هناك إلا من آبار محفورةٍ طول البئر خمسون ذراعاً وستون ذراعاً وأكثر وأقلّ، وكان الشيخ زين الدين المذكور يتوجّه كل يوم إلى الشط ويملأ إبريقَين ويحملهما ويجيء بهما لأجل شربه ووضوئه. فمكث على ذلك مدَّةً وهو يُقاسي مشقَّةً لبُعد المسافة. فلما كان في ليلةٍ رأى النبيَّ ﷺ أو الإمام عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول له: إحفر عندك حَفيرةً يظهر لك الماء، فلما انتبه استبعَد ذلك لأن الآبارَ هناك بعيدةُ الغوْر، ولبثَ مدةً، فرأى تلك الرؤيا، فاستبعد ذلك، ولبث مدةً ثم رأى تلكَ الرؤيا وقال: لو حفرتَ بعكّازك طلع لك الماءُ. فقصَّ ذلك على بعض أصحابه، وحفر في ذلك المكان تقديرَ ثلاثةِ أذرعٍ أو أكثرَ فأجرى الله تعالى له هناك عَيْناً، وهي مشهورة هناك، فمن ثَمّ قيل له شيخ العُوَيْنَة. وكان من الصلحاء الكبار.

٢٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦١) رقم (١٦٩٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ١٤٥) (ط. الحسينية)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١١٣) رقم (٢٧٣٠)، و«الوفيات» للسلامي (٢/ ١٧٧) رقم (٦٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٣٦، ٤٠٦، ٦٢٧، ٢/ ١٧٦٤، ١٨٥٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٠).

وأما الشيخ زين الدين صاحب هذه الترجمة، فإني اجتمعت به بدمشقَ في شهر شوّال سنةَ خمسين وسبعمائة بالمدرسة القليجيّة، وقد حضر متوجهاً إلى الحجاز مع بيت صاحب ماردين. فرأيته حسَن الشكل نَيِر الوجه أحمر الخدَّين نقِيَّ الشَّيْب، يعلوه بهاء ورَوْنَق. وسألته عن مولده فقال: بالموصل ثاني عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة. قرأ القرءان في بغداد على الشيخ عبد الله الواسِطي الضرير لعاصم من طريق أبي بكر، وشرح الشاطِبيَّة على الشيخ شمس الدين ابن الوَرّاق الموصلي. وحفظ الحاوي الصغير وشرحَه على أقضى القضاة عز الدين أبي السعادات عبد العزيز بن عَدِيّ البلَدي، وشرحَه أيضاً على السيد ركن الدين الاسترابادَيّ وقرأ مختصر ابن الحاجب وشرحَه على السيد ركن الدين (أيضاً). وقرأ أصول الدين والمعقولات على السيد ركن الدين أيضاً. وقرأ ألفيّة ابنَ مُعْطٍ على الشيخ شمس الدين المعيد المعروف بابن عائشة، وقرأ اللمع أيضاً لابن جِنّي ببغداد على مهذّب الدين النحوي وعلى شمس الدين الحَجَري ـ بفتح الحاء والجيم ـ التِبريزي، مدرِس العربية في المستنصرية. وقرأ الحساب على القاضي عز الدين المذكور آنفاً، وقرأ عليه الطب أيضاً. وأجاز له جماعة منهم: الشيخ تاج الدين ابن بَلَدجي الحنفي، وسمع عليه بعض جامع الأصول لابن الأثير، وكان يرويه عن الحامض عن المصنِف. وسمع أكثر شرح السنّة للبغوي على الشيخ تاج الدين عبد الله بن المعَافَى. وأجاز له الشيخ شمس الدين ابن الوَرّاق المَوصلي الحنبلي. وقدِمَ إلى دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة، وسمع على الشيخ جمال الدين المزي صحيح البخاري والترمذي ومسند الشافعي وأجزاء كثيرة، وعلى الشيخ شمس الدين السّلاوي صحيح مسلم، وعلى الشيخ زين الدين عمر بن تيمية التنوخي النسائي، وعلى الشيخ شمس الدين الذهبي سنن ابن ماجه. وسمع على الشيخ شمس الدين ابن النقيب قاضي حلب بعض سنن الدارقطني، وأجازه الباقي. وسمع على الشيخ علم الدين البرزالي كتاب علم الحديث لابن الصلاح، وأجازه الشيخ شمس الدين محمد بن شكاره المؤدب الموصلي المقامات الحريرية.

وروى مصنفات الشيخ موفق الدين الكواشي عن الشيخ شمس الدين ابن عائشة عن السيد ركن الدين عن المصنف، رحمه الله تعالى. وله من التصانيف: تفسير «بنج» الحمد، وهو خمس سُور من القرءان الكريم أول كل سورة: ٱلْحَمْدُ، وشرح مختصر ابن الحاجب في مجلد، وشرح البديع لابن الساعاتي الحنَفي، و«شرح مختصر المعالمين للسيد ركن الدين»، وكتاب «تنقيح الأفهام في جملة الكلام»، «اختصار مقاصد السُول في علم الأصول للسيد ركن الدين»، و«نظم الحاوي الصغير في دون الخمسة آلاف بيت»، و«شرح المنظومة الاسعردية في الحِساب»، «شرح التسهيل لابن مالك» ـ ولم يكمل ـ

وشرح قصيدة في الفرائض للشيخ عبد الله الجزري. وله كتاب «عَرْف العبير في عُرْفِ التَّعبير».

وأنشدني من لفظه لنفسه ما كتب به إلى الشيخ شمس الدين الحيالي [الوافر]:

سَلامٌ مثل أنفاسِ العبيرِ ... على مَن حُبُّه زادُ المسيرِ
ونهجُ سَبيله حِرزُ الأماني ... ومِصْباحُ الهِدايةِ للبصير
عَوارِفُه لأهل الكَشْفِ قُوتٌ ... وإحياء لعلمهمِ الغزير
إشارَتُه النجاةُ لمن وَعاها ... ومَنطِقُه شِفاءٌ للصدور
تحيَّة من ذَريعته إليه ... خلاصة نِيَّةٍ وصَفا ضمير
وفي جُمَل الفُصولِ له مُشيرٌ ... إلى المقصُور في تلكَ القُصور
وَلَو واتاه تيسيرٌ وفَوزٌ ... بتكميلِ المقاصِد والسرور
وقائل سره وجه التهاني ... ولاح طوالع السعد المنير
سَعَى ورمَى جِمارَ البُعْدِ عنه ... وطاف بكعبةِ الحرَمِ الخطير
ولم يقنعْ بتحفةِ بنت فِكرٍ ... ولا اعتاضَ السّطورَ عن الحُضور

وأنشدني لنفسه يمدح رسولَ الله ﷺ، وأنشدها في الحرَم الشريف سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة [الطويل]:

دَعاها تواصل سَيْرَها بُسراها ... ولا تَردَعاها فالغرام دَعاهَا
ولا تخشَيا منها كَلالاً من السُّرَى ... وحَقُّكُما أن الكلال عَداها
فإنْ ملَّ حاديها وحار دَليلُها ... هَداها إلى تلك القِباب سَناها
عسَى ينقضي في مسجد الخَيْفِ خوفُها ... وتلقَى مُناها في نزول مِناها
وتَجرعُ من ماء الأُجَيْرع شربةً ... وتنقَعُ من حَرِ الذَّميلِ صَداها
متى ما تخلَّلَت النخيل بيثربٍ ... عدِمَتْ تشريبها وعَناها
ولم يبقَ من أكوارها في ظهورها ... ظهور إذا ما بطن مَرّ حواها
إليك رسولَ اللَّهِ سَعْيُ عصابةٍ ... تَعُدُّ خُطاها فيك مَحو خطاها
أتت وقراها مُوقرٌ بذنوبها ... فأحسِنْ كعادات الكرام قراها
وليس لها عند الإلهِ وسيلةٌ ... سِواكَ إذا ما النارُ شَبّ لظاها

وأنشدني ما كتبه لصاحب ماردين يودعه، وقد تَوجَّه للحج سنة خمسين وسبعمائة[الكامل]:

ودعتكم وتركت قلبي عندكم ورحلت بالمخلوق من صلصال

فالقلب في الفردوس يشهد حسنكم والجسم في نار التفرق صال

وكتبت إليه لما قدم إلى دمشق متوجهاً إلى الحجاز سنة خمسين وسبعمائة سؤالاً كنت كتبته إلى الشيخ نجم الدين داود بن علي القحفيزي وهو [الطويل]:

ألا إنما القرءانُ أكبرُ مُعجزٍ لأفضل مَنْ يُهدى به الثقَلانِ

ومن جملة الإعجاز كَوْنُ اختصاره بإيجازِ ألفاظٍ وبَسْط مَعاني

ولكنني في الكهْف أبصرتُ آيةً بها الفِكر في طُولِ الزمانِ عَناني

وما ذاك إلا «اسْتَطْعَمَا أهْلَهَا» فقد نرى «استطعماهم» مثلَه ببيان

فما الحكمةُ الغَرّاء في وضع ظاهرٍ مكانَ ضميرٍ إن ذاكَ لِشَان

فأجابني الشيخ زين الدين نظماً ونثراً [الطويل]:

سألتَ لماذا «اَسْتَطْعَمَا أهْلَهَا» أتى عن «استطعماهم» إن ذاك لشانِ

وفيه اختِصارٌ ليسَ ثَمَّ ولم تَقِفْ على سَببِ الرُجحانِ منذُ زَمان

فَهاكَ جواباً رافعاً لنقابه يصير به المعنَى كرأي عِيان

إذا ما استوَى الحالانِ في الحكم رُجح الضـ ـميرُ وأمّا حين يختلفان

بأن كان في التصريح إظهارُ حِكمةٍ كرفعةِ شأنٍ أو حقارةِ جَان

كَمثلِ أمير المؤمنين يقول ذا وما نحن فيه صَوّحوا بأمان

وهذا على الإيجازِ واللفظ جاء في جَوابيَ منشوراً بحُسْنِ بَيان

فلا تمتحن بالنظم مِن بَعْدُ عالماً فليس لكلٍ بالقَريض يَدان

وقد قيل إن الشعر يُزري بهم فلا تكادُ تُرى من سابقٍ برهان

ولا تنسَني عند الدعاء فإنني سأُبدِي مَزاياكم بكلِ مَكان

وأستغفرُ اللّهَ العظيمَ لما طغَى به قلمي أو طال فيه لِسَاني

والجواب المبسوط بالنثر فهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل بعضُ الفضلاء عن الحكمة في: «فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا»[(١)] دون: «فَاسْتَطْعَماهُم» مع أنه أخصَر، قلت والله الموَفّق: إنه لما كانت الألفاظُ تابعةً للمعاني لم يتحتَّم الإضمارُ، بل قد يكون التصريح أولى، بل ربما يكاد يصل إلى حَدِ الوجوب كما سنبين إن شاء الله تعالى. ويدل على الأولَوية قولُ أرباب عِلْمِ البَيانِ ما هذا مُلَخَّصُه: لما كان للتصريح عَملٌ ليس للكناية، كان لإعادة اللفظِ من الحُسْن والبَهجةِ والفَخامة ما ليس لرجوع الضمير، انتهى كلامهم. فقد يعدل إلى التصريح إما للتعظيم وإما للتحقير وإما للتشنيع والنداء بقُبْح الفعْل، وإما لغيرهم. فمن التعظيم قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ - ٢] دون «هو». وقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِ أَنزَلْنَاهُ وبِالْحَقِ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، ولم يقل: «وبه»، وقوله ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. فقد كُرِرَ لفظُ الحج مرتين دون أن يقالَ: «فمَنْ فَرَضَه فِيهِنَّ، ولا جِدَالَ فيه» إعلاماً (بعظمة شأن) هذه العبادة من حيث أنها فريضةُ العمرِ، وفيها شَبَهٌ عظيمٌ بحالِ الموتِ والبَعْثِ، فناسبَ حالُ تعظيمهِ في القلوب التصريحَ باسمه ثلاثَ مرَّاتٍ. ومنه قول الخليفة أمير المؤمنين: «نَرسُم بكذا» دون «إنا» إمَّا لتعظيم ذلك الأمر، أو لتقوية داعية المأمور أو نحوهما. وقول الشاعر [الرجز]:

نــفــسُ عِــصَــامٍ سَــوَّدت عِــصَــامــا

وقول أبي تمام [الخفيف]:

قد طلَبنا فلم نَجدْ لك في السُّؤ ... دَدِ والمجدِ والمكارمِ مِثْلاَ

فإن إيقاعَ الطَّلبِ على المِثل أوقعُ من إيقاعه على ضميره لو قال: طلبنا لكَ مثلاً، فلم نجده. وقول بعض أهل العصر [الطويل]:

إذا بَرَقَت يوماً أسِرَّةُ وجهه ... على الناس قال الناسُ: جل المنوِّرُ

وأما ما يكاد يصل إلى حَدِ الوجوب، فمثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّها النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفسَهَا لِلنَّبِي إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها﴾ [الأحزاب: ٥٠] إنْ عدَل عن الإضمار إلى التصريح، وكرّرَ اسمَه ﷺ تنبيهاً على أن تخصيصَه ﷺ

---

(١) راجع [سورة الكهف: ٧٧] ونص الآية الكريمة: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا﴾.

بهذا الحكم، أعني النكاحَ بالهِبَة عن سائر الناس لمكان النبوَّة، وكرر اسمَه ﷺ تنبيهاً على عَظَمة شأنه وجلالة قَدْرِه، إشارةً إلى عِلَةِ التخصيصِ وهي النبوَّة.

ومن التحقير: ﴿فَبَدَّلَ الذينَ ظَلَمُوا [مِنهُم] قَوْلاً غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢] ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ٥٩] دون «عليهم» ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨] أُضمِرَ هنا، ثم لمَّا أُريدَ المبالغَة في ذَمِهم صرَّح في الآية الثانية والثالثة بكفرهم فقيل: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] و ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠]، وأمثاله كثير. إذا تقرر هذا الأصل، فيقول:

لما كان أهلُ القرية موصوفين بالشُّحّ الغالب، واللؤم اللازِب، بدليل قوله ﷺ: كانوا أهلَ قرية لئاماً، وقد صدر منهم في حق هذين العبدين الكريمين على اللّه تعالى ما صدر من المنع بعد السؤال. كانوا حقيقين عليهم بسوء الصنع. فناسب ذلك التصريح باسمهم لما في لفظ الأهل من الدلالة على الكره مع حِرمان هذين الفقيرين من خَيرِ لهم، من استطعامهما إيَّاهم، ولِما دَلَّ عليه حالُهم من كَدَر قلوبهم، وعمَى بصائرهم، حيث لم يتفرَّسوا فيهما ما تفرَّسه صاحبُ السفينة في قوله: أرَى وجوهَ الأنبياء. هذا ما يتعلق بالمعنى. وأما ما يتعلق باللفظ، فلِمَا في جمع الضميرين في كلمةٍ واحدةٍ من استثقال، فلهذا كان قليلاً في القرءان المجيد. وأما قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقوله: ﴿أَنُلزِمُكُمُوهَا﴾ [هود: ٢٨] فإنه ليس من هذا القبيل، لأنه عُدول عن الانفصال إلى الاتصال الذي هو أخصر. وعند فَكِ الضميرِ لا يؤدي إلى التصريح باسمِ ظاهر، بل يُقال: فَسَيكفيكَ إياهم اللّه، و «أنلزمكم إياها»، فكان الاتصال الأولى لأنه أخصر. ومؤداهما واحد بخلاف مسألتنا. ثم هنا سؤالات، فالأول: ما الفرق بين الاستطعام والضيافة؟ فإن قلت إنهما بمعنى قلتُ: خصَّصهما بالاستطعام والأهل بالضيافة؟

والثاني، فلِمَ قيل: «فَأَبَوا أن» دُونَ «فلم»، مع أنه أخصَر.

الثالث: لِمَ قيل: «أتيَا أهلَ قريةٍ»؟ دون «أتيا قرية» والعُرْف بخلافه، تقول: أتيت إلى الكوفة دون أهل الكوفة، كما قال تعالى: ﴿آدْخُلُوا مِصْرَ﴾ [يوسف: ٩٩]، والجواب عن الأول: أنَّ الاستِطعامَ وَظيفَة السائل والضيافة وَظيفَة المسؤول، لأن العُرْفَ يقضي بذلك. فيدعو المقيم إلى منزله، القادم يسأله ويحمله إلى منزله. وعن الثاني، أن في الإباء من قوة المنع ما ليس في «فَلَمْ»، لأنها تَقلِبُ المضارعَ إلى الماضي وتنفيه فلا يدل على أنهم لم يضيفوهم في الاستقبال، بخلاف الإباء المقرون بـ «أن»، فإنه يدل على النفي مطلقاً وآيته ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢] أي حالاً واستقبالاً. وعن الثالث، أنه مبني على أن مُسَمَّى القرية ماذا؟

أهو الجدرانُ وأهلُها معاً حال كونهم فيها، أم هي فقط، أم هم فقط؟ والظاهر عندي أنه يُطلق عليها مع قطع النظر إلى وجود أهلها وعدمهم، بدليل قوله تعالى: ﴿**أَو كالذي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ [البقرة: ٢٥٩] سمّاها قريةً ولا أهلَ ولا جدارَ قائماً. ولعدم تناول لفظ القرية إياهم في البيع إذا كانت القريةُ وأهلُها ملكاً للبائع، وهم فيها حالة البيع. ولو كان الأهل داخلين في مسمَّاها لدخلوا في البيع ولبدت المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، وإنما ذكر الأهل لأنه هو المقصود من سِياق الكلام دون الجدران، لأنه بمعرض حكاية ما وقع منهم من اللوم. فإن قلت: فما نصنع بقوله تعالى: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**﴾ [القصص: ٥٨] ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾ [الأعراف: ٤]. ﴿**وضَرب اللّهُ مثلاً قريةً كانت آمنةً**﴾، إلى آخره. ﴿**واسأل القرية**﴾؛ فإن المرادَ في هذه الآيات وأمثالها الأهل والجدران. قلت: هو من باب المجاز بالقرينة، لأن الإهلاكَ إنما يُنسَب إليهم دونها، بدليل ﴿**أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**﴾، ﴿**فأذاقها اللّهُ لباسَ الجوعِ والخوفِ**﴾، وبَطِرت معيشتها، ولاستحالة السؤال من غير الأهل. على أنّا نقول: لو تصَوَّر وقوع الهلاك على نفس القرية بالخسف والحريق والغريق ونحوه لم تتعيَّن الحقيقة لما ذكرناه، واللّه أعلم. وهذا عجالة الوقت، ونحن على جناح السفر.

ومن شعر الشيخ زين الدين المشار إليه يمدح الملك الصالح صاحب ماردين [الطويل]:

إلهِيَ إنَّ الصَّالحَ المُصلحَ الذي ... بدا عِزَّةً من آلِ أرتقَ تزهرُ
وألبستَه من نورِ وَجْهكَ حُلَّةً ... تكاد لأبصار الخلائقِ تَبهَر
إذا بَرقت يوماً أسِرَّةُ وجهه ... على الناس قال الناسُ جل المُنَوِر
وقالوا كما قالت صَواحب يوسفٍ ... أذا مَلَكٌ أم آدميٌّ مُصوَّر
يؤمِل أن أدعوكَ ظَنّاً بأنني ... لديكَ وجيهٌ مُستَجابٌ موقَّر
إلهي فلا تُخلِفْ بيَ الظنَّ عنده ... وإنْ لم أكن أهلاً فحِلمُكَ يستر
وهذي يدي مرفوعةٌ بتضرُّعٍ ... فيسِرْ عليه كلما يتعسَّر
وآمِنْه من خَوفٍ فقد أمِنَ الورى ... بهَيبته مما يُخافُ ويُحذَر
وأحسِنْ له العُقْبَى وبلِغْه بيتَـ ... ـكَ الحرامَ على وجهٍ تُحبُّ وتؤثر
وحُطّ مُلْكَه حتى يؤوبَ مسلِماً ... وقد حُطَّتِ الأوزارُ وهو مُطهَّر
فَما في اعتِقادي في السَّلاطين مثلُه ... وأنتَ بما يخفَى ويُعلَنُ أخبر
فإنْ لم يكن فاجعلْه حيث ظننتَه ... فأنتَ على قلبِ الحقائق أقدَر

٢٥ ـ **«ابن بِشَارة الحنَفي» علي بن الحُسَين بن علي بن بِشارة، الفاضل أبو الحسن الشِبْلي الدمشقي الحنفي**. وُلِدَ سنةَ تسعين وستّمائة في غالب الظن، وتوفيَ رحمه اللّٰه في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. وسمع كثيراً من اليونيني، وسمعَ بنفسه، وكتب وأعاد وتأهّل للفُتْيا.

٢٦ ـ **«المُلجَكاني المروَزي» علي بن الحَكَم بن ظَبيان المروَزي المُلجَكاني**[(١)]. روى عنه البُخاري، وروى النَسائي عن رجلٍ عنه، وأحمد بن حنبل. وتوفي في حدود الثلاثين ومائتين.

٢٧ ـ **«الأوْدي الكُوفي» علي بن حَكِيم الأوْدي الكوفي**. روَى عنه مسلم، وروى النسائي عن رجلٍ عنه، وروَى البخاري عنه في كتاب الأدب. وقال أبو حاتم: صَدُوق، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٢٨ ـ **«الكَرْخِي الشاعر» عليّ بن الحُلَيْل**. هو بضم الحاء المهملة وفتحِ اللاّم الأولَى وسكون الياء آخر الحروف ولام «ثانية». هكذا وجدته مقيَّداً بخطوط جماعةٍ من الفضلاء في النُسَخ المعتبرة. وقد وَهِمَ فيه محب الدين ابن النجار وذكره في حرف الخاء في الآباء، تَوهّمه الخليل، وكان عليّ المذكور كَرْخِيّاً شاعراً. ومن شعره [السريع]:

لا أظْـلِـمُ الـلَّـيـلَ ولا أدَّعـي   أنَّ نـجـومَ الـلـيـلِ لـيـسـت تـزولْ
لَـيـلـي كـمـا شـاءت قـصـيـراً إذا   جـادَت وإنْ ضَـنَّـت فـلـيـلـي يـطـول

قلت: أخذه عليُّ بن بسّامٍ بعده فقال [السريع]:

لا أظْـلِـمُ الـلَّـيـلَ ولا أدَّعـي   أنَّ نـجـومَ الـلـيـلِ لـيـسـت تـغـورْ
لَـيْـلـي كـمـا شـاءت فـإنْ تَـجُـدْ   طـال، وإنْ جـادَتْ فـلـيـلـي قـصـيـر

٢٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١١٠) رقم (٢٧٢٦).

٢٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢٥٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٣) رقم (٣٩٦١) وفاته سنة «٢٢٦ هـ»، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٥) «أبو الحسن المروزي المؤذن، وفاته سنة (٢٢٦ هـ)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣١٠).

(١) نسبة إلى ملجكان، قرية من قرى مرو انظر: «اللباب» (٣/ ١٧٦).

٢٧ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧١) رقم (٢٣٧٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٣) رقم (٣٩٦٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٣) رقم (١٠٠٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣١١).

٢٨ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٣٦)، و«كتاب الأغاني» للأصفهاني (دار الكتب) (١٤/ ١٧٤ ـ ١٨٦)، و«زهر الآداب» للحصري القيرواني (٢/ ٨٤٠)، و«أمالي الشريف المرتضى» (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧).

وأورد الصولي لابن الحُلَيْل[١] [الطويل]:

يقولون: طالَ الليلُ والليلُ لم يطلْ ولكنّ من يهوَى من الشوقِ يَسهرُ
أنامُ إذا ما الوصلُ مهَّدَ مضجَعي وأفقدُ نَومي حين أُجفَى وأُهجَر
فكم ليلةٍ طالت عليَّ لِصدِها وأُخرَى أُلاقيها بوصْلٍ فتَقصُر

٢٩ ـ «حُسَام الدين الحاجب نائب خِلاَط» عليّ بن حمّاد الأمير حُسَام الدين الحاجب متولّي خِلاط. نيابة عن الأشرف موسى. كان بطلاً شجاعاً خبيراً سايساً. أرسل الأشرفُ مملوكَه عز الدين أيبك، وأمره بالقبض على حسام الدين، وقتله غيلةً. قال ابن الأثير: ولم نعلم شيئاً يوجب القبضَ عليه. وكان مُشفِقاً عليه، ناصحاً له، حسن السيرة. وحمى خِلاطَ من جلال الدين خُوارِزْم شاه حِفظاً يعجز عنه غيرُه. وبنَى بخِلاط جامعاً وبيمارستاناً فلم يُمهل اللّهُ أيبك، بل ورد عليه خُوارِزم شاه، ونازله وأخذ خِلاط، وأُسِرَ هو وجماعة من الأمراء. فلما اتَّفق هو والأشرف أطلقَ الجميعَ، وقيل: بل قُتِلَ أيبك. وكانت قِتْلَة حسام الدين سنة ستٍ وعشرين وستمائة.

٣٠ ـ «عِمَاد الدين الجيزاني» علي بن حمّاد بن محمد الفقيه عماد الدين أبو الحسن الجِيزاني. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني المذكور لنفسه بخِلاط سنة ستٍ وستمائة [الرجز]:

مهلاً بها فما لَها وللسُّرَى من بعد ما لاح لها وادي القُرَى
لا تعرُقَنَّ بالوجَى لحومَها فقد برَى أشباحَها جَذْبُ البُرَى
أما تراها كالقِسيِ نُحَّلاً قِدَاحُها رُكْبَانُها أما تَرى؟
راحت وقد راحت نسيمُ راحةٍ تَسُوف من رَيّاهُ مِسكاً أذفَرا
كأنما تكتب من حِبْرِ الدُّجا أخفافُها من الغرام أسْطُرا
لاحَ لها على العُذَيْب بارقٌ وبَرِقَت أبصارُها لما سَرى
كأنه لما أضاء بالدُّجا يفتَرُّ عن ثَغر الشهابِ سَحَرا

---

(١) انظر الأبيات في «معجم الشعراء» للمرزباني.

٢٩ ـ «تاريخ ابن خلدون» (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ١٥٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٨)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢/٨/ ٦٦٠).

عليّ بن حمزة

٣١ ـ «الكِسائي» عليُّ بن حمزة بن عبد الله بن فَيروز الأسَديُّ مولاهم الكوفي. إنما قيل له الكِسَائي لأنه دخل الكوفة، وأتى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتفّ بكِساءٍ، فقال حمزة: من يقرأ؟ فقيل له: صاحب الكساء. فبقي علماً عليه، وقيل: بل أحرمَ في كِساءٍ. شيخُ القُرّاء وأحدُ السّبعةِ وإمام النحاة. نزل بغداد وأدّب الرشيدَ، ثم أولادَه. قرأ القرءان على حمزة الزيات أربع مراتٍ، وقرأ على محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عرَضاً، وروَى عن جعفرٍ الصادق والأعمش وسليمان بن أرقم وأبي بكر ابن عيّاش، واختار لنفسه قراءةً صارت إحدَى القراءات السبع. وتعلّم النحو على كِبَر سنّه، وجالس الخليلَ في البصرة. وكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبطهم. وكان يجمعهم ويجلسُ على كرسيٍ، ويتلو القرءانَ من أوّله إلى آخره وهم يسمعونَ ويضبطون عنه حتى المقاطعَ والمبادىءَ. ماتَ مع الرشيد في قرية زَنْبُويَه، ومات معه محمد بن الحسن، فقال الرشيد لما عاد إلى العراق: دفنت النحو والفقه بزَنْبُويَه، وذلك سنة تسعٍ وثمانين ومائة. وزَنْبُويَه بالرِي، ولم يكن له في الشعر يد، حتى قيل: إنه ليس في علماء العربية أجهل منه بالشعر.

اجتمع يوماً بمحمد بن الحسن في مجلس الرشيد، فقال الكِسائي: مَنْ تَبحَّر في علمٍ يُهدى إلى جميع العلوم، فقال له محمد بن الحسن: ما تقول في مَنْ سَها في سجود السَّهْو، هل يسجد مرةً أخرى؟ فقال الكِسائي: لا، قال: لماذا؟ قال: لأن النحاة يقولون: التصغير لا يصَغَّر. وقيل إن هذه جرت لمحمد بن الحسن والفرّاء النحوي، فقال محمد بن الحسن: فما تقول في تعليق الطلاق بالملْك؟ قال: لا يصحّ، قال: لِمَ؟ يصحّ، قال: لأن السيلَ لا يَسبق المطرَ. وسيأتي ذِكْر ما جرى له مع سيبويه في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وكتب إلى الرشيد يشكو العُزْبة [الكامل]:

قُلْ لـلـخـلـيـفـةِ: مـا تـقـول لِـمَـنْ ... أمـسَـى إلـيـكَ بـحُـرمـةٍ يُـدلـي

مـا زلـتُ مُـذْ صـار الأمـيـنُ مـعـي ... عَـبْـدي يَـدي ومـطـيّـتـي رِجْـلـي

---

٣١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ١٣١)، و«العبر» له (١/ ٣٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٤٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢١)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٣٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٣٢٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٦٨) رقم (٢٣٦٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٩، ٣٥، ٦٥)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢٨٤)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٤٠٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤١٨ ـ ٤٢٢).

وعلى فراشي مَنْ يُنَهنهني من نَوْمَتي وقيامه قبلي
أسعَى برجْلٍ منه ثالثة مَوفورة مني بلا رِجْل
وإذا ركبت أكون مرتدِفاً قُدّام سَرْجي راكباً مثلي
فامنُن على عليٍّ بما يسكِنه عني وأهْدِ الغِمدَ للنَّصل

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهمٍ وجاريةٍ حسناء وخادمٍ وبرذَوْن، وجميع ما تحتاج الجارية إليه.

وحُكيَ أنه كان يشرب الشراب ويأتي الغلمان. قيل إنه أقام غلاماً ممّن عنده في الكتّاب يَفسُق به، وجاء بعضُ الكتّاب ليسلِم عليه، فرآه الكِسائي ولم يرَه الغلام، فجلس الكِسائي في مكانه وبقي الغلام قائماً مبهوتاً. فلما دخل الكاتب قال: ما شأن هذا الغلام قائماً؟ قال: وقع الفعلُ عليه فانتصب. ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء.

وأشرف الرشيد عليه يوماً وهو لا يراه، فقام الكِسائي ليلبسَ نعلَيه، فابتدر الأمين والمأمون فوضعاها بين يديه. فقبَّل رؤوسَهما وأيديَهما وأقسَم عليهما أن لا يعاودا ذلك أبداً. فلما جلس الرشيد مجلسَه قال: أيُّ الناس أكرم خدَماً؟ قالوا: أميرُ المؤمنين أَعزَّه الله تعالى، فقال: بل الكسائي، يخدمه الأمين والمأمون، وحَدَّثهم الحديث.

وقال الفرّاء: مدَحني رجل من النحويين فقال لي: ما اختلافُك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو؟!! فأعجبتني نفسي، فأتيته فناظرتُه مناظرةَ الأكفاء، وكأني كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره. وقال الفرّاء: مات الكسائي وهو لا يدري حدَّ نِعْمَ وبِئْسَ، ولا حدَّ أَنْ المفتوحة ولا حدَّ الحكاية. ولم يكن الخليل يحسن حدَّ النداء، ولا كان سيبويه يدري حدَّ التعجُّب.

وكان سبب تعلم الكسائي النحَو أنه جاء إلى قوم من الهبّاريين، وقد أعيى فقال: قد عَيَّيْت، فقالوا له: أتجالسُنا وتلحَن؟!! فقال: كيف لَحنْتُ؟ فقالوا: إن كنتَ أردتَ من انقطاع الحيلة والتَّحيُّر في الأمر فقل: عَيِيْت ـ مخفَّفاً ـ ، وإن كنتَ أردتَ من التعب فقل: أعيَيْت فأنِفَ من هذه الكلمة، ثم قام من فوره وأتى إلى مُعاذٍ الهَرّاء، ولازمه حتى أخذ ما عنده. وخرج إلى البصرة، فأتى الخليلَ وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسدَ الكوفة وتميماً، وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة!! فقال الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتِهامة. فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ. فلم يكن له هَمّ غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات وجلس في موضعه يونس النحويّ. فمرّت بينهما مسائلُ أقرَّ له يونس فيها وصدَّره موضعه.

ولما أتى حمزة الزيات وتقدم ليقرأ عليه، رمَقه القوم بأبصارهم وقالوا: إن كان حائكاً فسيقرأ «سورة يوسف»، وإن كان ملاّحاً فسيقرأ «سورة طه». فسمعهم فقرأ بسورة يوسف. فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّيبُ﴾ ـ بغير همز ـ فقال له حمزة: الذئب بالهَمْز، فقال [له] الكِسائي: وكذلك أهمز الحوت؟ ﴿فَالْتَقَمَهُ الحُوتُ﴾ قال: لا، قال: فلِمَ همزت الذئب ولم تهمز الحوت، وهذا ﴿فأكله الذئب﴾ [يوسف: ١٧] وهذا ﴿فالتقمه الحوت﴾ [الصافات: ١٤٢]؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاّد الأحول ـ وكان أجملَ غلمانه ـ فتقدّم إليه في جماعةٍ من المجلس، فناظروا فلم يصنعوا شيئاً. فقال: أفِدْنا رحمك الله. فقال الكِسائي: تفهّموا عن الحائك، تقول: إذا نَسَبْتَ الرجلَ إلى الذِّئب: قد استذأب الرجلُ، ولو قلتَ: قد استَذابَ ـ بغير هَمْزٍ ـ لكنت إنما نسبتَه إلى الهُزال، أي: استذاب شحمُه ـ بغير هَمْزٍ ـ . وإذا نسبتَه إلى الحوت تقول: قد استَحاتَ الرجل، أي كَثُرَ أكلُه، لأن الحوتَ يأكل كثيراً، لا يجوز فيه الهَمْز. فلتلك العِلّة هُمِزَ الذئبُ، ولم يُهمَز الحوت. وفيه معنى آخر: لا يسقط الهمز من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم [الخفيف]:

أيـهـا الـذئـبُ وابـنُـه وأبـوه   أنت عندي من أذْؤبٍ ضارِيات

قال سَلَمة: كان عند المهدي وَلَد يؤدب وَلَدَه الرشيدَ، فدعاه المهدي يوماً وهو يَسْتاكُ، فقال له: كيف تأمرُ من السِواكِ؟ فقال: إسْتَكْ يا أميرَ المؤمنين، فقال المهدي: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. ثم قال: التمسوا لنا مَنْ هو أفهَمُ من هذا. فقالوا: رجلٌ يقال له عليّ بن حمزة الكِسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً، فأمر بإحضاره من الكوفة. فساعة دخل عليه قال له: يا عليَّ بن حمزة، قال: لَبَّيك يا أمير المؤمنين. قال: كيف تأمر من السِّواك؟ قال: سُكْ يا أمير المؤمنين، قال: أحسنتَ وأصبْت، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقال الكسائي: حجَجت مع الرشيد، فقُدِمتُ لبعض الصلوات، فَصلَّيت فقرأت: ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩] فأمَلْت «ضِعَافاً». فلما سلّمت، ضربوني بالأيدي والنعال وغير ذلك حتى غُشِيَ عليّ، واتصل الخبر بالرشيد، فوجه بمن استنقذني، فلما جئته قال لي: ما شَأْنُكَ؟ فقلت: قرأت لهم ببعض قراءات حمزة الرديئة، ففعلوا بي ما بلغ أميرَ المؤمنين، فقال: بِئْس ما صنعت. ثم إن الكسائي ترك كثيراً من قراءات حمزة.

وقال: أحضرني الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وأخرج إليَّ محمد الأمين وعبد الله المأمون كأنهما بدران فقال: امتحنهما بشيءٍ. فما سألتهما عن شيءٍ إلا أحسَنا الجوابَ عنه، فقال لي: كيف تراهما؟ فقلت [الطويل]:

أرى قمَريْ أُفْقٍ وفرعَيْ بشَامَةٍ يَزينُهما عِرقٌ كريمٌ ومحتِدُ
يَسُدّانِ آفاقَ السماءِ بهِمَّةٍ يؤيدُهما حَزمٌ ورأيٌ وسؤدَد
سَليلَيْ أميرِ المؤمنينَ وحائزَيْ مَواريث ما أبقَى النبيُّ محمد
حياةٌ وخِصبٌ للوليِ ورحمةٌ وحربٌ لأعداءٍ وسيفٌ مهنَّد

ثم قلت: فرع زَكا أصلُه، وطاب مَغرِسُه، وتمكنت فروعُه، وعَذُبَت مشاربُه، وأورق غصنُه، وأينع ثمره، وزكا فرعه، إذا هما ملكٌ أغرُّ نافذ الأمر، واسع العلم، عظيم الحِلْم. أعلاهما فعَلَوا، وسَما بهما فَسَمَوا، فهما يتطاولان بطوله، ويستضيئان بنوره، وينطِقان بلسانه، فأمتَع اللّهُ أميرَ المؤمنين بهما وبلَّغه الأملَ فيهما، فقال الرشيد: تَعَهَّدْهما. فكنت أختلف إليهما في الأسبوع طَرَفَيْ نهارِهما. ومن شعر الكِسائي [الرمل]:

إنَّما النحوُ قياسٌ يُتَّبَعْ وبه في كلِ أمرٍ يُنتَفَعْ
فإذا ما أبصر النحوَ الفتَى مرَّ في المنطق مرّاً فاتسع
فاتَّقاه كلُّ من جالَسَه من جليسٍ ناطقٍ أو مستمِع
وإذا لم يبصرِ النحوَ الفتى هاب أن ينطقَ حيناً فانقطع
فتراه يرفع النصبَ وما كان من خَفْضٍ ومن نصبٍ رَفع
يقرأ القرءانَ لا يعرف ما صرَّفَ الإعرابُ فيه وصَنع
والذي يعرفُه يقرأه فإذا ما شَكَّ في حَرفٍ رَجع
ناظراً فيه وفي إعرابه فإذا ما عرفَ اللَّحنَ صَدع
كم وَضيعٍ رفع النحوُ وكم من شريفٍ قد رأيناه وضع
فهما فيه سَواء عندكم ليستِ السُّنَّةُ فينا كالبِدَع

وحضر مجلسَ الكِسائي أعرابيٌّ وهم يتحاورون في النحو، فأعجبَه ذلك. ثم تناظروا في التصريف، فلم يهتَدِ إلى ما يقولون، ففارقهم وقال[البسيط]:

ما زال أخذُهم في النحو يُعجبُني حتى تعاطَوا كلامَ الزَّنْجِ والرّومِ
بمِفْعَلٍ فَعِلٍ لا طاب من كَلِمٍ كأنه زَجَلُ الغِرْبانِ والبوم

وله من التصانيف: كتاب «مَعاني القرآن»، كتاب «مُختصر في النحو»، كتاب «القراءات»، كتاب «العَدد»، كتاب «النَّوادر الكبير»، كتاب «النَّوادر الأوسط»، كتاب «النَّوادر الصغير»، كتاب «اختِلاف العَدد»، كتاب «الهجاءِ»، كتاب «مقطوع القرءان ومَوصولُه»، كتاب

«المصادر»، كتاب «الحروف»، كتاب «أشعار المُعَاياة وطرائِقها»، كتاب «الهاءات المكنيّ بها في القرآن».

وقال المنذري: أسمعني أبو بكر عن بعض مشايخه، أن الكسائي كان يقوم في المحراب يؤم، فتشذ عليه القراءة حتى لا يقومَ بقراءة «الحمد للّه رب العالمين»، ثم ينحرف فيُقبِلُ عليهم، فيُملِي القرءانَ حفظاً وتفسيره بمعانيه. وقال أبو محمد اليزيدي يرثيه ويرثي محمد بن الحسن [الطويل]:

تَصرَّمتِ الدنيا فليس خلودُ ... وما قد ترى من بهجةٍ ستَبيدُ
سَيُفنيكَ ما أفْنى القرونَ التي مضت ... فكن مستعداً فالفناءُ عتيد
أسيتُ على قاضي القضاة محمدٍ ... فأذرَيتُ دمعي والفؤادُ عَميد
وقلت: إذا ما الخَطْبُ أشكل مَنْ لنا ... بإيضاحه يوماً وأنت فَقيد
وأوجَعني موتُ الكسائيِ بعده ... وكادت بي الأرضُ الفضاء تَميد
وأذهلَني عن كل عيشٍ ولَذّةٍ ... وأرّق عيني والعيونُ هُجود
هما عَالِمانا أودَيا وتخرَّما ... وما لهما في العالمين نَديد

٣٢ ـ «الإصبهاني» عليّ بن حَمزة بن عُمارةَ بن حمزةَ بن يسَارِ بن عثمان، أبو الحسن الإصبهاني. كان أحد الأدباء المشهورين بالعلم والفضل والشعر، شائعَ الذكر. صنّف كتُباً منها: كتاب «الشعر»، كتاب «فِقَر البلغاء»، كتاب «قَلائد الشرفِ في مفاخر إصبَهان». ومن شعره [الخفيف]:

قد عزمنا على الصَّبوحِ فبادِرْ ... قبل أن تُضحِيَ السماءُ المُخيلَهْ
فلذا الدَّجْنِ يا خليلي إمام ... لم أزلْ مُذْ عقلتُ أمري خليله
وَهو يومٌ أغَرُّ أبلَجُ يَهمي ... بِحَياً يَستمدُّ منه سُيولَه
ودعاني إليه أدهمُ داجٍ ... قد رَجمنا بكاءَه وعَويلَه

٣٣ ـ «أبو الحسَن الأديب» عليُ بن حَمزة أبو الحَسن الأديب مُصنِف رسالة «الحِماريَّة». قَدِمَ دمشق، ومدحَ بها أبا الفتح صالح بن أسدِ الكاتبَ وتوفي سنة ثلاثين وأربعمائة. روَى عنه عليُّ بن عبد السّلام الصُّوري، وتوفي بطرابلُس.

---

٣٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/٢٠٣)، و«أخبار إصبهان» لأبي نعيم (٢/١١).

٣٣ ـ «معجم ياقوت» (١٣/٢١١).

٣٤ ـ «أبو النُّعَيم اللّغوي» عليّ بن حمزة أبو النُّعَيم البصري اللغوي. كان من أعيان الفُضَلاء العارفين بصحيح اللغة وسَقيمها. له ردود على جماعةٍ من أهل اللغة كابن دُريدٍ وابن الأعرابي والأصمعي وغيرِهم. ولما ورد أبو الطّيب إلى بغداد، كان بها وفي داره نزل. توفيَ سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة. ومن تصانيفه: كتاب «الردّ على أبي زياد الكِلابي»، كتاب «الردّ على أبي عمرو الشّيباني في نوادره»، كتاب «الردّ على أبي حنيفة الدنيوري في كتاب النبات»، كتاب «الرد على أبي عُبَيدٍ القاسم بن سلاّم في المصنَّف»، كتاب «الرد على ابن السكِّيت في إصلاح المنطق»، كتاب «الرد على ابن وَلاّد في المقصور والممدود»، كتاب «الرد على الجاحظ في كتاب الحيوان»، كتاب «الرد على ثعلب في الفَصيح». قال ياقوت: رأيت هذه الكتب كلّها بمصر.

٣٥ ـ «ابن طَلْحَة عَلَمُ الدين الكاتب» عليّ بن حمزة بن طلحة بن[1] علي الرازيّ الأصل البغدادي المولد. توفيَ بمصرَ ستة تسعٍ وتسعين وخمسمائة. وكُنيته أبو الحسين، ويلَقَّب بعَلَم الدين وَلِيَ حِجْبَة الباب[2] أيام المستضيء، ثم نيابةَ المُقَام ببغداد. وسافر إلى الشام. وهو صاحب الخط المليح على طريقة ابن البَوّاب، خصوصاً قلم المصاحف، فإنه لم يكتبه أحد مثلَه ممن تقدّم. وكان يتقَّعر في كلامه، ويستعمل السجعَ وحُوشِيَّ اللغة.

٣٦ ـ «ابن القُبَّيطى» عليُّ بن حمزة بن فارس بن محمد بن عُبَيْدٍ، أبو الحسَن ابنُ القُبَّيطى التاجر الحَرّاني. قَدِمَ بغداد سنة عشر وخمسمائة، وأقام بها إلى أن توفي سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة، وقد تجاوز الثمانين. وقرأ لأبي عمرو على أبي العزّ القَلاَنِسي. وسمع من أبي بكرٍ المَزرفي. وأبي غالب أحمد ويحيى ابنَيْ الحسَن بن أحمد بن البنّاء، وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم. وكان شيخاً جليلاً صالحاً عفيفاً نَزِهاً. ومن شعره [الرمل]:

---

٣٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٠٨ ـ ٢١١)، و«جذوة المقتبس (١٧٣) ضمن ترجمة ثابت بن محمد الجرجاني، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٥).

٣٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٩٦) رقم (٢٠٠)، و«العبر» له (٤/ ٣٠٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٦)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٤٦١) رقم (٧٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٤٢).

(١) في «معجم ياقوت»: حمزة بن علي، وكنيته أبو الحسن.

(٢) باب النوبي.

٣٦ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١/ ٣٠٣) رقم (١١٠٥).

ناظِرُ السُّخطِ كذوبٌ أبداً عنده تبر المعالي شَبَهُ
فاستعرْ لي مُقْلةً أكحُلها بالرِضا كيما تزول الشُّبَه

ومنه [الخفيف]:

أتمنَّى والعمرُ أقصَرُ من أن أتهنَّى لو نِلتُ ما أتمنَّى

٣٧ ـ «ابن حمْشاذ النيسابوري» علي بن حُمْشَاذ بن سَخْتُوَيْهِ بن نصر أبو الحسَن النيسابوري المعدَّل الإمام. صَنّف «المسْنَد الكبير» في أربعمائة جزء، وعمل «الأبواب» في مائتين وستين جزءاً، و «التفسير» في مائتين وثلاثين جزءاً. وتوفي سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة.

٣٨ ـ «أبو نَصرِ القُرشي الشامي» عليّ بن أبي حَمَلة أبو نصرِ القُرشي مولاهم الشامي. قرأ القرءان على عَطيّة بن قيس، ورأى وائله بن الأسقَع. وقيل: أدرك معاوية، وهو من علماء دمشق. وكان ناظراً على دار الضّرْب بدمشق أيام عمر بن عبد العزيز، وتوفي سنة ستٍ وخمسينَ ومائة.

٣٩ ـ «الناصر الأمير أبو الحسن» عليّ بن حمّود بن مَيمون بن أحمد بن علي بن عُبَيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسَن بن الحسَن بن عليّ بن أبي طالب. بقي في الإمرة اثنتين وعشرين شهراً وقتله غِلْمانه الصقالبة في الحمَّام سنة ثمانٍ وأربعمائة، وتلَقّب الناصر. وكان قد ملَك قُرطُبة وغيرَها بعدما التقَى هو والمستعين الأموي، وكُسِرَ المستعينُ وجيء به إلى ابن حمّود المذكور فضرَب عُنقَه وعُنقَ أبيه وعُنقَ أخيه. ووَلِيَ بعد الناصر علي بن حَمُّود أخوه القاسم بن حمّود وسيأتي ذكرُه مكانه إن شاء الله تعالى في حرف القاف.

---

٣٧ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٤٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٥٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٣٩٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٢٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٥٨) رقم (٨١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٤٨).

٣٨ ـ «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٤٤٦) رقم (٤٢٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٧١) رقم (٢٣٧٧) وفاته سنة (١٦٦ هـ)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٣) رقم (١٠٠٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٦).

٣٩ ـ «جمهرة ابن حزم» (٥٠ ـ ٥١)، و«الذخيرة لابن بسام» (١/ ٣٧، ٤١ ـ ٤٣، ٩٦ ـ ١٠٢) و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٦٩ ـ ٢٧٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٥)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٢٨ ـ ٣٣٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٣).

٤٠ ـ «ابن الصبَّاغ العارف» عليّ بن حُمَيد بن إسماعيل بن يوسف الزاهد العارف الكبير أبو الحسَن ابن الصبّاغ. توفي بقِنَا من صعيد مصر سنة اثنتي عشرة وستمائة، ودُفِنَ برِباطِه. لَقِيَ المشايخَ والصالحين، وانتفع به جماعة، وظهرت بركاته على الذين صَحِبوه، وهَدَى الله به خلقاً كثيراً، وكانت له أحوال ومقامات، وعنه أخذ مَشايخُ إقليم الصعيد. ولو لم يكن من أصحابه إلا الشيخ أبو يحيى بن شافعٍ لكَفاه. قرأ القرءان على الفقيه ناشي، وسمع من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر القُرطبي، ومن كلامه[1]:

العقلُ القَامِع قلَّ من يُؤْتاه وقال: يُرزَقُ العبدُ من اليقين بقدر ما يُرزَقُ من العقل. وسُئِلَ عن التوحيد فقال: إثباتُ الذاتِ بنفيِ الجهة، وإثبات الصِفات بنفي التشبيه.

ومن شعره من قصيدة طويلة [الطويل]:

تجرّدتُ من دنيايَ والسّيفُ لم يكن ... ليبلُغَ نُجحَ السّعي حتى يُجرَّدا

ومن شعره أيضاً [البسيط]:

عليكَ يا هذا بعلمِ الواحدِ الأحَدِ ... تجني ثمارَ جِنانِ الخُلْد للأبَدِ

واجمعْ همومَك فيه لا تفرقها ... لعلَّ أنّكَ تحظَى منه بالرّشَد

٤١ ـ «المَرْوزي» علي بن خَشْرَم المَرْوَزي ابن أخت بِشر الحافي[2]. روى عنه مسلم والنسائي توفي سنة سبع وخمسين ومائتين.

عليٌّ بنُ الخَطّاب

٤٢ ـ «المُخدَثي الشافعي» عليّ بنُ الخَطّاب بن مُقَلَّدٍ أبو الحسَن الفقيه الشافعي

---

٤٠ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٥٨) رقم (٤١)، و«العبر» له (٥/ ٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٨٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٢٢)، و«تكملة المنذري» (٢/ ٣٤٠) رقم (١٤١٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٥)، وذكر وفاته سنة (٦١٣ هـ)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٣).

(١) «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٦).

٤١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٥٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٤) رقم (١٠١٣) ونسبه هنا: خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال»، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٠٢).

(٢) «تهذيب الكمال»: ابن عم بشر الحافي، ويقال: ابن أخته.

٤٢ ـ «معرفة القراء الكبار«للذهبي (٢/ ٦٢٨) رقم (٥٩٢)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٤) رقم (١١٩٥)، و«تكملة المنذري» (٣/ ٣١٦) رقم (٣٤٠٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٥٢) رقم (١٢٥٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤١) رقم (٢٣١٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١١).

المُخدثي[(١)]. من سَواد واسِط، المقرىء الضرير. كان بارعاً في المذهب والخلاِف. دَرّس وأعاد وأفاد، وكان يقرأ في شهر رمضان تسعين خَتْمة، وفي باقي السنة، كل يوم خَتْمة. وكان قَيماً بعلم العربية. أقبلت الدنيا عليه آخر عمره. وجالسَ المستنصرَ بالله فأقام عنده نحو خمسة أشهرٍ لتعليم بعض الجواري القرءانَ. ووصله بإنعام كثير، ثم أصابه فالج يومين ومات سنة ستٍ وعشرين وستمائة. وكان قد قرأ على أبي بكرٍ عبد الله بن منصور الباقِلاّني، وسمع من أبي طالبٍ محمد بن علي ابن الكتّاني، وأبي العباس ابن الجلخت وغيرهما. وقرأ المذهبَ والخِلاف والأصول على أبي القاسم ابن فُضْلان وأبي علي ابن الربيع.

٤٣ ـ «ابن بَطّال الأشعري» عليّ بن خَلَف بن عبد الملك بن بَطّال، أبو الحسَن القُرطبي. ويعرف أيضاً بابن اللّجّام ـ بالجيم المشدّدة ـ . قال ابن بَشكُوال: كان من أهل العلم والمعرفة والفَهْم، مَليحَ الخط حَسَن الضَّبط. عُنِيَ بالحديث العِناية التامّة، وشرح صحيح البخاري في عِدّة مجلدات، ورواه الناس عنه[(٢)]. وكان ينتَحِل الكلام على طريقة الأشعري، وتوفيَ سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

علي بن خَليفَة

٤٤ ـ «ابن المنَقّى المَوصِلي النحوي» علي بن خليفة بن علي أبو الحسَن ابن المنَقّى المَوْصِلي النحوي. كان إماماً فاضلاً تأدّبَ عليه أكثر أهل عصره من بلده. توفي على ما ذكره الشيخ شمس الدين سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وقال ياقوت: سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وكان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبي عليه السلام بالمَوْصِل. وصنّف مقدمة في النحو سمّاها «المَعُونَة»، وكان زاهداً وَرِعاً مِقداماً ذا سَوْرَةٍ وغَضب. دخل إليه رجل فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من عند عَلاّمة الدنيا ـ يعني سعيد بن الدهّان ـ فقال ارتجالاً [الوافر]:

وقـالـوا الأعـورُ الـدّهّـان حَـبْـرٌ ... يـفـوقُ الـنـاسَ فـي أدَبٍ وكَـيْـسِ

فقلتُ: بُحَيْسُ خَيْرٌ منه عِلماً ... وإنّ الـكـلـبَ خـيـرٌ مـن بُـحَـيْـس

(١) «نكت الهميان»: المَخدَثي «بسكون الحاء المهملة» وهي نسبة إلى قرية «المَخدَث» من قرى واسط.

٤٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٤٧) رقم (٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١١٢٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٠٣ ـ ٢٠٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١١٩، ٥٤٦)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٨٢٧).

(٢) في ترتيب المدارك أن له كتاباً في الزهد والرقائق وفي روايات أخرى أن له كتاب «الاعتصام».

٤٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٧٤٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٨٧).

قلت: أحسن منه قول الآخر [الخفيف]:

خَيْرٌ من فيهِمُ الخطيبُ وجَعْسُ الـ   كلبِ خيرٌ من ذلك المذكورِ

وقال، وقد طلب منه ملك النحاة حلاوةً بعد كلامٍ جرى بينهما في مجلس تاج الدين ابن الشهرزوري [السريع]:

عنديَ للشيخِ مَليكِ النحاة   رمحُ شَنَاجٍ سكَنت في خُصاهْ

لا عَسَلٌ عندي ولا سُكَّرٌ   فليعذرِ الشيخُ ويأكلْ خَراه

وقال، وقد عتَب عليه جمال الدين الاصبهاني الوزير في ترك التردُّد إليه، فجاءه بعد ذلك، فمنعَه البواب من غير أن يعرفَه [الكامل]:

إني أتيتُكَ زائراً ومسَلِماً   كيما أقومَ ببعضِ حقِ الواجبِ

فإذا ببابكَ حَاجبٌ مُتبرطِمٌ   فعمودُ داركَ في حِرِ أمِ الحَاجب

ولئن رأيتُكَ راضياً بفِعاله   فجميعُ ذلك في حِرِ أمِ الصاحب

٤٥ ـ «رشيد الدين ابن أبي أُصَيبِعَة الطَّبيب» علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم العلاّمة رشيد الدين الأنصاري الخزرجي ابن أبي أُصَيبِعة الطبيب. نشأ بالقاهرة وبرعَ في الطبّ والحكمة. وكان رأساً في الموسيقَى ولَعِب العُود. وكان طَيِّب الصوت. وقرأ الأدب على الكِنْدي، واشتغل بالطب وله خمس وعشرون سنة. وحَظِيَ عند أولاد العادل. وتوفي سنة ست عشرة وستمائة وهو شاب له سبع وثلاثون سنة. وكان يتكلم بالتركي والعَجمي، وينظِم بالعَجمي، ويشعَر ويترسّل، ولبسَ خِرْقَة التصوّف من شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حَمُّويَة بدمشق. وله كتاب الموجز المفيد في الحساب «أربع مقالات» وضَعه للملك الأمجد، كتاب المساحة، كتاب في الطب، كتاب طب السّوق، ألّفه لبعض تلاميذه، مَقالة في نِسْبة النبض وموازنته للحركات الموسيقارية، مقالة في السّبب الذي خُلِقَت له الجبال، كتاب الأسطسات، تعاليق وتجارب في الطب. وطَوّل ابن أبي أُصَيْبِعة ترجمته في تاريخ الأطباء. ومن شعره [المجتث]:

يَا صَاحِ قَد ضاعَ نُسْكي   مُذْ صِرْتُ في بَعلبكِ

وكيف يسلَمُ ديني   بعد افتِتاني وهَتْكي

بكل أهيَفَ لَدْن الـ   قَوامِ للبدر يَحكي

---

٤٥ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٨٩٩)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٧٣٦ ـ ٧٥٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٥)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (٢/ ٢٦٧، ٣١١ ـ ٣٣١).

يرنو بصارمِ لحظٍ ما زالَ إلا لِفَتْكِ
كأنّ في فِيه خمراً شِيبَت بشهدٍ ومِسْكِ
جَذْلانَ يضحك تِيهاً إذا رآني أبكي

عليّ بن داود

٤٦ ـ **«الشيخ نجم الدين القَحْفازي النحوي الحنفي» عليّ بن داود بن يحيَى بن كامل بن يحيَى بن جُبارة بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن موسَى بن جُبارة بن محمد بن زكرياء بن كُلَيب بن جميل بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله ابن الزُّبَير بن العَوّام، الشيخ الإمام العَلاّمة الفَريد الكامل، نجم الدين أبو الحسَن ابن القاضي عِماد الدين القُرَشي الأسَدي الزبيري القَحْفازي**. ـ بالقاف والحاء المهملة وفاء بعدها ألف وزَاي ـ الحنَفي شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية، قرأ عليه الطلَبة، وانتفع به الجماعة، وله النظم والنثر والكتابة المليحة القوية المنسوبة. وله التندير الحلو والتنديب الرائق، يُكثِر من ذلك في كلامه، ويشحن أشغالَه الطلبةُ بالزوائد. ويورد لهم النّوادر والحكايات الظريفة، والوقائع الغريبة «المضحكة».

سمعته يوماً يقول لمنصور الكُتُبي رحمه الله تعالى: يا شيخ منصور، هذا أوانُ الحجّاج، اشترِ لك منهم مائتي جرابٍ وارمها خلفَ ظهرك إلى وقت مَوسمها تكسب فيها جملةً، فقال له: والله، الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ منك خُرافاً قدره عشرة مرات.

وحكى لي نور الدين علي بن إسماعيل الصفدي قال: أنشد الشيخ نجم الدين يوماً لغزاً للجماعة وهم بين يديه في الحلقة يشتغلون وهو[مجزوء الكامل]:

يا أيها الحَبْر الذي عِلْم العَروض به امتزَجْ
إبني لنا دائرةً فيها بَسِيطٌ وهَزَج

ففكَّر الجماعة فيها زماناً، فقال واحد منهم: هذه الساقية، فقال له: دوَّرت فيها زماناً حتى ظهرت لك، يريد أنه ثَوْر يدور في السّاقِية.

وجئت إليه في سنة سبع عشرة وسبعمائة وسألته في أن أقرأ عليه المقامات الحريرية فقال: والله أنا قليل الأدب، وهو في ذلك كله يقوله بانبساطٍ وسرعة.

---

٤٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢١٤) وهو هنا: القفجاري، و«تتمة المختصر» لابن الوردي (٢/ ٢٤٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٢٣ ـ ٢٦) وفاته سنة «٧٤٤ هـ»، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (٢/ ١٢٧)، و«الوفيات» للسلامي (١/ ٤٩٣) رقم (٤١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٣٥).

وقيل لي إنه لما عَمر الأميرُ سيف الدين تنكز، رحمه الله، الجامع الذي له بدمشق، كان قد عيَّنوا له شخصاً من الحَنفيَّة يُلَقَّب «الكشك» ليكون خطيباً، فلما كان يوم وهو يمشي في الجامع المذكور، أُجريَ له ذكر الشيخ نجم الدين ومجموع فضائله، وأنه في الحنفية مثل الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في الشافعية، فأحضره واجتمع به وتحدّثا، ثم قال له، وهم في الجامع يمشون: أيْش تقول في هذا الجامع؟ فقال: مليح وصحن مليح، لكن ما يليق أن يكون فيه «كشك». فأعجب ذلك الأمير سيف الدين تنكز وأمر له بخطابة المذكور. ثم بعد مدة رسم له بتدريس الرُّكنيَّة، فباشرها مُدَيْدةً، ثم نزل عنها وقال: لها شرط لا أقوم به، ومعلومُها في الشهر جملةً، تركه تَوَرُّعاً.

وهو مع هذه العلوم يعرف الإسْطِرلاب جيداً ويحُلّ التقاويمَ فيما أظن. وهو فريد عصره، يشغل في المختصر لابن الحاجب، وفي مذهبه الحنفي، وفي «الحاجبية» و «المقرَّب» ويعرفهما جيداً إلى الغاية، وفي «ضوء المصباح» وغيره من كتب المعاني والبيان. مولده ثالث عشر جُمادَى الأولَى سنة ثمان وستين وستمائة، نقلت مولده ونسبه من خطه. ومن شعره في مليحةٍ اسمُها قلوب [السريع]:

عَاتبني في حُبِكم عاذِلٌ ... يزعمُ نُصْحي وهو فيه كَذُوبْ
وقال: ما في قلبك اذكره لي ... فقلت: في قلبي المُعَنَّى قلوب

ومنه في مليح نحويّ [السريع]:

أضمرت في القلب هوَى شادِنٍ ... مشتغلٍ في النحو لا يُنصفُ
وصفتُ ما أضمرتُ يوماً له ... فقال لي: المُضمرُ لا يوصَف

وأنشدني من لفظه لنفسه من أبياتٍ كتبها جواباً إلى الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني [المديد]:

بأبي بِكْرٌ خُصِصتُ بها ... من أخي الأفضالِ والمِنَنِ
أقبلَت تختال في حُلَلٍ ... وَشْيُها من صَنْعَةِ اليمني
فَرعُها يُملي خَلاخِلَها ... ما يقول القُرْطُ في الأذن

وكتبت إليه لما وضعت هذا المعجم أطلب منه ما أستعين به على ترجمته على العادة في مثل ذلك، ومنه [الخفيف]:

يا مفيدَ الورَى معاني المعالي ... وإمامَ الأنام في كلِ علمِ
إنَّ لي معجماً كأُفقٍ فسيحٍ ... أشتهي أن يُزانَ منك بنجم

فتأخَّر جوابُه فكتبت إليه ثانياً [الطويل]:

ظفرتُ بوعدٍ منك بلَّغني المُنَى ... وَجودُكَ نجمَ الدينَ ليس يَحُولُ
وقد طالَ ليلي لانتظار وِرُوده ... وليلُ الذي يرعَى النجومَ طويل

وكتبت معه سؤالاً يتعلق بالمعاني في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧] وهو [الطويل]:

ألا إنما القرءانُ أكبرُ مُعجزٍ ... لأفضلِ من يُهدَى به الثقلانِ
وَمِنْ جملةِ الإعجازِ كَونُ اختِصارهِ ... بإيجازِ ألفاظٍ وبَسْطِ مَعانِ
ولكنني في الكهفِ أبصرتُ آيةً ... بها الفكرُ في طول الزمان عَناني
وما ذاك إلا «ٱسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا» فقد ... نَرى «استطعما» هم مثلُه ببيان
فما الحكمةُ الغَرّاءُ في وضع ظاهرٍ ... مكانَ ضميرٍ إنَّ ذاكَ لِشَان

فكتب إليَّ بخطه مجيباً عن الأول والثاني [مجزوء الرجز]:

عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ

يا سَائلي عن نَسبي ... ومَوْلِدي وأدَبي
وما قرأتُ في العلو ... مِ من شريف الكُتُبِ
وما أخذتُ ذاك عنـ ... ـه من شيوخ مذهبي
وغيرهم ممن حَوى ... سِرَّ كلامِ العرَبِ
وما الذي سمعتُه ... عن النبيِ العَربي
صلى عليه اللهُ ما اخـ ... ـلَوْلَكَ جُنحُ غَيْهَب
وذكرت شيئاً صغته ... من شِعريَ المنتخَبِ
وما الذي صَنّفتُه ... من كتبِ وخطبِ
لولا وجوبِ حُرمةِ الـ ... ـقَصْدِ ورعي الرُّتَب
ما قلت ذاك خشيةً ... من حاسدٍ مؤنِبِ
يقول إني قلتُه ... مفتخِراً بحسَبي
لكنما البخلُ بما ... سُئِلتُ لا يَحسُن بي
والمُقتضى مني له ... لا يأتَلي في الطَّلب

وهـو خـلـيـلٌ فـي الـرّخَـا … وعُـدَّةٌ فـي الـكُـرَبِ
وهَـمُّـه فـي جـمـعِ شَـمْـ … ـلِ الـفـضـلِ لا فـي الـشـنـب
ومـا صَـلاحُ الـديـن إلا … فـي اقـتِـنـاء الـقُـرَب
هـذا الـذي أوْجـب لـي … يـا صـاحِ كـشـفَ الـحُـجُـب
عـن مَـخْـتِـدي ومَـوْلـدي … وفـضـلـيَ الـمـحـتـجـب
فـقـلـتُ غـيـرَ آمـنٍ … مـن عـائـبٍ مـنـدّب
مـخـتـصـراً مـقـتـصـراً … مـعـتـذراً مـن رَهـبـي
مـا سَـتـراه واضـحـاً … مُـرتَـسِـمـاً عـن كـثَـب
لا زلـت لـلـفـضـل حِـمَـى … ولـبـنـيـه كـالأب
تـجـمـع شـمـلَ ذكـرِهـم … مـخـلَّـداً فـي كُـتُـب

أما العلومُ ومن أخذت عنه، فالقرءانُ العزيز عن الشيخ علاء الدين ابن المطرِز. وكان قد أخذ القراءات السبع عن عماد الدين بن وهران المَوصلي. قرأت عليه رواية أبي عمرٍو من طريق الدُّوري والسُّوسي إفراداً وجمعاً. وأما الفقه فعن قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري قبل أن يباشَر الحكم، ثم عن قاضي القضاة صدر الدين قبل أن يباشر الحكم أيضاً مع الفرائض. وأما أصول الفقه فعن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، فإنه كانت له عناية بمختصر ابن الحاجب، وعن الشيخ جلال الدين الخبازي الحنفي، وأما أصول الدين، فحفظت فيه عقيدة الطحاوي، واعتنيت بحلِها وبمطالعة كتب الأصول لأصحاب أبي حنيفة وغيرهم. وأما علم النحو فعن الشيخ شرف الدين الفَزاري، ثم عن الشيخ مجد الدين التونسي، مع علم التصريف.

وأما علم البلاغة فعن الشيخ بدر الدين ابن النحوي الحَموي حين جاء إلى دمشق في سنة تسع وتسعين مع الجفال، ونزل بالباذرائية. قرأت عليه في كتابه «ضوء المصباح» وفي شرحه الذي سماه: «إسفار الصَّباح عن ضوء المصباح». وأما المنطق وعلم الجدل فعن الشيخ سراج الدين الرومي الحنفي مدرِس الفرخشاتية والسفنية بالجامع الأموي. وأما علم الوقت فعن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في مقدمته التي صنّفها في علم الاصطرلاب. ثم عن الشيخ بدر الدين ابن دانيال بمدينة الكرك، حين جفل جماعةٌ من الأعيان إليها خوفاً من العدو المخذول سنة سبعمائة، في مقدمته التي صنّفها في علم الاصطرلاب، وهي مطوَّلة مفيدة.
وأما علم العَروض فمن الكتب الموضوعة في ذلك. وأما حل المترجم فوجدت في بعض الكتب قد تكلم فيه كلاماً غير شافي، ثم أخذته بالقوة حتى كُتب لي فيه:

إنّ زرزوراً ووَزّةَ زَوَّدا داود زادا

وحللته مع قِلّة ما يُستَدل به فيه. وأما الذين سمعت عليهم الأحاديث النبوية، على قائلها أفضل الصلاة والسلام، فالشيخ برهان الدين ابن الدرجي، وكان معمّراً. سمعت أجزاء كثيرة عليه فيما حول سنة ثمانين وستمائة، وقاضي القضاة جمال الدين المالكي، وسمعت عليه موطأ مالك رحمه الله تعالى، والشيخ نجم الدين الشقراوي الحنبلي، وغيرهم ممن لم يحضرني اسمه الآن. وسمعت «مختصر الرعاية» للمحاسبي على قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي قاضي حماة، حين قدم إلى دمشق قاصداً الحج.

وأما الرواية فإني لم أَسمَحْ لأحدٍ بأن يرويَ عني مسموعاتي لصعوبة ما شرطه أصحابنا في الضبط بالحفظ من حين سمع إلى حين روى، وأن الكتبَ التي سمعتها لم تكن محفوظة عندي، فضلاً عن حفظ ما سمعته. وأما ما صنفته من الكتب، فإني رغبت عن ذلك لمؤاخذتي للمصنفين، فكرهت أن أجعل نفسي غرضاً لمن يأخذ عليّ. غير أني جمعت منسكاً للحج، أفردت فيه أنواع الجنايات، ومع كل نوعٍ ما يجب من الجزاء على من وقع فيه ليكونَ أسهلَ في الكشف ومعرفته. وكان ذلك بسؤال امرأةٍ صالحة، لا أعلم في زماننا أعبد منها. وانتفع بحسن القَصْد فيه وبركتها خلق كثير. وأما ما سمحت به القريحة الجامدة والفكرة الخامدة، فمن ذلك ما كتبت به إلى عماد الدين بن مزهر، وقد كان يجتمع معنا في ليالي الشتاء عند بعض الأصحاب، فلما مات عمه تزوج جاريته وانقطع عنا فقلت [الخفيف]:

إنْ يكن خصّكَ الزمان بخَوْدِ ذاتِ قَدِ لَدْنٍ وخدِ أسيلِ
فلقد فزت بالسعادة والرّحـ ـب وفارقتنا بوجهِ جميل

وقلت متذكِراً لزيارة الكعبة وزيارة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام [البسيط]:

يا ربّةَ السِّترِ هل لي نحو مَغناكِ من عودةٍ أجتلي فيها مُحَيّاكِ
أمْ هل سبيلٌ إلَى لُقياكِ ثانيةً لمغرمٍ ما مُنَاه غيرَ لُقياك
له نَوازعُ شوقٍ بات يُضرِمُها بين الجَوانح والأحشاء ذِكراك
لم ننسَ طيبَ لياليك التي سلَفت وكيف ينسَاك صَبٌّ بات يهَواك
يا ربّةَ الخالِ كم قد طَلّ فيك دم فما أجلَّ بعُرضِ البِيْدِ قَتلاك
أسرتِ بالحُسْن ألبابَ الأنام فما أعزَ في ذُلِ ذاكَ الأسرِ أسراك
ماذا عَساها تُرَى تَنأى الديار بنا لو كنتِ في مسقِط الشِعْرَى لجئناك
ولو تحجّبْتِ بالسُمرِ الذّوابلِ عن زُوّارِ رَبْعِك يا سَمرا لَزُرْناك

ذَلَّت لعزكِ أعناقُ الملوكِ فما أعلاكِ يا منتهَى سُولي وأغلاكِ
تَهتَّكت فيكِ أستار الهوَى وَلهاً لَمّا بَدا من خلال السّترِ مَغناك
يا هَلْ تُرَى يسمحُ الدهرُ المُشِتُّ بما أرجوه من قرب مَغناك لِمُضناك
وأجتلِي من مُحَيّاكِ الجميلِ ضُحَى ما بات يحكيه لي من حُسْنِكِ الحاكي
من بعدِ حَطِ رِحالي في حِمَى أَرِجٍ إلاّ رجا بالمصطفَى الهادي الرّضِي الزاكي
خَيرِ الخلائق طُراً عند خالقه وخاتم الرُسْلِ ما حي كلّ إشراك
سَبّاقُ غاياتِ أقصَى الفضلِ والشّـرف الأعلى وراقي العلاَ من غير إدراك
مَهْدي المعارف مبدي كلّ غامضة مُسْدي العَوارف مُرْدي كل فَتّاك
محمدٍ ذي المقال الصادق الحسَن الـمصدوقِ في القول مُقْصي كلّ أفّاك
يا نفسُ إن بَلَّغتكِ العِيسُ حُجرتَه وصافَحت يمنُ ذاكَ الرّبعِ يُمناكِ
ونلتِ مأمولَكِ الأقصَى بلثم ثرَى أعتابه وبلَغت القصدَ من ذاك
وقمتِ بين يديه للسلام على أقدامِ ذُلّكِ تذري الدمعَ عيناك
فقد بلغتِ المُنَى والسُّوْل فاجتهدي هناك واستنجدي لي طرفَك الباكي
وقد مددتِ يدُ الإمْلاقِ طالبةً سؤاله لكِ عفواً عند مَوْلاك
عسَاكِ أن تُرزَقي عَطفاً عليكِ فإنْ رُزقتِ ذاكَ فيا واللّه بُشراك
وَلْيَهنكِ السّعدُ إذ حُطّت رِحالك في ربعِ به لم تزل تحدي مطاياكِ
فثمَّ أندى الورَى كفّاً وأعظمَهم جاهاً وأرحبَهم صدراً لمَلقاك
وخيرهم لنزيلٍ في حِماه وأو فاهم ذِماماً وأملاهم بجدواك
واحَرَّ قلباه من شوقي لرؤيته فقد تَقادم عهدُ الشيّق الشاكي
باللّهِ يا نفسُ كوني لي مساعدةً حاشاك أن تَخذُليني اليومَ حاشاك
وجدّي العزمَ في ذا العام واجتهدي عَسَى بذلك تخبو نارُ أحشاك
فإنْ حُرمتِ لقاهُ تلك معذرةٌ وإنْ ظفرتِ به يا نُجحَ مسعَاك
صلّى عليه إلَهُ العرشِ ما قطعت كواكبُ الأفق ليلاً برجَ أفلاك

وقلت عند قدوم الحاج في بعض السنين أبياتاً، وأُنشِدت بدار الحديث الأشرفية

[الخفيف]:

يا نِياقَ الحجيجِ لا ذُقتِ سُهْداً بعدها لا ولا تَجشَّمتِ وَخْدا
لا فدَينا سِواكِ بالروح منا أنتِ أَولَى مَن باتَ بالروحِ يُفدَى
يا بنات الذميلِ كيف تركتُنَّ شِعابَ الغضا وسَلْعاً ونجدا
مَرحباً مرحباً وأهلاً وسَهلاً بوجوهٍ رأت معالمَ سُعْدَى

ولم يحضرني باقيها.

ولما ظَفِرَ قازانُ سنة تسعٍ وتسعين، ثم جاء في سنة اثنتين وسبع مائةٍ فكُسِرَ. وقيل لي إن قازان عندهم اسم للقِدْر، قلت [الرجز]:

لمّا غَدا قازانُ فخّاراً بما قد نال بالأمس وأغراه البَطَرْ
جاء يُرَجّي مثلَها ثانيةً فانقلب الّدسْتُ عليه فانكسَر

ولما ذهب بدر الدين ابن بَضحان مع الجُفّال إلى مصر، وأقام هناك، كتبت إليه [الكامل]:

يا غائباً قد كنتُ أَحسِبُ قلبَه بسِوَى دمشقَ وأهلِها لا يعلَقُ
إن كان صدَّكَ نيلُ مصرٍ عنهمُ لا غَروَ فهو لنا العدوُّ الأزرق

وكان من فقهاءِ الشافعية شخص يُقالُ له شهاب الدين التعجيزي يَنظِم شعراً في زعمه، فعمل أبياتاً في شخصٍ كان يحبه، وكتبها لي، أوّلُها:

أيها المُعْرِضُ لا عن سبباً أَصلحك اللَّهُ وصالي الأرَبا

وفي هذا ما يُغني عن باقيها فكتبتُ إليه: [الخفيف]:

يَا شهاباً هدى إليَّ قريضاً خالياً عن تَعسُّفِ الألغازِ
جاءني مؤذناً برِقَّةِ طبعٍ حين رشّحته بباب المجاز
إن تكن رُمتَ عنه مني جزاءً فَأَقِلْني فلستُ مِمَّنْ يُجازي

ومن الخُطَب، فاتحة خطبة رأس السنة:

الحمد للّه الذي لا تُدرِك كُنهَ عظمته ثَواقبُ الأفهام، ولا يحيط بمعارفِ عَوارفه خَطَرات الأَوْهام، ولا تبلغ مَدى شُكرِ نِعَمِهِ محامدُ الأنام. الذي طرّزَ بعَسجَد الشمس حواشي الأيام، ورصَّع بجواهر النجوم حُلّةَ الظلام، وفصَّل بلُجَيْن الأَهِلّة عقود الشهور والأعوام.

أحمَده على نِعَمه الجلائل العظام، ومِنَنه الشوامل الجِسَام. وأشهد أن لا إلّه إلا اللّه وحده لا شريك له، شهادةً لا يُنقَص لها تمام، ولا يُخفَر لها ذِمَام. وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه، أرسله وسُوقُ الباطل قد قام، ومُحِبُّ الضلال قد هام، وطَرْف الرّشد قد نام، وأُفقُ

الحق قد غام، فجرَّد سَيْفَ العزم وشام، وعَنَّفَ على الغي ولام، واقتاد الخليقةَ إلى السعادة بكل زِمام. صلى اللّه عليه وعلى آله الخِيَرَة الكرام، صلاةً لا انفِصَال لمتتابعها ولا انفصام.

وقلت في فاتحة عيد الأضحى:

الحمد للّه العظيم شَأنُه العزيزُ سُلطانُه، القديم إحسانُه، العَميم غُفرانُه، الذي دَعت عَوارف إحسانه إلى عرفات عزماته، من كل طريقٍ فلبَّتها قلوب أولي الإنابة مسرعة في الإجابة وأمَّتها من كل فَجّ عميق. أحمده على نعمه التي أحلت مغنى الغنى فَتَحلَّت بفرائدها الأجياد، ومِنَنِه التي بلغت مني المُنَى، وكل الأيام بها أعياد. وأشهد أن لا إلّه إلا اللّه وحده لا شريك له شهادةً لا يُخلِقُ الملْوانُ جديدها، ولا تنال يد الشَّكّ مشيدها. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمة للبرايا، محذِّراً من شرِّ عَواقب الخطايا، فطَهَّر من رِجْسِها السجايا، وساق إلى محلِّها الهدايا، وبعث الهمم على الضحايا. صلى اللّه عليه وعلى آله المبرّاين من الدنايا. صلاةً لا تنفكّ بتعاهد معاهدهم في البكور والعَشايا.

وأما خُطَبُ الأصدقة فكثير، وكذا ما كتبته لمن عَرض عليّ كتاباً مما يناسب اسمَه وكتابه كثيراً أيضاً. ومن عجيب ما اتفق في ذلك من براعة الاستهلال ما كتبته للمولَى المالك شهاب الدين أحمد ابن المولَى شرف الدين ابن المولَى شمس الدين ابن المرحوم شهاب الدين محمود أعزَّه اللّه تعالى ورحم سلفه، حين عَرض عليَّ مقدمة ابن الحاجب رحمه اللّه تعالى:

أما بعدَ حمدِ اللّهِ الذي جعل شرفَ العلم مَنُوطاً بشرف الدين فحُقَّ لمن تَحَلَّى بهما أن يكون جدّه محموداً وعاقبته أحمد، وفي ذكره طول، وهو عند المولَى شهاب الدين أحمد المذكور.

ومما يُلْحَقُ بالشعر المتقدم ما كتبتُه للمولَى المالك جمال الدين ابن المرحوم علاء الدين بن غانم حين جاءني توقيع بتدريس العَذْراوية بخطه وإنشائه، وقد تصدَّق بها ملكُ الأمراء تغمَّده اللّه برحمته من غير سؤال: [المجتث]:

وافَى إِلَيَّ كتابٌ ... حُلوٌ من الدرّ حالِي

صاغته فكرةُ سارٍ ... إلى العُلَى غير سالِي

يسْري وراءَ سَراةٍ ... تشتاقُهنَّ المَعالي

مُرَصَّعٌ بلآلٍ ... مشرَّفٌ بمِثال

من عند أكرمِ مولًى ... يعطي بغير سؤال

فـمـا رَآهُ صَـديـقٌ مـن الـصـدور الـمَـوالـي
إلاّ وقـالَ سَـريـعـاً هـذا بـديـعُ الـجَـمـال

وأما الجواب عن إعادة لفظة الأهل في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧] ولم يقل: «استطعماهم»، والمحل محل الإضمار، وفيه الإيجاز، فقد علم أن البلاغة لا تختص بالإيجاز، وإنما هو نوع من أنواعها. وأن مَدارَ حُسْنِ الكلام وارتفاع شأنه في القَبول بإيراده مطابقاً لمقتضى الحال. فإن كان مقتضَى الحال خليقاً ببسْط الكلام تعلَّقت البلاغةُ ببسْطه. وإنْ كان حقيقاً بالإيجاز، كانت البلاغةُ في إيراده كذلك. ثم قد يعرِض للبليغ أمورٌ يَحسُن معها إيرادُ الكلام على خِلاف مقتضَى الظاهر، فينزل غيرُ السائل منزلةَ من يسأل إذا كان قد لَوَّح له بما يقتضي السؤالَ، وينزلُ غيرُ المنكر منزلةَ المنكر إذا ظهرت عليه مخايل الإنكار. ويُوقَع المضمَر في موضع الظاهر، والظاهر في موضع المضمَر إلى غير ذلك من الأمور المذكورة في علم البلاغة. والذي حسَّن إيقاعَ الظاهر موقع المضمَر في الآية الكريمة، أن الظاهرَ أدلّ على المعنى الذي وضع اللفظ له من المضمَر، لأنه يدل عليه بنفسه. والمضمَر يدل عليه بواسطة ما يفسّره، وقصْدُ المتكلم هنا، الإخبار عن الذين طُلِبَ منهم الإطعام أنهم أهل القرية، لأن من غَشِيه الضيف في منزله، ولم يعتذرْ بعذرٍ عن إكرامه، بل قابله بالمنع، مع ظهور حاجته التي أوجبت له أن يسألَ منه ذلك، لأن المسألةَ آخرُ أسباب الكسب، يُعلَمُ بذلك أن الحاملَ له على الامتناع من إضافته لؤم الطبع واتباع مذموم البخل والشّح المُطَاع كما قال الشاعر: [الطويل]:

حَريصٌ على الدنيا مضيعٌ لدينِه ليسَ لما في بيته بمضيعِ

حتى رُويَ عن النبي ﷺ أنه قال[١]: «كانوا أهلَ قريةٍ لئاماً، ومن كانت هذه سَجيّته وهذا حاله، كان حرِيّاً بالإعراض عنه وعدم مقابلته بالإحسان إليه. فلما رأى موسى صَلواتُ اللّه عليه إصلاحَ الخضر عليه السلام لجدارٍ مُشْرِفٍ على السقوط في القرية التي هؤلاء أهلُها، من غير طلبِ أجرٍ على ذلك منهم مع الحاجة إلى ذلك، عجب من ذلك وأنكره حتى كأنه نسِيَ ما قدّمه من وعده إياه بالصبر وبعدَم المصاحَبة إنْ سألَه عن شيءٍ بعد ذلك، مع حرصه على صُحبته والتعلُّم منه. وكان في إعادة لفظة «الأهل» في الآية الكريمة إقامة لعذرِ موسَى عليه السلام في الاعتراض في هذه الحالة، لأنها حالة لا يُصْبَر عن الاعتراض فيها، لأن حالَهم يقتضي بذلَ الأجرة في إصلاح أمرٍ دنياوي، لحرصهم وشحّهم. فتركُ طلب الأجرة

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٥/ ١٢١).

على إصلاح ذلك مع الضرورة والحاجة وقع إحساناً إلى أهلها الذين قابلوهما بالمنع عن الضيافة.

وكانت البلاغة متعلقة بلفظة «الأهل» التي هي الحاملة على الإِعراض ظاهراً، فأطلعه الخضر عليه السلام بأن الجدارَ إنما ليتيمَين من أهلها. واليتيم محل الرحمة وليس محلاً لأن يُطلَبَ منه أجرة، إما لعجزه لفقره وهو الظاهر، أو لأنه لا يجوز تصرُّفه في ماله، ولهذا قال: ﴿رَحْمَةً مِن رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، ولم يكن لأهلها الذين أَبَوا أن يُضيفونا، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم. قلت: جواب الشيخ نجم الدين رحمه اللَّه تعالى في غاية الحُسْن. وهو كلامُ عارفٍ بهذا الفن جارٍ على القواعد. والذي قاله الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمة اللَّه تعالى في الجواب عن ذلك مُلَخَّصُه أنه إنما أعادَ اللفظ الظاهر لأمرين، أحدُهما: أن «استطعمَ» صفةٌ لـ«قرية» فلو قال: استطعماها، لكان مجازاً، إذِ القرية لا تُستَطعَم، فلا بد من ذِكْر الضمير، ولا يمكن ذكره وهو مضاف إليه إلا بذكر المضاف، ولا يمكن ذِكر المضاف مضمراً، فتعيَّن ذكره مُظهَراً. ولا يرد عليه أن «استطعما» جواب لـ«إذا» لا صفة لـ«قرية» لأنا نقول: لقوله في القصة الأخرى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ [الكهف: ٧٤]، فقال ها هنا جوابُ «إذا» متعيِّن، ولا يستقيم أن يكونَ «فقتله» جوابه، إذ الماضي الواقع في جواب «إذا» لا يكون بالفاء، فتعيَّن فيه. قال: والظاهر أن الجواب في القصة الأخرى هكذا لأنها في مساقٍ واحدٍ.

الثاني، أن «الأهل» لو أُضمِرَ لكان مدلوله مدلول الأول، ومعلومٌ أنه جمع «الأهل»، ألا ترى أنك إذا قلت: أَتيتُ أهلَ قريةٍ كذا، إنما تعني: وصلتُ إليهم، فلا خصوصيّةَ لبعضهم. والاستطعامُ في العادة إنما يكون لمن يلي النازلَ بهم وهم بعضهم، فوجب أن يُقالَ: استطعَما أهلها لئلاً يُفهَمَ أنهم استطعموا جميعَ الأهلِ، وليس كذلك. وقد أجابني عن هذا السؤال أيضاً مولانا قاضي القضاة تقيّ الدين أبو الحسَن علي السُبكي ـ أمتعنا اللَّه بفوائده ـ بجوابٍ طويلٍ نظم ونثر، وقد كتبته بخطي وقرأته عليه، وهو مُثْبَت في التذكرة.

٤٧ ـ «المجاهد صاحب اليمن» عليّ بن داود يوسُف بن عمر بن علي بن رَسُول، السلطان الملكُ المجاهد أبو يحيَى سيفُ الإِسلام ابن الملك المؤيّد هِزَبْر الدين ابن الملك المظفّر ابن الملك المنصور نور الدين. هو صاحب اليمن، قد تقدّم ذِكْرُ والده داود، وسيَأتي

---

٤٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٤٢٨/١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٣٧/١٤، ٢٤٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٤٩/٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢٠٩/٦)، وفيات سنة (٧٦٧ هـ)، و«العقود اللؤلؤية» للخزرجي (٢/١ ـ ١٢٦)، و«تاريخ أبي الفداء» (٩٣/٤ ـ ٩٤)، و«الفضل المزيد» لابن الديبع (٩٥ ـ ١٠٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥١١/٥ ـ ١٠٩٥).

ذِكْرُ جَدّ أبيه عمر في مكانَيْهما.

وُلِدَ الملك المجاهد تقريباً سنة إحدَى وسبع مائةٍ بتعَزّ، ووَلِيَ المُلْكَ بعد والده، وجرت له حُروب وكُروب ذكرتها مختصِراً في ترجمة والده. قرأ القرءان وختمه، وحفظَ التنبيهَ، وبحث وشرح وتخرَّج على أشياخ منهم: أبو القاسم الصنعاني، وتأدّب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليَماني، وأخذ بقيّة العلم عن الأشياخ باليمن، وعن الغُرباء الفضلاء الداخلين إلى اليمن. ونظَر في العلوم، وناظر وشارك، وله فَهم وذَوق في الأدب.

أخبرني الشيخ الإمامُ صدر الدين سليمان بن داود بن عبد الحق ـ وقد تقدم ذكره ـ أنه عنده ذكاء مفرط، وأنه قرأ عليه المنظومة بَحثاً وفَهماً وكِتابةً وضبطاً، وقرأ عليه أيضاً: المصباح لابن مالك. قال: ويلعب بالرمح ويرمي بالنّشّاب جيداً، وقال: إنه برز وحده لسبعمائة نفرٍ من مماليك والده وجماعته لما خرج عليه الناصر بعد والده بزَبيد. ووصف لي من لطفه وآدابه مع من يحاضره ويختصّ به شيئاً كثيراً، وقال: إن فيه كرماً ومحبّةً لأهل العلم وللفقراء. وكتابته أنا رأيتها، وهي في غاية القوة والسرعة، وقفت أنا عليها في عدة مراسلاتٍ إلى صدر الدين المذكور. وأنشدني الشيخ صدر الدين، قال: كتبت إلى الملك المجاهد لما طلَع من زَبِيد سنة إحدَى وخمسين وسبعمائة، وقد ركب في شُخْتُور في البحر وتصدّق وأغدقَ: [الطويل]:

ولم أنسَ يوم الشَّرْم والبحر ساكن ... وقد سار شُختور وفي وسْطه البدرُ
علي بن داود الذي حيثما سَرَى ... سَرى الجود والإحسان والبِشر واليُسْر
تملَّك كلَّ الأرض قهراً بسَيفه ... وأدنَى عطاياه الصَّواهِل والدرُّ
عَجبتُ لشُختور المجاهد إذ سرَى ... ومن فوقه بحرٌ ومن تحته بَحر

قال: فأجابني عن ذلك: [الطويل]:

لقد جاء صدرُ الدينِ بالنظم فاخراً ... وأوجز ما يُحكَى بما بيَّن الشعرُ
حكايات ليل النجل لا كان وادياً ... لقد تعبت منه القوائم والظهر
وقد زاد قبحاً بالسيوف فغيَّرت ... به طُرُقاً قد حارَ في وصفِها الفِكر
ولكن تُسَلِّينا عن الهمِّ كلِّه ... تَعِزُّ حَماها اللّهُ وأَسعدَها الدهر

ومن شعر المجاهد صاحب اليمن:

عجيب على ذا القلب من جنّبو ... في عِشْقِ من لا في الهوَى جُنّ بُو
من يَرحمو من يَتحفُوَ حجّ بُو ... مِن جَوْر مَنْ شَخصُو عليه حَجَّبو

لـلـنَّـجـم يُـمـسـي مُـسَـامِـر   عـلَـى أُهَـيْـل شـعـبِ عـامـر
فــالـــحــبُّ نـــاهـــي وآمِـــر
هَـجْـرو ويُـغْـدو يـا رفـاق اتـعَـبُـو   وأنْ عَـاتَـبـوا خـلّـو فَـهُـو يـعـتُـبـو
حـكَـم عـلـيَّ الـحُـبّ أَبـقَـى كـذا   مـا حِـيـلـتـي سَـاْاصـبـر لـهَـذا وذَا
مـن ذا يَـلُـمْـنـي فـي هَـواكـم هَـذَى   فـمـذهـبـي فـي الـعـشـق غـيـر مَـذهـبُـو
مـــا حُـــول أنـــا عـــن وِدادي   ولـــو أطـــالـــوا بِـــعَـــادي
وَاحَـــسْـــرَتـــي وافُـــؤادي
فـلـيـس والـلّـه مـن يَـخُـنْ صـاحِـبـو   وأنْ لـم يـطـيـعـوا كـلّـمـا صـاحَ بُـو
الأَمـر أمـرُو ومـا اَشْـتَـهَـى فـيـهِ أَمَـر   وأن قـال أذنـب فـمـثـلـو غـفـر
الـعَـبـديـعـرف سَـيِّـدو مَـنْ قَـدِر   عَـفـا وقـال: الـذّنـب لا أطـلـبُـو
فـاصـفَـحـوا يـا مَـوالـي   فـأنـا الـمُـحِـبُّ الـمُـوالـي
وَارحـمُـوا ضـعـفَ حـالـي
قـولـوا نـعـم نـعـفـو الـذي اذنـبُـو   فـمـن رضـانـا قـد مَـحُـو اذن بُـو
بـالـخَـيـفِ والـمـسعَـى أُطيلُ الـغَـزل   وأشـتـاق مـن فـي طـيـبـةٍ قـد نـزَل
عـلـى مـديـحِ الـمـصـطـفَـى لـم أَزَل   مـن قـابَ قَـوسَـيـن الإِلـه قـرّبُـو
يـا هـاشـمـي يـا مـشَـفَّـع   نـرجـو بـك الـربُّ يَـنـفَـع
مـا نـخـشَـى بـك نـدفَـع
يـا سـاكـنـاً فـي طـيـبـةٍ مـا أَطْـيـبـو   مُـذْ حَـلّ فـي الـشِّـعـرِ ومـا أَعـذَبـو

وكتبت أنا إلى الشيخ صدر الدين وقد ورد من الحجاز سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة إلى دمشق، وقصَد العَوْد إلى اليمن، فسأله الإقامة أهلُه وأصحابه فأَبَى عليهم، وصمّم وذكر من إحسان الملك المجاهد إليه ما أَوجبَ أن سلمنا إليه المقادة، وتركناه وما أراده: [البسيط]:

يـا مَـن أَبـاعَ دمـشـقَ الـشـام بـالـيـمـنِ   وقـدّم الـسـيـرَ لا يـلـوي عـلـى سَـكَـنِ
مـا كـنـتُ أحـسِـب إنـسـانـاً سِـواك رَأَى   جـنّـاتِ عَـدْنٍ فـعـدّاهـا إلـى عَـدَن
هـذا وكـم نِـلْـتَ مـن سَـاحـاتـهـا وَطَـراً   وكـم عَـمَـرتَ بـهـا فـي الـلَّـهْـو مـن وَطَـن
وكـم رشـفـتَ سُـلافـاً مـن أقـاحِ فَـمٍ   وكـم رأيـتَ بـهـا بـدراً عـلـى غُـصُـن

وكم ظفرتَ بمن لولا محاسنه ولطفه خَلَت الدنيا من الفِتَن
وما برحتَ امرءاً فينا أخا حَكَم وكل أفعاله تجري على سَنَن
فكيف تُخدَعُ عن هذي المحاسنِ أو تجوِّز العذلَ فيها منك في أُذُن
لكنّ عذرَك بادٍ في الرجوعِ إلى الملك المجاهد مولانا أبي الحَسَن
ابن المؤيدِ ذي البطشِ الشديدِ هِزَبـ ـرِ الدين داود ربّ الفضلِ والمِنَن
ابن المظفّر بالأعداء يوسف لا جفت مضاجِعُه هَطّالة المُزَن
ابن الملكِ الذي قاد العساكرَ نور الدين والنصر معْه انقادَ في رَسَن
العَارض الهَتِنِ ابن العارض الهَتِنِ ابن العارضِ الهَتِنِ ابن العارض الهَتِن
ملوك بيتٍ إلى أيوب نِسْبتهُ أكرمْ ببيتٍ على تقوى الإلَـهِ بُنِي
أيامُهم للوَرَى نورٌ بلا ظُلَمِ والظّلم لو حَلَّ في أفنائهم لَفَنِي
قد ذلّلوا كلَّ صعبٍ من سياستهم بالمُرهفات أو الخَطّارة اللُّدُن
سَلّوا السيوفَ فسلّوا من ضمائرها ما كان فيها على الأعداء من إِحَن
كم وَرّدوا خدَّ أرضٍ من عدوهمُ وقوّموا أَوَداً من قامة الزمن
وكم أسالوا دماً في يوم حربهمُ فخضّبوا السَّيفَ لَمّا زيّنوا اليزَني
وأنت عندك من كل البضائع في شتّى علوم الورَى والسوق باليمن
فليسَ يُنكَر أن تُهدي نفائسَها لمن غدا يبذل الغالي من الثمن
من راح يعرف ما استصحبتَ من دُرَرٍ بل عنده ضِعْفُ ما تُهديه من حَسَن
وفضلُه في علومِ الناس فضّ له ختم البدائع فاستفتيه وامتحن
تجده بحراً وحَبْراً في فوائده تُزري فصَاحتُه بالقَالةِ اللُّسُن
وكَفُّه وكُفُّه بالجود متصلٌ فكلُّ مَنْ هو في تلك الديار غَني
نام الأنامُ بعدلٍ طاب عَيشُهم به فهم من جَنَى الجنّات في جَنَن
يُعنَى بفصل قضايا كل مشكلةٍ حتى يفرّقَ بين الماء واللبن
دع الملوك الكرام الذاهبين فهـ ـذا سيفُ الإسلامِ لا سيفُ بنُ ذي يَزَن
ومن تكون هذه الأوصافُ سؤددَه تجبْ مدائحُه في السرّ والعَلَن
فاحثث لأبوابه العُليا بنات سُرَى في البر بالعِيْسِ أو في البحر بالسفن

واسعد برؤيته وابشر بطلعته   واملأ جفونَك بعد السُّهْد بالوَسَن
ففي تَعَزٍّ تَعِزُّ النفسُ منك متى   حَلَّت وتغسِل ما لاقيتَ من دَرَن
فاذكر هناك محباً لم يَخُنْك ولا   تنسَ الوفاء له إن كنت ذا شَجَن
إنَّ الكرامَ إذا ما أسهلوا ذكروا   من كان يألَفُهم في المنزل الخَشِن

عَليّ بن دُبَيس

٤٨ ـ «أبو الحسَن المَوصلي النحوي» عليّ بن دُبَيْس النَّحويّ المَوصلي، أبو الحسَن. قرأ النحو على ابن وَخْشِيّ صاحب ابن جِنّي، وأخذ عنه زيد مَرْزكّه المَوْصِلي[1]. وهو مذكور فيما تقدم من حرف الزاي. ولأبي الحسن هذا شعر يصف فيه قَوّاداً: [الوافر]:

يُسَهِّلَ كلَّ ممتنعٍ شديدٍ   ويأتي بالمُراد على اقتصادِ
فلو كلَّفتَه تحصيل طَيْفِ الـ   خَيالِ ضُحَى لَزار بلا رُقاد

٤٩ ـ «صاحب الحِلَّة» عليُّ بن دُبَيْس الأسَدي أميرُ العرب وصاحبُ الحِلَّة. كان شجاعاً جواداً مُمَدَّحاً كبير الشأن. سُقِيَ السُّمّ فيما قيل فمات سنة خمسٍ وأربعين وخمسمائة، وتولّى بعده ولدُه مُهلهل. وكان علي قد استوحَش من السلطان، فبعث إليه يتهدَّده، فقال لرسوله:

قل له، مثلي ما يُهدَّد، لأن قُصارَى أمري أن يخرجَني من جدران الحِلَّة ويُبعدَني عن أوساخها، فأسكن في فَيافي بني أسَد، وأقنع بخيام الشَّعر وتلال الرمل وثماد المياه وخَشِن العَيْش. وهو وأمثاله قد تعوَّد إيقاد الشمع ودخانَ الندّ وألوانَ الأطعمة، ونعيم الحمّامات.

وتوفي بعلَّة السّكتة، وقيل إنه سُمَّ، واتُّهِمَ به طبيبُه محمد بن صالح بأنه قصَّرَ في أمره. وقيل: توفي بعِلَّة القولَنْج.

٥٠ ـ «الأمير جمال الدين الحُمَيْدي» عليّ بن دِرْباس بن يوسف الأمير جمال الدين الحُمَيْدي. وُلِدَ سنة أربع وستمائة، وتوفي سنة ستٍ وسبعين وستمائة. وكان عالِيَ الهِمَّة وافرَ البِرّ والأفضال، جواداً له مَهابة شديدة وسَطْوَة.

---

٤٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٦) رقم (١٧٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ١٧٥) رقم (٤٥٩).

٤٩ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٠٧)، و«تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٩٠١)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٠٥، ١٢٢، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٩)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٦٢٣ ـ ٦٢٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٧).

لما تُوفي الظاهرُ، أحضره نائب دمشق وحبسَه وصادره لأنه كان في نفسه منه. ثم أخرجه وبقي بَطَّالاً من الولاية في منزله بجبل قاسيون، وخبزه عليه. ولما عُزِلَ تاب وأقلع عن المظالم، وصلّى بالليل وبكى، وكان فاضلاً.

٥١ ـ «أبو المتَوكِّل النَّاجي» علي بن دؤاد أبو المتوكل الناجي. بالنون والجيم ـ حَدَّث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيدٍ الخدري وجابر بن عبد اللّه، وتُوفيَ سنة اثنتين ومائة، وروَى له الجماعة.

٥٢ ـ «أبو الحسَن الزاذاني» عليُّ بن الرّاهب أبو الحسَن الزاذاني،

من بغداد، الشاعر. من شعره: [الطويل]:

إذا هَبَّ من أرض العراق بَوَارحٌ ... وجدتُ لها بَرداً وإنْ لم تكن بَرَدا

وما ذاك إلا أنها إذْ تَمُرُّ بي ... مُضوَّعةً من نَشْر أحبابنا تندى

ومن أوطف بين القناطر كلّما ... تذكرته أهدى الصبابة والوجدا

وإخوانِ صِدْقٍ إنْ نأيتُ تأوَّهوا ... لِبُعْدي وإنْ دانيتُهم أحسنوا الوُدّا

٥٣ ـ «اللَّخمي المصري» عليُّ بنُ رَباح اللَّخمي المِصْري، قال الشيخ شمس الدين: اسمه عليّ، لكنه صُغِّر. قال أبو عبد الرحمان المقرِىء: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولودٍ اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عُلَيّ. قال الشيخ شمس الدين: هذا لا يستقيم، لأن علياً هذا وُلِدَ في زمن عثمان، أو قبل ذلك بقليل. وكان في أيام بني أميّة رجلاً لا مولوداً. سمعَ من عمرو بن العاص وعُقْبة بن عامرٍ وأبي هريرة وأبي قَتادة وفَضالةَ بن عبيدٍ وعدةٍ من الصحابة. وعُمِّر مائة سنةٍ إلا قليلاً، وتُوفيَ سنةَ أربع عشرة ومائة. وروَى له مسلم والأربعة. قلت: في تاريخ ابن الفَرضي: وقال: يحيَى بن مَعينٍ يقول: أهل العراق يقولون: عُلَيّ، وأهل مصر يقولون: عَلِيّ. وقال اللَّيثُ بن سَعد: سمعت موسَى بن علي بن رباح

---

٥١ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧٣) رقم (٢٣٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٨) رقم (٤)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٦)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٤١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٤) رقم (١٠١٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣١٨).

٥٣ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧٤) رقم (٢٣٨٧)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٧)، المشهور في اسمه عُلي ـ بالضم ـ، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٤١٢)، و«العبر» له (١/ ١٤٢)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٦٩)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٧٥٤) رقم (٢٧٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٦) رقم (١٠٢٠).

يقول: من قال لي موسى بن عُلَيّ، لم أجعله في حِلّ. وولد سنةَ خمس عشرة عام اليرموك، وكان أعورَ ذهبت عَيْنُه يوم ذي الصَّوارير[1] في البحر، مع عبد اللّٰه بن سَعد، سنة أربع وثمانين. وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة. وهو الذي زَفَّ أمَّ البَنين ابنة عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك. ثم عَتَب عليه عبد العزيز فأغزاه أفريقية فلم يزل بأفريقيه إلى أن تُوفيَ بها.

علي بن رَبيعة

٥٤ ـ **«الوَالِبي الكُوفي» علي بن رَبيعة الوالبي الأسَدي الكوفي**. روَى عن عليٍّ والمغيرة وأسماء بن الحَكَم الفَزاري وابن عمر في حدود المائة للهجرة، وروى له الأربعة.

٥٥ ـ **«نور الدين المقدسي» علي بن رزق اللّٰه بن منصور، الشيخ نور الدين المقدسي**. سمع من ابن عبد الدائم وأبي حامد محمد ابن الصابوني. أجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالقاهرة.

٥٦ ـ **«الحربي الحنبلي» عليّ بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حُسَينا البغدادي الحَربي**. صَحِبَ عمَّه أخا أبيه لأمه أبا المعالي سَعد بن علي الخطيري، وقد تقدم ذكره في حرف السين. وقرأ عليه الأدبَ، وحفظ القرءانَ، وتفقَّه لابن حنبل. وسمع من أبي الوقت عبد الأول، ونصرِ بن نصرِ علي العُكْبَري، وسعيد بن أحمد بن البنّاء، وأبي بكر محمد بن عبيد اللّٰه بن نصر الزاغوني وغيرهم. وكان حَسَنَ الطريقة عفيفاً نَزِهاً. ووَكَّله الإمام الناصر وكالةً جامعة. وارتفع قدره ومنزلته. وكان يكتب خطاً مليحاً طريقَ ابن مُقْلَة. وكان يكره الرواية، ويُقِلُّ مخالَطَةَ الناس. توفي سنة خمسٍ وستمائة.

---

(١) سير النبلاء: ذات الصواري، من المعارك الشهيرة في تاريخ البحرية الإسلامية.

٥٤ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٧٣) رقم (٢٣٨٥)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٨٩) رقم (١٨٨)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٧٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٥) رقم (١٠١٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٢٠).

٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٠) رقم (١٠٧) «وهو هنا: القدسي النابلسي ووفاته سنة (٧٣٣ هـ).

٥٦ ـ «تكملة المنذري» (٢/ ١٦٣) رقم (١٠٧٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٣٠٤) رقم (١١٠٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٧ ـ ٤٨) رقم (٢٢٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٧ ـ ٤٨).

٥٧ ـ «الطبيب المصري» عليُّ بن رضوان بن علي بن جعفر أبو الحسَن المصري. رئيسُ الأطباء للحاكم صاحب مصر. لم يكن له معلّم في صناعة الطب يُنسَبُ إليه، وله مُصَنَّف في أن التعلّمَ من الكتب أوفق من المعلمين. ورد عليه ابن بُطْلان هذا الرأي وغيرَه في كتابٍ مفردٍ، وذكر فصلاً في العلل التي من أجلها صار المتعلّم من أفواه الرجال أفضل من المتعلّم من الصُحُف إذا كان قَبولُهما واحداً، وأورد عدة عِلَل، الأولى منها تجري هكذا:

وصولُ المعاني من النسيب إلى النسيب، خلاف وُصولها من غير النسيب إلى النسيب. والنسب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم، وغير النسيب له حمادٌ وهو الكتاب، وبُعدُ الجماد من الناطق مطيل طريقَ الفَهم، وقُربُ الناطق من الناطق مقرّب للفَهم. فالنسيب تفهيمه أقرب وأسهل من غير النسيب، وهو الكتاب.

الثانية: منها النفسُ العَلاّمة، عَلاّمة بالفعل، وصدُور الفعل عنها يُقالُ له التعليم، والتعليم والتعلُّم من المضاف. وكلما هو للشيء بالطبع أَخَصُّ به مما ليس هو بالطبع. والنفس المتعلّمة عَلاّمة بالقوّة، وقَبُول العلم فيها يقال له تعلُّم، والمضافان معاً بالطبع. فالتعليم من المعلّم أَخَصُّ بالمتعلّم من الكتاب.

الثالثة: المتعلّم إذا استعجم عليه ما يفهمه المعلّم من لفظه، نقله إلى لفظٍ آخر، والكتاب لا ينقل من لفظٍ إلى لفظ. فالفَهْم من المعلّم أصلحَ للمتعلّم من الكتاب، وكلما هو بهذه الصفة فهو في إيصال العِلم أصلَح للمتعلّم.

الرابعة: العِلْم مَوضوعه اللفظ، واللفظ على ثلاثة أضربٍ: قريب من العقل، وهو الذي صاغه العقلُ مثالاً لِما عنده من المعاني. ومتوسّط، وهو المتلفَّظ به بالصوت، وهو مثال العقل، وبعيدٌ وهو المثبَت في الكتاب، وهو مثال ما خرج باللفظ. فالكتاب مثال مثال مثال المعاني التي في العقل. والمثال الأول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثلِ، فما ظنك بمِثال مثالِ مثال الممثّل، فالمثال الأول لما عند العقل أقرب في الفَهم من مِثال المثال. والمثال الأول هو اللفظ، والثاني هو الكتاب. وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من لفظ المعلّم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب.

الخامسة: وُصُول اللفظ الدالّ على المعنى إلى العقل، يكون من جهة حاسَّة غريبة من اللفظ، وهو البصَر. لأن الحاسَّة النسبية لِلَفظ هي السمع، لأنه تصويت، والشيء الواصل من

٥٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٠٥)، و«طبقات الأطباء» لابن جلجل (٢٢، ٨٨)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٩ ـ ١٠٥)، و«تاريخ الحكماء» لابن القفطي (٤٤٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٩١).

النسيب، وهو اللفظ، أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة. فالفَهم من المعلّم باللفظ أسهل من الفَهم من الكتابة بالخط.

السادسة: يوجد في الكتاب أشياء تَصُدُّ عن العلم، وهي معدومة عند المعلم، وهي التصحيف العارض من اشتِباه الحروف مع عَدَم اللفظ، والغَلَط بزوغَان البصَر، وقِلَّة الخبرة بالإعراب أو عدم وجوده مع الخبرة بالإعراب أو فساد الموجود منه، وإصلاح الكتاب ما لا يُقرَأ وقراءة ما لا يُكتَب، ونحو التعليم ونمط الكلام، ومذهب صاحب الكتاب، وسُقْم النسخ، ورداءة النقل، وإِدْماج القارىء مواضع المقاطع، وخلط مبادىء التعليم، وذكر ألفاظٍ مصطلحٍ عليها في تلك الصناعة، وألفاظٍ يونانية لم يخرّجْها الناقل من اللغة كالثوروس، وهذه كلها معوِّقة عن العلم. وقد استراح المتعلّم من تكلُّفها عند قراءته على المعلم. وإذا كان الأمر على هذه الصورة، فالقراءة على العلماء أفضل وأجدَى من قراءة الإِنسان لنفسه، وهو ما أردنا بيانَه. قال: وأنا آتيكَ ببيانٍ سائغٍ أظنه مصدقاً لما عندك، وهو ما قاله المفسرون في الاعتِياض عن السالبةِ البسيطة بالموجبةِ المعدُولة، فإنهم مجمعون على أن هذا الفصلَ لو لم يسمعه من أرسطو تلميذاه ثامسطيوس وأوذيموس لما فُهِمَ قط من كتاب، انتهى كلام ابن بُطْلان.

قلت: ولهذا قال العلماء: لا تأخذوا العلم من صحفي ولا مصحفي، يعني: لا يُقرأُ القرءان على من قرأ من المُصْحَف، ولا الحديثُ وغيره على من أخذ ذلك من الصحف. وحسْبُكَ بما جرى لحمادٍ لما قرأ في المصحف، وما صَحّفه، وذلك مذكور في ترجمة حماد الراوية. وقد وقع لابن حزم وابن الجوزي أوهام و«تصحيف» معروفة عند أهلها، وناهِيكَ بهذين الاثنين. وهذا الرئيس أبو علي ابن سينا، وهو ما هو، لما استبدَّ بنفسه في الأدوية المفردة اتكالاً على ذهنه، لمّا سَلِمَ من سوء الفَهم لم يسلم من التصحيف، فإنه أثبت البُنْطافُلُن ـ وهو بتقديم الباء على النون ـ معناه: ذو خمس أوراق في حرف النون. وكان لابن رضوان دار تُعرف به في مصر في قصر الشمع، قدَّمه الحاكم وجعله رئيس الأطباء. وكان كثير الرد على أرباب مذهبه، وفيه تشنيع في بحثه، إلا أنه كان يرجعُ إلى خيرٍ ودينٍ وتوحيدٍ. وشرح عدة كتب لجالينوس، له مقالة في «دفع المضارّ بمصرَ عن الأبدان». وكتاب في أن حال عبد اللّه بن الطبيب حال السوفسطائية، والانتصار لأرسطاليس. وتفسير ناموس الطب لأبقراط. وكتاب (المعاجين والأشربة)، مقالة في إحصاء عدد الحُمّيَات. ورسالة في الأَورام. رسالة في علاج داء الفيل. رسالة في الفالج. مسائل جرت بينه وبين إبراهيم بن الهَيْثَم في المجَرَّة والمكان. الأدوية المفردة، رسالة في بقاء النفس بعد الموت. مقالة في فضل الفلسفة. مقالة في نُبوَّة محمدٍ ﷺ من التوراة والفلسفة. مقالة في حدث العالم. مقالة في توحيد

الفلاسفة. الرد على ابن زكرياء الرازي في العلم الإلهي. إثبات الرسل. مقالة في التنبيه على حِيَل المنجّمين ويصف شرفها. مقالة في كلّ السياسة. مقالة في الشعير وما يُعمَل منه. مقالة في الأدوية المسْهِلَة. تعليق من كتاب التميمي في الأغذية والأدوية. مقالة في أن كلّ واحدٍ من الأعضاء يغتذي من الخَلْط المُشاكل له. مقالة في أن ابن بُطْلان لا يعرف كلامَ نفسه فضلاً عن كلام غيره. رسالة إلى أطبّاء مصر والقاهرة في خَبر ابن بُطْلان والردّ عليه. مقالة في عدد حُميّات الأخلاط. مقالة في الأورام. رسالة في الكون والفساد. مقالة في أن في الوجود نقط وخطوط طبيعية. وله غير ذلك أشياء كثيرة.

٥٨ ـ **«ابن الغُبَيري» علي بن رَوْح بن أحمد بن الحسَن بن عبد الكريم النَّهرَواني المعروف بابن الغُبَيري.** قرأ الفقه على أبي النجيب السُّهْرَوَرْدي، وصَحِبه مدة، وقرأ الأدب على أبي محمد ابن الجواليقي، وأبي الحسن ابن العطار وغيرهما، حتى برع في جميع ذلك. ورُتّب على الخبر بباب النوبي، واستنابه قاضي القضاة أبو القاسم عبد اللّه بن الحسَين الدامغاني في الحكم بحريم دار الخلافة وما يليها. وكان غزير الفضل، وله نظم ونثر، وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة ومولده قبل الأربعين وخمسمائة. ومن شعره لما عاد أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء إلى الوزارة: [الخفيف]:

لم تغِبْ شمسُكَ المنيرةُ حاشا كَ ولم ينسخ الضياءَ ظلامُ
إنما حالَ دون أن يُدرَكَ الضو ءُ قَتامٌ وانجابَ ذاك القَتام

ومنه لما أُعطِيَ فخر الدين النوقاني المدرسة الجهتية: [السريع]:

لم تُعطَ من حقكَ مِعْشارَهُ فيحمد الطالعُ والزَّجْرُ
وإنما أيامُكَ استيقظت فحُقَّ لاستيقاظها السُّكر

عليّ بن زُرَيْق

٥٩ ـ **«ابن زُرَيق الكاتب» عليّ بن زُرَيق، الكاتب البغدادي.** له القصيدة التي مدح بها

---

٥٨ ـ «الذيل على الروضتين» لأبي شامة (١١٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٣٠٤) رقم (١١٠٩)، و«تكملة المنذري» (٢/ ٤٤٣) رقم (١٦٢٥)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٥١) رقم (٨٦٧)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣/ ١٠٢٦)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٤).

٥٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٣٠٨ ـ ٣١٣)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٣٦) رقم (١٤٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٤٣٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٧/ ١١٨)، و«ثمرات الأوراق» لابن حجة الحموي (٤٧٤ ـ ٤٧٨).

العميدَ أبا نصر وزير طغرلبك التي قال فيها أبو عبد الله الحُمَيْدي: قال لي أبو محمد علي بن أحمد بن حزم: يُقالُ: من تختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو[١]، وتفقه للشافعي، وحفظ قصيدة ابن زريق، فقد استكمل الظرف. والقصيدة المذكورة[٢]: [البسيط]:

لا تَعذُليهِ فإنَّ العذلَ يولِعه ... قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعُه
جاوزتِ في لَومه حَدّ المُضِرّ به ... من حيث قدّرتِ أن اللومَ ينفعُه
فاستعملي الرّفقَ في تأنيبه بدلاً ... من عَسْفِه فهو مُضْنَى القلب مُوجَعُه
قد كان مضطلِعاً بالخطب يحمله ... فضُلّعَتْ بخطوب البَيْنِ أضلُعُه
يكفيكِ من رَوْعة التفنيدِ أنّ له ... من النّوى كلَّ يومٍ ما يروّعُه
ما آبَ من سَفَرٍ إلا وأزعجه ... رأيٌ إلى سَفرٍ بالرغم يجمعُه
تأبَى المطالبُ إلا أن تجشّمَه ... للرزق كَدْحاً وكم مِمّنْ يودّعُه
كأنما هو من حَلٍّ ومرتَحَلٍ ... مُوَكّلٌ بفضاء الأرضِ يذرَعُه
إذا الزّماعُ أراه في الرحيل غِنًى ... وَلَو إلى السّندِ أضحَى وهو مَربَعُه
وما مُجاهدة الإنسان واصلةً ... رِزقاً ولادَعَةُ الإنسان تقطعه
قد وزّع اللّه بين الناس رزقَهُمُ ... لم يخلُقِ اللّهُ من خَلقٍ يُضيّعُه
لكنهم كُلّفوا رزقاً فلستَ تَرَى ... مسترزِقاً وسِوَى الغايات تُقنِعُه
والحِرصُ في الرزق، والأرزاقُ قد قُسِمَت ... بغيٌ، ألا إنَّ بغيَ المرءِ يَصرعُه
والدهرُ يعطي الفتَى من حيث يمنعُه ... أرباًويمنعه من حيث يُطْمِعُه
استودعُ اللّهَ في بغداد لي قمراً ... بالكَرْخ من فلَك الأزرار مطلَعُه
وَدّعْتُه وبِوُدّي أن يودعني ... صَفوُ الحياة وأني لا أودِعُه
وكم تَشَفَّع في أن لا أُفارقه ... وللضرورةِ حالٌ لا تُشفّعُه
وكم تشبّث في خوفِ الفِراقِ ضُحًى ... وأدمُعي مُستَهِلاّت وأدمُعُه
لا أكذبُ اللّهَ ثوبُ العُذْر منخرقٌ ... عني بفُرقَتِه لكن أرَقّعُه
إني أوسّعُ عُذري في جِنايته ... بالبَيْن عني وجُرمي لا يُوسّعه
رُزِقتُ مُلكاً فلم أُحْسِن سياستَه ... وكلُّ مَنْ لا يسوسُ المُلكَ يُخلَعُه

(١) هو عثمان بن سعيد القرطبي الحافظ المقرىء أحد الأئمة في علم القرآن توفي سنة (٤٤٤ هـ).
(٢) «كشف الظنون»: أحد وأربعين بيتاً.

ومَن غدا لابساً ثوبَ النعيم بِلا ... شُكرٍ عليه فإنَّ اللّهَ يَنزِعُه
اعتَضْتُ من وجه خِلّي بعد فُرقته ... كأساً تجرَّع منها ما أُجَرِّعُه
كم قائلٍ لِيَ: ذقتَ البَيْنَ قلتُ له: ... الذَّنْبُ واللّهِ ذنبي لستُ أدفعُه
ألاّ أقمتُ وكان الرشد أجمَعُه ... لو أنني يومَ بانَ الرشدُ أتبعُه
إني لأقطع أيامي وأُنفِدُها ... بحَسْرةٍ منه في قلبي تقطّعُه
بمن إذا هَجَع النُّوَّام بتُّ له ... بلَوعَةٍ منه لَيْلِي لَسْتُ أهجَعُه
لا يطمئن لجنبي مَضجع وكذا ... لا يطمئنُّ له مُذ بِنْتُ مَضجَعُه
ما كنت أحسِبُ رَيْبَ الدهر يفجعُني ... به ولا أنّ بي الأيامُ تفجَعُه
حتى جَرَى البَيْنُ فيما بيننا بِيَدٍ ... عَسْراءَ تمنعُني حظي وتمنعُه
فكنت من رَيْبِ دَهْري جازِعاً فَرِقاً ... فلم أُوَقَّ الذي قد كنت أجزَعُه
باللّه يا منزلَ القَصْف الذي دَرَست ... آثارُه وعَفَت مُذ بِنْت أَرْبَعُه
هل الزمانُ معيدٌ فيكَ لَذَّتنا ... أمِ الليالي التي أمضَته تُرجِعُه
في ذِمّةِ اللّهِ مَن أصبحتَ منزلَه ... وجادَ غَيْثاً على يُمناكَ يمرَعُه
مَن عنده لِيَ عهدٌ لا يُضيّعه ... كما له عهدُ صِدْقٍ لا أُضَيّعُه
ومن يُصدّع قلبي ذكرُه وإذا ... جرى على قلبه ذِكري يُصدّعه
لأصبِرَنَّ لدهرٍ لا يُمتّعُني ... به ولا بِيَ في حالٍ يُمَتّعُه
علماً بأنّ اصطِباري مُعْقِبٌ فرجاً ... فأضيقُ الأمرِ إنْ فكرتَ أوسَعُه
عسَى الليالي التي أضنَت بفُرقتِنا ... جسمي ستجمعنا يوماً وتجمعُه
وإنْ تَغُل أحداً مِنّا مَنيّته ... فما الذي في قَضاءِ اللّه يصنعُه

قلت: وقد مرّ في ترجمة أحمد بن جعفر الدُّبَيْثي له قصيدة في وزنها ورَوِيِّها، وأراها أَحسَن من هذه.

قال: يرثي ديكاً: [الكامل]:

خطب طُرِقتُ به أمرَّ طُروقِ ... فظّ الحلولِ عليَّ غيرَ شَفيقِ
فكأنما نُوَبُ الزمانِ محيطَةٌ ... بي راصداتٌ لي بكل طَريق
هل مُستَجارٌ من فَظاظة جَوْرها ... أم هل أسيرُ صُروفها بطليق

حتى متى تنحي عليَّ بخَطْبِها وتُغِصُّني فَجَعَاتها بالرّيق
ذهبت بكل مُوافقٍ ومرافَقٍ ومناسبٍ ومصاحبٍ وصديق
وطَريفة وتَليدة وخَبيرة ضُنَّت وركن للزمان وَثيق
حتى بديكٍ كنت آلَفُ قربَه حلو الشمائلِ في الديوك رشيق
أَلقَى عليه الدهرُ منه كَلكلاً يُقني الورَى ويشِتُّ كلَّ فريقِ
ورماه منه بحدّ سهمٍ صائبٍ لذخائر المستظهرينَ عَلُوقْ
حزني عليه دائماً ما غرّدت وُرْقُ الحمام ضحًى بذروة نِيق
أربيبَ منزلنا ونشوَ حجورِنا وغَذِيَّ أيدينا نداءَ مَشُوق
لهفي عليك أبا النذيرِ لو أنه دفع المنايا عنك لَهفَ مَشوق
وعلى شمائلكَ اللّواتي ما نَمت حتى ذَوَت من بعد حسْنِ شُموق
لما نفعتَ وصِرْت عِلقَ مَضِنَّةٍ ونشأتَ نَشْءَ المقبلِ المومُوق
وتكاملَت جُملُ الجَمال بأسرها لك من خليلٍ صادقٍ وصديق
وغدوت ملتحفاً بمِرطٍ حبَّرت فيه بديعَ الوَشْيِ كفُّ أنيق
كالجُلّنارة أو صَفاء عَقيقةٍ أو لمعِ نارٍ أو وَميضِ بُروق
أو قهوةٍ تختال في بلّورةٍ بتأنُّق التزويقِ والتصفيق
وكأنما الجاديّ جادَ بصيغةٍ لك أو طلعت مُضَمَّخاً بخلوق
ولبست كالطاووس ريشاً لامعاً متلألئاً ذا رونقٍ وبريق
من حُمْرةٍ مع صُفْرةٍ في زُرْقَةٍ تحتلُها تخفَى على التحقيق
عَرْض يَجِلُّ عن القياس وجَوهر لَطُفَت معانيه على التدقيق
وكأنَّ سالفتَيْه تبرٌ سائل وعلى المفارقِ منك تاجُ عقيق
وكأنَّ مجرَى الصوت منك إذا جفت ونبت عن الأسماع بَحُّ حُلوق
نايٌ رقيقٌ ناعمٌ قَرَّت به نِعَمٌ تؤلّفه من الموسيقي
تَزقو وتصفُق بالجناح كَمُنْتَشٍ وصلت يداه النقر بالتصفيق
وتميسُ ممتطياً لسبع دجائج مثل المهاري أحدقت بفَسِيق
فتميرُنا منهنّ بيضاً دائماً رزقاً هنيئاً ليس بالممحوق

فيها بدائعُ صنعةٍ ولطائفٍ ... أُلِفنَ بالتهذيب والتوفيق
فبياضها ورَق وتِبْرٌ مُخُّها ... في جوفِ عاجٍ بُطِّنت بدبِيق
خِلْطان مائيان ما اختلطا على ... سَيلٍ ومختلط المزاجِ رقيق
يغدو عليه من طهاه بعُجَّةٍ ... ويروح بالمشويّ والمصلوق
نِعَمٌ لَعمرك لو تدوم هنيئةً ... هل دام رزقٌ لامرىءٍ مَرزوق
أبكي إذا عاينت رَبعك مقفراً ... بتحَنُّنٍ وتَفَجُّعٍ وشَهيق
ويَزيدُني جزَعاً لفقدك صادحٌ ... في منزلٍ دانٍ إليَّ لَصِيق
فتأسُّفي أبداً عليك مُواصِلٌ ... بسواد ليلٍ والتِماعِ بُروق
وإذا أفاقَ ذوو المصائب سَلوةً ... وتأسّياً أمسَيتُ غيرَ مُفيق
صَبراً لفقدك لا قِلًى لكن كما ... صَبَرَ الأسيرُ لِشدَّةٍ ولِضِيق
لا تبعدنَّ وإن نأت بك نية ... في منزل نائي المزارِ سَحِيق
وسقَى عظامَكَ صَوْبُ مُزْنٍ هاطل ... غَدِق رعود في ثراكَ بروق

٦٠ - «**البَاذرائي**» **عليّ بن زهير بن القَيْن الشَّيباني. أبو الحسَن الباذرائي**. رأى أبو فراسٍ، ورَوَى عنه شيئاً من شعره. وكان أديباً، له شعر كتب عنه فارس بن حسين الذُّهْلي، توفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة. ومن شعره [الخفيف]:

فتكت بي حوادثُ الدهرِ حتى ... جعلَتنيَ رِقّاً لمن كانَ رِقّي
فَتصوَّرتُ أنّ هذا لذنبٍ ... كان مني وأنَّ ذا بعضُ حَقّي

وكتب على مشط عاج [الخفيف]:

كنت أستعملُ السوادَ من الأمـ ... ـشاط والشعرُ كاللّيالي الدياجي
أتلقّى مِثلاً بمثلٍ فلمّا ... صَارَ عاجاً سَرَحتُه بالعَاجِ

علي بن زِيَاد

٦١ - «**الأنصَاري المعَرِي**» **علي بن زِياد الأنصاري أبو الحسَن**. قال ابن رَشيق في «الأنموذج»: كانَ وقوراً، حسن المُلَح والمفاكهات، ناظراً في الطب، لطيفاً حيث توجه، أنيق الكلام. وأورد له قوله يصف الجمارة [السريع]:

جُمّارَة جاءتكَ من نخلةٍ ... باسِقَةٍ قد أفرطَت في البُسوقْ

كـأنَّـهـا فـي كـفّ مـعـشـوقـةٍ قد خَضَبت راحتَها بالخَلُوق
مَـهـاة بـلّـور وقـد أشـرقـت في جامَةٍ مخروطةٍ من عَقيق
فاشربْ على الجُمَّار من كفّها والورد من وجنتِها والشَّقيق

وقوله في تفاحة [البسيط]:

أحـبِبْ بتفـاحـةٍ صفـراءَ نـاولَـهـا مَنْ لَسْتُ أَفْكُرُ ما أولاه من نَعَمِ
وقال: صِفْها بوصفٍ ليسَ يدركُه أهلُ البلاغة من عُرْبٍ ومن عَجَم
فقلت والدمع يَهمي عند قَولَته من الجفونِ على الخدَّيْنِ كالدِّيَم
اللَّوْنُ لي ولكم طِيبُ النسيم كَذا حَكَمَ الهوَى بيننا أفديه من حَكَم

وقوله في الفخر يذكر قومَه [السريع]:

من كل عالي القَدْر سامي الذُّرَى يـنـمـيـه لـلـخـزرج أنـصـارُ
لـيـس عـلـى مـن قـد عـلا فـخـرُه إن طـالـه فـخـرُهُـمُ عـار

وكتب إليه أبو مسلم ابن عبدون الكاتب، وكان خليعاً يستهديه نبيذاً في زكرة يوم شتاء [مجزوء الكامل]:

يـا مـعـدِن الأدَب الـذي مـازال لـلأدبـاءِ كَـهْـفَـا
أُمـنُـنْ عـلـيَّ بـزكـرةٍ لـلـخَـنْـدَريس تـكـون ظَـرفـا
ومِـخَـدَّةٍ مـن نـفـخـهـا وتَـرى لـهـا فـي الـرأس عُـرْفـا
كـالـمِـسْـك عـنـد مَـشَـمِّـهـا فـمـشـمّـه مـا لـيـس يَـخْـفَـى
وَاعـتَـدَّنـي عَـبـداً بـهـا عـمـرُ الـزمـان عـمَـرت ألـفـا
مـا الـعـيـشُ إلا كَـونُـهـا أبـداً تـكـونُ عَـلـيَّ وَقْـفـا
ومـن الـسـعـادة مـلـؤهـا مِـمـا تـجـود بـه فـأكـفـا

سألتك إياها أيدك الله لتكون مما يُحمَل فيها في أمن لما في هذا اليوم من الزلق، فابعث بها لو كانت من جلد ناقة صالح، أو كبش إبراهيم، أو عجل السامري، فأجابه [مجزوء الكامل]:

كـلَّـفـتَـنـي يـا ابـن الـكـرا م ومَـنْ غـدَا لـلـمـجـد حِـلـفـا
شَـطـطـاً لـحِـمـلِ الـخَـنْـد ريس إلـيـكَ مـمـا كـان ظَـرفـا
إنـي أحـرّم شـربَـهـا فـأرَى بـهـا حَـرَجـاً وَكُـفـا

وكشربها عندي وحقّـ ـكَ ظرفُها لم تخط حَرفا
فشربتها لكَ عاصياً لِلّهِ واستغفرت ألفا
وملأتها ريحاً وذا كَ لمستراب الظن أنفى
تُرضيكَ في نَظَر العيا نِ وطِيبِ رائحةٍ وعَرْفا
فاعذُرْ أخاكَ فقد حَلـ ـلتَ برسم دارٍ تعفّى

٦٢ ـ **«التونسي الفقيه» عليّ بن زِياد التونسي الفقيه**. أبو الحَسَن العَبْسي شيخُ المغرب. أصلُه من بلاد العجم، ومَولده بأطرابُلُس. كان إماماً ثقةً متعبداً بارعاً في العِلْم، توفيَ في حدود تسعين ومائة.

عليّ بن زَيْد

٦٣ ـ **«ابن جُدْعان» عليّ بن زَيْد بن جُدعان، هو ابن زيد بن أبي مُلَيْكَة**. أبو الحسَن القُرشي التَّيْمي البَصْري الضَّرير، أَحَدُ أوعية العلم في زمانه. روَى عن أنسِ بن مالكٍ، وسعيد بن المسيِّب، وأبي عثمان النهدي وجماعة. ولد أعمى، ولما مات الحسن، قالوا له: إجلِسْ موضعَه، قال حمّاد بن زيد: سمعت الجريري يقول: أصبح فقهاء البصرة عُمياناً ثلاثة: قتادة وعليّ بن زيد وأشعب الحُدّاني، وقال ابن مَعين: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: يُكتَب حديثُه ولا يُحتَجُّ به. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وقال ابن خُزَيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال النسائي: ضعيف، وقال الترمذي: صَدوق. قال خليفة: مات في الطاعون. وقال مُطَيَّن: سنة تسعٍ وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومائة. وكان يقلب الأحاديث. وهو شيعي، وروى له الأربعة ومسلم مقروناً.

٦٤ ـ **«التَسَارِسي المالكي» عليّ بن زيد بن علي بن مفرّج أبو الرضا الجُذامي السُّعْدي**

---

٦٢ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٥٢)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (٦٠)، وترتيب المدارك» للقاضي عياض (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٩).

٦٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٠٦) رقم (٨٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ١٤٠) رقم (١٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣١٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٧)، و«العبر» للذهبي (١/ ١٦٩)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢٧٥) رقم (٢٣٨٩)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٥٢)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ١٨٤٠ ـ ١٨٤٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٦) رقم (١٠٢١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٨) رقم (١٢٥).

٦٤ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ٩٢) رقم (٦٧)، و«العبر» له (٥/ ١٦٩)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٦٢٩) رقم (٣١٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢١٢)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٢).

التَسَارِسي. بتاء ثالثة الحروف وسينين مُهْمَلَتين بينهما أَلِف وراءٌ وتَسَارِس، قرية من بلاد بَرْقَة، ثم الإسكندراني المالكي الخيّاطُ الضرير. ولد سنة ستّ وخمسين[1] وخمس مائة، وتوفي سنة سبع وعشرينَ وسِتّ مائة، أو ما بعد الثلاثين[2]. سمع من السِّلَفي، وقدم دمشق شاباً. وكان شاعراً فاضلاً حسن السَّمْت. وروى عنه جماعة، [ومن شعره][3]:

٦٥ ـ «النجّار الإشبيلي الكاتب» علي بن زيد أبو الحسَن النجار الكاتب الإشبيلي. كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عَيّاش سنة ثمانٍ وستينَ وخمس مائة. وعاجلته مَنِيَّته فتوفيَ بمراكش في الطاعون سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. من شعره [المتقارب]:

تغَار بها الشمس فيمَن تغارُ ... ويعشَقُها البدرُ فيمن عَشِق
ثوَى الفَرع في موج أردافها ... وقد كاد يغرَق أو قد غَرِق
وتبصر قِلَّةَ حظّ الوشا ... حِ منها فتعذُره في القَلَق
تُسَاقِط لَفظاً نثيرَ الجُما ... نِ وتَبسِمُ عن مِثله مُتَّسِق
وتُهديكَ أنفاسَ ريحانةٍ ... تَنَفَّسَ عنها صَديعُ الفَلَق
وتُظلِمُ من فرعها في الصَّباحِ ... وتُصبِحُ من وجهها في الغَسَق

ومنه يرثي [الطويل]:

أما تشتَفي مني صُروفُ زَماني ... وهَلاّ كَفَى الأيامَ أنّيَ فانِ
وحَسْبُ المنايا أن خَلَعْتُ شبيبتي ... ولولا حِذاريها خلعتُ عِناني
فغَيَّضتُ أمواهَ الدموعِ بمقلتي ... وأخمدْتُ نيرانَ الجوىَ بجَناني
ونَزّهت عن سمعِ القيانِ مسامعي ... وقَدّستُ عن بنتِ الدِنان بَناني
فأشرقَ عُذري للنُهَى فعذَرنني ... وأظلَم في عيني الصبا فَلحَاني
ولم تقنعِ الأيامُ حتى رَمَينني ... بعرض شمامٍ أو بركن أبانِ
فطار فؤادُ البرقِ يحكي جَوانحي ... وأرسل عينيه للحَيا فبَكاني

٦٦ ـ «القاشاني النحوي» عليّ بن زَيدِ القَاشَاني، أبو الحسن النَّحْوي أحد أصحاب ابن

---

(١) تكملة المنذري سنة ستين.
(٢) سير النبلاء: توفي في رمضان سنة إحدى وأربعين وستمائة.
٦٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/٢١٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/١٦٧) رقم (١٧٠٧).
(٣) بياض في الأصل.

جني. قال ياقوت: وَجدتُ بخطّه ما كتبَه سنة إحدَى عشرة وأربع مائة. وهو صاحبُ الخط الكثيرِ الضَّبْطِ المعقَّد. سَلك فيه طريقَ شيخِه أبي الفَتْح.

٦٧ - **«أبو الحسن البيهقي» علي بن زَيْد أبو الحسَن ابن أبي القاسم البَيْهَقي.** تُوفيَ سنةَ خمس وستين وخمسمائة، ووُلِدَ سنةَ تسع وتسعين وأربعمائة. قال في كتاب مشارب التجارب: حفظت في عهد الصِّبَا كتابَ «الهاوي للشادي»، تصنيف الميداني، وكتاب «السّامي في الأسامي»، وكتاب «المصَدر للقاضي الزوزني»، غريب القرءان للعُزيزيّ، وإصلاح المَنْطِق، والمنتحل للمِيكالي، وشعر المتنبي والحماسَة والمعلَّقات والتلخيص في النحو. ثم حفظت المُجْمَل في اللغة، وكتاب «تاج المصادر».

وقرأت على أبي جعفر المقرىء إمام الجامع القديم بنَيْسابور نحوَ ابنِ فَضَّال، والأمثالَ لأبي عُبَيد، وأمثالَ أبي الفضل المِيكالي. وحضرتُ دروسَ الميداني، وصَحَّحت عليه السّامي والمصَادر للقاضي، والمُنتَحَل وغريبَ الحديث لأبي عُبَيْد، وإصلاحَ المنطق ومجمعَ الأمثال له، وصِحاحَ الجوهري.

وكنت في أثناء ذلك أختلِفُ إلى الإمام إبراهيم الخَرّاز المتكلِّم، وإلى الإمام محمد الفَراويّ، وسمعت منه غريبَ الحديث للخَطّابي، وذكر أشياءَ من حاله. وتولَّى قضاءَ بَيْهَق سنة ست وعشرين وخمسمائة. وقرأ الحسابَ والجبرَ والمُقابلةَ على الأستاذ عثمان بن حادوكار. وعقدَ المجلسَ بجامع نَيسابور.

وله من التصانيف: كتاب «أسئلة القرءان مع الأجوبة»، مجلّد. كتاب «إعجاز القرآن» مجلد، كتاب «الإفادة في كلمة الشهادة» مجلّدة. كتاب «المختصَر في الفرائض» مجلّد، كتاب «الفَرائض مُجدوَل» مجلّد. كتاب «أصول الفقه» مجلّد، كتاب «قَرائن آياتِ القرآن» مجلّد، كتاب «مَعارج نهج البَلاغة» مجلّد، وهو شرح الكتاب. كتاب «نهج الرَّشاد في الأصول» مجلّد، كتاب «إيضاح البَراهين في الأصول» مجلّد. كتاب «الإفادة في إثبات الحَشْر والإعادة» مجلّد، كتاب «تُحفَة السَّادَة» مجلّد. كتاب «التجريد في التذكير» مجلّدان، كتاب «الوَقيعة في مُنْكِر الشريعة» مجلّد، كتاب «تَنبيه العلماء على تَمويه المشبَّهين بالعلماء»، كتاب «أزاهير الرياض المَريعة في تفسير ألفاظ المحاورَة والشريعة» مجلّد، ديوان شعره مجلّد، كتاب «دِرَر السَّحاب ودُرَر السّخاب تَرسُّل» مجلد، كتاب «مُلَح البلاغة» مجلّد. كتاب «الرسائل بالفارسي»

---

٦٧ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٨٥) رقم (٣٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢١٩ - ٢٤٠)، و«أعيان الشيعة» للأمين (٤١/ ٢٥٧ - ٢٦٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٨٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٩٦).

مجلد، كتاب «البلاغة الخفيَّة». كتاب «طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل» مجلّد. كتاب «رسائله المتفرّقة» مجلّد، كتاب «عُقود اللآلي» مجلد، كتاب «غُرر الأمثال» مجلّدان. كتاب «الإنتصار على الأشرار» مجلدان، كتاب «الاعتبار بالإقبال الإدبار» مجلّد، كتاب «وِشاح دُمْيَة القَصْر» مجلّد كبير، كتاب «أسرار الاعتِذار». كتاب «شَرْح مُشْكِل المقامات الحريريّة»، كتاب «دُرَّة الوِشاح». كتاب «العَروض» مجلَّدة، كتاب «أزهار الأشجار»، كتاب «آداب السَّفَر»، كتاب «مَجامع الأمثال وبَدائع الأقوال» أربع مجلَّدات. كتاب «مَسارب التجارب» أربع مجلَّدات، كتاب «ذخائر الحِكَم» مجلّد. كتاب «شرح الموجَز المُعْجِز» مجلدة، كتاب «أسرار الحِكَم» مجلّدة. كتاب «عرائس النفائس» مجلّد، كتاب «أطعمة المرضىَ» مجلّد، كتاب «المعالجات الإعتِبارية» مجلّد، كتاب «تتمة صِوان الحِكْمة» مجلّد. كتاب «السُّموم» مجلدة، كتابٌ «في الحساب» مجلّد، كتاب «خُلاصَة الذّبحة مجلّد كتاب إسامِيّ الأدوية وخَواصِّها ومنافِعها» مجلّد، وهو مُعَنْوَن بتفاسير العقاقير مجلد كبير، كتاب «جوامع الأحكام» ثلاث مجلّدات،، كتاب «أمثلة الأعمال النجوميّة» مجلّد، كتاب «مُؤامرات الأعمال النجومية» مجلّدة، كتاب «عَزْو الأَقْيِسَة» مجلّد، كتاب «معرفةِ ذات الحَلق والكُرةَ والإسطِرلاب» مجلّدة، كتاب «الإزاحة عن شدائد المِسَاحة» مجلّد. كتاب «حِصَص الأصْفياء في قصص الأنبياء على طريق البُلَغاء بالفارسي» مجلّدان كتاب «المشتَهَر في نقض المُعتَبَر الذي صنَّفه الحكيم أبو البركات» مجلّد، كتاب «بَساتين الأُنْس ودساتين الحَدْس في براهين النفس» مجلد. كتابَ «مناهج الدرَجات في شرح كتاب النجاة» ثلاث مجلّدات. كتاب «الأَمارات في شرح الإشارات» مجلد، كتاب «قضايا التشبيهات على خفايا المختلِطات بالجداول» مجلد. كتاب «شَرح رسالة الطير» مجلّد، كتاب «شرح الحماسَة» مجلد، كتاب «الرسالة العَطّارة في مدح نبي الزيارة»، كتاب «تعليقات فُصول أبُقْراط»، كتاب «شَرْح شعر البُحتري وأبي تمام» مجلد، كتاب «شرح الشّهاب» مجلد، و«تاريخ بَيْهَق بالفارسي» مجلد، كتاب «لُبَاب الأنساب». ومن شعره [الطويل]:

سَرَى طَيْفُه وَهْناً وَلي فيه مَطْمَعُ ... وبَرْقُ الأماني في دُجَى الهَجْرِ يَلمَعُ
ويأبَى خفير الهجر غَدرة طَيْفِهِ ... فلم أدر في مهوَى الهوَى كيف أصنَعُ
لقد يَحمَد القومُ السُّرَى في صَباحهم ... زَمانَ تلاقٍ عنده الشمل يُجمَع
وها أنا أسري في ظلامي وإنني ... أَذُمّ صَباحي والخَلائقُ هُجَّع
أقولُ لِصَبْري أنت ذُخْري لدَى النوَى ... وذخر الفتى حقاً شفيع مشفَّع
فسَكّنَ ماءُ العين ناري وإنما ... هواء الهوَى في تُرْبَةِ الطَّيْفِ أَنفَع

رأيتُ مُعَيْدِيَّ الخيالِ فقال: مِنْ جُهَيْنَةَ أخبارَ المُعَيْدِيّ تَسْمَع
دَعوتُ إلى جيش الهَوى جُنْدُبَ الهوَى فوَلَّى وطَرْفُ العَيْنِ في النّوم يرتَع
وقال لنفسي: لا تَموتي صَبابَةً لعَلَّ زماناً قد مَضَى لكِ يَرجِع
ولم يبقَ مني غيرُ ما قلتُ مُنشِداً حُشاشَةُ نفسٍ وَدَّعت يومَ ودَّعوا

قلت: شعر متوسط واستعارات بعيدة، وأراد بقوله: فسكن ماء العين . . . البيت أن يذكرَ الأربع عناصر، كما قال الآخر [الطويل]:

جُفونٌ تُذَكِّي ماؤها نارَ حَسرتي إذا الريحُ جاءتني بِريّا تُرابِها

فلَم يلْطُف مثل هذا.

عليّ بن سالم

٦٨ - **«العَبادي» عليّ بن سَالم بن محمد أبو الحسَن العبادي من أهل الحديثة**. قدم بغداد ومدح بها الأكابر. وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة. ومن شعره [البسيط]:

هَمُّ الفتَى في طِلابِ المجدِ متَّصِلُ وصادقُ العَزْم مقرونٌ به الأمَلُ
والمرءُ ساعٍ فإمّا بالغٌ أمَلاً أقاصرٌ يختليه دونه الأجَل
فانهضْ إلى شَرف العَلياوكُنْ رجلاً تسمُو به هِمَمٌ من دونها زُحَل
ولا تَخفْ ما يَخافُ القَومُ من عَطَبٍ في مأزقٍ لَجِمٍ يعنو له البَطل
فالعُمر منتهَب والغُمر مستَلَبٌ والعَيْشُ منقضِبٌ أيامُه دُوَل
لا تقنعاً بالأماني والخُمولِ فما نال المَعالي قديماً معشَر خُمُل
ولا حَوَى السَّبْقَ في الغايات منسَدِرٌ في المَلاهي عَاجِزٌ وَكِل
ولا تقم بديار الهون مقتنعاً ببُلْغةٍ فالمعالي أصلها النقل
لولا مفارقَةُ الأغمادِ ما شُكِرت بيض الصفاح ولا الخطية الذبُل
ولا سَما الدر والأصدافُ موطنه مفارقاً دُونَها الأبصَارُ تنعزِل

قلت: شعر متوسط.

٦٩ - **«ابن أبي طَلحة الهاشمي» عليّ بن سالمٍ أبو الحسَن ابن أبي طلحة الهاشمي**. مولى

---

٦٩ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٦/ ١٨٨) رقم (١٠٣١).

العباس الجزري نزيل حمص. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين ومائة. وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٧٠ ـ «علاء الدين الحِصْني والي زُرَع» عليّ بن سالم بن سلمان علاء الدين الحِصْني والي زُرَع. صُودِرَ وطُلِبَ منه مائة ألف درهم، وعُصِرَ فشنق نفسَه بالعَذْراوية سنة اثنتين وثمانين وستمائة. سمع الكثير من ابن عبد الدائم وخلق، وكتب الأجزاء وحدّث ووقف أجزاءه.

٧١ ـ «القاضي علاء الدين الكناني» عليّ بن سَالم بن عبد الناصر القاضي علاء الدين الكناني الغَزي الشافعي. أحد الإخوة. كان حسَن السَّمْت والوجه والعِمّة. تام القامة. باشر التوقيع بغزة بعد شمس الدين بن منصور لما توجه إلى طرابلس فيما أظن. وغضب عليه الأمير سيف الدين تَنكز وعزلَه، ثم إنه باشر التدريس بالقدس الشريف بالمدرسة الجراحية والمواعيد بالصخرة الشريفة. ولم يزل على ذلك إلى أن تُوفيَ رحمه الله تعالى في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فيما أظن. وكان يتحدّث بالتركي، وله قدرة عظيمة على مُداخَلة الناس والاجتماع بأرباب السّيوف وأرباب الأقلام. وكتب إليّ أبياتاً أيامَ غضبِ الأمير سَيف الدين تَنكز عليه التزم فيها الجناس، وهي [الوافر]:

غَدا حَالي بحمد اللّه حَالي ... وبَالي قد تخلّص من وبَالي
وراحَ الخيرُ منحلّ العَزالي ... عَليَّ وقيل: ذا كان العَزالي
وحُزتُ العِزَّ مُذْ يمّمت حيراً ... كبحر لا يُكَدِّر بالقِلال
فحيَّاني وأحياني وأبدَى ... مكارمَ لم يشُبْها بالقِلالي
وأَرشفَني على ظمإٍ زُلالاً ... فكان أَلَذَّ من بنت الدّوالي
ودَاوَى ما أكابدُ من غَرامٍ ... بمحضِ الجُود فاكتمَل الدَّوا لي
وشنّف مسمعي ببديع لفظٍ ... فقلت: أتيت بالسِّحر الحَلال
فزدْني من قَريضكَ يا خَليلي ... فإنَّ بليغَ لفظِكَ قد حَلا لي
أَبثُّ لدَيكَ خَطباً قد دَهاني ... نوائبَ أذهبت جاهي ومالي
وقد فَنِيَ اصطباري واحتمالي ... وقد خانَ المناصحَ والمَوالي
فعجّل يا أخا العَلياءِ جَبْري ... وعَامِلْني معاملَةَ المَوالي

---

٧١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢١) رقم (٢٧٣٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٩٨).

فقد ذقتُ المَنايا لا المُنَايا ... إماماً قد تفرَّدَ بالمَعالي
وقد قَدَّتنيَ الأحزانُ قَدّاً ... بوخزِ البِيضِ والسُّمْر العَوالي
وأَنبني ونَيَّبني زماني ... وصَيَّرني على جَمْر المَقالي
وأنتَ أبا الصفاء تقيم عُذري ... وتُغْضي عن عيوبٍ في مَقالي
أيا من عِلمُه عَمَّ البَرايا ... وحَشّى حِلْمَهُ في كل خالي
فبَلِّغني ولا تُرجىءْ رَجائي ... فسَيفُ الغَمّ يا ابن العَمّ خال
رَجوتُكَ من قديمٍ ثم لَمّا ... عَلَوتَ مكانةً زادَ الرّجا لي
فلاحِظني بعين الجبر واعطِفْ ... حَماكَ اللّهُ من غَلَب الرجال

قلت: شعر متوسّط، وقد خانته العَوالي والمَعالي، وتكررت معه لفظة لي بلام الجرّ وياء المتكلّم وهو إيطاء. وبعضهم تسمَّح في مثل ذلك. وكتب إليَّ نظماً ونثراً كثيراً، وهذا نموذج منه يكفي.

علي بن سَعْد

٧٢ ـ **«أبو الفرج البغدادي» علي بن سعد بن الحسن بن قضاعة، أبو الفرج**. كان أديباً شاعراً، مدح الإمام المُقتفي. من شعره [الطويل]:

نَبت بمُقام الأَعوَجي الأباطِحُ ... وضاقت عليه سَرْحُها والمَسارحُ
فطافت به بعد الكَرَى عَزَماته ... فجدَّ عِناناً من يدِ الذّلّ جامح
ومن يخشَ هذا الموتَ والموتُ مُدْرِك ... يعِشْ مثل مَنْ رُضّت عليه الصفائح
ومن يلتمسْ جلّ الغِنَى بحُسَامه ... ينل فضلَه الداني ومن هو نازح
فلا خيرَ في يومٍ دنا من أصيله ... ولم يُعطَ فيه أو تُسَلّ صَفائح
أبى اللّهُ لي أن أطعَم الضيمَ والقَنا ... ظِماءٌ تباريها الجيادُ السَّوابح
وأن أتخشّئ الدهرَ أو أن أرى ... به جَزوعاً وإن أكدت عليه المَنارح
فلستُ أخا الهيجاء إن لم أُثِربها ... ثرى البيد يتلوها أَزَلُّ وجارح
وإن لم أُقِم في كل حيّ أَغارةً ... يقوم عليها في الصَّباح النَّوائح
وإني وإن كانت عِداتي كثيرةٌ ... فما لِيَ إلا مَشْرفيٌّ وقَارح

٧٣ ـ «ابن مُنْهِرٍ المَوصلي» عليّ بن سَعد بن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن مُنْهِرٍ مهذَّب الدين أبو الحسن الشاعر. كان صدراً رئيساً، مدحَ الملوكَ والكبار، وديوانه في مجلدين. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسمائة، وقيل: سنة ست وأربعين وخمسمائة، وقد أناف على التسعين. ومن شعره [الكامل]:

الـوَجْـدُ مـا قـد هَـيَّـج الـطـلـلان ... مـنـي وأذكـرَنـي حَـمـامُ الـبَـانِ
أنا والحَمائمُ حيث تندُب شَجوَها ... فـوقَ الأرائـك سُـحْـرةً سِـيّـان
فـأنـا الـمُـعَـنَّـى بـالـقـدُود أمـالَـهـا ... شَـرْخُ الـشَّـبـابِ وَهُـنَّ بـالأغْـصَـان

منها في المديح:

فـافـخـرْ فـإنَّـكَ مـن سُـلالَـةِ مَـعـشَـرٍ ... عَـقـدوا عـمـائـمَـهـم عـلـى الـتـيـجـانِ
كـلُّ الأنـامِ بَـنـو أبٍ لـكـنَّـمـا ... بـالـفـضـل تُـعـرفُ قـيـمـةُ الإنـسـان

ومنه في صِفَة فهدٍ [البسيط]:

مِن كلِّ أهْرتَ بادي السُّخْطِ مَطَّرِحِ الـ ... ـحَـيـاءِ جَـهْـم الـمحَـيّـا سَـيِّءِ الـخُـلُـقِ
والـشـمسُ مذ لَقّبوها بـالـغـزالـةِ أعـ ... ـطـتـه الـرَّشـا حـسَـداً مـن لـونـهـا الـيَـقَـق
ونَـقَّـطـتـه حـبـاءً كـي يُـسـالِـمَـهـا ... عـلـى الـمـنـايـا نِـعـاجُ الـرَّمْـلِ بـالـحـدَق
هــذا ولـم يـبـرزا يـومـاً لـنـاظـره ... مـع سِـلْـم جـانـبـه إلا عـلـى فَـرَق

---

٧٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٩١ ـ ٣٩٥) رقم (٤٧٧)، و«خريدة القصر للإصبهاني» (قسم الشام) (٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٣٤) رقم (١٥٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٦٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ جرجان» للسّهمي (٢٦٧)، و«المعجم الصغير» للطبراني (٢٣٤) رقم (٥٣٩)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٦/ ١٤٩)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٢/ ٤٦٦) ترجمة (٧١٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٠)، و«نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر الصفحة (٢١١)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٢٠٢) ترجمة (١٣٥٣/٣٨٥)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (٢٠٧) ترجمة (٣٨٣)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنووي (٢/ ٢٣١) ترجمة (٣٠١٨)، و«سؤالات السهمي للدارقطني» (٢٤٤ ـ ٢٤٥) ترجمة (٣٤٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر مخطوطة الظاهرية (١٢/ ١٠٣)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٧/ ٢٩١) ترجمة (١٦٤)، و«الإرشاد» للخليلي (١/ ٤٣٧) ترجمة (١٨٣)، و«الألقاب» لابن الفرضي الصفحة (١٤٤).

ومنها في صفة الخيل:

سُودٌ حَوافرها بيض جَحافلُها ... صبغٌ تَولَّد بين الصُّبحِ والغَسَقِ
من طول ما وَطِئت ظهر الدُّجا خَبَباً ... وطولِ ما كرعَتْ في مَنْهَلِ الفَلَق

قال ابن خلكان: وهذه الأبيات التي في الفهد مع أنها جيدة، مأخوذة من أبيات الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد السرّاج الصوري ـ وكان معاصره ـ من جملة قصيدة [البسيط]:

شَثْنُ البَراثِن في فِيْهِ وفي يده ... ما في الصَّوارم والعسَّالةِ الذُّبُلِ
تَنافس الليلُ فيه والنهارُ معاً ... فقمَّصاه بجلْبابٍ من المُقَل
والشمس منذ دَعَوها بالغَزالة لم ... تبرُزْ لناظرِه إلا على وَجَل

قلت: وأخذه أيضاً العَلاَّمة شهاب الدين محمود، أنشدني لنفسه قراءةً مني عليه، قال يصف العُقاب من جُملة رسالةٍ [المتقارب]:

تَرعى الطيرَ والوحشَ في كفها ... ومنقارِها ذا عظامٍ مُزَالَهْ
فَلو أمكنَ الشمسُ من خوفها ... إذا طلعَت ما تَسمَّت غَزَالَه

ومن شعر ابن مُنْهِر [المتقارب]:

ولما اشتكيتَ اشتكَى كلُّ مَن ... على الأرض واعتَلَّ شَرقٌ وغربُ
لأنكَ قلبٌ لجسم الزمان ... وما صَحَّ جسم إذا اعتَلَّ قلب

ومنه [المديد]:

حَسَرت عن يومنا النُّوَبُ ... واكتَسَى من نَوْره العشُبُ
واستقامت في مَجَرَّتها ... بالأماني السّبعةُ الشُّهُب
يا خَليلي أيُّ مصطبحٍ ... فيه لِلَذاتِ مُصطَحَب
وثغور الزهر ضاحكةٌ ... ودموع القَطْر تَنسكِب
ولنا في كل جارحةٍ ... من غِنَا أَطياره طَرَب
إسقنيها بنتَ دَسْكَرةٍ ... هِيَ أمٌ حينَ تنتسِبُ
خَندريسٌ دونَ مُدَّتها ... جاءت الأزمانُ والحِقَب
طاف يجلوها لنا رَشَأٌ ... قَصُرت عن لحظِه القُضُب
أوقَدتْها نارُ وَجْنتِهِ ... فَهيَ في كَفِّيهِ تَلتهِب
ولها من ذاتها طَرَب ... فَلهذا يرقصُ الحَبَب

قال العماد الكاتب: قرأت في تاريخ السمعاني قال: سمعت أبا الفتح عبد الرحمٰن بن أبي الغنائم محمد بن العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن عبد الغفار بن الحسين بن محمد بن محمد ابن الوزير أبي الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني المعروف بابن الأخوة البَيّع الأديب الكاتب مذاكرةً يقول: رأيت في منامي منشداً ينشدني هذين البيتين [الطويل]:

أُعاتبُ فيكَ اليعمَلات على السُّرَى وأسألُ عنكَ الريحَ من حيث هَبّتِ

وأُطبِقُ أحناءَ الضلوعِ على جوًى جميعٍ وصبرٍ مستحيلٍ مشتّتِ

قال أبو الفتح: فلما انتبهتُ جعلتُ دَأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدةً، فلم أجد مُخبراً عنهما، ومضى على ذلك مدة سنين ثم اتفق نزول أبي الحسن عليّ بن مُنْشِهرِ المذكور في ضيافتي، فتجارينا في بعض النكت إلى ذكر المنامات، فذكرت له حال المنام الذي رأيته، وأنشدته البيتين المذكورين، فقال: أقسم بالله أنهما من شعري من جملة قصيدة، وأنشدني منها:

إذا ما لسانُ الدّمعِ نَمَّ على الهوَى فليسَ بسرّ ما الضُّلوعُ أَجَنَّتِ

فوالـلّـهِ ما أدري عشيّةَ وَدّعت أَناحت حَماماتُ اللّوَى أم تَغَنَّت

وَأعجبُ من صبرِ القَلوص التي سَرت بِهوْدَجِكِ المزمومِ أَنَّى استقَلَّت

أعاتب فيكِ اليَعمَلاتِ . . . البيتين.

قال: فعَجِبنا من هذا الإتفاق، وقال العِماد الكاتب: حكى لي كمالُ الدين ابن الشهرزوري، أنه كان إذا أعجبَه معنًى لشاعرٍ أو بيتٌ، عملَ عليه قصيدةً وادَّعاه لنفسه.

واجتمع مرةً هو والأَبيَوَردي، وهو لا يعرف ابن مُشْهِرٍ، «فجرى حديث ابنِ مُشْهِرٍ، وأنه سرق بيت الأبيوردي، فقال ابن مُشْهِرٍ: بل الأبْيَوَردي سرق شعري، قلت: يريد قولَه [المديد]:

ولها من نفسها طَرَبٌ فَلِهَذا يرقُصُ الحَبَبُ

علي بن سَعيد

٧٤ ـ «ابن أثرُدي الطبيب» علي بن سعيد بن أثرُدي أبو الحسَن الطبيب. كان يهودياً فأسلم وحَسُنَ إسلامُه. وكان من حُذّاق الأطبّاء، وله أدب وفَضْل. قال محب الدين بن النجار: علقت عنه. توفيَ سنة تسعٍ وتسعين وخمسمائة أو فيما بعدَها في بعض الحُبوس. قال: أظنه بواسِط ولم يبلغ الستين.

---

٧٤ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٤٠٠) «هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم سعيد بن هبة الله بن علي بن أثردي».

٧٥ ـ **«الحافظ عَلِيَّك الرازي» عليّ بن سَعيد بن بشير بن مهرَان أبو الحسَن الرازي، الحافظُ نزيلُ مصرَ.** كان يعرف بعَلِيَّك، والعجم إذا أرادوا أن يصغّروا اسماً زادوه كافاً، فهي علامة التصغير في لسانهم. تُوفيَ سنةَ تسع وتسعينَ ومائتين.

٧٦ ـ **«البيع الفاسد الشافعي» عليّ بن سَعيد بن الحسَن بن علي بن العَريف أبو الحَسَن الفقيهُ الشافعي.** المعروف بالبَيْع الفاسِد البغدادي. كان حَنبليَّ المذهَب، فانتقل إلى مذهب الشافعي، وصحِبَ أبا القاسم ابن فُضلان، وتفقّه عليه، وكان خصيصاً به. وهو الذي لقّبه بالبيع الفاسد، لأنه كان قد حفّظه مسألةَ البيع الفاسد هل يصحُّ أم لا. وكان يُكثر تِكرارَها والسؤالَ عنها والاعتراض فيها. قال محب الدين بن النجار: ويُقالُ إنه صار في آخر عمره متشيعاً غالياً ينتحل مذهبَ الإمامية. وكان من محاسن البغداديين وظرفائهم، تُوفيَ سنةَ اثنتينِ وتسعين وخمسمائة.

٧٧ ـ **«العَسْكري المحدّث» عليّ بن سَعيد بن عبد الله أبو الحسَن العَسْكري.** من أهل عسكر سامرّاء. كان من حُفّاظ الحديث، صَنّف «الشيوخَ» و «المُسْنَد» وغيره، وحدَّث بالكثير بأصبهان ونَيْسَابور وجُرجان. وكان من الثقات الأثبات، سمع من علي بن مسلم الطوسي وعبد الرحيم بن سَلاّم بن المبارك الواسِطي، وعبد السلام بن عبيد ابن أبي فروة النصيبي، وعمرو بن علي الفَلاّس، وطاهر بن خالد نزار الايكي وغيرهم. وروى عنه من أهل إصبهان محمد بن القاسم بن المديني، والقاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العَسّال، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٧٨ ـ **«ابن ذؤابة المقرىء» علي بن سعيد بن الحسن البغدادي القَزّاز المقرىء المعروف بابن ذُؤابة.** كان من جِلَّة أهل الأدَاء، ضابطاً محققاً. توفي في حدود الأربعين وثلاثمائة.

٧٩ ـ **«العَبْدَري الشافعي» عليّ بن سَعيد بن عبد الرحمٰن بن مُحْرِز العَبْدَري، أبو الحسن**

---

٧٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٥٠)، و«ميزان الأعتدال» له (٣/ ١٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٢٣١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣١٥)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٣٥٠).

٧٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣)، و«تكملة المنذري» (١/ ٢٥٤) رقم (٣٣٧).

٧٧ ـ «الأنساب»للسمعاني (٨/ ٤٥٦)، و«أخبار إصبهان» لأبي نعيم (٢/ ١٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٦٣) رقم (٢٥٣)، و«العبر» له (٢/ ١١٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٧٤٩) رقم (٧٥٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣١٥) رقم (٧٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٣٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩١).

٧٨ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤٣) رقم (٢٢٢٦)، «كنيته أبو الحسن، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٩٩) رقم (٢١٢).

٧٩ ـ «كتاب الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٤٠٠) رقم (٩٠٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥٧) رقم (٥٠٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٩١) رقم (٨٠٦)، و«طبقات ابن هداية الله» (١٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٩٩).

«**ابن أبي عثمان**» **الفقيه الشافعي**. من أهل مَيُورْقَة من الأندلس. نزل بغداد واستوطنها. قرأ على الشيخ أبي إسحاق الفيروزآبادي، وعلى أبي بكر الشاشي. وبرَع وصنّف في المذهب والخِلاف كتباً حسَنة. وكان دَيِّناً حسَن الطريقة. سمع من القاضيين أبي الطيب الطبري والماوردي والحسن بن علي الجوهري وغيرهم. وكان يَؤمُّ بالوزير أبي شجاع، وحدَّث باليسير، وتُوفيَ سنة ثلاثٍ وتسعينَ وأربعمائة.

٨٠ ـ «**ابن حَمامة الشاعر**» **عليّ بن سَعيد بن حَمامة أبو الحسَن الشاعر المشهور**. صَنّف كِتاباً سَمّاه: «نفائس الأعلاق في العروض»، توفي سنة أربع وستمائة. وقيل فيه: علي بن إسماعيل، وقد تقدَّم في موضعه، وأظنه المعروف بابن السّيوري.

٨١ ـ «**ابن القَيني المغربي**» **عليّ بن سَعيد أبو الحسَن علي ابن القيني** ـ بالقاف والياء آخر الحروف وبعدها نون ـ قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: كان شاعراً مستوراً لطيفاً قليل الشعر، لا يَقدِر على التطويل، كثيرَ الرواية، ينسخ شعرَ أبي الطيب عن صدره آخرُه عن أوله حفظاً لا يُسْقطُ منه حرفاً واحداً، وكذلك يفعل في شعر أبي تمام. وكان فَكِهاً مَزّاحاً مزوّراً للحكايات، ظريف النادرة. أخذ عهد هؤلاء القوم قبلَ قتل أوليائهم بنصف شهر. وكان موصوفاً مشهوراً بالبُعْد والحِرمان، فلما أصابتهم تلك الواقعة، هَمَّت العامّة بقتله، فقال: ما لكم قَبّحكم الله، هذا جزائي الذي في مذهبهم حتى نحس، وظفر ثم ظفره الله بهم. فقال جماعة منهم: صدق والله، ما تعمّد ذلك إلا بُغضاً فيهم حتى هلكوا، وإلاّ فهو سُنِّيّ مَحض. وتخلَّص فنجا إلى دار الداعي. وكان ينافس الروافضَ ويُزري بهم، طبعاً منه لا استعمالاً، فيريدون قتلَه ويقولون: ما أنت والله منّا ولا نحن منك، وإنك لمن عُوَيْجا أهل القَيروان النّواصب. فيقول: كَذَبتم عَليَّ، بل أنا كما قال الله عز وجل: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ﴾ [النساء: ١٤٣] واللهِ لو نفعتني شهادتُكم عند ابن خلدون لكَتَمتوها. وكان الداعي يُداريه ويَصُدّهم عنه، وإليه تُنسَب القصيدة التي وُجِدت في دار الداعي يوم انتقالهم إلى قصر المنصور، حين ضاق بهم الأمرُ وكَثُرَ فيهم القتل، أولها [الخفيف]:

الجهادَ الجهادَ قوموا حَمِيّةْ قد تَمادَت في هَرِها المالِكيّةْ

وفيها كفر عظيم خارج عن القياس، وسَبٌّ شَنيع في النبي ﷺ، وفي أصحابه وأزواجه رَضيَ الله عنهم. وجاوبه عنها جماعةٌ من شعرائنا، وبعضهم يَزعم أنها لعماد بن جميل.

---

٨٠ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٥/ ١/ ٧١)، و«تكملة المنذري» (٢/ ١٣٢) رقم (١٠١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٩٦٦)، «وهو فيه علي بن شعيب، خطأ»، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩١).

وسمعت من يَنحَلها ابنَ المرّاق. وهي بكلامه أشبه منها بكلام ابن جَميل وابن القَيني، لا سيما أن التطويلَ ليس من طاقته، ولم أحفظ له شعراً إلا قوله [الوافر]:

شَربنا والقَناني مُترَعاتٌ   وشمسُ الأفقِ تَطَّلبُ العَشِيّا
أُعاطي باليمين شَمُولَ راحٍ   أراحَتني وقد غلبَت عَليّا
إلى أنْ رَاعَني صَوتُ المُنادي   بِحَيَّ على الصَّلاةِ فقمتُ حَيّا
ولولاَ الصّادُ لم أَعِها ولكن   تَخيَّلتُ الصَّبُوحَ بمسمعَيّا

لأنَّ أكثرَ شعره على قِلَّتِه من هذا النوع. وكان ضنيناً به كاتماً له. وخرج إلى مدينة باغاية فِيمَن خرج من أهل مذهبه سنة تسع وأربعمائة، فقُتِلوا هنالك، انتهى. قلت: ولابن القَيْني ذكر في ترجمة علي بن أحمد الطبيب المعروف بابن الماعز.

٨٢ ـ «العادل الوزير ابن السَّلاَّر» علي بن السَّلاَّر الوزير أبو الحسن الملَقَّب بالعادل الكردي العُبَيْدي. سيف الدين وزير الظافر صاحب مصر. كان كردياً زرزارياً، رَبِيَ في القصر، وتَنَقَّل به الحال في الولايات بالصعيد وغيره، إلى أن تولّى الوزارة. وكان شهماً مقداماً مائلاً إلى أهل العلم والصلاح، سُنّياً شافعياً. وَلِيَ ثغرَ الإسكندرية، واحتفل بالسِّلفي وأكرَمه، وبنى له المدرسة العادلية، وليس بالثغر شافعية غيرها. ولما كان جندياً دخل على الموفَّق بن معصوم التنيسي متوَلّي الديوان، وشكا إليه غرامةً لزمته في ولايته بالغربيَّة، فقال: إنَّ كلامَكَ لا يدخل أذني. فحقدها عليه، فلما وَزرَ اختفى الموفَّق، فنودِيَ في البلد: من أخفاه أُهدِرَ دمُه، فأخرجه الذي خبأه عنده، فخرج في زيّ امرأةٍ. فأحضَر العادلُ لوح خشبٍ ومسماراً طويلاً، وعمل اللوحَ تحت أذنه، وضرب المسمارَ في الأذن الأخرى. فكان كلما صرخَ قال له: دخل كلامي في أذنك أو لا ؟.

ثم إن العادلَ قتله نصرُ ابنُ امرأتِه على فراشه باتفاقٍ من أسامةَ بن منقذ، ونصر هذا هو الذي قتل الظافر بن الحافظ أيضاً. وكانت قتلةُ العادل سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، لأن أبا الفضل عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المُعزّ بن باديس وصل إلى القاهرة، وهو صَبيّ ومعه أمه بَلارَة، فتزوَّجها العادل، وأقامت عنده زماناً، ورُزِقَ عَبّاسُ ولداً سَمّاه نصراً.

---

٨٢ ـ «تاريخ الدول المنقطعة» لابن ظافر (١٠٢ ـ ١٠٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١٦ ـ ٤١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٩٩)، و«الاعتبار» لابن منقذ (٧، ١٨ ـ ١٩)، و«إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٧)، «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣١٩ ـ ٣٢٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٨٤)، و«المختصر» لأبي الفداء (٣/ ٣٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٤٩).

وكان عند جدته في دار العادل، والعادل يَحنُو عليه ويعزُّه. ثم إنَّ العادل جَهَّز عباساً إلى الشام للجهاد، وكان معه أسامة بن منقذ، فلما وصلا إلى بُلْبَيْسَ، وهو مقدّم الجيش، تذاكر طِيبَ الديار المصرية وما هي عليه، وكونه يفارقها ويتوجَّه للقاء العدو، ومقاساة البيكار. فأشار عليه أسامة على ما قيل ـ بقتل العادل واستقلاله بالوزارة ويستريح من البيكار. وتقرَّر بينهما أن نصراً ولد عباس يقتل العادل، فإنه إذا رقد العادل، فإنه معه في الدار ولا ينكر عليه، فقتله نصر.

وكان السلاَّر والد العادل صُحْبة سُقمان بن أرتق صاحب القدس، فلما أخذ الأفضل القدس من سُقْمان، وجد طائفةً من جماعة سُقْمان، فضمَّهم إليه الأفضل. وكان في تلك الجماعة السَّلاَّر والد العادل، فأخذه وضَمَّه إليه، وحَظيَ عنده، وسَمَّاه ضَيف الدولة، وأكرم ولده هذا، وجعله في صبيان الحُجر عندهم، وذلك أن يكونَ لكل واحدٍ من صبيان الحُجَر فرس وعدَّة، فإذا قيل له عن شُغْلٍ، ما يحتاج أن يتوقف فيه، فإذا تميَّز صبيّ من هؤلاء قُدِّمَ للإمرة. فَتَرَجَّحَ العادل وتَميَّز بصفات، فَأمَّره الحافظ وولاَّه إسكندرية. وكان يُعرَف برأس البَغل. ثم كان من أمر وزارته وموته ما كان.

٨٣ ـ **«كمال الدين الشافعي» علي بن سلام المفتي شرف الدين.** وقد تقدَّم ذكره في المحمدين. كان على هذا يُدْعى كمال الدين، وهو دمشقي شافعي، توفي شاباً في حريق اللَّبَّادين تلك الليلة سنة إحدى وثمانين وستمائة.

٨٤ ـ **«القاضي ضِياء الدين الأذْرَعي الشافعي» عليّ بن سَليم بن ربيعة القاضي الفقيه الأديب، أقضَى القضاة ضِياء الدين الأذرعي الشافعي.** تنقَّل في قضاء النواحي نحواً من ستين سنة من جهة ابن الصايغ وغيره، أكبرها طرابلس وأعمالها، وناب بدمشق أياماً سنة تسع وعشرين. وله نظم كثير من ذلك: نظم التنبيه في ستة عشر ألف بيت، وكان منطبعاً بسَّاماً عاقلاً، مات بالرملة سنة إحدَى وثلاثين وسبعمائة، وله أربع وثمانون سنة.

عليّ بن سَلمان

٨٥ ـ **«الأديب البغدادي» عليّ بن سَلمان الأديب البغدادي أبو الحسَن، أحدُ الفُضلاء**

---

٨٣ ـ «التذكرة» لابن حبيب (٢/ ٢١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٢٣)، رقم (٢٧٤٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٢/ ٣٣٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٩٢ ـ ٢٠٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩١).

٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣).

المبرّزين والظرفاء المشهورين. قال الأبيوَردي: فمن مليح ما أسمَعنيه أنه قال: سألنا أبا القاسم ابن ناقياء البغداديّ عن المتنبي وابن نباتة والرّضي، فقال: إنَّ مَثَلَهم عندي مَثَلُ رجلٍ بنى أبنيةً شاهقةً وقصُوراً عالية وهو المتنبي، فجاء آخَرُ وضَرب حولها سُرادِقاً وخِيَماً، وهو ابن نُباتة. ثم جاء الرّضي ينزِل تارةً عند هذا، وتارةً عند ذاك.

عليّ بن سُلَيمان

٨٦ ـ «الأخفَش الصغير» عليُّ بن سُلَيمان بن الفَضل أبو الحَسن الأخفَش الصغير. والأخفَش أربعة، وقد ذكرتهم في الألقاب في حرف الهمزة. توفي الأخفش هذا سنة خمسَ عشرةَ وثلاثمائة. قال المرزُباني: ولم يكن بالمتَّسِع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وما علمته صَنَّف شيئاً البَتَّة[1]، ولا قال شعراً. وكان إذا سُئِلَ عن مسائلِ النحو ضَجِر وانتهرَ كثيراً ممَّن يواصلُ مساءلته ويتابعها. قال: وشهدته يوماً وقد صار إليه رجل من حُلْوان كان يكرِمه، فحين رآه قال له [الكامل]:

حَـيَّـاكَ رَبُّـكَ أيـهـا الـحُـلـوانـي وكَـفَـاكَ مـا يـأتـي مـن الأزمـانِ

ثم التفت إلينا وقال: ما يُحسِنُ من الشّعر إلا هذا وما يجري مجراه. وقال محمد بن إسحاق النديم في كتاب «الفهرِست»: له من التصانيف، كتاب «الأنْواء»، كتاب «تفسير رسالة كتاب سيبويه»، كتاب «التثنية والجمع»، كتاب «شرح سيبويه»، كتاب «الحداد». قال ياقوت: ووجدت أهلَ مصر ينسبون إليه كتاباً في النحو هذَّبه أحمد بن جعفر الدينَوري، وسمَّاه المهَذَّب.

وكان ابنُ الرومي الشاعر كثيرَ الهجاء للأخفَش، لأن ابنَ الرومي كان كثيرَ الطِّيَرة، وكان الأخفَشُ كثير المَزْح، وكان يباكره قبل كل أحدٍ ويطرقُ البابَ عليه، فيقول: من بالباب؟ فيقول الأخفش: «حَرْبُ بنُ مقاتل»، وما أشبه ذلك. فقال له: اختَرْ على أيّ قافيةٍ تريد أن أهجوكَ، فقال: على رويّ قصيدةِ دِعْبِل الشينية، فقال [المتقارب]:

---

٨٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٠١) رقم (٤٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٧٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢)، و«العبر» له (٢/ ١٦٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٧) رقم (١٧٠٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٨٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢١٤) رقم (٣٣٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٧).

(١) كيف يكون هذا وقد قال ابن النديم في «الفهرست» (١٢٣): وله من الكتب كتاب الأنواء وكتاب التثنية والجمع وكتاب الجراد.

أَلا قُلْ لِنَحويِّكَ الأخفش: أَنِسْتَ فقصِّر ولا تُوحِشِ
وما كنتَ في عِيِّه مُقْصِرا وأشلاءُ أمِّكَ لم تُنبَش

منها:

أَمَا والقريضِ ونُقّاده وبَحثِكَ فيه مع البُحَّش
ودَعْواكَ عِرفانَ نُقّادِه بفضلِ النقيّ على الأنمش
لَئِن جئتَ ذا بشَرٍ حالكٍ لقد جئتَ ذا نَسَبٍ أبرش
وما واحدٌ جاء من أُمَّةٍ بأعجَب من ناقدٍ أخفش
كأنَّ سَنا الشَّتْمِ في عِرضِه سنا الفجر في السَّحَر الأغْبَش
أقولُ وقد جاءني أنَّه يَنُوشُ هجائي مع النُّوَّش
إذا أغطشَ الدهرُ أحكامَه سَطا أضعفُ القَوْم بالأبطَش
ومَا كلُّ مَنْ أفحَشَتْ أُمُّه تَعرَّضَ للمقذِعِ الأفحش

وهي طويلة[1]، فلما سار هجاؤه، جمع أصحابه، وكان للأخفش جماعةُ أصحابٍ من الرؤساء، ودخلوا على ابن الرومي فكفَّ عن هجائه، وسألوه أن يمدَحه، فقال [الخفيف]:

ذُكِرَ الأخفشُ القديمُ فقلنا: إن للأخفشِ الحديثِ لَفَضْلاَ
وإذا ما حكمتُ والرومُ قَومي في كلامٍ مُعرَّبٍ كان عَدْلا
أَنا بينَ الخصُوم فيه غَريبٌ لا أرى الزُّور للمُحاباةِ أهلاَ
ومَتى قلتُ باطلاً لم أُلَقَّبْ فَيلسوفاً، ولم أُسَمَّ هِرقْلا[2]

وقدِم الأخفشُ مصرَ سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج منها سنة ست وثلاثمائةٍ إلى حلَب مع أحمد بن بِسطام صاحب الخراج، ولم يعُدْ إلى مصر. وضاقت به الحال، إلى أن أكل السَّلْجَم النيّء، فقيل إنه قبض على قلبه، فمات فجاءة في شعبان. وكان قد سمع أبا العَيْناء وثعلباً والمبرِّد والفضلَ الزيدي.

٨٧ ـ «الفَرْغُلِيطي الشافعي» عليّ بن سُلَيمان بن أحمد بن سُلَيمان أبو الحَسن المُرادي

---

(١) تبلغ واحد واستين بيتاً تمثل الأبيات منها: (١، ٢، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٦١).

(٢) القصيدة في «الديوان» (٥/ ١٩٢١) رقم (١٤٨٩) وتبلغ ٢٧ بيتاً، تمثل هذه الأبيات منها الأربعة الأولى.

٨٧ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٥٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧)، و«التكملة» لابن الآبار

الأندلسي القُرطبي الشَّقُوري الفَرْغُلِيطي[١] . - بالفاء قبل الراء وغَيْن معجَمة قبل اللام وبعدها ياء آخر الحروف وطاء مُهملَة هكذا وجدتُه مقيَّداً، أبو الحَسن. قال الشيخ شمس الدين الفقيه الشافعي الحافظ: خرج من الأندلس ودخل بغداد. وكان ثبتاً صلباً في السُّنَّة، توفيَ سنة أربعٍ وأربعين وخمسمائة.

٨٨ - **«أبو الطَّريف اليَمامي» علي بن سليمان أبو الطَّريف السُّلَمي اليَمَامي الشاعر**. قَدِم بغداد فوصله علي بن يحيى بن المنجم بالمعتمد على الله، فمدحه وصار من شعرائه. ومن شعره [البسيط]:

أَتَـهـجـرون فـتًـى أُغـري بـكـم تِـيـهـا ... حَـقّـاً لـدعـوةِ صَـبٍّ أن تُـجـيـبـوهَـا
أَهـدى إلـيـكـم عـلَـى نَـأْيٍ تـحـيَّـتَـه ... حَـيُّـوا بـأحـسـنَ مـنـهـا أو فَـردُّوهَـا
شَـيَّـعـتُـهـم فـاسترابوني فقلتُ لـهـم: ... إنـي بُـعِـثْـتُ مـع الأَجـمـال أحـدُوهـا
قـالـوا: فـمـا نَـفَسٌ يعلو كـذا صُـعُـداً ... ومـا لـعـيـنـك مـا تـرقـى مـآقـيـهـا
قـلـت: الـتَّـنَـفُّـس من تـدآب سَـيْـرِكُـم ... وتـدمعُ عـيـنيَ تـجري مـن قَـذًى فـيـهـا
حـتـى إذا ارتـحـلـوا والـلـيـلُ مُـعـتـكِـرٌ ... خـفـضْـتُ في جـنـحـه صَـوتي أنـاديـهـا
يـا مَـن بـهـا أنـا هَـيْـمـانٌ ومـخـتَـبَـل ... هل لي «إلى» الوَصْلِ من عُقبى أُرَجّيها ؟

٨٩ - **«حِيْدَرة[٢] النحوي» عَليّ بن سُلَيمان أبو الحَسن الملقبُ «حِيْدَرة اليَمني» النحوي التميمي**. كان من وجوه أهل اليمن وأعيَانهم، عِلْماً ونحواً وشعراً. صَنَّفَ كتباً منها كتاب في النحو سماه: «كَشْفُ المُشْكِل» في مُجلَّدين، وقال فيه يمدحه [الكامل]:

رقم (١٨٥١) - و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢١٧) رقم (٤٤٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٣٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٨٧) رقم (١٢٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٢٢٤) رقم (٩٢٢)، و«التكملة» لابن الأبّار رقم (١٨٥١).

٨٨ - «معجم الشعراء» للمرزباني (١٤٧) وهو هنا: ابن الطريف.

(١) كذا بالطاء المهملة، أما في اللباب فهي بالظاء المعجمة، وقد ترجمه السمعاني في «الأنساب» بفتح السين وضم القاف، نسبة إلى شقورة ناحية بقرطبة، وعند نسبة الفرغليطي نسبة إلى قرية من نواحي شقورة.

٨٩ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٨) رقم (١٧١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤٣ - ٢٤٦)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٧٥ - ٤٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤٩٥) وفاته سنة «٥٩٩ هـ»، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٤٠١).

(٢) في الأصل (حيدة) تحريف، والمثبت من «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٤٣).

صَنَّفتُ للمتأدّبين مصنفاً ... سَمَّيتُه بكتاب «كشفِ المُشكِلِ»
سَبقَ الأوائلَ مع تأخُّر عصرهِ ... كم آخرٍ أزرى بفضلِ الأوّل
قيَّدتُ فيه كُلَّما قد أرسلوا ... ليسَ المقيَّد كالكلام المرسَل

ومن شعره يحصر جمع التكسير [الطويل]:

سَألتَ عن التكسيرِ فاعلَمْ بأنها ... ثمانيةٌ أوزانُ جمعِ المكَسَّرِ
فأربعةٌ أوزانُ كلِّ مقلَّلٍ ... وأربعةٌ أوزانُ كُلِّ مكثَّرِ
فِعَالٌ وأفعَالٌ وفُعْلٌ وأفْعَلُ ... وأفْعِلَةٌ منها وفعلان فانظر
ومنها فُعُولٌ يا أُخَيَّ وفِعْلَةٌ ... وتَمثيلُها إنْ كانَ لم تتصوَّر
جِمالٌ وأفراسٌ وأُسْدٌ وأكْبُشٌ ... وأكْسِيَةٌ حُمْرٌ لفتيانِ حِمْيَر
أتانا عِشاءً في رُبوعٍ لِفِتْيَةٍ ... من التغلبيّين الكرامِ ويَشْكُر
وكُلُّ خُماسِيّ إذا ما جَمعتَه ... فآخرَه فاحذِفْ ولا تتعَثَّر
فتجمعُ قِرطَعْباً قَراطِعَ سَالكاً ... به مسلَكَ الجمعِ الرُّباعيّ الموقَّر

قال ياقوت: قلت هذا عَجب مِمَّن يُصَنِّف كتاباً كبيراً في النحو ويقول: جَمعُ المكَثَّر أربعَةُ أوزانٍ ... وهي تجيء على نحوٍ من خمسين وَزناً. قلت....[1]:

٩٠ ـ «الزهراوي الطبيب» عليّ بن سُلَيمان بن محمد أبو الحَسن الزهراوي. قال ابن أبي أُصَيْبِعَة: كان عالماً بالعدد والهندسةَ، معتنياً بعلم الطب، وله كتاب شَريف في المعاملات على طريق البُرْهانِ، وهو الكتاب المُسمَّى بكتاب «الأركان». وكان قد أخذَ كثيراً من العلوم الرياضية عن أبي القاسم المَجْريطي، وصَحِبَه مدةً.

٩١ ـ «الطبيب» عليّ بن سُلَيمان أبو الحَسن الطبيب. قال ابن أبي أُصَيبِعة: كان طبيباً فاضلاً مُتْقِناً للحكمة والعُلوم الرياضيَّة، متَميّزاً في صناعة الطب، أوحدَ في أحكام النجوم.

---

٩٠ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٦٤)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٣٩٢) رقم (٨٨٤)، و«التكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢١٨) رقم (٤٤٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٠٤) رقم (٣٥٠) وفاته سنة «٤٣١ هـ»، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (٣٠٦).

٩١ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٩٠)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٨٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٠٢).

(١) بياض في الأصل، وانظر: «معجم الأدباء» (١٣/ ٢٤٦).

وكان في زمن العزيز وولده الحاكم، ولحق أيام الظاهر، وله من الكتب: «إختِصَار الحاوي في الطب»، كتاب «الأمثِلة والتجارب والنُكَت والأخبار»، و«الخَواصّ الطبيَّة المنتزَعة من كتب أبُقراط وجالينُوس»، وكتاب «التعاليق الفلسفية»، «مقالة في أن قَبُول الجسم التَجزّي لايقف ولا ينتهي إلى ما لا يتجزَّأ»، و«تعديل شكوك تلزَمُ مقَالة أرسطو في الأبصار»، و«تعديل شكوك كواكب الذنب».

٩٢ - «ابن عَمّ المنصور» علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. ولي نيابة الجزيرة وغيرها، وهوابن عم المنصور، وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

٩٣ - «ابن السَبَّاك الحنَفي» علي بن سِنجَر الإمام العالِم تاج الدين ابن قُطْب الدين أبي اليُمن البَغدادي ابن السَبَّاك الحنَفي. عَالِم بغداد. قال: وُلِدتُ في شَعبان سنة ستين أو سنة أحدى وستين وسِتّمائة. سمعَ وهو كَهْل نصف صحيح البخاري من [ابن] أبي القاسم، وأحكامَ ابن تيميَّة منه، وإحياءَ علوم الدين من كمال الدين محمد بن المبارك المخرِّمي، ومُسْنَد الدّارمي من ستِ الملوك. وله إجازة من أبي الفضل ابن الدّباب ومحمد بن المزيح، وأخذ السّبع عن أمين الدين مُبَارك بن عبد الله المَوْصِلي، والمنتَجِب التكريتي، وتفقّه على ظهير الدين محمد بن عمر البُخاري، وعلى مظفر الدين أحمد بن علي بن تَغْلب ابن الساعاتي صاحب مجمع البحرين. وقرأ الفرائضَ على أبي العلاء محمود الكلاباذي، والأدب على حُسَين بن إيازٍ، وحفظ اللُّمَع في المفصَّل والبدايةَ وأصول ابن الحاجب. وانتهت إليه رئاسةُ المذهب بالمستنصرية. وكتب المنسوب، وقال الشعر، وله أرجوزة في الفقه، وشرح أكثر الجامع الكبير. وكان فصيحاً بليغاً ذكياً، كبير الشأن. ومن شعره [الخفيف]:

هـل أرى لـلـفـراقِ آخِـرَ عـهـدٍ   عـمـرَ الـفـراقِ عُـمـرٌ طـويـلُ
طـالَ حـتـى كـأنـنـا مـا اجـتَـمـعـنـا   فـكـأنَّ الـتـقـاءَنـا مُـسْـتـحـيـل

وأنشدني تقيُّ الدين ابن رافع قال: أنشدنا المطَري، قال: أنشدنا تاج الدين ابن السبَّاك لنفسه [البسيط]:

الأمـرُ أعـظَـمُ مـمـا يَـزعـمُ الـبـشَـرُ   لا عـقـلَ يـدركـه كـلاً ولا نَـظَـرُ

---

٩٢ - «زبدة الحلب» لابن النديم (١/ ٦٣)، و«المعارف» لابن قتيبة الدينوري (٣٧٥ - ٣٧٦).

٩٣ - «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٢٤) رقم (٢٧٤٨) وهو هنا: أبو الحسن بن السماك ووفاته سنة (٧٥٠ هـ)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٦٩ - ٥٧٠)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٤١) رقم (١١٩)، وهو هنا: عَلي بن سنجر بن عبد الله البغدادي أبو الحسن.

فَٱنظُرْ بعينِكَ أو فاغمِضْ جفونَك وَاحـ ـذر أن تقولَ عسى أن ينفعَ الحذر
فكلُّ قولِ الورى في جَنْب ما هو في نفس الحقيقةِ إنْ هم فَكَّروا هَذَر
فٱستغفرِ اللَّهَ، قَوْلاً قد نطقت به مضَى وهو في الألواح مُسْتَطَر

وأنشدني من لفظه الفاضل نجم الدين أبو الخير سعيد بن عبد الله الدهلي الحريري صَناعةً، قال أنشدنا لنفسه [الخفيف]:

يا نهارَ الهَجيرِ قد طُلْتَ بالصَّو مِ كما طالَ ليلُ هَجْرِ الحَبيبِ
ذاكَ قد طالَ بانتظارِ طُلوعٍ مثلما طُلْتَ بانتظارِ مَغيب

«ورأيت بخطه المليح المنسوبِ نُسْخةً بالكشّاف قَلَّ أن رأيتُ مثلَها».

علي بن سَهْل

٩٤ ـ «النيسَابوري المفسّر» عليّ بن سِهل بن العبّاس أبو الحسَن النيسَابوري المفسّر العالِم الدِّيّن. ذكره عبد الغافر في السيّاق، وقال: مات في ثالث عَشرَ ذي القَعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة. ووصفه فقال: نشأ في طلب العلم وتبحَّر في العربية وكان من تلامذة أبي الحسَن الواحِدي.

٩٥ ـ «الأنصاري المدني» علي بن سهل بن الحسين أبو الحسن الأنصاري المدني. قدم بغداد ومدح الشيخ أبا إسحاق الشيرازي بقصيدةٍ رواها عنه أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني، وهي [البسيط]:

يا مَنْ لَواحِظُها أمضَى من الأَسَلِ بي مثلُ ما بكِ في الأَجفان من عِلَلِ
يا غادةً سَلبَت عقلي مَحاسِنُها فالعينُ في جَذَلٍ والقلب في وَجَل
لم تخشَ مني قَصاصاً في الذي فَعلَت ولا قَصاصَ على فَتّانة المُقَل
كَحْلاء تشبه حُورَ العِيْنِ قد مُنِحت حُور المدامِع ما فيهن من كُحُل
تَمجُّ في فِيكَ من فيها إذا انتَبهت أحلَى من البَرَد الممزوج بالعَسَل

---

٩٤ ـ «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤١٥) رقم (١٠٧٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٦٩) رقم (١٧١١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٥٧) رقم (٣٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٥٨) رقم (٥٠٤)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٠٤) رقم (٣٥١).

٩٦ ـ **«الطبري الطبيب» عَليّ بن سَهل بن رَبَّن أبو الحسَن الطبَري**. قال ابن أبي أُصَيْبعة: قال ابن النديم البغدادي الكاتب: علي بن زيل ـ باللام ـ وقال عنه إنه كان يكتب للمازيار بن قارن، فلما أسلمَ على يد المعتصِم، قرّبه وظهر فضلُه بالحَضْرة وأدخلَه المتوكّل في جملة النُّدَماء، وكان بموضعٍ من الأدب. وهو معلّم العَيْن زَرْبي. وكان مولده ومنشأه بطَبرستان. ومن كلامه:

الطبيب الجاهل مُسْتَحِثُّ الموتَ. وله من التصانيف: كتاب «فِردوس الحكمة»، جعله سبعة أنواع، والأنواع تحتوي على ثلاثين مقالة، والمقالات تحتوي على ثلاثمائةٍ وستينَ باباً. وكتاب «إرفاقِ الحياة»، وكتاب «تُحفة الملوك»، وكتاب «كُنَّاس الحَضْرة»، وكتاب «منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير»، كتاب «حِفظ الصحة»، «كتاب في الرُّقَى»، كتاب «في ترتيب الأغذية».

٩٧ ـ **«الرَّمليّ» عليّ بن سهل بن موسَى الرَّملي**. توفي سنة إحدى وستين ومائتين. روى عنه أبو داود، وروى النسائي عنه في اليوم والليلة.

٩٨ ـ **«الأَديب أبو الحسَن» عليّ بن شاهنشاه الأديب أبو الحسَن**. قال الشيخ شمس الدين: أظنه مصرياً. تُوفيَ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وسِتّمائة. «ومن شعره»[(١)]:

٩٩ ـ **«الأمير أبو الحسَن البَغدادي» علي بن شُجَاع بن هبةِ اللّهِ بن رَوحِ الأمير أبو الحسن البغدادي الشاعر**. تُوفيَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمسمائة.

١٠٠ ـ **«كمال الدين المقرىء الشافعي» عليّ بن شُجاع بن سَالم بن عليّ بن موسَى بن حسَّان بن طَوْق بن سَند بن عليّ بن الفَضل بن عليّ، الشيخ كمال الدين أبو الحسَن بن أبي الفَوارس الهاشمي العباسي المصري المُقرىء الشافعي الضَّرير**. مُسْنِد الآفاق في القراءات. فإنه

---

٩٦ ـ «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ٢٢٣ و٧/ ٥١٥)، و«كنوز الأجداد» لكردعلي (٧١ ـ ٧٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٩٦)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٢٢ ـ ٢٣).

٩٧ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٦٩ ـ ٩٧٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٢٩) رقم (٦٣١٩) وفاته سنة (٢٧٠) أو (٢٧١ هـ)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٨٣) رقم (١٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٢٤١)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٣١) رقم (٥٨٥٢)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٦) رقم (٣٩٧٩).

١٠٠ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٥٧) رقم (٦٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٤٥٤)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤٤) رقم (٢٢٣١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٠٦).

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

قرأ السَّبع لكل رُواةِ الأئمّة سِوىَ رواية اللَّيْث عن الكسائي، وجامعاً لهم إلى سورة الأحقاف على حَمِيّه الإمام الشاطبي. تزوّج بعد الشاطبي بابنته، وسمع الشاطبية وصَحَّحها دروساً على الشاطبي. وروىَ بالإجازة العامة عن السِّلَفي. وكان أحد الأئمة المشاركين في فنون العلم. وقرأ عليه جماعة كبيرة منهم الدمياطي، وبرهان الدين إبراهيم الوزيري، والشيخ نصر المَنْبِجي. وروى عنه الدواداري وجماعة، وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة.

١٠١ ـ «التمّار» عليّ بنُ شُعَيب التمّار أبو الحسَن. روى عنه النسائي ووَثَّقه، وتُوفيَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين ومائتين.

عَلِيّ بن صَالِح

١٠٢ ـ «الهَمْداني الكوفي» عليّ بن صَالح بن صالحِ الهَمْداني الكوفي، أبو الحسَن. تُوفيَ في حدود الستين ومائةٍ، وروى له مُسْلم والأربعة.

عليّ بن أبي طَالِب أميرُ المؤمنين كَرّم اللهُ وجهَه

يأتي ذِكرُه في عليّ بن عبد مناف في مكانه إن شاء الله تعالَى.

١٠٣ ـ «ابن الشّوّاء الكاتب» عليّ بن أبي طالب بن عليّ بن عليّ بن عليّ ـ ثلاثة ـ بن الحسَين، أبو الحسَن كمال الدين الكاتب الحَلبي المعروف بابن الشّوّاء.

تُوفيَ سنة أربعين وستمائة. كتبَ الكثير المليح المنسوب الفائقَ، ولا أعرف من كتب في المنسوب الفائق أكثر منه، لأن الذي ملكتُه أنا بخطه إلى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة. ما أذكره، وهو مصحف كريم، «ديوان ابن الساعاتي»، «مقامات الحريري مُحَشّاة»، جزء كبير إلى الغاية من الأغاني الكبير، كتاب «في البَيْزَرة»، «حديث سمراء الكثيب». ورأيت بخطه كتاب «سيبويه» في ثلاث مجلدات، و«ديوان أبي الطيب»، و«شرح المقامات». و«فصول أبقراط»، و«مسائل حنين»، و«ديوان فتيان الشاغوري»، «كبير إلى الغاية».

---

١٠١ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٦) رقم (٣٩٨١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٥٤٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٣٥) رقم (٦٣٣١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٢٣١) رقم (٥٥٧).

١٠٢ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٨٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٧٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٣٣) رقم (١٢٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٦١٣)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٨٧) رقم (٣٩٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٧١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٩، ٥٣٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٤٦) رقم (٢٢٣٢).

عليّ بن طاهر

١٠٤ - «السَّلَمي النَّحويّ» عليّ بن طاهر بن جعفر أبو الحسَن السَّلَمي النحويّ. كان ثقةً دَيّناً، تُوفيَ سنةَ خمسمائة. سمع أبا عبد الله بن سَلْوان وأبا القاسم الشمشاطي، وأبا نصر أحمد بن علي بن الحسَن الكَفرطابي وجماعة. وروى عنه غَيث بن عليّ وغيره، وكانت له حَلْقة في الجامع وَقَف فيها خزانةً كانت فيها كتُبه. وكان مولده سنةَ إحدى وثلاثين وأربعمائة.

عليّ بن طَلحة

١٠٥ - «ابن كِرْدان النحوي» عليّ بن طَلحة بن كِرْدان أبو القاسم النحوي. كان يُعرَف بابن السّخناتي. ولم يبغ قط السّحناة، وإنما كان أعداؤه يلقّبونه بذلك. صَحِبَ أبا عليّ الفارسي، وعليّ بن عيسَى الرُّمّاني، وقرأ عليهما كتاب سيبويه. والواسطيون يفضلونه على ابن جِنّي والرَّبَعي. صَنَّف كتاباًفي إعراب القرءان. كان يقارب خمسةَ عشر مجلداً، ثم بدا له فيه قبل موته فغسَله. وتُوفيَ سنة أربع وعشرين وأربعمائة. وكان متنزّهاً متصوّناً. قلت: أظنه عبد الوهاب بن علي بن طلحة المقدَّم ذِكره، ولكن رأيت ياقوت ذكره ثم، وذكر هذا هنا، والظاهر أنهما واحد. فإن الوفاتين واحدة، والترجمة واحدة.

عليّ بن طَراد

١٠٦ - «الوزير أبو القاسم الزينبي» عليّ بن طَراد بن محمد بن علي بن الحسَن الوزير الكبير أبو القاسم ابن نقيب النقباء، الكامل أبي الفَوارس الهاشمي العباسي الزينَبي. وزير الخليفتين المسْترشد والمقْتفي. كان شجاعاً جريئاً، خلع الراشد الذي استُخلِفَ بعد أن قُتِل أبوه وجمع الناسَ على خلعه وعلى مُبايَعة المقتفي في يومٍ واحد. وكان الناس يَعجبون من

---

١٠٤ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٥٧ - ٢٥٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٣) رقم (٤٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٠) رقم (١٧١٤).

١٠٥ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٤٢٧) رقم (٢٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٠) رقم (١٧١٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٥٩ - ٢٦٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٣) رقم (٤٦٤).

١٠٦ - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ١٤٩ - ١٥١)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٥٦)، و«العبر» له (٤/ ١٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٦٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٠٩) رقم (١٥١).

ذلك، ولم يزل مستقيمَ الحال إلى أن تغيّر عليه المقتفي، فأراد القبضَ عليه، فالتجأ إلى دار السلطان مسعود بن محمد إلى أن قَدِم السلطان بغداد، فأمر بحمله إلى داره مكرَماً. وجلس في داره مُلاصقاً للخليفة، وهو ملازم العبادة. وكل من كان له عليه إدرار لم يقطعه في عَزله إلى أن توفي سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة.

وسمع الكثير من أبيه وعمَّيْه أبي نصرٍ محمد وأبي طالبِ الحسين، ومن علي بن أحمد البِسْري، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمي، ونصْر بن أحمد بن البَطِر، والحسين بن أحمد بن محمد بن طَلْحة النّعالي، والوزير نظام الملك أبي علي الحسن، وغيرهم. وكانت له إجازة من أبي جعفر ابن المسلمة، وحدّث بأكثر مرويّاته.

١٠٧ ـ **«الحاجب» عليّ بن طُغْريل الأمير علاء الدين الحاجب الكبير بدمشق.** حضر من القاهرة إلى دمشق حاجباً في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة، في أواخر أيام الأمير سيف الدين يَلبُغا. فما أقام إلا يسيراً حتى جَرَى ما جرى ليَلْبُغا على ما هو مذكور في ترجمته. وكانت الملطفات قد جاءت من السلطان المظفّر حاجي إلى الأمير علاء الدين المذكور وإلى الأمراء بإمساك يلْبُغا. فلما هرب يلْبُغا، ساق خلفه علي بن طغريل وجماعة من الأمراء، وردّ مَن ردّ منهم، وبقي هو وراءه إلى أن اضطره إلى حماة.

حكى لي الأمير سيف الدين تمر المَهْمَندار أنه رآه. وقد جاءه اثنان من جماعة يَلْبُغَا، وطعناه برمحيهما، وأنه عطّل ذلك بقفَا سيفه، ولم يؤذِ أحداً منهما. وكان يحكي ذلك ويتعجّب من فروسيته. ولم يزَل بدمشقَ إلى أن وصل الأمير سيف الدين أَرغون شاه، فلم يزل يدخل عليه ويطلب الإقالةَ من الشام والرجوع إلى مصر، إلى أن كتب له إلى باب السلطان، فأجيب إلى ذلك. وتوجه إلى القاهرة في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وحضر الأمير سيف الدين مَنْجَك عوضه إلى دمشق حاجباً. وأقام الأمير علاء الدين ابن طُغْريل بالقاهرة بَطّالاً، إلى أن تُوفيَ رحمه الله تعالى في سنة تسعٍ وأربعينَ وسبعمائة بالطاعون.

١٠٨ ـ **«الزَّيْنَبي النقيب» عليّ بن طَلْحَة بن علي بن محمد أبو الحسَن الزَّيْنبي.** قلّده الإمام المستنجد نقابةَ العباسيين والصلاة والخطابة بمدينة السلام بعد وفاة أبيه في جمادَى الآخرة سنة ثمانٍ وخمسين وخمسمائة. وكان شاباً حدثاً أمردَ، له من العمر ما يقارب العشرينَ سنة، فبقي على ولايته إلى أن ظهر له أنه يكاتب قوماً من المخالفين للديوان، فقبضَ عليه في ذي الحجة من السنة المذكورة، وقُطِعَت أصابعُ يده اليمنى، وبقي في محبَسه بدار الخلافة إلى أن أُخرِجَ مَيتاً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وخمسمائة.

---

١٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٥٦) رقم (١٢٨)، و«السلوك» للمقريزي (٢/٣/٧٢٨، ٢٣٨).

١٠٩ ـ «ابن المعتوه الطبيب» علي بن الطَّيب أبو الحسن المتطبّب المعروف بابن المعتوه البغدادي. تُوفيَ في طريق مكّة أو في مَكّة ـ وهو الصحيح ـ سنة سِتّ عشرةَ وأربعمائة، وكان فيه دِين وخَير.

١١٠ ـ «ابن طَيْدَمُر كُكُز» علي بن طَيْدَمُر الأمير علاء الدين أحد أمراء العشرات بدمشق، ابن الأمير سيف الدين. كان والده يُعرَف بطَيْدَمُر كُكُز. بكافَيْن مضمومتَين بعدهما زاي ـ والده من مماليك السلطان الملك الناصر محمد. وكان هذا علاء الدين عليّ مليحَ الوجه، ظريفاً إلى الغاية. تُوفيَ رحمه الله تعالى ولم يُبْقِلْ وجهه في طاعون دمشق في أوائل شهر رجب سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة.

١١١ ـ «ابن ظافر المصري» عليّ بن ظافر بن حسَين الفقيه الوزير جمال الدين أبو الحسَن الأزدي المصري المالكي. ابن العلاّمة أبي منصور. ولد سنة سبعٍ وستين وخمسمائة، وتفقّه على والده، وتُوفيَ سنة ثلاث عشرة وستمائة. وقرأ الأدب وبرع فيه، وقرأ على والده الأصول. وكان بارعاً في التاريخ وأخبار الملوك. وحفظ من ذلك جملةً وافرة. ودرَّس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه، وترسّل إلى الديوان العزيز، ووَلِيَ وزارة الملك الأشرف. ثم انصرف عنه وقدم مصر، ووَلِيَ وكالة السلطنة مدةً. وكان متوقّد الخاطر، طَلْق العبارة، ومع تعلُّقه بالدنيا له مَيل كثير إلى أهل الآخرة، محبّاً لأهل الدين والصلاح. أقبل في آخر عمره على مطالعة الأحاديث النبوية، وأدمن النظر فيها. وروى عنه القوصي وغيره. وله تواليف منها: «الدول المنقطعة»، وهو كتاب مفيد جداً في بابه، و«بدائع البدائه والذَّيل عليه»، و«أخبار الشجعان»، و«أخبار الملوك السلجوقية»، و«أساس السياسة»، و«نفائس الذخيرة لابن بسّام» ـ ولم يكمل ـ ولو كمل كان ما في الأدب مثله، وملكته بخطه. وكتاب «التشبيهات»، وكتاب «من أصيب»، وابتدأ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغير ذلك . . .

---

١١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٥٧) رقم (١٣١).

١١١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٦٤)، و«تكملة المنذري» (٢/ ٣٧٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٢٦ ـ ٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٦٠)، و«تاريخ ابن الفرات» (٥/ ١/ ٢١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٤ ـ ٢٢٩ ـ ٧٦٢ ـ ١١٩٥ ـ ١٤٠٤ ـ ١٩٦٥)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٢، ٢/ ٥٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٠٦)، و«دائرة معارف البستاني» (٣/ ٣٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١١٣)، و«معجم المطبوعات» لسركيس (١٤٨)، و«الخزانة التيمورية» (٣/ ١٨٦)، و«فهرست الخديوية» (٤/ ٢١٠)، و«فهرس المخطوطات المصورة» (٢/ ٦٣ ـ ٦٤).

نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه، قال: أنشدني لنفسه [البسيط]:

إنـي لأعـجَـبُ مـن حُـبّـي أُكَـتّـمـه ... جُهدي وجَفني بفَيْضِ الدَّمعِ يُعلِنُه
وكَـون مـن أنـا أهـواه وأعـشَـقـه ... يخربُ القلبَ عمداً وهو مَسكِنه
وأعـجـب الـكـل أمـراً أن مَـبْـسـمَـه ... من أصغر الدرّ جُرماً وهو أثمنهُ

قلت: وأنشدني لنفسه أيضاً [الرجز]:

كـم مِنْ دمٍ يـوم الـنـوَى مـطـلـولِ ... بـيـنَ رسـومِ الـحـيّ والـطُّـلـولِ
بـانـوا فـلا جـسـمَ ولا رَبْـعَ لـهـم ... إلا رَمـاه الـبَـيْـنُ بـالـنُّـحـول
يـا راحـلـيـنَ والـفـؤادُ مـعـهـمْ ... مـسـابـقـاً فـي أول الـرعـيـل
ردوا فـؤاديَ إنـه مـا بـاعـكـم ... إيّـاه إلا طـرْفِـيَ الـفُـضـولـي
ورُبَّ ظـبـيٍ مـنـكـمُ يـخـاف مـن ... سَـطـوةِ عـيـنـيـه أسـودُ الـغِـيْـل
أنـارَ مـنـه الـوجـهُ حـتـى كِـدتُ أن ... أقـولَ، لـولا الـديـن، بـالـحـلـول
يـنـقـصُ بـالـعِـلّـةِ كـلُّ كـامـلٍ ... في الحُسْن غير لحظِه العَليل

وقال في «بدائع البدائه»[1]:

اجتمعنا ليلةً من ليالي رمضان بالجامع، وجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث، وقَدْ وَقَدَ فانوس السحور، فاقترح بعض الحضور على الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي بن الرقاب المنبوز بالنعجة أن يصنَع قطعةً في فانُوس السحُور، وإنما طلب بذلك إظهارَ عجزه، فصنع [الطويل]:

ونـجـمٍ مـن الـفـانـوس يشرق ضَوؤُه ... ولـكـنـه دونَ الـكـواكـب لا يـسـري
ولـم أرَ نـجـمـاً قَـطُّ قـبـلَ طـلـوعـه ... إذا غـارَ يـنـهَـى الـصـائـمـين عن الـفِطْرِ

فانتدبت له من بين الجماعة، وقلت له: هذا التعجبُ لا يصِحّ، لأني والحاضرين قد رأينا نجوماً لا تدخل تحت الحصر، ولا تُحصَى بالعدد، إذا غارت نُهِيَ الصائمون عن الفِطْر، وهي نجوم الصباح. فأسرفَ الجماعة بعد ذلك في تقريعه، وأخذوا في تمزيقِ عِرْضه وتقطيعه، فصنع أيضاً [البسيط]:

هـذا لـواءُ سَـحُـورٍ يُـسـتَـضـاء بـه ... وعسكرُ الشُّهْبِ في الظَّلْماء جَرّار
والـصـائـمـون جـمـيـعـاً يـهـتـدونَ بـه ... لأنـــه عَـــلَـــمٌ فـــي رأســـه نـــار

---

(١) انظر: «بدائع البدائه» (٢٧٢) رقم (٣٠٨).

ولما أصبحنا، سمع من كان غائباً من أصحابنا ما جرى بيننا، فصنع الرشيد أبو عبد الله بن منانو رحمه الله تعالى [السريع]:

أَحْبِبْ بفانوسٍ غدا صاعداً وضوءُه دانٍ من العَين
يقضي بفِطْرٍ وبصَومٍ معاً فقد حوَى وَصْفَ الهِلالين

وصنع الفقيه أبو محمد القلعي [البسيط]:

وكوكبٍ من ضِرام الزَّنْد مطلعه تسري النجومُ ولا يسري إذا رُقِبا
يراقب الصبحَ خوفاً أن يفاجئَه فإنْ بَدا طالعاً في أفقه غرَبا
كأنه عاشق وافَى على شَرَفٍ يرعَى الحبيبَ فإن لاح الرقيب خَبا

ثم إني صنعت بعد ذلك [الطويل]:

أَلستَ ترى شخصَ المنار وعُودَه عليه لِفانوسِ السَّحُورِ لَهيبُ
كحامل منظوم الأنابيب أسمرٍ عليه سِنان بالدماء خَضيب
ترى بين زُهْر الزَّهْر منه شَقيقةً لها العُود غُصْنٌ والمنار كَثيب
ويبدو كخدّ أحمر والدجَى لَمَى بدا فيه ثَغْر للنجوم شَنِيب
كأن لزنجيّ الدجَى من لهيبه ومن خَفْقه قلب دهاه وَجِيب
تراه يراعي الشُّهْبَ ليلاً فإن دنا طلوع صباحٍ كان منه غروب
فهل كان يرعاها لعشقٍ ففرّ إذْ رأى أن روميَّ الصباحِ رقيب!!

وقلت في اختصار المعنى الأول من هذه القطعة [الرجز المجزوء]:

أنظرْ إلى المَنارِ والـ ـفانوسُ فيه يُرْفَعُ
كحاملٍ رُمحاً سِنا نُه خَضِيباً يَلمَع

وقال أيضاً [الطويل]:

أَلستَ ترى حُسنَ المَنارِ ونوره يُرفَعُ من جُنح الدجُنَّة أستارا
تراه إذا ما الليل جنَّ مراقباً له مُضرِماً في رأس فانوسه نارا
كصَبّ بخَوْدٍ من بني الزَّنْج سامها وِصالاً وقد أبدى ليُرغبَ دينارا

وقال أيضاً [الطويل]:

وليلةِ صَوم قد سهرتُ بجُنحِها على أنها من طِيبها تفضل الدهرا

حكَى الليلُ فيها سقفَ ساجٍ مُسمَّراً   من الشُّهْب قد أضحت مساميرُه تِبْرا
وقام المنارُ المشرقُ اللون حاملاً   لفانوسه والليل قد أظهر الزُّهْرا
كما قام روميّ بكأس مُدامةٍ   وحَيّا بها زَنجيةً وشَّحَت دُرّا

وحين صنعت هذه القطع، ندبت أصحابنا للعمل، فصنع شهاب الدين يعقوب [المتقارب]:

رأينا المنارَ وجنحُ الظلام   من الجو يسدل أستارَهُ
وحَلَّق في الجوّ فانوسُه   فذهَّب بالنُّوْر أقطارَه
فقلت: المحلّق قد شبَّ في   ظلامِ الدّجَى للقوى ناره
وخِلْتُ الثريّا يداً والنجو   مَ ورقاً غدا البدرُ قِسْطارَه
وخِلْتُ المنارَ وفانوسَه   فتًى قام يصرفُ دينارَه

قال وأنشدني ابن النبيه لنفسه [الخفيف]:

حَبّذا في الصّيامِ مئذَنَةُ الجا   مِع والليل مُسْبِلٌ أذيالَهْ
خِلْتُها والفانوس إذ رفعته   صائداً واقفاً لصَيْد الغزالَة

قال: وأنشدني أبو القاسم ابن نفطويه لنفسه [البسيط]:

يا حَبَّذا رؤيةُ الفانوس في شَرَفٍ   لمن يريد سَحُوراً وهو يَتَّقِدُ
كأنما الليل والفانوس مرتفع   في الجو أعور زَنجيّ به رَمَد

قال وأنشدني أيضاً لنفسه(١) [الكامل]:

نَصَبوا لِواءً للسّحور وأَوقدوا   من فوقه ناراً لمن يَترَصَّدُ
فكأنه شبّابَةٌ قد قُمّعَت   ذَهَباً فأَوْمَت في الدجَى تتشهَّد

قال: وأنشدني أبو يحيى السيولي لنفسه [البسيط]:

وليلةٍ مثلَتْ أسدافُها لَعَساً   واستوضحتْ غررٌ من زُهرها شَنَبا
ولاحَ كوكبُ فانوسِ السَّحور على   إنسان مقلتها النجلاءِ واشتَهَبا
حتى كأَن دُجاها وهو ملتهبٌ   زَنجيَّةٌ حَمَلتْ في كَفّها ذَهَبا

---

(١) لم يردا في ديوانه.

وصنع أبو العِزّ مُظَفَّر الأعمى وكتب بها إليّ [الطويل]:

أرَى عَلَماً للناس في الصوم يُنصَبُ ... على جامع ابن العاص أعلاه كَوكبُ
وما هو في الظَّلْماء إلا كأنّه ... على رُمحِ زَنجيّ سِنانٌ مذهَّب
ومن عَجَبٍ أن الثريّا سَماؤها ... مع الليل تُلهِي كلَّ من يترقّب
فطَوْراً تحيّيه بباقةِ نَرجسٍ ... وطَوْراً يحيّيها بكأسٍ تَلَهَّب
وما الليلُ إلا قابض لغزالةٍ ... بفانوس نارٍ نحوها يتطلّب
ولم أرَ صياداً على البُعد قبلَه ... إذا قَرُبَت منه الغزالةُ يهرب

قال وأنشدني الشريف أبو الفضل جعفر لنفسه[1] [مجزوء الرجز]:

كأنما الفانوسُ في ... صَاريه لَمّا اتَّقدَا
لِواءُ نصرٍ مُذْهَبٌ ... في رأسِ رُمحٍ عُقِدا

ومن شعر ابن ظافر [الوافر]:

وقد بدت النجومُ على سماءٍ ... تكَاملَ صَحْوها في كل عينِ
كسَقفٍ أزرقٍ من لازَوَردٍ ... بدَت فيه مسَامرُ من لُجَيْنِ

ومنه [الكامل]:

والليلُ فَرْعٌ بالكواكب شائبٌ ... فيه مَجرَّتُه كمثلِ المفرقِ
ولَرُبّما يأتي الهِلالُ بسُحْرةٍ ... متصيداً حوتَ النجوم بزورق
حتى إذا هبّت على الماء الصَّبا ... وألاح نورُ تمامه بالمشرق
أبدَى لنا علماً بهيجاً مُذْهَباً ... قد لاحَ في تجعيدِ كُمّ أزرق
وحكَى بُرادَة عَسْجدٍ قد رامَ ... صانعها يوَلّفُ بينها بالزئبق

ومنه [الكامل]:

أنظر فقد أبدَى الأقاحي مَبسِماً ... ضَحِكَت بدُرٍ من قُدودِ زَبَرجَدِ
كَفُصوصِ دُرّ لُطّفَت أجرامُها ... وتنَظَّمت من حول شَمْسَةِ عَسْجَد

ومنه [الطويل]:

تَرَى حُمرَة النّارَنْج بين اخضرارها ... كَحُمرةِ خَدّ واخضِرارِ عِذارِ
إذا لاح في كَفّ النّدامَى عجبتَ ... من حنانٍ تَحايا ساكنوه بنارِ

---

(١) انظر: «بدائع البدائه» (٢٧٥).

ومنه [الكامل]:

أُنظر إلى النَّارَنْجِ والطَّلْعِ الذي جاء الغُلام لجمعه مُتَماثِلا
وكأنما النَّارَنْجِ قد صاغوه من ذَهَبٍ قناديلاً وذاك سَلاسِلا

١١٢ ـ «أبو الحسَن الواسِطي» عليّ بن عاصم بن صُهَيْبٍ مولَى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصّديق، أبو الحسَن الواسِطي. ولد سنة خمسٍ ومائة، وتوفي سنة إحدَى ومائتين. كان من أهل الدين والصلاح والخير البارع. منهم من تكلّم في سوء حفظه. ومنهم من أنكر عليه كثرةَ الخطأ والغلَط. قال ابن حنبل: أما أنا فأُحدّث عنه. وقال محمد بن سليمان الباغندي: سمعت أبا علي الزمن يقول: رأيت النبي ﷺ وأبو بكرٍ عن يمينه وعُمر عن يَساره وعثمان أمامه وعليّ خلفَه، حتى جاؤوا فجلسوا على رابية، فقال النبي ﷺ: أين عليّ بن عاصم، أين عليّ بن عاصم؟ فجيءَ به، فلما رآه قبّلَ بين عينَيه، ثم قال: أَحييتَ سُنَّتي. قالوا: يا رسول الله، يقولونَ إنه أخطأ في حديث ابن مسعود «مَنْ عَزَّى مُصاباً فلَه مِثْلُ أَجره»[1]. فقال: أنا حَدّثت به ابنَ مسعود. قال الباغندي: فجئت إلى عاصم بن علي بن عاصم سنة تسعَ عشرة ومائتين فحدّثته بذلك، فركب إلى أبي عليّ فسمعه منه. وتوفي ابنُ عاصم بواسِط، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

١١٣ ـ «أبو القاسم الفَزاري» عليّ بن عامر بن إبراهيم بن العبّاس أبو القاسم

---

١١٢ ـ «الطبقات لابن سعد» (٧/ ٣١٣)، و«طبقات خليفة» (٢/ ٨٤٧)، و«تاريخ خليفة» (٢/ ٧٦٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٣/ ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«المعارف» لابن قتيبة (٥١٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (انظر الفهارس)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٤٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ١٩٨)، و«المجروحين» لابن حبان (٢/ ١١٣)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ١٥٣٥ ـ ١٨٣٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١١/ ٤٤٦ ـ ٤٥٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧٦ ـ ٩٧٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٢٤٩ ـ ٢٦٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٣٥)، و«العبر» له (١/ ٣٣٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣١٦)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٨٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٦)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٤٤)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٣٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٧).

(١) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في «السنن» (٣/ ٣٨٥) كتاب «الجنائز» (٨)، باب ما جاء في أجر من عزّى مصاباً (٧١)، الحديث (١٠٧٣)، و«أخرجه ابن ماجه» في «السنن» (١/ ٥١١) كتاب «الجنائز» (٦) حديث (١٦٠٢)، وأخرجه ابن عدي من حديث أنس بلفظ «من عزّى أخاه المسلم من مصيبته كساه الله حلّة» وسنده ضعيف، وأخرجه أبو الشيخ في «كتاب الثواب».

الفَزاري. كان فَهِماً نِحريراً، حَسَن الخطاب، سَريعَ الجواب، فصيح اللسان حسَن البيان، له نظر في اللغة، ومعرفة بالنحو وأخبار العرب. وهو من بيت شعراء: أبوه شاعر وجدّه شاعر وإخوتُه شُعراء. خرج مع أبيه إلى مكّةَ، وعاد إلى القيروان. ومن شعره [البسيط]:

تـلألأ الـبـرقُ عُـلْـويـاً لـه قَـصَـبـا ... وجَـدّ إذْ جَـدَّ فـي إيـمـاضِـه طَـرَبـا
سرَى بجودِ الدُّجَا وَهْناً فبيَّن من ... شَواردِ الليلِ ما أخفَى وما حَجَبا
إذا استطلَّ على أرجاء مُزْنَتِه ... حسِبتَه لمعَ نارٍ طارَ فالتهبَا
كأنّ رجعَ سَناه وَهو ملتهبٌ ... فيها إشارة أيدٍ جَرَّدت قُضُبَا
يهدا فتلبسُ أقطارُ البلاد دُجاً ... حِيناً وتسْطَع أحياناً إذا اضطرَبا

عليّ بن عبّاد

١١٤ ـ «أبو الحسَن الاصبَهاني» عليُّ بن عبَّاد أبو الحسَن المستوفي من إِصبَهان. كان أديباً فاضلاً شاعراً. قال القاضي يحيَى بن القاسم التكريتي: كان يحفظ كثيراً من الأراجيز والأشعار. حكى لنا أنه يحفظ جميعَ أراجيز العَجّاج وولده رؤبة وجميعَ أراجيز أبي النجم العِجْلي، وكنا نمتحنه ونطلب منه أن ينشدَنا أراجيزَ على حروف المعجم. وكان ينشدنا على أي حرفٍ طلبنا منه. وكان يدخل على الوزير أبي المظفّر ابن هبيرة فيحترمه ويرفع مجلسَه ويقول له إذا دخل: جاء رؤبة والعجاج. وكان يقول: أنا قادرٌ على أن أصَنِّفَ غريبَ القرءان وأستشهدَ على كل كلمةٍ فيه من الأراجيز. وقال محبّ الدين بن النجار: دخل بغداد وقرأ على أبي منصور الجواليقي قديماً، ثم دخلها ثانياً سنة خمسٍ وخمسينَ وخمسمائة، ومدح الوزير أبا المظفر ابن هبيرة وغيره، وما كان يمدح إلا بالأراجيز. وروى عنه أحمد بن طارق، ومن شعره [الرجز]:

أَطالِعَتْنا بالظّباء جاسمُ ... أَمْ هذه الكَواعبُ النّواعِمُ
سَفرنَ فانجابَ الظلامُ الظالمُ ... يا بأبي من حُبّها مُلازِمُ
خَوْدٌ كأنَّ الطَّرْفَ منها الصّارمُ ... تعذبُ في وِصالها المآثِم
غَيَّرها شَيْب برأسي باسم ... والشَّيْب خطب ليس مِنه عاصم
يا دهرُ كم أنتَ لمثلي غاشِمٌ ... أَمِن أعادي أهلكَ الأكارِم

عليّ بن العبّاس

١١٥ ـ «أبو الحسَن النُّوبَختي» عليّ بن العبَّاس النُّوبَختي. كان وكيل المقتدر فيما يريدون بيعَه من الضِّياع وحقّ بيتِ المال. وكان فاضلاً أديباً شاعراً مُحسِناً راويةً للأخبار والأشعار. روى عن البحتري وابن الرومي، وتوفيَ سنةَ أربع وعشرين وثلاثمائة. كان مع جماعةٍ من أهله على سطح أبي سهل النُّوبَختي في ليلةٍ من ليالي النِّصف يشربون ومعهم إبراهيم بن القاسم بن زُرْزُر المغنّي، وكان أمردَ حسَن الوجه. وكان في السماء غَيْم ينجابُ مَّرةً ويتصل أخرى، فانجاب الغيم عن القمر فانبسَط، فقال عليّ بن العباس وأقبل على إبراهيم [البسيط]:

لـم يـطـلُـعِ الـبـدرُ إلا مـن تـشَـوُّقِـه ... إلـيكَ حتـى يـوافي وجـهـكَ الـنظرا

ولم يتم البيت حتى غاب القمر تحت الغيم فقال:

ولا تـغـيَّـبَ إلا عـنـد خَـجْـلَـتِـه ... لـمـا رآكَ فـولَّـى عـنـكَ واسـتـتَـرا

وكتب لابن عمه أبي سهلٍ إسماعيل بن علي النوبختي وقد شرب دواءً [المنسرح]:

يـا مُـحـيـيَ الـعـارفـاتِ والـكَـرمِ ... وقـاتـلَ الـحـادثـاتِ والـعَـدَمِ

كـيـف رأيـت الـدواءَ أعـقـبَـكَ الـ ... لَّـهُ شِـفـاءً بـه مـن الـسَّـقَـمِ؟

إذا تـخـطَّـت إلـيـكَ نـائـبـةٌ ... حَـطَّت بـقـلبي ثِـقْـلاً من الألَـم

شـربـتَ هـذا الـدواء مـرتـجـيـاً ... دفـع أذًى من عـطـائـكَ الـعُـظَـم

والـدهـرُ لا بُـدَّ مـحـدِثٌ طـبَـعـاً ... فـي صـفـحـتَـيْ كـلّ صـارمٍ خَـذِمِ

وكان ابنه مدبر دولة ابن رائق.

١١٦ ـ «ابن الرومي الشاعر» عليّ بن العبَّاس بن جُريج أبو الحسَن ابن الرومي شاعر وقته

---

١١٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٤٠)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) وفاته سنة (٣٢٩ هـ)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٣٢٦) رقم (١٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٧)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٣٨) رقم (١٤٥)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (١٤/ ٢٨٠)، و«أخبار الراضي بالله» (٧٦).

١١٦ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٤٥ ـ ١٤٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٠)، و«رسالة الغفران» للمعري (٤٦٨ ـ ٤٧٥)، و«زهر الآداب» للحصري القيرواني (١/ ٢٩٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٨) وفيات سنة (٢٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٣) رقم (٦٣٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٩٥) رقم (٢٤٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٥٨) رقم (٤٦٣)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ١٠٨ ـ ١١٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠)، و«أعيان الشيعة» للسيد الأمين (٤١/ ٢٨١ ـ ٢٨٤).

هو والبُحتُري في بغداد. توفي في حدود التسعين ومائتين[١]. كان شديد التطيُّر أسبخ منهوماً في الأكل جُعَلِياً، فكان يغلقُ أبوابَه ولا يخرج إلى أحد خوفاً من التطيُّر. فأراد بعضُ أصحابه أن يحضر إليهم في يوم أُنس، فسَيَّروا إليه غُلاماً نظيفَ الثوب طيّب الرائحة حسَن الوجه، فتوجَّه إليه، فلما طرق البابَ عليه وخرج له أعجَبه حاله، ثم سأله عن اسمه فقال له: إقبال، فقال: إقبال مقلوبة «لا بقاء» ودخل وأغلق الباب. وجُهّزَ إليه يوماً غلام آخر، وأزاحوا جميع ما يخشاه، فإذا خرج ومر معه، كان على بابه دكان خياط وقد صلب درابتي الباب وهو يأكل تمراً فقال: هاتان الدَّرابتان مثل: لا، وتمر هذا معناه: لا تمُرّ، فرجع وأغلق الباب ولم يتوجه إليهم.

وقد تقدم في ذكر الأخفش على ما يتعلق بابن الرومي معه في الطيرة وعبثه به. وكان سبب موته أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يخاف هجوه وفلَتات لسانه بالفحش، فدَسَّ عليه ابن فرّاش فأطعمه خُشْكَنانَجة مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحسَّ بالسُّم فقام فقال له الوزير: أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه، فقال له: سَلّم على والدي، فقال: ما طريقي على النار. وخرج من عنده وأتى منزله وأقام به أياماً ومات.

وكان وَسِخَ الثوب، قال أبو عثمان الناجم: دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي [الوافر]:

أبا عثمانَ أنت حَميدُ قومِكْ ... وجُودُكَ للعشيرة دون لَوْمِكْ

تزوَّد من أخيكَ فما أراهُ ... يَراكَ ولا تراه بعد يَوْمِكْ

وقيل إن الطبيب كان يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم فزعم أنه غلط عليه في عُقار، فقال إبراهيم بن محمد بن عرفة [الأزدي] المعروف بنفطويْه: رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت له: ما حالك؟ فأنشد[٢] [الكامل]:

غَلِطَ الطبيبُ عليَّ غلطةَ مُورِدٍ ... عجزَت مَوارِدُه عن الإِصدارِ

والناسُ يَلحَون الطبيبَ وإنَّما ... غلَطُ الطبيبِ إصابةُ المِقدار

وابن الرومي من الشعراء الفحول المطوّلين الغَوّاصين على المعاني. كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدَعَ فيه فضلةً ولا بقيَّة. فربما سَمَّجَ بعضَ الأوقات. ومعانيه

(١) تراوحت وفاته بين سنة (٢٧٦ و٢٨٣ و٢٨٤ هـ).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٣٦١)، و«معاهد التنصيص» (١/ ١١٨)، و«الديوان» (٣/ ١١١).

غريبة جيّدة، وكان إذا أعجبه المعنى كرّره في عدة مواضع في قوافٍ مختلفة، وقال الخالديان: لم نَرَ كابنِ الرومي إذا انفرد بالمعنى جوَّده، وإذا تناوله من غيره قَصَّر فيه. قلت أنا: العِلّة فيه أنه شاعر فَحل فإذا أخذ بِكْراً وأتى فيه بأجودَ ما يقال، وهو لا يأخذ إلا من فحلٍ مثله، ويكون ذلك قد أخذ المعنى بكراً فذهب بجيده وترك رويَّه. وقد بالغ ابن سناء الملك رحمه الله حيث أجاب القاضي الفاضل وقد أمره باختيار شعر ابن الرومي، فقال:

وأما ما أمر به في شعر ابن الرومي فما المملوك من أهل اختياره، ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدرَّ من بحاره، لأن بحاره زَخّارَة، وأسوده زَآرَه، ومعدن تبره مردوم بالحجارة، وعل كل عقيلةٍ منه ألف نقاب بل ألف ستارة. يُطمِع ويؤيس ويوحِش ويؤنِس، وينير ويظلم، ويصبح ويعتم شَذَرَه وبَعَره، ودرَّه وآجُرَّه، وقُبْلَة تجانبها السَّبَّة، وصُرَّة بجوارها قَحْبَة، ووردة قد حَفَّ بها الشوك، وبراعة قد غطَّى عليها النَّوك. لا يصل الإختيار إلى الرُّطَبة حتى يخرج بالسلَى، ولا يقول عاشقُها: هذه المُلَح قد أقبلت حتى يرى الحُسْنَ قد تولّى. فما المملوك من جهابذته، وكيف وقد تفَلَّس فيه الوزير، ولا من صيارفته ونُقَّاده. ولو اختاره جرير لأعياه تمييز الخيش من الوشي والوبر من الحرير.

حكى ابن رشيق وغيره أن لائماً لام ابن الرومي فقال له: لِمَ لا تشبّه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه؟ قال له: أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله، فأنشده قوله في الهلال [الكامل]:

وَانظُرْ إليه كزورقٍ من فِضَّةٍ قد أثقلَتْه حمولَةٌ من عَنبرِ[1]

فقال له: زدني، فأنشده قوله[2] [مجزوء الرجز]:

كأنَّ آذرْيونَها والشمسُ فيها كالِيَهْ

مَداهِنٌ من ذهبٍ فيها بَقايا غالِيَه

فصاحَ: واغوْثاه، تالله ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نفساً إلاَّ وُسْعَها﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ذاك إنما يصف ماعونَ بيته، لأنه ابن خليفة، وأنا أيَّ شيءٍ أصف؟ ولكن انظروا إذا أنا وصفت ما أعرف، أين يقع قولي من الناس، هل لأحدٍ قَطُّ مثل قولي في قَوس الغمام، وأنشد [الطويل]:

وَسَاقٍ صَبيحٍ للصَّبوحِ دَعَوتُه فَقامَ وفي أجفانِه سِنَةُ الغَمْضِ

يطوفُ بكاسات العُقار كأنجمٍ فمن بينِ مُنْقَضٍّ علينا ومُنْفَضّ

---

(١) «ديوان ابن المعتز» (٢/ ١٨٥) أما البيت الأول فهو:

أهلاً بِفِطْرٍ قَدْ أنارَ هِلالُه فالآن فاغْدُ على المُدام وبكّرِ

(٢) انظر: الديوان (٢/ ٤٨٣).

وقد نشرَت أيدي الجنوب مَطارِفاً ... على الجوّ دُكْناً والحواشي على الأرض
يُطرّزُها قَوسُ السَّحابِ بأخضرٍ ... على أحمرٍ في أصفرٍ فوق مبيَضّ
كأذيالِ خَوْدٍ أقبلت في غَلائلٍ ... مصَبَّغةٍ والبعض أقصَرُ من بعض

وقولي في صانع الرقاق [البسيط]:

لا أنسَ لا أنسَ خبَّازاً مررتُ به ... يدحو الرُّقاقة مثلَ اللَّمْح بالبصَرِ
ما بين رؤيتها في كفّه كُرَةً ... وبين رؤيتها قَوْراء كالقمر
إلاّ بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ ... في صفحةِ الماء يُلقَى فيه بالحَجر

وزاد أبو بكر النحوي أنه أنشده في قالي الزّلابيّة[البسيط]:

ومُستقرٌ على كرسيّه تَعِبٍ ... روحي الفداءُ له من مُنْصَبٍ تَعِبِ
رأيتُه سَحَراً يقلي زَلابيةً ... في رِقَّةِ القِشرِ والتجويفُ كالقصَب
كأنما زَيتُه المغليُّ حينَ بَدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تُصِب
يُلقي العَجينَ لُجَيْناً من أنامله ... فيستحيلُ شَبابيكاً من الذهَب

ومن قصائده الغُرّ قولُه [الطويل]:

بكيتَ فلم تترُكْ لعينيكَ مدمَعا ... زماناً طَوى شرخَ الشبابِ فَودَّعا

منها:

أعاذلُ إن أعطِ الزمانَ عِنانَه ... فقد كنت أثني منه رأساً وأخدعا
سَقَى اللّهُ أياماً مضَت ولياليا ... تقطَّع من أسبابها ما تقطَّعَا
لَياليَ يُنسينَ اللَّيالي حِسَابها ... بُلَهْنِيةٌ أقضي بها العمرَ أجمعَا
لَياليَ لو نازعتُها رجعَ أمسِها ... ثنَت جِيدَها طَوْعاً إليَّ لترجعا
وقد أغتذي للطير والطير هُجَّعٌ ... ولو عَلِمت مَغدايَ ما بتنَ هُجَّعا
بِخِلّينِ تَمّابي ثلاثة إخوةٍ ... جسومهم شتّى وأرواحهم معا
كمِنطقةِ الجوزاء لاحَت بسُدْفَةٍ ... بعَقْبِ غَمام عَمَّها ثم قَشَّعَا
كَأَنيَ ما رَوَّحت صَحْبي عشيةً ... بساحلِ مخضرّ الجَنابَيْن مُترعا
إذا رَنَّقَت شمسُ الأصيل وَنَفَّضت ... على الأُفق الغربيّ وَرْساً مُدَعدَعا
ووَدَّعت الدنيا لتقضيَ نحبَها ... وسَرَّكَ باقي عمرها فتَسعسَعا

ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ ... وقد وضَعت خَداً على الأرض أضرَعا
كما لا حظَت عُوَّادها عينُ مُدنَفٍ ... توجَّع من أوصَابها ما توَجَّعا
وظَلّت عُيونُ النّور تخضلُ بالنّدى ... كما اغرورقت عينُ الشَّجيّ لتدمَعا
وقد ضَربت في خضرةِ النَّوْرِ صُفرةٌ ... من الشمس فاخضرَّ اخضِراراً مُشَعْشِعَا
كأنَّ جفوني لم تَبِت ذاتَ لَيلَةٍ ... كَراها قَذاها لا تلاومُ مضجَعا
فثاروا إلى آلاتهم فتقلَّدوا ... خرائط حُمراً تحمل السُّمَّ مُنقعا
مُثقَّفةٌ ما استَودع القومُ مثلَها ... ودائعَهُم إلاّ لأنْ لا تُضيَّعا
محمَّلةً زاداً قليلاً مَناطُه ... من البُندُقِ الموزونِ قَلَّ فأمتَعا
نكيرٌ لَئِن كانت وَدائعُ مثلِها ... حقائبَ أمثالي ويذهبنَ ضُيَّعا
هنالِكَ تغدو الطيرُ ترتادُ مَرتعاً ... وحُسْبَانُها المكذُوبُ تَرتادُ مَصرَعا
فللَّهِ عَينٌ مَن رآهم إذا انتهَوا ... إلى مَوقِف المرْمَى وأَقبَلْن بُرَّعا
وقد وقفوا للحانيات وشَمَّروا ... إلى مَوقِف الإنصاف سُوقاً وأذرعا
وقد أغلقُوا عقد الثلاثينَ منهُمُ ... بمجدولةِ الأقفاءِ جَذلاً موَسَّعا
وجَدَّت قِسِيُّ القَوم في الطير جِدَّها ... فخَرَّت سُجودا للرُّماةِ ورُكَّعا
هنالك تَلقى الطيرَ ما طَيَّرتْ به ... على كلّ شعبِ جامعٍ فتَصَدَّعا
فَظَلَّ صِحابي ناعمينَ ببؤسها ... وظَلَّت على حوض المنيَّةِ شُرَّعا
طَرائح من سُودٍ وبيضٍ نواصع ... تُخالُ أديمَ الأرض منهن أبقعا
يؤَلّف منها بين شَتَّى وإنّما ... يُشتّت من أُلافها ما تَجمَّعا
فكم ظاعنٍ منهن مُزمِعِ رحلةٍ ... قصَرنا نَواهُ بعدما كان أزمعا
كأنَّ لُبابَ التِّبرِ عند انتِصابِها ... جَرى ماؤه في لِيطها فتربَّعا
كأنّكَ إذْ ألقيتَ عنها ثيابَها ... سَفَرتَ به عن وجه عذراءَ بُرقُعا
كأنَّ قَراها والفُروز التي به ... وإنْ لم تجذها العَينُ إلا تَتَبُّعا
مَذرّ سحيق الوَرْس فوق صَلايَةٍ ... يُخالطُه من أرجُلِ العملِ أكرُعَا
لها أوَّلٌ طَوْعُ اليدين وآخِرٌ ... إذا سُمته الإغراقَ فيها تَمنَّعا
ولا عَيبَ فيها غيرَ أن نَذيرَها ... يَروعُ قلوبَ الطَّيرِ حتى تَضَعضَعا

عـلـى أنـهـا مـكـفُـولَـةُ الـرِّزقِ ثَـقْـفَـةٌ   وإنْ راعَ مـنـهـا مـا يَـروعُ فـأفـزَعـا
مُـتـاعٌ لـرامـيـهـا الـرمـايَـا كـأنَّـمـا   دَعـاهـا لـه داعي الـمـنـايا فـأسـمـعـا
تَـؤوبُ بـهـا قـد أكـسَـبـتْـكَ وغـادرَت   مـن الـطـيرِ مـفـجـوعـاً بـه ومـفـجَّـعـا
لـهـا عَـولَـةٌ أولَـى بـهـا مـن تُـصـيـبُـه   وأَجـدَرُ بـالإعـوالِ مـن كـان مُـوجَـعـا
ومـا ذاكَ إلاَّ زَجـرُهـا لـبـنـاتـهـا   مـخـافَـةَ أن يـذهَـبْـنَ فـي الـجـو ضُـيَّـعـا
تُـقـلِّـبُ نـحـو الـطَّـيْـرِ عَـيـنـاً بَـصِـيرةً   كَـعـيـنِـكَ بـل أذكَـى ذكـاءً وأسـرعـا
مـربَّـعـةً مـقـسـومـةً بـشـبـابـهـا   كـتِـمـثـالِ بـيـتِ الـوَشْـي حِـيكَ مُـربَّـعـا
تـقَـاذفُ عـنـهـا كـلـمـا سـاء حـذرة   يـمـر مـرورَ بـالـفـضـاء مـشـيَّـعـا
فـإن أخـطـأتـه اسـتَـوْهَـلـتْـه لأُخـتـهـا   فـتَـلـحـقُـه الأخـرى مَـروعـاً مُـفَـزَّعـا
وإن ثَـقـفَـتْـه أنـفَـذتـه وقـدَّرت   لـه مـا يـوازيـه مـن الأرض مَـصْـرَعـا
كـأن بـنـات الـمـاء فـي صـرح مـتـنـه   إذا مـا عـلا رَأد الـضـحـى فـتـرفـعـا
زَرابـيُّ كِـسْـرَى بـثَّـهـا فـي صِـحـابـه   لـيـحـضُـرَ وفـداً أو لـيـجـمـعَ مـجـمَـعـا
تُـريـكَ ربـيـعـاً فـي خـريـفٍ وروضَـةٍ   عـلـى لُـجَّـةٍ بِـدْعـاً مـن الأرض مُـبـدعَـا
وأخـضـرَ كـالـطـاووسِ يُـحـسَـبُ رأسُـه   بـخـضـراءَ مـن مَـخْـضِ الـحـريـرِ مـقـنَّـعـا
يَـلـوحُ عـلـى إسـطـامِـه وَشْـيُ صُـفـرةٍ   تَـرقَّـشَ مـنـهـا مـتـنُـهـا فـتـلـمَّـعـا
كـمـلـعَـقـةِ الـصِّـيـنـيِّ أحـكـمـهـا يـدا   صَـنـاعٍ، وإن كـانـت يـدُ الـلّـهِ أصـنَـعـا
وعَـيـنـانِ حَـمـراوانِ يـطـرُف عـنـهـمـا   كـأنَّ حِـجـاجَـيـه بـفَـصَّـيـن رُصّـعـا
ومـن أعـقَـفٍ أخـذاه مِـنـقـارُه اسـمـه   أضـدَّ بـديـعُ الـحُـسْـنِ فـيـه فـأبـدعـا
مُـطـرَّف أطـرافِ الـجَـنـاحِ تَـخـالُـه   بـنـانَ عـروسٍ بـالـثـريـا مـقـنَّـعـا

هذه القصيدة العينيَّة طويلة اخترت منها هذا الذي أُثبته، ومن قصائده الغرّ قوله في عبد الملك بن صالح الهاشمي، ويذكر الجارية السوداء وأبدع في أوصافها منها[1] [المنسرح]:

تَـبـاركَ الـلّـهُ خـالـقُ الـكَـرَمِ الـ   ـبـارعِ مـن حَـمْـأةٍ ومـن عَـلَـقِ
مـاذا رأيـنـاه فـي جَـنـابِ فـتًـى   كـالـبـدر يـجـلـو جَـوانـب الـغسَـق
أزمـانُـه كـلُّـهـا بـنـائـلـه   مـثـلُ زمـانِ الـربـيـع ذي الأنَـق

(١) انظر: الديوان (٤/ ١٦٥٣)، و«جمع الجواهر» (١٦٨)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ١٢٥)، و«أخبار أبي تمام» الصولي (٢٤).

أشهرُ في الناس بالجميلِ من الـ أبلَقِ بينَ الجياد بالبَلَق
تركت فيكَ المنَى مفرَّقةً وأنتَ منها بمَجمعِ الطُّرُق

منها:

لدَى دِنانٍ كأنها جُثَثٌ من قوم عادٍ عظيمة الخِلَق
تَلقاكَ في رِقَّةِ الشراب وفي نَشرِ الخُزامَى وصُفرةِ الشَّفَق

منها:

سَوداءُ لم تنتسِب إلى بَرَصِ الشُّـ قْرِ ولا كُلفَةٍ ولا بَهَق
ليسَت من العُبَّس الأكُفِّ ولا الـ فُلْحِ الشِّفاهِ الخبائث العَرَقِ
تجري ويجري رَسيلُها معها شأوَيْنِ مُستعجلَين في طَلَق
في لهين سَمُّورةٍ تخيَّرها الـ فَرَّاء، أو لِين جَيِّد الدَّلَق
هَيفاءُ زِينت بخمص مُختصَر أوفَى عليه نُهود مُعتنق
غُصن من الآبنوسِ رُكِّبَ في مؤتزَرٍ مُعجِبٍ ومنتطق
يهتَزُّ من ناهِدَيه في ثَمَرٍ ومن نواحي ذُراه في وَرَق
أكسَبها الحبُّ أنها صُبِغَت صِبغةَ حَبّ القلوبِ والحدَق
فانصرفت نحوها الضمائرُ والـ أبصار يُعنِقن أيَّما عَنَق
يفترُّ ذاك السوادُ عن يَقَقٍ من ثغرها كاللآلىء النَّسق
كأنها والمِزاح يُضحكها ليل تفرَّى دُجاه عن فلق
لها حِرٌ تستعير وَقْدته من قلب صَبٍّ وصدر ذي حَنَق
كأنما حرُّه لخابره ما ألهبت في حَشاه من حُرَق
يزداد ضيقاً على المِراس كما تزداد ضيقاً أنشوطة الوهَق
يقول من حدّث الضميرُ به: طُوبَى لمفتاح ذلك الغَلَق
له إذا ما القُمُدُّ خالطه أزمٌ كأزم الخِناق بالعُنُق
أخلِقْ بها أن تقوم عن ذكر كالسيف يغري مُضاعَف الحَلق
إن جفونَ السيوف أجودَها أسود والحق غير مختلَق
خذها أبا الفضل كُسْوةً لك من خير الأماديح لا من الخِرَق

وصفتُ فيها الذي هوِيتُ على الـ ـوهم، ولم تُختبَر، ولم تُذَق
حاشا لسوداء منظرٍ سكنتْ دارَكَ إلا من مَخبرٍ يقق
يا لكِ من خِلعةٍ تشُفّ أخا الضّـ ـغن ولا تستشف عن خُرَق

ومنه [الخفيف]:

يا ابن وهبٍ كسوتَني طيلساناً يُزرع الرَّفو فيه وهو سِباخُ
تستطيل الفروز طولاً وعرضاً فيه حتى كأنهن رخاخ

ومنه [الكامل]:

يا من يُسائِل عن عشيرة خالِدٍ الناسُ كلُّهمُ عشيرةُ ذاكا
فمتَى هَجوتَ أبا الوليد هجوتَهم وهَجوت في عُرْض الهجاء أباكا

ومنه [الوافر]:

ألا يا هندُ هل لك في قُمُدّ غَليظٍ تفرحينَ به متينِ
فمَن يره يَبُولُ يقول: أنثى هوَى من فرجها ثلثا جنين

ومنه، وهو غريب[1] [الطويل]:

تَوَدّدتُ حتى لم أَدَعْ مُتَودَّداً وأفنيت أقلامي عِتاباً مُردَّدا
كَأنّي أستدعي بك ابن حَنِيَّةٍ إذا النَّزْعُ أدناه من الصدر أبعدا

ومنه [الخفيف]:

وشَمولٍ أرقَّها الدهرُ حتى ما يُوارَى أقذاءها بلَبوسِ
وردةِ اللونِ في خدود النَّدامَى وهي صفراء في خدود الكؤوس

ومنه [الطويل]:

كأن رُنُوَّ الشمسِ حين غروبِها وقد جَعلَت في مَجنح الغرب تَمرضُ
تَخاوصُ عينٍ بين أجفانها الكرَى تَرنَّقَ فيها النومُ ثم تُغمّض

ومنه [الطويل]:

أَتيتُكَ في عرضٍ مَصُونٍ طَويتُهُ ثَلاثينَ عاماً فهو أبيضُ ناصِعُ
ومثلُكَ من لم يُلْقَ في ثوبِ بِذْلَةٍ ولا مَلْبَسٍ قد دنَّسَته المطامع

---

(١) انظر: الديوان (٢/ ٧٧٠).

ومنه [الكامل]:

آراؤكـم ووُجـوهُـكـم وسُـيـوفكـم　　فـي الـحـادثـات إذا دَجَـونَ نُـجـومُ
مـنـهـا مَـعـالـم لـلـهـدَى ومَـصـابحٌ　　تـجـلـو الـدُّجَـى والأُخـريـاتُ رُجـوم

ومنه [الوافر]:

صُـدورٌ فـوقـهـنَّ حِـقـاقُ عـاجٍ　　وَثـغـرٌ زانـه حُـسْـنُ اتِـسـاقِ
يـقـول الـنـاظـرون إذا رأَوه:　　أهـذا الـحَـلْـيُ مـن هـذا الـحِـقـاق؟

ومنه [الكامل]:

لـولا اطّـرادُ الـصـيـدِ لـم تـكُ لَـذَّةٌ　　فـتـطـاردي لـي بـالـوِصَـال قـلـيـلا
ودَعـي الـزيـارةَ دون مـن أحـبـبـتـه　　لا تـكـثـري لـيـس الـخـلـيـلُ خَـلـيـلا
هـذا الـشـرابُ أخـو الـحـيـاة ومـالَـه　　مـن لَـذَّةٍ حـتـى يُـصـيـبَ غـلـيـلا

ومنه وهو مخترع [الطويل]:

أقـول: ومَـرَّت ظَـبـيـتـانِ فـصَـدَّتـا　　ورَاعَـهـمـا مـنـي مَـفـارِقُ شِـيـبُ
أأطـيـشُ مـا كـانـت سِـهـامـي عـنـكـمـا　　تُـراعـانِ مـنـي إنَّ ذا لَـعـجـيـبُ

ومنه وهو غريب[1] [الوافر]:

تَـلاقَـيـنـا لِـقـاءً لافـتـراقِ　　كِـلانـا مـنـه ذو قَـلـبٍ مَـرُوعِ
فـمـا افـتَـرَّتْ شـفـاهٌ عـن ثُـغـورٍ　　بـل افـتَـرَّتْ جـفـونٌ عـن دمـوع

ومنه [الكامل]:

أَصِـفُ الـحـبـيـبَ ولا أقـولُ كـأنّـه　　كـلاّ لـقـد أمـسَـى مـن الأَفـرادِ
إنـي لأَسْـتَـحْـيـي مَـحـاسـنَ وجـهـه　　أن لا أُنَـزِّهَـهـا عـن الأَنْـداد

ومنه [الكامل]:

بـلـد صَـحـبـت بـه الـشـبـيـبـةَ والـصِّـبـا　　ولـبـسـتُ فـيـه الـعـيـشَ وهـو جـديـدُ
فـإذا تـمـثَّـل فـي الـضـمـيـر رأيـتُـه　　وعـلـيـه أغـصـان الـشـبـاب تـمـيـد

ومنه [الطويل]:

وحَـبَّـب أوطـانَ الـرجـال إلـيـهِـمُ　　مآربُ قَـضّـاهـا الـشـبـابُ هُـنـالِـكـا

(١) انظر: الديوان (٤/ ١٤٧٠) والبيتان هما الثالث والرابع ضمن مقطعة رباعية.

إذا ذكروا أوطانَهم ذَكَّرتْهُمُ عُهودَ الصِّبا منها فحنُّوا لِذالِكا

ومنه [المنسرح]:

يا حَسَنَ الجيدِ كم تَدِلُّ على الصَّـ ـبّ كأنْ قد نحَلْتَه جِيدَكْ
عجبتُ من ظُلمكَ القويَّ ولو شاء ضَعيفٌ ثناكَ أو عَقَدكْ

ومنه وهو أجود ما استعمله لأنه كرره[1] [الكامل]:

نظرَتْ فأقصَدتِ الفؤادَ بسهمها ثم انثنتْ عنه فكادَ يَهِيمُ
وَيْلاهُ إنْ نظرَت وإنْ هي أعرضَتْ وَقْعُ السّهامِ ونَزْعهنَّ أَلِيم

ومنه [الطويل]:

أُعانقُها والنفسُ بَعدُ مَشُوقَةٌ إليها وهل بعد العِناقِ تَداني؟
وألثِمُ فاها كي تموتَ حَرارتي فيشتدُّ ما ألقَى من الهَيَمان
كأنَّ فؤادي ليسَ يُشفَى غليلُه إلى أن يرَى الروحَين يَمتزِجان

ومنه يهجو الوردَ ويفضّل النرجسَ [الكامل]:

خَجلت خُدودُ الوردِ من تَفضيلِه خجلاً تَورُّدها عليه شاهدُ
لم يخجلِ الوردُ المورَّد لونه إلا وناحِلُه الفضيلةَ عانِد
للنرجسِ الفضلُ المبينُ وإنْ أبَى آبٍ وحادَ عن المَحجّة حائد
فصلُ القضيةِ أنَّ هذا قائدٌ زهرَ الربيعِ وأن هذا طارد
شتّانَ بين اثنينِ هذا مُوعِدٌ بتسلُّبِ الدنيا وهذا واعِد
هذي النجومُ هي التي رَبَّتْهما بحيَا السَّحابِ كما يربي الوالد
فانظر إلى الولَدين: مَنْ أدناهما شَبَهاً بوالده فذاكَ الماجِد
أينَ العُيونُ من الخدود نَفاسَةً ورياسَةً لولا القياسُ الفاسد؟

وناقضه جماعة من شعراء بغداد وعاكسوه، منهم: أحمد بن يونس الكاتب، حيث قال [الكامل]:

إن القياسَ لمن يصحُّ قياسه بينَ العُيونِ وبينه مُتباعدُ
إنْ قلتَ أنَّ كواكباً رَبَّتهُما بِحيَا السَّحابِ كما يُربّي الوالد

(١) انظر: الديوان (٦/ ٢٣٩٧) ضمن قصيدة من (٢٤) بيتاً.

قلنا: أحقُّهما بطبعِ أبيهِ في ... الجَدوَى هو الزاكي النجيبُ الراشِد
زُهرُ النجومِ تَروقُنا بضيائها ... ولها مَنافع جَمَّةٌ وفوائِد
وكذلك الوردُ الأنيقُ يروقُنا ... وله فَضائل جَمَّةٌ وعَوائدُ
إنْ [كنت] تُنكِرُ ما ذكرنا بعدَما ... وَضحَتْ عليه دَلائِلٌ وشَواهِد
فانظرْ إلى المصفَرِّ لَوناً منهما ... وافطَنْ فما يصفَرُّ إلاّ الحاسِد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي [الوافر]:

أَبَحْتُ النرجسَ الرقي وُدي ... وما لي باجتنابِ الوردِ طَاقَة
كِلاَ الأخوين مَعْشوقٌ وإني ... أرى التفضيلَ بينهما حَمَاقهِ
هُما في عَسْكرِ الأنوار هذا ... مقَدَمةٌ تسيرُ وذاكَ سَاقَه

وقال أبو بكر الصنوبري [الخفيف]:

زعَمَ الوردُ أنه هو أزهى ... من جميعِ الأزهارِ والريحانِ
فأجابته أعينُ النَّرجسِ الغَضّ ... بذُلّ من قولِها وهَوَان
أَيُما أحسَنُ التوَرُّدُ أم مُقْـ ... ـلَةُ ريمٍ مَريضَةُ الأجفان؟
أمْ فماذا يرجو بِحُمْرتِه الوَرْ ... دُ إذا لم يكُن له عَيْنان
فَزهي الوردُ ثم قال: فُجِئْنا ... بقياسٍ مستَحسَنٍ وبَيان
إن وردَ الخدودِ أَحسَنُ من عَيْـ ... ـنٍ بها صُفرَةٌ من اليَرَقان

وقال مسلم بن الوليد يفضل الورد [السريع]:

كَم مِن يدٍ للوردِ مشهورةٍ ... عندي وليسَت كَيَدِ النَّرجِسِ
الوردُ يأتي ووجُوه الرُّبا ... تضحكُ عن ذي بَردٍ أملَس
وقد تحلَّت بعقُودِ النَّدَى ... نابتة في الأرض لم تُغرسِ
ولن ترى النرجسَ حتى ترى ... رَوضَ الخُزامَى رَثَّةَ الملبَس
وتخلق النكباء ما جَدَّدَتْ ... أيدي الغَوادي من سَنا السُّنْدُس
هناك يأتيك غريباً على ... شَوقٍ من الأعيُنِ والأنفُس

قلت: وفي تَرجمة عبد الوهاب بن سَحنُون مجاراةٌ في ذكر الوَرد والنرجس والمفاضلة بينهما فلتطلب من هناك.

١١٧ ـ **«المَجوسي الطبيب» عليّ بن العَبّاس المَجُوسي**. كان من الأهواز طبيباً مُجيداً متميّزاً في الطّب. وهو مصَنِف «الكتاب الملكي في الطب»، صَنَّفه لعَضُد الدولة الدَّيْلمي، وهو كتاب جليل. وكان عليّ بن العَبّاس قد اشتغل على أبي ماهرِ موسى بن سَيَّار، وتتلمذ له، وله من الكتب أيضاً[(١)].

عليٌّ بن عبد الله

١١٨ ـ **«أبو الحسَن ابن النقيب العلَوي» عليّ بن عبد الله بن أحمد بن عليّ بن المعمر أبو الحسَن ابن النقيب، الطاهر أبي طالب العلوي**. هو مُعْرِق في الرياسَة والتقدّم والنّقابة. وكان أديباً فاضلاً شاعراً وجيهاً مُعظماً، متواضِعاً لطيف الأخلاق حسن الطريقة، حَميد السيرة. توفي سنة خمسٍ وتسعينَ وخمسمائة. ومن شعره [الرجز]:

زِيـــارَةٌ زَوّرهـــا الــغـــرامُ ... فَـفـيـمَ تَـمـتَـنُّ بـهـا الأَحـلامُ

وإنـمـا أخـو الـهَـوَى مُـخـادِعٌ ... شـائـم مـا عَـارضَـه جَـهـام

ومنه [الطويل]:

ولِيلِ سَرى فيه الخَيال وبُرْدُه ... يضوّعُه نَشرُ الصَّباحِ الممسَّكُ

فلَو كان للآمالِ كَفّ لأقبلت ... بقالِص أذيالِ الدُّجَى تَتَّمسّك

ومنه [الوافر]:

إذا رقَّصتْ وأيقظَتِ المثَاني ... وطَرفُ رقيبها العَاني نَؤُومُ

أرَتْكَ الرّوضَ مطلولَ الحَواشِي ... يُهَينِم مُسْحراً فيه النَّسيم

وَفَتْ حَركاتُها بسكونِ عَقلٍ ... وأحشاءٍ تُرقّصُها الهُموم

قلتُ: شعر جيد.

١١٩ ـ **«الجَعْفري» عليّ بن عبد الله بن جَعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جَعفر بن أبي طالبِ أبو الحسَن الجَعفَري**. ذكره أبو بكر الصُّولي وقال: شاعِر مُقِلّ. قال: لما حملَني عمر بن فَرُخ إلى «سُرَّمن رأى» حُبِستُ بها، فاستأذن عليَّ شخص من الكُتَّاب. فلما دخل

---

١١٧ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٨٠)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (١٧٥)، و«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (١٥٥ ـ ١٥٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٧) وفاته سنة (٤٠٠ هـ)، و«تاريخ الزمان لابن العبري» (٦٩)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧).

١١٩ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٢).

(١) بياض في الأصل.

قال: أين هو هذا الجَعفَري الذي يتريَّث في شعره؟ فقلت له: أتريد قولي [الطويل]:

ولما بدَا لي أنها لا تُحبني وأن هَواها ليسَ عني بمنجَلِي
تمنَّيت أن تُهوَى وتُجفَى لعلها تذوق مَراراتِ الهوَى فترقّ لي

فأما الذى أقوله في الغَيْرة عليها، فقد مَحا هذا ذاك [الخفيف]:

إنما سَرّني صُدودُكِ عني وطِلابيكِ وامتناعُكِ منّي
ذاك أن لا أكونَ مفتاحَ غيري فإذا ما خلوتُ كنتِ التمنّي
حَسْبُ نفسي أَن تعلمي أن قلبي لكُمُ وامِقٌ ولو بالتَّظَنّي

قال: فنهضَ وهو يقول: إن الحسَناتِ يذْهِبنَ السيئات. قلت: وفي ترجمة عبد المُحْسِن الصُّوري شيء من التدَيُّث في الشعر.

وقال عليّ بن عبد الله بن جَعفَر: مَرَّت بي امرأة في الطَّواف وأنا جالس أُنشِدُ صديقاً لي هذا البيت [البسيط]:

أَهوَى هَوَى الدين واللَّذات تعجبني وكيفَ لي بهوَى اللّذاتِ والدّينِ؟

فالتفتَتْ إليّ وقالت: دَعْ أَيُّهما شِئْتَ وخُذ بالآخر. ومن شعرِ عليّ بن عبد الله قولُه: [البسيط]:

وَاللّه لاَ نظَرَتْ عيني إليكَ ولا سَالت مسارِبُها شوقاً إليكَ دِما
إلاّ مُفاجأةً عندَ اللقاءِ ولا راجعتُها الدّهرَ إلا ناسياً كَلِما
إنْ كنتُ خنتُ ولم أُضمِرْ خيانتكم فاللّهُ يأخذُ مِمَّن خانَ أو ظَلَما
سَماحَة بمُحِبّ خانَ صاحِبَه ما خانَ قَطُّ مُحِبٌّ يعرف الكرَما

١٢٠ ـ «ابن المَدِيني» عليّ بن عبدِ الله بن جعفر بن نَجيحِ مولَى عُروَة بن عطية

---

١٢٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٠٢)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٢٥) رقم (٣٥١)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٨٤) رقم (٢٤١٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٨٦)، و«الضعفاء الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٤٠) رقم (١٢٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣) رقم (١٠٦٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٤٥٧ ـ ٤٧٣ ـ ١/ ٣١٤، ٣٢٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٠٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٨٤)، و«الكامل» له (٧/ ٤٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٧٨ ـ ٩٨٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٣٨) رقم (٥٨٧٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٢٨) رقم (٤٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٤١ ـ ٦٠)، و«العبر» له (١/ ٤١٨)، و«تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ٣٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٣١٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٨٤) رقم (٤١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٣).

السَّعْدي، الإمام أبو الحسَن ابن المديني البَصري. أحدُ الأعلام وصاحبُ التصانيف. وُلِدَ سنةَ إحدَى وستّين ومائة، وتوفيَ سنةَ أربعٍ وثلاثين ومائتين. سمع أباه وحمادَ بن زَيد وهُشَيماً وابنَ عُيَينة والدّراوردي وعبد العزيز بن عبد الصَّمد العميّ وجعفر بن سليمان الضُّبَعي وجرير بن عبد الحميد وابن وهب وعبد العزيز بن أبي حَازم وعبد الوارث والوليد بن مسلم وغُندَراً ويحيى القَطّان وعبدَ الرحمٰن بن مهدي، وابن عُلَيّة وعبد الرزاق وخلقاً سِواهم.

وروَى عنه البخاري وأبو داود، وروى الترمذيّ والنسائي عن رجلٍ عنه، وأحمد بن حنبل والذُّهْلي وجماعة آخرُهم وفاةً عبد الله بن محمد بن أيوب الكاتب، وأقدمُهم وفاةً شَيْخُه سُفيان بن عُيَيْنَة. قال الخطيب: وبين وَفاتَيْهما مائةٌ وثمان وعشرون سنة. قال أبو حاتم: كان ابنُ المديني عَلَماً في معرفة الحديث والعِلَل، وما سمعت أحداً سَمّاه قِطّ، وإنما كان يُكْنيه إجلالاً له. وكان ابن عُيَيْنَة يسمّيه «حَيَّة الوادي». قال أبو قُدامةَ السرخسي: رأيت فيما يرَى النائمُ كأنَّ الثريّا تدَلَّت حتى تناولتها. وقال ابنُ مَعين: كان ابن المَديني إذا قَدِمَ علينا أظهر السنَّة، وإذا ذهب إلى البصرة أظهرَ التشيُّع، وقال الفُرهيَاني وغيره: أعلَم أهل وقته بالعِلَل عليّ بن المديني، والظاهر أنه أجاب ابنَ أبي داوُدٍ إلى مقالته خوفاً من السّيف.

وقال محمد بن عثمان ابن أبي شَيْبَة: سمعتُ عليّ بن المَديني يقول قبل أن يموتَ بشهرٍ: القرءانُ كلامُ اللّهِ غيرُ مخلوقٍ، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقال النووي الإمام أبو زكرياء: لابن المديني في الحديث نحو مائتي تصنيف، قال عباس العنبري بلغ علي بن المديني ما لو قضى أن يتمّ على ذلك لعلّه كان يُقدَّم على الحسَن البَصْري. كان الناس يكتبون قيامَه وقعودَه ولباسَه وكلَّ شيء يقول أو يفعل أو نحو هذا، ومات رحمه الله، ليومين بقيا من ذي القعدة سنةَ أربعٍ وثلاثين ومائتين بسامراء.

١٢١ ـ «سَيفُ الدَّولة ابن حَمدان» عليّ بنُ عبد الله بن حَمدان بن حَمدون بن الحرب بن لقمان بن راشد أبو الحسَن بن أبي الهَيجاء التغلبي، سيفُ الدولة صاحب حلب. مَمدوح المتنبّي وغيره. أصلُه من الجزيرة، ونشَأ ببغداد، ولقَّبه الإمام المتقي لله سيف الدولة، . كان

١٢١ ـ «دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٩١، ٤/ ١٦ ـ ١٨) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠ ـ ٢١)، و«أعيان الشيعة» للسيد الأمين (٤١/ ٣١٣) رقم (٩٠٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٨٧ ـ ١٨٩)، و«العبر» له (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٢٨٩، ٢٩٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٤١)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩ـ ٤٤٥ ـ ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ـ ٥٣١ ـ ٥٣٩ ـ ٥٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٦)، و«زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٠٩ ـ ١٥٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ١٥ ـ ٣٤).

فارساً بطَلاً فقيهاً شاعراً أديباً بليغاً. ملكَ ديارَ مصرَ وديار بكر ودمشقَ وحلَب. وكانت حلب دارَ مُلكه ومقرَّ عِزِّه، وله مع الروم أربعون وَقعةً له وعليه، ومع غيرهم ما لا يُحْصَى. قال سِنان بنُ ثابت:

أُحصِيَ مَن وفدَ عليه من الأجناد وأصحاب السلطان والكُتّاب والشعراء وعرب البريّة وأصناف الناس، وذلك في عشر الأضحَى فكانوا اثني عشر ألفاً ومائتين. فأنفذَ لكل واحدٍ من الأُضْحِيَة على قدره من مائةٍ إلى شاة. ولزمه في فِداء الأسرَى سنةَ خمسٍ وخمسينَ وثلاثِمائةٍ سِتُّمائةِ ألف دينار. وكان ذلك خاتمة عمله، لأنه مات بعد ذلك بقليل. واشترَى كلَّ أسيرٍ من الضعفاء بثلاثة وثمانين ديناراً وثلث دينارٍ رومية. فأما الجِلَّة من الأسرى ففادى بهم أسارى عنده من الروم من رؤسائهم. وكانت أخته قد توفيت وخلّفت خمسمائة ألف دينار، فصرفها في هذا الوجه، فقال الببغاء [الكامل]:

ما المالُ إلا ما أفاد ثناءً ... ما العِزُّ إلا ما حَمى الأعداءَ
وفَدَيتَ من أسْرِ العدوّ مَعاشِراً ... لولاكَ ما عرفوا الزمانَ فِداء
كانوا عبيدَ نَداكَ ثم شَريتهم ... فغدَوا عَبيدَك نِعمةً وشِراءً

وكان سيفُ الدولة بليغاً، كتب إلى أبي فراس: «كتابي ويدي في الكتاب، ورِجْلي في الرّكاب، وأنا أسرَع من الريح الهَبُوب والماءِ إلى الأنبوب». ومولده ببغداد سنة اثنتَين وثلاثِمائة، وتوفيَ سنةَ ستٍ وخمسينَ وثلاثِمائة بالفالج، وقيل بعُسْر البَول بحلب في شهر صَفَر. وحُمِلَ إلى ميّافارقين ودفن عند أمه. وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه أيام الحروب ما جاء منه لَبِنَةً بقدر الكف، فأوصَى أن يوضعَ خده عليها في قبره، ففُعِلَ به ذلك.

ولما مات سيفُ الدولة، تولّى أمرَه القاضي أبو الهيثم ابنُ أبي حُصَين، وغسّله عبد الحميد بن سَهْل المالكي قاضي الكوفة سبعَ مراتٍ، أولاً بالماء والسّدر ثم بالصَّنْدَل ثم بالذريرة ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمِسْك ثم بماءٍ قراح، ونُشِّفَ بثوبٍ دَبيقي ثمنه خمسون ديناراً. وكُفِّنَ في سبعة أثوابٍ تساوي ألفَي دينار، فيها قميص قَصَب بعد أن صُبّرَ بمائة مثقالٍ غالِيَةٍ ومنوين كافور. وصلّى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلَوي الكوفي وكبّر عليه خمساً، وحُمِلَ في تابوتٍ إلى ميّافارقين.

وملك بعده ابنه سعد الدولة. ويُقال إنه في أيامه لَقِيَ جندي جندياً من أصحاب سيف الدولة فقال له: كيف أنتم؟ فقال: كيف نحن، وقد بلينا بشاعرٍ كَذّاب وسلطانٍ خفيف الرّكاب، يعني بذلك المتنبي في أمداحه لسيف الدولة. وكان سيف الدولة قد استولَى أولاً

على واسِط ونواحيها. وتنَقَّلت به الأحوال، فانتزع حلب سنة ثلاثٍ وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد. وكان إمامياً متظاهراً بالتشيع، كثير الافضال على الطالبيين وأشياعهم ومنتحلي مذاهبهم. وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة، وهو أكبر منه. قال: أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يُلَقَّب عليّ سيف الدولة. وكان سيف الدولة يعظّم أخاه ناصر الدولة، وله فيه من الأشعار ما تقدَّم في ترجمة ناصر الدولة.

وعاد سيفُ الدولة من بعض غزواته وجلس للتهنئة، والشعراء ينشدونه. فدخل رجل من أهل الشام طويل الرقبة كبير الذقن. فأنشده أبياتاً مرذولةً إلى أن قال منها [الطويل]:

فكانوا كفارٍ وشوشوا خلفَ حائطٍ ... وكنت كسِنَّورٍ عليهم تسَلَّقا

فأمر به سيف الدولة فَوُجِئَ في حلقه حتى أُخرِجَ. فلما انقضَى المجلس، سأل: هل بالباب أحد؟ فقيل: ذلك الشاعر جالس في الدهليز يبكي ويتألّم، فأمر بإحضاره وقال له: ما حَمَلَك على ما قلته؟ فقال: أيها الأمير، ما أنصفتني لأني أتيتُكَ بكلّ جهدي أطلب بعضَ ما عندك، فنالني منك ما نالني. فقال: من يكون هذا نثره يكون ذلك نظمه؟! كم كنتَ أَمِلتَ بهذه القصيدة؟ قال: خمسَمائةِ درهمٍ، فقال: أضعِفوها له.

وقدم إليه أعرابي رَثُّ الهيئة وأنشده[1] [المنسرح]:

أنت عليٌّ وهذه حَلَب ... قد نَفِذَ الزادُ وانتهى الطَّلَبُ

بهذه تفخرُ البلادُ وبالأميرِ ... تُزهَى على الوَرَى العَرَب

وعبدُكَ الدهرُ قد أضرَّ بنا ... إليكَ من جَوْرِ عبدِك الهَرَب

فأمر له بمائتي دينار من دنانير الصِّلات، كل دينارٍ عشرةُ دنانيرِ عليه اسمه وصورتُه.

وطلبَ رسولُ سيف الدولة لَمّا قَدِمَ الحَضْرة ببغداد من إبراهيم بن هِلال الصابي شيئاً من شعره، فكتب معه إليه [الكامل]:

إن كنتُ خنتكَ في المودَّة ساعةً ... فذَممتُ سيفَ الدولةِ المحمودا

وزعمتُ أنَّ له شريكاً في العُلَى ... وجَحدتُه في فضله التوحيدا

قسَماً لَوَانّي حَالِفٌ بغَموسِها ... لغريم دَيْنٍ ما أراد مَزيدا

فبعث إليه ثلاثة آلاف دينارٍ لكل بيتٍ ألفُ دينار. وقال البَبّغا: ما حفظنا على سيف

(١) «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٢).

الدولة خَزْماً قَطُّ إلاّ في يومٍ واحد، فإنه كان في مجلسِ خَلْوَةٍ ونحن قيام بين يديه، فدخل أبو فراس ـ وكان بديعاً في الحُسْن ـ فقبَّل يدَه فقال: فمي أحق من يدي.

والناس يسَمّون عصرَه وزمانَه «الطّراز المذْهَب»، لأن الفضلاء الذي كانوا عنده، والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم: خطيبه ابن نُباتة، ومعلمُه ابن خالَويه، وطَبّاخه كشاجم، والخالديان خُزّان كتبه، والمتنبي والسّلاّمي والوأواء والببّغاء وغيرُهم شعراؤه. وقد غَلِطَ الناسُ ونسبوا إليه أشعاراً ليست له، من ذلك الأبيات التي في وصف قوس قزح، وأولها [الطويل]:

وَسَاقٍ صَبيحٍ للصَّبوحِ دعَوتُه　　فقامَ وفي أجفانه سِنَةُ الغَمْضِ

وهي لابن الرومي، ذكرت في ترجمته، وقيل لغيره. وكذا الأبيات التي أولها [الخفيف]:

راقَبتني فيك العيون فأشفقـ　　ـتُ [ولم أَخْلُ قَطُّ من إشفاق]

الأبيات ليست له، قيل إنها لعبد المُحسِن الصُّوري[1].

ومن شعره يصف مِخَدّة [الرجز المجزوء]:

نُمرُقَةٌ منها استفا　　دَ الزهرُ أصنافَ المُلَحْ

تَلمحُ فيها العَينُ من　　ريشِ الطَّواويسِ لُمَح

كأنما دارَ على　　سَمائِها قَوسُ قُزَح

ومنه [الوافر]:

أُقبّلُه على جَزَعي　　كشُربِ الطائرِ الفَزِعِ

رأى ماءً فأطمَعه　　وخافَ عَواقبَ الطَّمَع

وصادفَ خُلْسَةً فدَنا　　ولم يلتذَّ بالجُرَع

وقيل إنها لغيره. ومن شعره [الطويل]:

تَجنَّى عليَّ الذنبَ والذنبُ ذنبُه　　وعاتبني ظُلْماً وفي يده العَتْبُ

وأعرضَ لمّا صار قلبي بكفّه　　فَهَلاّ جَفاني حين كان ليَ الذنب

إذا برِمَ المولَى بخدمة عبدِه　　تَجنَّى له ذَنْباً وإنْ لم يكن له ذنب

(١) أورد الخالديان البيت الأخير ونسباه لسعيد بن حميد.

ويُحكَى أن أبا فِراسٍ كان يوماً بين يديه في نَفَرٍ من نُدَمائه، فقال لهم سيفُ الدولة: أيُّكم يُجيزُ قَولي، وليس له إلاسَيِّدي - يعني أبا فِراسٍ - وأنشد [الخفيف المجزوء]:

لكَ جِسمي تُعِلُّه ... فدَمي لِمْ تُطِلُّه؟
لكَ من قلبيَ المكا ... نَ فلِمْ لا تَحُلُّه؟!!

فارتَجَلَ أبو فراسٍ وقال:

قال إنْ كنتُ مالكاً ... فَلِيَ الأمرُ كلُّه

فاستحسَنه وأعطاه ضَيْعَةً بمَنْبِجٍ تُغِلُّ ألفَيْ دينارٍ. ومن شعره [المديد]:

قد جرَى في دمعه دَمُهُ ... فإلى كم أنت تَظلِمُهُ؟
رُدَّ عنه الطَّرفَ منكَ فقد ... جرَّحَتْه منه أسهمه
كيف يَسطيعُ التجلُّدَ مَنْ ... خَطَراتُ الوَهْمِ تؤلِمُه؟

ومنه [المنسرح]:

كأنما النارُ والرمادُ معاً ... وضوءَها في ظلامِهِ يُحجَبْ
وَجْنَةُ عَذراءَ مَسَّها خَجلٌ ... واستترتْ تحت عَنبرٍ أشْهَب

ومن [الكامل المجزوء]:

والماء يفصلُ بين زهـ ... ـر الروضِ في الشَّطَّينِ فَصْلا
كَبِساطِ وَشْيٍ جَرَّدت ... أيدي القُيونِ عليه نَصْلا

١٢٢ - «الأموي أبو العَمَيْطَر»[1] **عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.** خرجَ بدمشق وغَلب عليها، ودعا إلى نفسه والمأمون بخُراسان، ثم اضمحَلَّ أمره. وأمه نفيسَة بنت عُبَيد الله بن العبَّاس بن علي بن أبي طالب. يُلقَّب بأبي العُمَيْطِر لأنه قال يوماً لأصحابه: أيْش كُنية الجرذَون؟ فقالوا: لا ندري، فقال: أبو العُمَيطِر، فلقَّبوه به. وكانت دارُه بالمزَّة، وله دار أخرى برحْبة البَصل بدمشق.

---

١٢٢ - «تاريخ الطبري» (٧/ ١١١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ١٢٣)، و«العبر» له (١/ ٣١٧ - ٣١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٢٨٤) رقم (٨٠)، و«نسب قريش» لابن الزبير (١٣١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٢٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٤٢، ٣٥٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٢٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٧)، و«الأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٤٩ - ٢٥٠).

(١) ضبطها في القاموس على وزن سَفَرْجَل، بفتح العين والميم وتسكين الياء وفتح الطاء.

ودعا إلى نفسه وبويع بالخلافة في سنةِ خمسٍ وتسعين ومائة. واشتغل عنه الأمين بمحاربة أخيه المأمون. وقيل أنه أُريد على الخروج فأَبى، فحفَر له خطّابُ ابن وَجْه الفُلْس الدمشقي مولَى الوليد بن عبد الملك وأصحابُه سِرباً تحت بيته ودخلوه في الليل ونادوه: اخرج فقد آن لك أن تخرج. فقال: هذا شيطان، فأتَوه في الليلة الثانية والثالثة فنادوه كذلك، فوقع في نفسه فخرج لما أصبح، فقال الإمام أحمد: أفسدوه.

وبايعه أهل الشام وحمص وقِنّسرين والسواحل إلا القيسية. فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم، وكانت مضر معه. وكان أصحابه ينادون في الأسواق: قوموا فبايعوا المهدي المختار الذي اختاره الله على بني هاشمٍ الأشرار. وتُوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وتسعين ومائة. وكان أبو العُمَيْطِر يفخر بنفسه ويقول: «أنا ابن شَيخَيْ صِفّين».

١٢٣ ـ «السَّجّاد العبّاسي» عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد السَّجّاد. والد محمد وعيسى وداود وسليمان وعبد الصمد وصالح وعبد الله. ولد أيام قتل عليّ بن أبي طالب فسُمّي باسمه، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة. روى عن أبيه وأبي هريرة وأبي سعيدٍ الخُدري وابنِ عُمر وجماعةٍ، وروى له مسلم والأربعة. وكان وَسيماً جسيماً طويلاً إلى الغاية، جميلاً مَهيباً ذا لِحْيَةٍ مَليحة يَخضِبُ بالوَسْمة.

ذكر الأوزاعي أنه كان يسجد كلَّ يومٍ ألفَ سَجدة. وقال عبد الملك: لا أحتمل لك الاسمَ والكُنيةَ جميعاً، فغَيَّره وكنّاه أبا محمدٍ، وقيل إنه كان له خمسُمائة شجرةٍ يصلّي عندَ كلّ شجرةٍ ركعتين. وكان كبيرَ القدَمين إلى الغاية. سكن الحُمَيْمَة من البلقاء. وهو جَدّ الخلفاء بني العباس، وهو أصغر وَلَدِ أبيه، وأجملَ قرشيٍ على وجه الأرض. وكان يُدعَى: «ذا الثَّفِنات»[1]. قال المبرّد: ضُرِبَ بالسِّياط مرتين، ضربه الوليد بن عبد الملك في تزوُّجه لُبَابَة

١٢٣ ـ «الكامل» للمبرد (١/ ٢٦٠، ٢/ ٢١٧)، و«نسب قريش» للزبيري (٢٨)، و«تاريخ خليفة» (١/ ٢٢٨، ٢/ ٥١٥)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٢٦٩) رقم (١٩٢٨)، و«تاريخ الطبري» (١١/ ٦٤٣) حوادث سنة (١١٨ هـ)، و«المغازي» للواقدي (٢/ ٨٣٨)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٣١٢)، و«جمهرة ابن حزم» (١٩ ـ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢) رقم (١٠٥٦)، و«الهفوات النادرة» للصابي (٧٤) رقم (٩١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٤) رقم (٤٢٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٨٤) رقم (١٣٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٥٧) رقم (٥٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٢)، و«أشعار أولاد الخلفاء» للصولي (٢٩٩).

(١) في كتاب «الألقاب» لابن الجوزي أن ذا الثفنات هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وكانت عند عبد الملك، فعَضَّ تُفاحةً ورمَى بها إليها ـ وكان أبْخَرَ ـ فتناولت سكيناً فقال: ما تصنعين بها؟ فقالت: أُميطُ الأذى عنه، فطلَّقها. فتزوَّجها عليّ بنُ عبد الله، فضربه الوليد وقال: إنما تتزوَّج بأُمَّهات الخلفاء لِتضَعَ منهم، لأن مروانَ بن الحكَم إنما تزوَّجَ بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضَع منها، فقال عليّ بن عبد الله: إنما أرادت الخروج من هذا البلد، وأنا ابنُ عمّها فتزوجتها لأكونَ لها محرَماً.

وكان علي أقرعَ لا يفارق قَلَنسُوَته. فبعث الوليد بن عبد الملك جاريةً وهو جالس مع لُبابة فكشفَ رأسَه على غفلَةٍ لترى ما به، فقالت لُبَابَة للجارية: هاشمي أقرع أحَبُّ إلينا من أموي أبخَر.

وضربَه المرة الثانية ودارَ به على بعيرٍ، وصائحٌ يَصيح به: هذا عليّ بن عبد الله الكذّاب، لأنه بلغَه عنه أنه قال: «إن هذا الأمر سيكون في ولدي». قال عليّ لمن سَأله ذلك: أحقٌّ هو؟ قال: والله لَيكونَنَّ فيهم حتى تملكهم عبيدهُم، الصغار العيون العِراض الوجوه، الذين كأنَّ وجوهَهم المَجانُّ المُطْرَقَة. وجاءتهم مرةً غارةٌ وقت الصباح، فصاح بأعلى صوته: واصبَاحاه، فلم تسمعه حامل في الحيّ إلا وضَعت. وكان يقف على جبل سَلْع وهو بالمدينة، فينادي غِلمَانه وهم بالغابة فيُسْمِعهم، وذلك من آخر الليل، وبين الغابة وسَلْع ثمانية أميال. وكان لا يُعرَف من ولده محمد.

١٢٤ ـ «حَفيد السَّجّاد» عليّ بن عبد الله بن علي السَّجَّاد بن الحسن المثلَّث بن الحسَن المثنَّى بن الحسَن السِّبْط بن علي بن أبي طالب. رضي الله عنهم. كان من شعراء بيته وفُضَلائهم. ومن شعره [البسيط]:

أشكو إلى اللَّهِ حالاً قد بُليتُ بها ... مع ارتقائيَ في بُحبُوحةِ الشرفِ
ولَو بها الكلب يوماً يُبتَلَى لَعَوى ... واختارَ عنها ارتكابَ الهُلْكِ والتلَف

ومنه [الوافر]:

ولستُ بمسلمٍ نفسي مُطيعاً ... إلى من لَستُ آمَنُ أن يَجورا
ولكنّي إذا حُذِرتُ منه ... أخالف صارماً عَضْباً بَتُورا
وأنزلُ كلَّ رابيةٍ بَراحٍ ... أكونُ على الأمير بها أميرا

ومنه وقد دعته جارية له إلى نفسها [الطويل]:

دَعتني إلى ما قد نَهاني مَنصِبي ... وَديني عنه فادَّعَت أنني الدَّاعي
بَلاً يا بني بنتِ الرسولِ كثيرةٌ ... مُنَوَّعة لكنَّ ذا شَرُّ أنواع

١٢٥ ـ «ابن سَلمان الحَنفي قاضي القضاة» عليّ بن عبد الله بن سَلمان أبو الحسَن الحِلّي من الحِلّة السَّيفِية. تولّى بها القضاءَ مدّةً لما عُزِلَ القاسمُ بن يحيى الشهزوري عن قَضاء القُضاةِ ببغداد. قدم هذا إلى بغداد وسعى بالمنصب، وبذل أموالاً كثيرةً، فقُبِلَ منه. وتَولّى المنصبَ في رابع عشرين صفر سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. وكان حنفي المذهب، وكان خبيث العقيدة، يرتشي على الأحكام، ويرتكبُ العَظائم. فعُقد له مجلسٌ بدار ابن مهدي، وحضره الفقهاء والأعيان والوُلاة. وظهر فِسقُه ورُفِعَ طَيلَسانه، وعُزِلَ يوم الخميس رابع عشرين جمادَى الأولَى سنة ستمائة، وقُبِضَ عليه، وحُمِلَ إلى الحِلّة واعتُقِل بها مدةً. وأُطلِقَ بعد ذلك، وتُوفيَ سنةَ إحدَى وعِشرينَ وستمائة، ولَعلّه قد جاوز الثمانين.

١٢٦ ـ «أبو الحسَن القَزّاز» عليّ بن عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الحسَن القَزّاز البغدادي. له مدائح ومراثي في الصحابة رضي الله عنهم. من شعره [الطويل]:

أقــولُ إذا أبــصــرتُ غُــرّةَ شَــادِنٍ ... يـتـيـهُ بـتـمـريـضِ الـجُـفـونِ الـنَّـواعِـسِ

ترى الشمس تسري فوق غصن مُهفهفٍ ... أَمِ الـبـدرُ ثـاوٍ بـيـنَـنـا فـي الـمـجـالـس

تـعـطّـفـنـي مـنـه ولا عـطـفَ عـنـده ... تَـعـطُّـفَ إعـطـافٍ وحـسـنِ تَـمـايُـس

قلت: شعر نازل.

١٢٧ ـ «النّاشيء الأصغَر» عليّ بن عبد الله بن وَصِيفِ أبو الحسين الحَلاَّء. بالحاء المهملة واللام المشددة، كان يعمل حليَّة المَداخن والمقدَّمات، ويعمل الصُفر[1] ويخرّمه، وله فيه صَنْعَة بديعة، وكان يعرف بالناشيء الأصغر ـ بالنون وبعد الألف شين معجمة ـ وكان من متكلمي الشيعة الإمامية الفضلاء، وله شعر مدوَّن، وروى عن ابن المعتز والمبرّد، وروى عنه ابن فارس اللغوي وعبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبة الهمذاني وغيرهما. وقال: كان ابنُ

---

١٢٥ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٤) رقم (١٠٠٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٣٠٥) رقم (١١١٢).

١٢٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٨٠ ـ ٢٩٩)، و«طبقات الزبيدي» (١٢٥)، و«فهرست الطوسي» (٢٣٣)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«معالم العلماء» لابن شهر أشوب (٦٣)، رقم (٤٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٩) رقم (٤٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ٢٢٢) رقم (١٥٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (٢١/ ٣٢٩ ـ ٣٤١).

(١) الصفر: الدنانير، الذهب، النحاس الأصفر.

الرومي يجلس في دكان أبي، وهو عَطّار ويلبس الدُّرّاعة وثيابه وسِخة، وأنا لا أعرفه. وانقطعَ مدةً فسألت أبي عنه: ما فعل ذلك الشيخ؟ فقال: ويلَكَ ذاك ابن الرومي، وقد مات. فندِمت إذ لم أكن أخذت عنه شيئاً.

وأشعار الناشىء لا تُحصَى كثرته في مدح أهل البيت حتى عُرِف بهم. وقصد كافوراً الإخشيديَّ ومدحَه، ومدح الوزير ابن حِنْزابة ونادَمه، ومدح سيفَ الدولة وابن العميد وعَضُد الدولة. وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي سنة ستٍّ وستينَ وثلاثِمائة. وكان يميل إلى الأحداث ولا يشرب النبيذَ، وله في المجون طبقة عالية، وعنه أخذ مُجّانُ باب الطّاق كلهم هذه الطريقة.

قال الخالع: كانت للناشىء جارية سوداء تخدمه، فدخل يوماً إلى دار أخته وأنا معه، فرأى صبياً صغيراً أسودَ فقال لها: مَن هذا؟ فسكتت، فألحَّ عليها، فقالت: ابن بِشارة، فقال: مِمَّنْ؟ فقالت: من أجل ذلك أمسكت. فاستدعَى الجاريةَ فقال لها: هذا الصبيُّ من أبوه؟ فقالت: ما له أب. فالتفت إليَّ وقال: سَلّم لي على المسيح عليه السلام إذاً.

وكان شيخاً طويلاً جسيماً عظيمَ الخِلقَة، عريضَ الألواح، مُوَفَّر القوّة، جَهْوَرِيّ الصوت. عُمّر نيّفاً وتسعين سنة ولم تضطرب أسنانه. وناظرَ يوماً عليّ بن عيسَى الرمّاني في مسألةٍ فانقطع الرمّاني فقال: أُعاوِد النظَر، وربما كان في أصحابي من هُوَ أعلم مني بهذه المسألة، فإن ثبتَ الحقُّ معَك، وافقتُكَ عليه، فأخذ ينَدّد به، فدخل عليهما عليّ بن كعبٍ الأنصاري المعتزلي فقال: في أي شيءٍ أنتما يا أبا الحسَين؟ فقال: في ثيابنا فقال: دعنا من مُجونك وأعد المسألة فلعلنا أن نقدح فيها، فقال: كيف تقدح وحُراقُك رَطب؟ وناظر أشعرياً فصفَعه فقال: ما هذا يا أبا الحسين؟ فقال: هذا فعله اللّهُ بك فلِمَ تغضَب مني؟ فقال: ما فعلَه غيرُك، وهذا سوءُ أدبٍ وخارج عن المناظرة، فقال: ناقضتَ، إنْ أقمتَ على مذهبك، فهو من فعْل الله، وإن انتقلت فخذ العِوَضَ، فانقطع المجلس بالضَّحك، وصارت نادرةً.

قال ياقوت في معجم الأدباء: «لو كان الأشعريُّ ماهراً لقامَ إليه وصَفعَه أشدَّ من تلك، ثم يقول له: صدقتَ، تلك من فعلِ الله بي، وهذه من فعل الله بك، فتصير النادرةُ عليه لا له». وقال: كنت بالكوفة سنة خمسٍ وعشرينَ وثلاثمائة وأنا أُملي شعري في المسجد الجامع بها والناس يكتبونه عني، وكان المتنبي إذ ذاك يحضر وهو بعدُ لم يعرفُ ولم يلقَّب بالمتنبي، فأملَيت القصيدة التي أولها [الوافر]:

بـآلِ مـحـمـدٍ عُـرِفَ الـصـوابُ   وفـي أبـيـاتـهـم نـزلَ الـكـتـابُ

وقلت منها:

كـأنَّ سِـنـانَ ذابـلـهِ ضـمـيـرٌ فليسَ عن القلوب له ذَهَاب
وصـارِمَـه كـبَـيْـعـتِـه بِـخُـمّ مقاصدُها من الخلق الرّقاب[1]

فلمحته يكتب هذين البيتين، ومنهما أخذ ما أنشدتُموني الآن به من قوله [الوافر]:

كأنَّ الـهـامَ فـي الـهَـيْـجا عُـيونٌ وقد طُبِعَت سُيوفُكَ من رُقادِ
وقد صُغْتَ الأسِنَّةَ من هُمومٍ فـمـا يـخـطـرْنَ إلا فـي فـؤاد

قلت: وقد تقدم في ترجمة أبي الطّيب المتنبي هذان البيتان، وما أشبههما. ومن شعر الناشىء [الطويل]:

إذا أنـا عـاتـبـتُ الـمـلـوكَ فـإنـنـي أخطُّ على صفحِ من الماء أَحرُفا
وهَبْهُ ارعوى بعد العِتاب ألم تكن مَودَّته طبعـاً فـصـارت تـكـلـفـا؟

ومنه [الطويل]:

وليلٍ تَوارَى النجمُ من طول مُكْثِه كما ازوَرَّ محبوبٌ لخوفِ رقيبِه
كـأنَّ الـثـريَّـا فـيـه بـاقـةُ نَـرجـسٍ يُحيي بها ذو صبوةٍ لحبيبه

ومنه [الطويل]:

دِنـان كـرهـبـانٍ عـلـيـهـا بـرانِـسٌ من الخَزّ دُكْنٌ يومَ فِصْحِ تَقصَّفُ
يُـنـظِّـمُ مـنـهـا الـمَـزْجُ سِلْكاً كأنه إذا ما بَدا في الكأس دُرٌّ مُنَصَّفُ

١٢٨ ـ «أبو الحسن الطوسِي» علي بن عبد الله[2] أبو الحسَن الطوسي. حدَّث بسرّ من رأى عن محمد بن زياد الأعرابي، وروى عنه أبو نصر محمد بن موسى الطوسي وقاسم بن محمد الأنباري وابنه أبو عمر وأحمد بن علي. وكان أبو الحسن أحد أعيان علماء الكوفة، وكان عدواً لابن السّكِّيت لأنهما أخذا عن نُصرانَ الخُراساني، واختلفا في كتبه بعد موته.

(١) نسبهما العكبري (١/ ٣٦١) لدعبل الخزاعي في مدح علي بن أبي طالب.

١٢٨ ـ «طبقات النحويين» للزبيدي (٢٢٥)، و«الفهرست» لابن النديم (١٠٦)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (١٨١) رقم (٥٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٢) رقم (١٧١٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٥) رقم (٤٦٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٦٨ ـ ٢٧١)، و«نور القبس» لليغموري (٢٦٩).

(٢) في «إنباه الرواة»: علي بن عبد الله بن سنان التيمي الطوسي اللغوي.

وكان أبو الحسن قد لَقِيَ مشايخ الكوفيين والبصريين روايةً لأخبار القبائل وأشعار الفحول. وكان شاعراً ولا مصنَّفَ له، ومن شعره [الخفيف]:

هـجـمَ الـبـردُ والـشـتـاء ولا أمـ ... لِـكُ إلاَّ روَايـةَ الـعـربـيَّـهْ

وقميصاً لو هبَّتِ الريحُ لم يَبْـ ... قَ علي عاتقيَّ منه بقيَّه

وتقل الغناءَ عني فنونُ العِـ ... لْمِ إنْ أعصَفَتْ شَمالٌ عَرِيَّه

ولما مات الطوسي قال أحمد بن طاهر يرثيه [الخفيف]:

من عاشَ لم يخلُ من همٍّ ومن حزَنِ ... بين المصَائب من دنياه والمِحَنِ

والموت قصرُ امرىءٍ مُدَّ البقاءُ له ... فكيف يسكُن من عَيْش إلى سَكَن

وإنما نحن في الدنيا على سَفَرٍ ... فراحلٌ خَلَّف الباقي على ظَعَن

ولا أرَى زمناً أودى أبا حَسنٍ ... وخان فيه على حُرٍّ بمؤتَمَن

لقد هَوى حبَلٌ للمجد لو وُزِنَت ... به الجبالُ الرَّواسي الشُّمّ لم تَزِن

وأصبح الحبْلُ حبل الدين منتشِراً ... وأُدرِجَ العلمُ والطوسِي في كَفَن

من لم يكن مثلُهُ في سالفِ الزمن ... ولم يكن مِيلُه في غابر الزمَن

١٢٩ ـ «ابن الشَّبيه العلَوي» عليّ بن عبدِ الله بن الحسين بن عليّ بن الحسَين بن زيد بن عليّ بن الحسَن بن عليّ بن أبي طالب، أبو القاسم العَلَويّ المعروف بابن الشَّبيه. سمع محمد بن المظفَّر، وكتب عنه عليُّ بن أحمد الحافظ. وكان دَيِّناً حسنَ الاعتقاد يورّق بالأجرة، ويأكل من كَسْب يده، ويواسي الفقراء. مولده سنة ستين وثلاثمائة وتوفيَ سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. وكان خطه مليحاً، وقد رأيت بخطه رقعةً مليحةً بقلم النسخ.

١٣٠ ـ «ابن أبي الطّيب النيسَابوري» عليّ بن عبد الله بن أحمد النيسَابوري المعروف بابن أبي الطيّب. كانت له معرفة تامَّة بالقرءان وتفسيره. توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ومولده بنيسابور، وموطنه سانزْوَار وبها توفي. عمل له أبو القاسم علي بن محمد بن

---

١٢٩ ـ «عمدة الطالب» لابن عنبة (٢٨٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٩) رقم (٦٣٦٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٣).

١٣٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٧٣ ـ ١٧٤) رقم (٩٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٠)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٠٥) رقم (٣٥٣)، و«تاريخ بيهق» (١٨٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤).

الحسين بن عمرو مدرسةً باسمه في محلة إسفرايين سنة عشر وأربعمائة، وكان تلميذه. وله كتاب «التفسير الكبير» ثلاثون مجلداً، و«التفسير الأوسط» أحد عشر مجلداً، و«الأصغر» ثلاث مجلدات. وكان يملي ذلك من حفظه، ولما مات لم يوجد في خزانة كتبه إلا أربع مجلدات، أحدها فقهي والآخر أدبي ومجلدان في التاريخ. وحُمِلَ إلى السلطان محمود بن سُبُكْتِكين سنة أربع عشرة وأربعمائة. فلما دخل عليه جلس بغير إذنٍ وشرع في رواية خَبرٍ عن النبي ﷺ بغير أمر، فقال السلطان لغلامٍ: يا غلام،دِهْ رأسَه، فلكمه على رأسه لكمةً كانت سبباً لطَرَشِه، ثم إن السلطان عرف منزلته من الدين والعلم والورع فاعتذر إليه وأمر له بمالٍ فلم يقبله وقال: لا حاجةَ لي به، فإن استطعتَ أن تردَّ عليَّ ما أخذت مني قبلته وهو سَمْعي، فقال السلطان: إن للمُلْك صَوْلةً، وهو مفتقر إلى السياسة، ورأيتك قد تعديت الواجبَ، فجرى مني ما جرى، وأحب أن تجعلَني في حِلّ. فقال: الله بيني وبينك بالمرصاد، إنما أحضرتني لسماع الوعظ وأخبار الرسول والخشوع، لا لإقامة قوانين المُلْك واستعمال السياسة، فإن ذلك مما يتعلق بالملوك لا بالعلماء. فخجل السلطان وجذب إليه برأسه وعانقه. وله ديوان شعر منه قوله[1] [الكامل]:

فلَكُ الأفاضلِ أرض نيسابور ... مُرْسَى الأنامِ وليس مُرسَى بورِ
دُعيت أبو شَهْر البلاد لأنها ... قُطبٌ وسائرها رسوم السور
هي قُبَّة الإسلام نائرة الصُّوَى ... فكأنها الأقمار في الدَّيجور
من تَلقَ منهم تلقَه بمَهابَةٍ ... زُفَّت عليه بفضلِه المَوْفور
لهمُ الأوامرُ والنَّواهي كلُّها ... ومدَى سِواهم رُتبةُ المأمور

١٣١ ـ «أبو موهب الجُذامي» عليّ بن عبد الله بن مَوْهَب الجُذامي أبو الحسن. روى عن ابن عبد البرّ وغيره، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ومولده سنة إحدَى وأربعين وأربعمائة. وله مؤلَّف عظيم في تفسير القرآن.

---

(١) انظر: «معجم الأدباء» (١٣/ ٢٧٦).

١٣١ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٤٢٣) رقم (١٢٢٢)، و«فهرست ابن خير الأشبيلي» (٤٣٦)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٠٩) رقم (٣٥٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٤) رقم (٢٢٦٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٤٨) رقم (٢٤)، و«العبر» له (٤/ ٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٠).

١٣٢ - «أبو الحسَن الهرَوي» عليّ بن عبد الله بن محمد بن الهَيْضَم الهرَوي الإمام الفاضل. ذكره أبو الحسَن البيهقي في كتاب «الوشاح» وأثنى عليه، وله تصانيف منها: كتاب «مفتاح البلاغة»، كتاب «البسمَلة»، كتاب «نهج الرشاد»، كتاب «عقود الجواهر»، كتاب «لطائف النُكت»، كتاب «تصفية القلُوب»، وديوان شعره ومنه [الكامل]:

ضحك الربيع لعَبرة الأَنداء ... ومن العجائب ضاحكٌ ببكاءِ
خرجت له نحو الشتاء كتيبةٌ ... ذَعَرت مَواكبَه عن الصحراء
ركبت فوارسُه الهواءَ فجرَّدت ... سَيفاً جلا جيشَ الدُّجى بضياء
رَقَّ الربيعُ لهَا فأرسلَ نحوَها ... بُشْرَى نعيمٍ في نسيم هواء
والغُصنُ قَرّط أذنَه بدرَاهم ... مضروبةٍ من فِضّةٍ بيضاء
والرّوضُ أُلبِسَ حُلّةَ موشِيّةً ... أَحسِنْ بها من صَنعةِ الأَنداء
قُضبانُ نَبْلٍ أخرجت ذهباً لنا ... أعجِبْ بها من صَيْرفٍ مِعطاء
وشقائق النعمان تشبه صارخاً ... متظَلّماً متشحّطاً بدماء
والزّعفران كأنما فُرِشَت به ... ديباجةٌ نُسِجت من القَمْراء
ساءلتها: هلاّ برزت لناظرٍ ... صَبّ كشيبٍ هَائمٍ ببكَاء
فأبَت وآلت لا يحُلُّ نِقابَها ... إلا مجيرُ الدولة الغرّاء

قلت: شعر متوسط.

١٣٣ - «ابن أبي جَرادة العُقَيلي» عليّ بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة العُقَيلي أبو الحسَن الأنطاكي. من أهل حلب. غزير الفضل، وافر العقل، دَمِثَ الأخلاق، حَسَن العِشْرة. له معرفة بالأدب واللغة والحساب والنجوم، ويكتب خطاً حسناً. ورد بغداد وسمع بها وبغيرها. سمع بحلب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن أبي عيسَى الجليّ الحلبي، وأبا الفِتيان ابن حيُّوس الشاعر. ورُمِيَ بالتشيُّع ورأي الأوائل واعتقاد النجوم. مولده سنة إحدى وستين وأربعمائة، وتُوفيَ سنة نَيّفٍ وأربعين وخمسمائة. ومن شعره[1] [الرمل]:

---

١٣٢ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٧٧ - ٢٨٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٥)، و«أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (٤١/ ٢١٤)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٩٧).

١٣٣ - «تلخيص ابن مكتوم» (١٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٥ - ٢٨٧)، و«التحبير» للسمعاني (١/ ٥٦٩) رقم (٥٥٥).

(١) انظر: «إنباه الرواة» (٢/ ٢٨٧)، و«معجم الأدباء» (١٤/ ٦).

يا ظباءَ البانِ قولاً بَيِّناً　　من لنا منكم بظَبيٍ مَلَّنَا
مشبهَ البدرِ بِعاداً وسَناً　　من نفَى عن مقلتيَّ الوسَنا
فتكت ألحاظُه في مُهجَتي　　فتْكَ بيضِ الهند أو سُمْرِ القَنا
يصرع الأبطالَ في نجدته　　إن رمى عن قوسه أو إنْ رَنا
دانَ أهلُ الدَّلِّ والحُسْنِ له　　مثلما دانت لمولانا الدُّنا

قلت: شعر متوسط، وقد مر ذكر ولده الحسن بن علي في حرف الحاء المهملة.

١٣٤ ـ «الهَمذاني الصوفي» علي بن عبد الله بن الحسن بن جَهْضَم بن سعيد أبو الحسن الهَمذاني الصوفي نزيل مكة. مصنِّف كتاب «بهجة الأسرار» في أخبار القَوم. توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

---

١٣٤ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٣٨) رقم (٦٤١) ط. حيدرآباد، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٢) ترجمة (٥٨٧٩)، و«المغني» له (٢/ ٤٥١) ترجمة (٤٢٩٥)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٧٣) ترجمة (٢٩٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٢٧٥) ترجمة (١٦٨)، و«العبر» له (٢/ ٢٢٧) وفيات (٤١٤ هـ)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٥٧)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له (١/ ٢٧٩) ترجمة (١٨٥٧)، و«دول الإسلام» له صفحة (٢١٧) وفيات (٤١٤ هـ)، و«تاريخ الإسلام» له صفحة (٣٥٠) ترجمة (١٤٤) وفيات (٤١٤ هـ) وهو عنده أبو الحسن البوراني، و«الكشف الحثيث» لبرهان الدين الحلبي صفحة (١٨٨) ترجمة (٥١٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٥/ ١٦١) ترجمة (٣١١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٨) وفيات (٥١٤ هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٠٠) وفيات (٤١٤ هـ)، و«العقد الثمين» للمكي (٦/ ١٧١) ترجمة (٢٠٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١) وفيات (٤١٤ هـ)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٥٧)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١٢٥)، «اللآلىء المصنوعة» للسيوطي (٢/ ٥٥)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر مخطوطة الظاهرية (١٢/ ٤٤٠)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٨/ ١٠٥) ترجمة (١٣)، و«الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (١/ ٣٩، ٧٨، ١١٦) و(٢/ ٧٤، ١٤٦، ٢٠٥)، و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٢/ ٥٠٥) ترجمة (٥٧)، و«موسوعة علماء المسلمين» للدكتور عمر تدمري (٣٣٦) ترجمة (١٠٩٤)، و«التدوين في أخبار قزوين» للرافعي (٣/ ٣٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٤»، و«فهرست مخطوطات الحديث» صفحة (١٥٢) وهو عنده علي بن عبد الله بن سعيد، و«الحياة الثقافية في طرابلس الشام» لعمر تدمري صفحة (٢٨٥، ٢٨٦)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٨٧) ترجمة (٣١٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٢٨٨) ترجمة (١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ٢٨٠)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٦٩) ترجمة (٤٦٦)، و«الفهرس» للطوسي صفحة (١١٩) ترجمة (٣٨٥)، و«أعيان الشيعة» للأمين (٨/ ٢٨٢)، و«رجال النجاشي» (٢/ ١٠٥) ترجمة (٧٠٧)، و«معالم العلماء» لابن شهر آشوب» صفحة (٦٣) ترجمة (٤٢٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤).

١٣٥ ـ «عَلُّوَيْه المغنّي» عليّ بن عبد الله بن سيف هو عَلُّوَيْه المغني. صُغْدي مولَى لبني أمية. وكان ضارباً باليسار، وأوتار عوده مقلوبة، البمّ في موضع الزير. وكانت له حكاية حسنة وإشارة لطيفة، طيّب الصوت، كثير الرواية، يطرِب بالغناء ويلهي بالصوت ويضحك بحكاياته. وكان تِربَ مُخارِق ورفيقَه منذ أيام الرشيد. مات في خلافة الواثق. بعث إليه ابن ماسَوَيه بدواءٍ مُسْهِلٍ ليشربه ودواء لُيطلَى به، فشرب الطِّلاء [واطلى بالدواء المسْهِل] فمات. وله غناء كثير، يُروَى عن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر أنه قال: لو أخذت بالاقتصار على قدرٍ واحدٍ ما عدَوت الزيرباجه، لأني إن زدت فيها بيا صارت ديكراكه، وإن زدت في قليها صارت مطَجَّنة. ولو أخذت بالاقتصار على رجل واحد لما عدوت عَلُّوَيْه لأنه إنْ حدثني ألهاني، وإن غناني شجاني. وإن رجعت إلى رأيه كفاني. وهو تلميذ إبراهيم، وأخباره في كتاب الأغاني لأبي الفرج. وإبراهيم الرقيق في الأغاني، وكان الواثق يقول: غناء عَلُّوَيْه مثل نقر الطَّست يبقَى ساعةً في السمع بعد سكوته.

١٣٦ ـ «ابن الاسْتِجي القُرطبي» عليّ بن عبد الله بن علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن الأزدي المهَلَّبي القُرطبي المعروف بابن الاستجي. بعد الهمزة سين مهملة وتاء ثالثة الحروف وجيم. شيخ مسند، قديم العناية بطلب العلم. شاعر مطبوع حسَن الخطّ، صَنفَّ كُتباً كثيرة. توفي سنة خمسٍ وخمسين وأربعمائة، ومن شعره[1]:

١٣٧ ـ «ابن النّعمة الأندلسي» علي بن عبد الله بن خَلَف بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الملك، الإمام أبو الحسن ابن النّعمة الأنصاري الأندلسي المَرِيّ. تصدَّر للقرءان والفقه والنحو والرواية ونشر العلوم، صنف كتاب «ريّ الظمآن في تفسير القرءان»، وهو كبير. وصَنَّف كتاب «الإمعان في شرح مصنَّف النسائي أبي عبد الرحمٰن». وبلغ فيه الغاية من الاحتفال والإكثار. وانتفع الناس به، وتوفي سنة سبع وستين وخمسمائة.

---

١٣٥ ـ «نهاية الأرب» للنويري (٩/٥ ـ ١٣)، و«الأغاني» للأصفهاني (دار الكتب) (١١/ ٣٣٣ ـ ٣٦٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٣).

١٣٦ ـ «لسان الميزان» (٤/ ٢٤٠) رقم (٦٤٥)، ط. حيدرآباد، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٤١٥).

١٣٧ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٤ ـ ٢٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٤٢٤) رقم (١٢٢٤)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٥٨٤) رقم (٣٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٦٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧١) رقم (١٧١٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٢٦) رقم (٤٥٥)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٠٤) رقم (٢١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٨٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٣) رقم (٢٢٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٢٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٤)، و«الجامع» لبا مطرف (٣/ ٨٠)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٠٧) رقم (٣٥٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٤).

(١) بياض في الأصل.

١٣٨ ـ «ابن قطرالّ الأندلسي» علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد القاضي أبو الحسين ابن قَطْرالّ. بالقاف والطاء المهملة وراء بعدها ألف ولام مشددة ـ الأنصاري الأندلسي القرطبي، ذكره ابن الأبار. وَلِيَ قضاء أُبَّذَة فأسره العدو، وتخلَّص. ووَلِيَ قضاء شاطبة ثم قضاء شَرِيش، ثم قضاء قُرطبة وقضاء شاطِبة وخطابتها، ووَلِيَ قضاء سَبتة وقضاء فاس. وكان من رجال الكمال علماً وعملاً، يشارك في عدة فنون ويتميز بالبلاغة. توفي سنة إحدى وخمسين وستمائة بمراكش بعد ولايته قضاء أَغمات، ومولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة. وكان قد سمع أبا عبد الله ابن حفص وأبا القاسم ابن الشرّاط وأبا العباس ابن مضاء. وناظر علي بن مَضاء في أصول الفقه، وأبا القاسم ابن رشد. وأخذ قراءة نافع وعلم العربية عن أبي جعفر بن يحيى الخطيب. وسمع بغرناطة أبا خالد ابن رفاعة، وأبا الحسن ابن كوثر. وسمع بالمنكب عبد الحق بن بونه، وبمالقة أبا عبد الله ابن الفخار وبسَبتة أبا محمد بن عبيد الله، وأجاز له أبو عبد الله ابن زرقون وأبو بكر ابن الجدّ وجماعة.

١٣٩ ـ «الشيخ الشاذلي» عليّ بن عبد الله بن عبد الجبّار بن تميم بن هُرمز بن حاتم بن قُصَيّ بن يوسف بن يوسف أبو الحسن الشاذلي ـ بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف، وفي الآخر لام ـ وشاذِلَة قرية بأفريقية. المغربي الزاهد، نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية. وقد انتسب في بعض مصنفاته إلى علي بن أبي طالب فقال بعد يوسف المذكور: ابن يُوشَع بن بُرْد بن بَطّال بن أحمد بن محمد بن عيسَى بن محمد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما. قال الشيخ شمس الدين: هذا نسَب مجهول لا يصح ولا يثبت، وكان الأوْلَى به تركه وترك كثير مما قاله في تواليفه من الحقيقة. وهو رجل كبير القَدْر كثير الكلام عالي المقام، له شعر ونثر فيه متشابهات وعبارات يتكلف له في الإعتذار عنها. ورأيت شيخنا عماد

---

١٣٨ ـ «تاريخ الإسلام» أيا صوفيا (٣٠١٣) للذهبي (٢٠/ ١١٣)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ١٩٠ ـ ١٩١)، و«التكملة» لابن الآبار (الأزهرية) (٣/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٣٨)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (١٨٣) رقم (٦٠٤).

١٣٩ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧٨)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (١٨٦) رقم (٦٢٠)، و«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٣٨)، و«العبر» له (٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٤٥٨) رقم (١٤٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٢٠) رقم (٤١)، و«الطبقات الكبرى للشعراني» (لواقح الأنوار) (٢/ ٤ ـ ١٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٠٤، ٦٦١ ـ ٦٦٢)، و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٧٠٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٥)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٧).

الدين قد فتر عنه في الآخر وبقي واقفاً في هذه العبارات حائراً في الرجل. لأنه كان قد تصوَّف على طريقته. وصَحِبَ الشيخ نجم الدين الاصبهاني نزيل الحرم، ونجم الدين صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي. وكان الشاذلي ضريراً حج مرات وتوفي بصحراء عيذاب قاصد الحج، فدفن هناك في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. وللشيخ تقي الدين ابن تيمية مصنف في الرد على ما قاله الشاذلي في الحزب. وله حزبان كبير وصغير، ولا بأس بذكر الصغير وهو:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، يا عَليُّ يا عظيم، يا حَليم يا عليم، أنت ربي وعلمك حَسْبي، فنِعْمَ الربُّ ربي ونِعْمَ الحسْب حسبي، تنصر من تشاء وأنت العزيز الحكيم. نسألكَ العِصْمة في الحركات والسَّكَنات والكلمات والإرادات والخطَرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب. فقد ابْتُلِيَ المؤمنون وزُلزلوا زلزالاً شديداً ليقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: ﴿مَا وَعَدَنا اللّهُ ورَسُولُهُ إلاَّ غُرُوراً﴾ [الأحزاب: ١٢]. فثبّتنا يا ربّ وانصرنا، وسَخِّرْ لنا هذا البحر، كما سَخَّرتَ البحر لموسى، وسخَّرت النارَ لإبراهيم، وسخرت الجبال والحديد لداود، [و] سخَّرتَ الريح والشياطين والجن لسليمان. وسَخِّر لنا كلّ بحرٍ هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت، وبحر الدنيا وبحر الآخرة. وسَخِّر لنا كل شيءٍ يا من بيده ملكوت كل شيءٍ كهيعص كهيعص كهيعص. انصرنا فإنك خير الناصرين، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين، وارزقنا فإنك خير الرازقين، واغفر لنا فإنك خير الغافرين، وارحمنا فإنك خير الراحمين. واهدنا ونَجّنا من القوم الظالمين، وهَبْ لنا ريحاً طيبةً كما هي في علمك. وانشُرْها علينا من خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيءٍ قدير. اللهم يسّرْ لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامة والعافية في دنيانا وديننا، وكن لنا صاحباً في سفرنا، وخليفةً في أهلينا. واطمِسْ على وجوه أعدائنا، وامسخْهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضِيَّ ولا المجيء إلينا. **﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسنا عَلَى أَعْيُنِهِمْ، فَاسْتَبَقُوا الصِراطَ فَأَنّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًا وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾** [يس: ٦٦]، **﴿يس * وَالقُرانِ الحَكِيم * إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ * عَلَى صِراطٍ مُستقيم * تنزيلَ العَزيزِ الرَّحيم * لِيُنذِرَ قَوْماً مَا أُنذِرَ ءاباؤُهم فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِم فَهُمْ لا يُؤْمِنونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغلالاً فَهِيَ إلى الأَذْقَانِ فهم مُقْمَحُونَ * وَجَعَلنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾** [يس: ١ - ٩]. شاهت الوجوه، شاهت الوجوه، شاهت الوجوه للحيّ القَيّوم. وقد خاب من حمل ظلماً: طس حم عسق **﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بَينَهُمَا بَرزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ﴾** [الرحمن: ١٩ - ٢٠]. حم حم حم حم حم حم حم، حُمَّ الأمر وجاء النصر، فعلينا لا تُنْصَرون.

﴿حم * تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١ - ٢] غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطَّوْل لا إله إلا هو وإليه المصير.

بسم الله بابُنا، تَبارك حيطاننا، يس سقفنا، كهيعص كفايتنا، حم عسق حمايتنا ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] [الوافر]:

[و] سِتْرُ العَرش مَسْبولٌ علينا	وعَينُ اللّه ناظِرةٌ إلينا
بحول اللّه لا يُقدر علينا	واللّه من ورائهم محيط

﴿بَلْ هُوَ قُرءانٌ مَجِيدٌ * في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢]، الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الذي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم. وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

١٤٠ ـ «المالِقي الأديب» عليُّ بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحسَن الباهلي المالِقي الأديبُ الشاعر. روَى عن محمد بن عبد الحق بن سليمان. لقيه بتلمَسان، وقرأ عليه برنامجه. فيه خِفَّةٌ لا تخلّ بمروّته. توفي بمالِقَة سنة سبعين وستمائة.

١٤١ ـ «القاضي نور الدين السيناني» عليّ بن عبد الله بن رَيَّان بن حنظلة بن مالكٍ السيناني. بالسين المهملة ونون بعد الياء آخر الحروف. نور الدين الحضرمَوتي الحضرمي. أخبرني العلاَّمة أثير الدين أبو حيان من لفظة قال: وُلد سنة أربع وأربعين وستمائةٍ بدُمْريط من الشرقية، وتولَّى القضاء بجهاتٍ من الشرقية. وله معرفة بالنسب ومشاركة في الفقه، وحفظ جملةً من الحديث. وله أدب ونظم على طريقة العرب. وسينان، الصحيح أنها من حِمْيَر. وأنشدني لنفسه [الرجز]:

لَقِيَ الفؤاد مذ نأوا تلَهُّبا	وصارمته الغِيدُ رَبَّات الخِبَا
نار أسىً تضرم في أحشائه	تُشِبّ من وَقْد الغرام ما خبا
يا راكبَ الوجْناء من خُزاعه	يُرقِلها طَوْراً وطَوراً خَببا
كأنها إذا انبَرت بارِقةٌ	تقطعُ أجوازَ الفَلا والحدَبا
حيّ أَبَيتَ اللّعنَ ربع زينبٍ	إنْ جزت بالربع وحيّ زينبا
ما أنصفَت زينب لما أن نأت	وغادرتني دَنِفاً معَذَّبا
أسامرُ النجمَ إذا جَنَّ الدّجا	شوقاً إلى غِيدٍ كأمثال الظّبا

بِـيْـضٍ حِـسَـانٍ خُـرَّدٍ كـوَاعـبٍ إذا رنَـوا عُـجْـباً رأيت الـعـجَـبـا
يُسْفِرنَ عن مثل الشموس أَوجُهاً ويـخـتـلـيـن الـقـانـت الـمـهـذَّبـا

قلت: شعر جيد في بابه من عدم التكلف.

١٤٢ ـ «تاج الدين التّبريزي» علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر العلاّمة الأوحد، المفتي المتكلم تاج الدين الأردَبيلي المولد التّبريزي الدار، الشافعي الصّوفي. مولده سنة أربع وسبعين وستمائة. قال: سمعت من جامع الأصول علي القطب الشيرازيّ وبعض الوسيط على شمس الدين ابن المؤذن. وأخذت النحو والفقه عن الركن الحديثي، وعلم البيان عن النظام الطوسي، والحكمة والمنطق عن السيد برهان الدين عبيد الله، وشرح الحاجبية عن السيد ركن الدين المؤلّف. وأجازني شمس الدين العُبَيدي. وعلم الخلاف عن علاء الدين النعمان الخوارزمي، وأخذت أكثر أقسام الرياضي وإقليدس وأوطاوَقس وبادوسيوس ومالاناوس، والحساب والهيئة عن فيلسوف الوقت كمال الدين حسن الشيرازي الأصبهاني، والوجيه في الفقه عن شيخ الزمان تاج الدين حمزة الأرْدَبيلي، وعلم الحساب والجبر والمساحة والفرائض عن الصّلاح موسى، وشرح السُّنة والمصابيح عن فخر الدين جار الله الجندراني، وألبَسني خرقة التصوف ولقنني الذكر تاج الدين الملقَّب بالشيخ الزاهد، عن شمس الدين التبريزي عن الركن السحاسي عن القطب الأبهري عن أبي النجيب السهروردي عن أحمد الغزالي عن أبي بكر النيسابوري عن محمد النّساج عن الشّبْلي عن الجُنَيد. وأدركت كمال الدين أحمد بن عربشاه بأَرْدَبيلَ، دعا لي ولَقَّنني الذكر عن أوحد الدين الكرماني. وأدركْتُ شيخاً كبيراً أجاز لي، أدرك الفخر الرازي، وأدركت ناصر الدين البيضاوي وما أخذت عنه شيئاً. وجالست ابن المطهّر الحِلّي، وما أخذت عنه لتشَيُّعه. واشتغلت وأنا ابن عشرين إلى تسعٍ وعشرين سنة، وأفتيت ولي ثلاثون سنة، ووَلِيت الخانقاه والتدريسَ وأنا ابن ثلاثٍ وثلاثينَ سنة. وخرجت إلى بغداد بعد سنة عشر وسبعمائة. وأتيت المشهدَ والحِلَّة والسلطانية ومَراغة، ثم حججت. ثم دخلت مصر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. قال الشيخ شمس الدين: هو عالم كبير شهير، كثير التلامذة، حسن الصّيانة من مشايخ الصوفية. كاتبني غير مرة وحصَّل نسخةً بالميزان وذكرني في تواليفه. انتهى.

---

١٤٢ ـ «هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٧١٩)، و«تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٤٦ ـ ١٤٩)، و«الوفيات» لابن رافع السلامي (٢/ ١٦) رقم (٤٤٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧١) رقم (١٧١٧)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٤٥) رقم (٣٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٣٤)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٢٦، ١٣٧٥).

وقال تقيّ الدين ابن رافع[١]: قَدِمَ فسمع علي بن عمر الواني ويونس الدبابيسي ويوسف الخُتني وابن جماعة. وكتب طباقاً وحصل جملةً من الكتب الحديثية. وشغَّل الناس في فنونٍ ودرَّس بالطُّرنطائية، وناظر وكثرت طلبته. وصَنَّف في التفسير والحديث والأصول، وأقرأ الحاوي كله في نصف شهر، رواه عن شرف الدين علي بن عثمان العنقي عن مصنفه، انتهى. قلت أنا: وقد رأيته وسمعت كرمه وتوجَّهت إليه إلى المدرسة الطرنطائية ومعي كتاب «كشف الحقائق للأبهري» وطلبت الاشتغال فقال: ما عندي عليه شرح، وكلامه عَقِد، ففارقته. وسمعت غير واحد من المصريين أنه أقرأ الحاوي من أوله إلى آخره في شهر واحد تسعَ مراتٍ. وكان يشغل في هذه العلوم التي ذكرها كلها، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة.

١٤٣ ـ «ابن أبي القاسم الحنبلي» عليّ بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي الحنبَلي أخو الإمام رشيد الدين. وعمر هذا هو الشيخ زين الدين أبو الحسن. وُلِدَ بعد الأربعين وستمائة، وأجاز له ابن العُلَّيق وجماعة، وسمع من فضل الله الجيلي ثلاثة أجزاء أبي الأحوص، ومن علي بن محمد خطاب ابن الخيمي جزء التراجم للنجاد، ومن ابن تيمية أحكامه، ومن محيي الدين ابن الجوزي كثيراً من تواليف أبيه. وتفرَّد في وقته وكتب في الإِجازات، لكنه كان عامياً يتهاون بالدين. كان أخوه يزجر عن السماع منه. قال السّراج القزويني: تركته لما فيه مما لا يليق، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

١٤٤ ـ «الهُذَلي التونسيّ اللّغويّ» عليّ بن عبد الجبّار بن سلامة بن عبدون أبو الحسَن الهُذَلي اللُّغوي التونِسي. وُلِدَ سنة ثمان وعشرين وأربعمائة يوم النحر بتونس، وتوفي في ذي الحجة سنة تسع عشرة وخمسمائة بالإِسكندرية. كان إماماً في اللغة حافظاً لها. لم يكن في زمانه مثله في اللغة. له قصيدة ردَّ فيها على المرتدّ البغدادي[٢] أحد عشر ألف بيتٍ على قافيةٍ

---

(١) انظر: «الوفيات» للسلامي (٢/ ١٧).

١٤٣ ـ «تاريخ علماء بغداد» للسلامي (١٤٩) رقم (١٢٣).

١٤٤ ـ «بدائع البدائه» لابن ظافر (٩٩، ١٣٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٢) رقم (٤٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ٢٣٧) ط. القاهرة، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٥٣١) رقم (٣١٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٣) رقم (١٧٢٥)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٥٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٨ ـ ١٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٣/ ٤٥٢)، و«معجم السفر» للسلفي (٢/ ٢٨٦).

(٢) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق المشهور بابن الراوندي المتوفي سنة (٢٩٨ هـ).

واحدة، فيها فوائد أدبيَّة وسمعيَّة. رأى ابنَ رشيق القيرواني أبا الحسَن عليّاً وابن القطَّاع أبا القاسم الصَّقَلّي، وقرأ عليه، وروى عن إبراهيم الحصري. ومن شعره[1]:

١٤٥ ـ «ابن الزيَّات السوسي» عليّ بن عبد الجبَّار بن محمد بن عليّ بن عبد الرحمٰن ابن الزيَّات شرف الدين أبو الحسَن السُّوسي من بلاد إفريقية. سكن الشام مدةً وقَدِمَ الموصل وبغداد، وسمع بها من جماعة، وتوفي بالموصل سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة، ومن شعره [الكامل]:

مَنعتْ رقِيبَ الحيّ أن يترقَّبا ... وبدَتْ وحشْوُ نِقابِها لن يُحجبا

طلعَت فقلنا: الشمسُ لاحت مَشرِقاً ... وثنت فقلنا: البدر رام المغربا

ماسَت فكان الغصنُ طيَّ وشاحِها ... وَرَنتْ فخِلناها تحاكي الرَّبرَبا

سحَبَت على حينِ الوَنا أذيالَهَا ... جرَّ الرياحِ ذيولهنَّ على الرُّبا

ومنه [البسيط]:

وأَغيدٍ من ظِباء الشام ذي دَعَجٍ ... لِداتُ يوسفَ من أدنَى صَواحبِه

أذابَ قلبيَ مضفوراً ذوائبُه ... ومال للترب جسمي من ترائبه

ما شام عن مُهجتي هِنديَّ مُقلتِه ... إلا رماها بنبلٍ قوسُ حاجبِه

١٤٦ ـ «الغَضَائِرِيّ» عليّ بن عبد الحميد بن عبد الله بن سُلَيمان أبو الحسن الغضَائري نزيل حلب. وثَّقه الخطيب، وتُوفيَ سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

عليّ بن عبد الرحمٰن

١٤٧ ـ «ابنُ ابنِ الجَوْزِيّ» عليّ بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي. تقدم

---

١٤٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٤٣٢) رقم (٢٣٨)، و«العبر» له (٢/ ١٥٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٩٨) رقم (٣١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥٣)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (١٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٩) رقم (٦٣٩٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ١٥٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٣٨٤).

١٤٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٣٥٢) رقم (٢١٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٧)، و«مرآة الزمان» لابن الجوزي (٨/ ٢/ ٦٧٨)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٣٠٥) رقم (١١١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٦)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٣٠٥) رقم (١١١٥) وفاته سنة (٦٣١).

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أسطر.

ذكر العلاَّمة والده. أسمعه والده الكثير في صِباه من أبي الفتح ابن البَطّي وأبي زُرعة طاهرِ المقدِسِيّ وأحمد بن المقرَّب الكرضي وشُهْدَة الكاتبة ويحيى بن ثابت بن بُندار وغيرهم. وعقد مجلس الوعظ في صِباه مُياوَمةً مع والده، لكنه غلب عليه اللهو واللعب وعِشْرة المفسدين، فأبعده والده وهجره إلى أن مات. وكان يتكلم في أبيه، وكتب الحُفَّاظ عنه. قال محب الدين بن النجار: سمعت والده يقول: إني لأدعو عليه كلَّ ليلةٍ وقتَ السَّحَر. وكان يورّق للناس بالأجرة، يقال إنه كان يكتب في كل يوم عشرَ كراريس من قطع ربع الكاغد المخزني. إلا أنه قليل المعرفة بالعلم، عامّي الطبعَ مع كَيَسٍ ولُطف. كتبت عنه، وكان صَدوقاً مثبتاً في الرواية. تُوفي سنة ثلاثين وستمائة. قلت: أظنه الذي كان يُدعَى عُلَيْشَة.

حُكِيَ أن والده العَلاَّمة أبا الفرج دخل يوماً إلى الطهارة وترك منشفةً كان فيها سِتّة دنانير مربوطة، فتناول عُلَيشة الذهب. فلما خرج والده افتقد الذهب، فوجده قد ذهب، ونظر إلى ابنه فوجده ناعساً يخُطّ فقال له: وَالَك عُلَيْشة هذا الذهب كان بَنْج، فانتبه وقال: لا والله إلا شَشّ.

١٤٨ ـ «السِّمِنْجاني الحديثي الشافعي» عليّ بن عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن بابويه أبو الحسَن السِّمِنْجاني(١) الحديثي. من حَديثه الموصل. تفقَّهَ ببخارى على أبي سهل الأبيوردي، وسمع منه ومن إبراهيم بن علي الطيوري، ومحمد بن عبد العزيز القنطري ومحمد بن أحمد البرقي، وسكن أصبهان. وكان من أعيان فقهاء الشافعية. تخرَّج عليه جماعة، وكان كثير العبادة دائم التلاوة والذِّكر، توفي سنة اثنتين وخمسمائة، وكان صُلباً في مذهبه.

١٤٩ ـ «أبو الخطاب ابن الجَرّاح الشافعي» عليّ بن عبد الرحمٰن بن هارون بن عبد

---

١٤٨ ـ «طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٤٦) رقم (٦٢٦)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٣٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٥٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (سمنجان) ط. دار صادر.

(١) سمنجان: بلدة وراء بلخ، انظر: معجم البلدان (٥/ ١٣٠).

١٤٩ ـ «طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٤٠)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/)٤١٨ رقم (١٠٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤٠٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٤٨) رقم (٢٢٤٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٣/ ١٢٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣٤٨)، و«تاريخ الإسلام» (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٢) وفيات سنة (٤٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ١٧٢) رقم (٩٥)، و«طبقات القراء» الكبار له (١/ ٤٥٦) رقم (٣٩٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٩)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٤٢).

الرحمٰن بن عيسى بن داود بن الجرّاح الكاتب. أبو الخطّاب ابن أبي علي. كان من أعيان القراء، صَنَّف في القراءات كتاباً، ونظم في القراءات قصيدة سماها: المُسْعِدة، وكان يؤم بالمقتدي بالله ثم بالمستظهر. وكان شافعي المذهب. قرأ بالروايات على الحسَن بن علي بن الصقر الكاتب، ومحمد بن عمر بن بُكَيْرٍ النجّار، وأحمد بن مسرور بن عبد الوهاب الخبّاز وغيرهم. وسمع من جماعة، وكان إماماً في اللغة، ويكتب خطّاً حسناً. وُلِدَ سنة تسعٍ وأربعمائة، وتوفي ببغداد سنة سبع وتسعين وأربعمائة، ومن شعره [البسيط]:

لا يُنسِيَنَّك ميعاداً مننتَ به ... تقادمُ العهدِ فالميعادُ ميثاقُ

وافتَحْ بلطفك بابَ النُّجح مجتهداً ... ففي الأنام مفاتيحٌ وأغلاق

تزكو الصنيعةُ عندي إنْ مننتَ بها ... كما زكَتْ منكَ أخلاقٌ وأعراق

١٥٠ - «أبو العلاء السُّوسي اللغوي» عليّ بن عبد الرحمٰن الخزّاز السُّوسي أبو العلاء اللغويّ من سوس خُوزِستان. قال ياقوت: من أهل الأدب واللغة. سمع المَحاملي أبا عبد الله. روَى عنه أبو نصرٍ السّجزيّ الحافظ، ولا أعلم من حاله غيرَ هذا.

١٥١ - «إبن يونس الحافظ صاحب الزّيج» عليّ بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي المصري. سمع وروَى، قال الشيخ شمس الدين: لا تحِلُّ الرواية عنه، لأنه صنف الزّيجَ للحاكم في أربع مجلدات. توفي سنة تِسعٍ وتسعين وثلاثمائة فجأة. قلت: وقال ابن خلكان: بسَط القول فيه والعمل، وما أقصر فيه، حرَّره ولم أر في الأزياج مثلَه ولا أطول فيها منه على كثرتها. وذكر أن الذي أمره بعمله العزيز، فابتدأه له. وكان مختصاً بعلم النجوم متصرفاً في سائر العلوم، بارعاً في الشعر. وخَلَّف ولداً متخلفاً، باع كتبَه وجميع تصانيفِه بالأرطال في الصابونيين. وكان قد أفنى عمره في الرَّصَد والتسيير للمواليد. وكان يقف للكواكب.

قال المسبِّحي: أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى الجبل المقطَّم، وقد وقف للزُّهْرة، فنزع ثوبَه وعمامتَه، ولبس ثوباً نساوياً أحمر ومَقْنَعَة حمراء، وتقنَّع بها وأخرج عوداً فضرب به، والبخورُ بين يديه، فكان عجباً من العجائب. وكان أَبلَه مغَفَّلاً، يعتمّ على طرطورٍ طويل ويجعل رداءه فوق العمامة. وكان طويلاً فإذا ركب ضحك الناس منه. ومع هذه الحالة كانت له إصابة بديعة غريبة في النّجامة، لا يشاركه فيها غيره. وكان أحد الشهود،

---

١٥٠ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٣/ ١٠).

١٥١ - «لسان الميزان» (٤/ ٢٣٢)، ط. حيدرآباد، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١١٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٣٩).

عَدَّله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان سنة ثمانين وثلاثمائة. وكان يضرب بالعود على سبيل التأدب. قال الحاكم صاحب مصر: دخل يوماً إليَّ ومَداسُه في يده، فقبَّل الأرض وجلس، وترك المداس إلى جانبه، وأنا أراه وأراها، وهو بالقرب مني، فلما أراد الانصراف قَبَّل الأرض وقدَّم مَداسَه ولبسه وانصرف. ومن شعره [الطويل]:

أُحمّل نشرَ الريح عند هبوبه رسالةَ مُشتاقٍ لوجه حبيبهِ
بنفسيَ من تحيا النفوس بقربه ومن طابتِ الدنيا به وبطيبه
وجَدَّدَ وجدي طائفٌ منه في الكرَى سرَى مَوهناً في خِفْيَةٍ من رقيبه
لَعمري لقد عَطَّلتُ كأسيَ بعدَه وغيّبتُها عني لبُعدِ مَغيبه

قلت: شعر جيّد.

١٥٢ ـ «ابن عَلِيّك» عليّ بن عبد الرحمٰن بن الحسَن بن عَلِيّك[1]. بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء آخر الحروف وبعدها كاف. أبو القاسم النيسابوري. كان فاضلاً عالماً من أولاد المحدّثين. تنقَّل في البلاد وسمع وحَدَّث، وتوفي سنة ثمان وستين وأربعمائة.

١٥٣ ـ «ابن أبي البشر الصّقلّي» عليّ بن عبد الرحمٰن ابن أبي البشر الصقلّي الكاتب. من الطارئين على مصر. من شعره في الشريف فخر الدولة النقيب [الكامل]:

ما سافرت هِمَمي إلى أكرومةٍ في غاية إلا وجدتُكَ عندها
فاسلَمْ سلامةَ ما أقول فإنه تتصَرَّمُ الدنيا وتبقى بعدها

وفيه أيضاً [الطويل]:

وفي مدح فخر الدولة الفخرُ كلُّهُ لِذي مَنطقٍ ماضي الغراس مفلّقِ
ثمال لمحرومٍ وعز لخاضعٍ وغَوْث لملهوفٍ وكنز لمملِق

١٥٢ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٢٩٩) رقم (١٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٣٣) رقم (٦٤٠٢)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣/ ٩٦٦)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٦٢).

(١) وفي عليّك ثلاثة أقوال الأول: بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء المفتوحة، الثاني: بفتح العين واختلاس كسرة اللام وفتح الياء المخففة، والثالث: بفتح العين وسكون اللام وتخفيف الياء، وأما الكاف فساكنة في الفارسية توصل بأواخر الأسماء لإفادة التصغير. انظر: «الإكمال» (٦/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢).

١٥٣ ـ «مرآة الزمان» لابن الجوزي (٨/ ١/ ٥٧)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (٣٠٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٨).

ومنه [البسيط]:

إذا تـهَـلَّـلَ وانـهـلَّـت مَـواهـبُـه فقد تبسَّمَ غِبَّ الدّيمةِ الزَّهَرُ
وقـاتـمُ الـنـقْـع جَـلاَّه بـطـلـعـتـه كـأنـه قـمـرٌ فـي كـفّـه قَـدَر
لما رأتني صُروف الدهر عُذْتُ به جاءت إلَيَّ من الزّلاّت تعتذر

ومنه في الوزير يحيى بن عبد الله بن المدبّر [الكامل]:

شَـيَّـدت لـلـوزراء يـا ابـن مـدَبّـر شرفاً لـهـم يـبـقَـى عـلـى الأعـقـابِ
وجَمعتَ بين طَهارة الأخلاقِ والـ أعـراقِ والأفـعـالِ والأثـواب
جـعـلَ الإلـه لـكـلّ قـومٍ سـادةً وبـنـو الـمـدَبّـر سَـادَةُ الـكُـتّـاب

ومنه في عز الدولة مُقَلّد وقد جُرِح [الطويل]:

لقد خضْتَ بحرَ الموت ركضاً وصافح الـ حـديـدُ جـديـداً مـنـكَ غـيـر كَـلـيـلِ
فـأنـت حُـسَـامٌ والـجـروح فُـلـولُـه ولا خـيـرَ فـي سـيـفٍ بـغـيـر فُـلـول

ومنه [الوافر]:

شربنا مع غروبِ الشمسِ شمساً مـشـعـشـةً إلـى وقـت الـطـلـوعِ
وضـوءُ الـشـمـعِ فـوقَ الـنـيـلِ بـادٍ كـأطـراف الأسِـنَّـةِ والـدروع

ومنه [الكامل]:

هـذي الـخـدود وهـذه الـحَـدقُ فَـلـيـدنُ مَـن بـفـؤاده يَـثِـقُ
ومُـسَـزبـلٍ بـالـحُـسْـن مـعـتَـجِـرِ مـنـه بـأكـمـلـه ومـنـتـطـق
مـا كـنـت أعـلـم قـبـل ضَـمَّـتـه أن الـجـوانـح كـلـهـا تَـمِـق

قلت: قُدّم لبعض الصوفية رؤوس مغمومة، وهو متخوم فأنشد أصحابه وهم مثله:

هـذي الـخُـدود وهـذه الـحَـدق فَـلـيـدن مـن بـفـؤاده يـثـقُ

ومن شعر هذا المذكور [الكامل]:

إحـدَى مـواشـطـه مَـلاحَـتُـه فالحَلْيُ يحسُن فيه والعَطَلُ
لـولا سِـهامُ جُفونه انتظمت عـقـداً عـلـى وجـنـاتـه الـقُـبَـل

ومنها:

أوَ مـا تـرى غَـيْـمـاً تـجـلّـلـه غَسَق دَجا والسَّجْفُ منسَدِل
داجٍ عـلـى داجٍ كـأنـهـمـا في مُقلتيكَ الكُحْل والكَحَل

ومن شعر علي بن عبد الرحمٰن الصقلّي المذكور، والأول يجمع حروف المعجم. وقيل إنهما لابن حمديس[(١)] [البسيط]:

مُزَرفَنُ الصُّدغ يسطو لَحظُه عبثاً بالحَلْيِ جَذْلانَ إن تشكو الهوى ضَحِكا
لا تعرِضَنَّ لوردٍ فوق وَجنتِه فإنما نَصَبته عينُه شَرَكا

ومنه في مُغَنّي ثقيل [الرمل المجزوء]:

أفسَدت كأسكَ يا أحـ ـمقُ كفَّيكَ وحسَّك
قلت: حَقِّقْ ما تغنيـ ـهِ فقد غيَّرتَ حِسَّك
قال: غنَّيتُ ثقيلاً قلتُ قد غنيت نفسَك

ومنه [الرمل]:

وجليسٍ قد شنَئنا شخصَه مُذ عرفناه مُلِحّاً مُبْرَما
ثَقَّلَ الوطأة في زَوْرَته ثم ما وَدَّعَ حتى سَلَّما

عكس قول الآخر [الرمل]:

زائر نَمَّ عليه حُسْنُه كيف يخفي الليلُ بدراً طلعَا
ركبَ الأهوالَ في زَوْرته ثم ما سَلَّم حتى وَدَّعا

١٥٤ ـ «ابن الأخضر الإشبيلي» عليّ بن عبد الرحمٰن بن محمد بن مهدي بن عمران أبو الحسَن ابن الأخضر التنُوخي الإشبيلي اللغوي. كان مقدَّماً في علم اللغة والعربية والأدَب. أخذ عن الأعلَم، وكان موصوفاً بالدين والذكاء والإتقان والثقة. وتوفي سنة أربع عشرة وخمسمائة.

١٥٥ ـ «فخر الدين مفتي نابلس» عليّ بن عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المَقْدِسيّ، فخر الدين مفتي نابلس. كان من العلماء الأتقياء. أفتَى نحواً من

(١) «ذيل الديوان» (٤٨٩) حيث ورد البيت الأول.

١٥٤ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٤١٢) رقم (١٢٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٩)، و«فهرست شيوخ القاضي عياض» (٢٤٢) رقم (٧٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/ ٤٢٥) رقم (٩١٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٨) رقم (٤٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٤) رقم (١٧٢٦)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٠).

١٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٩) رقم (٢٧٦٦)

أربعين سنة، وارتحل وسمع من ابن الجمَّيزي وسِبْط السِّلَفي وابن رَواج ومحيي الدين ابن الجوزي. وكتب شمس الدين عنه. وهو والد مفتي نابلس عماد الدين، وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة.

١٥٦ ـ «نور الدين ابن المغيزل» عليّ بن عبد الرحمٰن نور الدين ابن المغيزل الحموي الكاتب. خدم الملك المنصور بحماة كاتب درج مدةً، وكانت له بحماة منزلة ووَجاهة في أيام المنصور. وهو من نسل بنات الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة. وحضر إلى دمشق أول سنة إحدى وسبعمائة عند توجه الأمير سيف الدين أسندَمُرْ إلى طرابلس نائباً، فلازمه وتوجَّه معه، فرتَّبه عِوضَ نور الدين ابن رواحة كاتب درج، وتَقدَّم عنده. أقام من بعض صفر إلى جمادى الآخرة، وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس سنة إحدى وسبعمائة، وأعيد ابن رواحة إلى مكانه.

عليّ بن عبد الرحيم

١٥٧ ـ «مهذّب الدين ابن العصّار» عليّ بن عبد الرحيم بن الحسَن بن عبد الملك بن إبراهيم السُّلَمي المعروف بابن العَصّار[1]. بالعَين والصّاد المهملَتين. اللُّغَوي الرَّقّي. ورد بغداد وقرأ بها العلم وأقام بالمُطْبِق من دار الخلافة. مولده سنة ثمانٍ وخمسمائة، وتُوفيَ سنة ستٍّ وسبعين وخمسمائة. انتهت إليه رئاسةُ معرفة اللغة والعربية. قرأ على أبي منصور ابن الجَواليقي، ولازمه حتى برع في فنه، وسمع من أحمد بن عبد الله بن كادِش، والقاضي أبي بكرٍ محمد بن عبد الباقي قاضي المارستان، وأبي الوقْت السّجْزِي وغيرهم. وتخرَّج به جماعة منهم: أبو البقاء العُكْبَري الضرير.

وكان تاجراً مُوسراً ضابطاً مُمسِكاً، سافر الكثيرَ إلى الديار المصرية وأخذ عن أهلها وروى عنهم. وخطه مرغوب فيه مُتنافَس في تحصيله. وكان عارفاً بديوان المتنبّي عِلْماً

---

١٥٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٨) رقم (٢٧٦٤).

١٥٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٨) رقم (٤٥٤)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠ ـ ١١)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٣٠٦) رقم (١١١٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩١) رقم (٤٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٧٨) رقم (٣٦١)، و«العبر» له (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٥) رقم (١٧٢٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٧).

(١) العصار: نسبة إلى عصر الدهن من البزر والسمسم. انظر: «الأنساب» (٨/ ٤٦١).

وروايةً، قرأه عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر، ولم يكن في النحو مثل اللغة. واجتمع في مصر بابن بَرّيّ وابن الخَلاَّل الكاتب.

١٥٨ ـ **«عَلاء الدين ابن شِيث الأسنائي» عليّ بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق أبو الحسن علاء الدين أخو كمال الدين إبراهيم بن شيث.** تقدم ذكر أبيه وأخيه، وكان أكبر من أخيه. حَدَّث بالقاهرة وتوفي سنة أربع وسبعين وستمائة. وسمع من أبي الحسن محمد بن أحمد القطيعي، وأبي المُنَجَّا ابن المثنى ببغداد وبدمشق من ابن الحرستاني.

١٥٩ ـ **«ابن الأثير الأرْمَنْتي» عليّ بن عبد الرحيم كمال الدين ابن الأثير الأرمنتي.** فقيه شافعي، تولى قضاء أُشْمُوم الرُّمان والشرقية. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: أخبرني القاضي زين الدين أبو الطاهر إسماعيل بن موسى بن عبد الخالق السَّفْطي قاضي قُوص، قال: كان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد قد عزل نفسَه، ثم أعيد إلى القضاء، فوَلاَّني بُلْبَيْس وقال: لاتُعْلِمْ أحداً وتوجَّهْ إليها عَجِلاً. فتوجهت ثاني يوم الولاية إليها ولم يشعر أحد. فلما جلست للقضاء، بلغ الكمال الأرمنتي وكان قاضياً بها فلم يصدِّق، وأرسل إلى أصحاب الشيخ يسألهم، فسألوا الشيخ: هل عزله؟ فقال: ما عزلته فكتبوا إليه، فأخذ في الحديث في الحكم فلما بلغ الشيخ قال: أنا ما عزلته، وإنما انعزل بعَزْلي، ولم أُوَلّه. وتوفي سنة سِتٍّ وسبعمائة بمصر. وهو من بيت أصالة ورئاسة بالصعيد، وكان أبوه حاكماً بالأعمال القُوصية.

١٦٠ ـ **«ابن مراجل» علي بن عبد الرحيم بن مراجلِ الصدر علاء الدين الحموي الأصل، الكاتب.** تصرَّف والد شهاب الدين عبد الرحيم كاتباً في الجهات بحلب ودمشق ونشأ ولده علاء الدين، وقرأ الأدب وباشر عدة جهات من مُشارفة ونظَر. وباشر أخيراً استيفاء النظر بدمشق. وكان فيه مع تسرُّعه فضيلة. توجه إلى مصر بعد السبعمائة وتأخر مُقامه بها شهوراً فقال [البسيط]:

أقول في مصر إذ طال المقام بها ... وساء من سوء ملقى أهلها خلقي

يا أهلَ مِصرَ أجيبوا في السؤال عسَى ... يسكَنُ اللّهُ ما ألقَى من القلَق

هل فيكمُ من يُرجّى للنوال ومَن ... يُلَقَّى لوفدٍ بوجهٍ ضَاحكٍ طَلِق

---

١٥٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٩) رقم (٣٠٢).

١٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٢) رقم (٢٧٧٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٨٨) رقم (٣٠١).

١٦٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣١) رقم (٢٧٧٢).

أم عندكم لغريب في دياركم بقيَّة من ندًى أو عارض غَدق
فقيل: ذلك مما ليس نعرفه وإنما سَقْيُنا يجري على الملق

فبلغ ذلك الصاحب تاج الدين ابن حَنّا، فأرسل طلبها منه، فزاد علاء الدين ابن مراجل يمدح الصاحب تاج الدين:

لكن رأيت بها مَوْلًى خَلائقُه أعاذَها اللّهُ بالاخلاصِ والفَلَقِ
السيّد الصاحب المولَى الوزير ومن فاق الورَى كلّهم بالخَلْقِ والخُلُق
تاج المَعَالي وتاج الدين قد جُمعت فيه المكارِمُ تأتي منه في نَسَق
ستراً على أهلِ مصرٍ لم يَزلْ أبداً مغطياً منهمُ لِلُّوم والحُمق
فالنيل من جُودِ كفَّيهِ يفيض بها كالسَّيْل لكنه ينجي من الغَرق

فلما وقف عليها أرسل له شيئاً له صورة، وتوفي علاء الدين بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمائة.

١٦١ - «ابن القَطّان» عليّ بن عبد الرّزاق بن الحسَن بن محمد بن عبد الله بن نصر الله بن حجّاج الشيخ علاء الدين أبو الفضَائل العَامري المقدِسي ثم المصري المعروف ابن القَطّان. ولد سنة أحدى وثمانين وخمسمائةٍ تقريباً، وتوفيَ سنة تسعٍ وخمسين وستمائة. سمع من البوصيري ومحمد بن عبد الله اللُّبْني. وَلِيَ نظر الأوقاف بمصر وعدة ولايات، وهو من بيت حِشْمةٍ وتقَدُّم، روى عنه الدّمياطي.

١٦٢ - «الأرمنازي» عليّ بن عبد السَّلام بن محمد أبو محمد الأرمنازي. ولد سنة سبعٍ وتسعين وثلاثمائة، وتوفي - رحمه الله - سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. وسمع الحديث، وكانَ شاعراً. توفي بدمشق، ومن شعره [الطويل]:

أَلاَ إن خير الناس بعد محمدٍ وأصحابه والتابعين بإحسانِ
أناس أراد اللّه إحياءَ دينه بحفظ الذي يروى عن الأول والثاني
أقاموا حدود الشرع بعد نبيّهم بما أوضحوه من دليلٍ وبرهان
وساروا مسير الشمس في جمع علمه فأوطانهم أضحت لهم عزاً وكان
فلستَ ترى ما بينهم غيرَ ناطقٍ بتصحيح علمٍ أو تلاوة قرءان

١٦٣ - «أبو الحسن الشاعر» علي بن عبد السيد أبو الحسن الرئيس. أديب شاعر. روى

عن أصبهدوست الديلمي وأبي منصور ابن الطيب شيئاً من شعرهما. وروى عنه أبو بكر بن كامل وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمَويه اليزدي. ومن شعره [مجزوء الرمل]:

سَقِني يا صاحِ راحَا فضياء الصبح لاحَا
سَقِني راحاً تُريني كُلَّ محظورٍ مُباحا
بنتَ كرمٍ خَدَّروها ثم زَفُّوها سفاحا
خضبت أيدي الندامَى من سَنا الكاسِ وشاحا

ومنه [السريع]:

أحببتُ ظبياً أهيفاً أغْيدا أمرض قلبي بتجنِّيهِ
قد قلتُ لَمّا أنْ بدا مُقبِلاً كغصن بانٍ في تَثَنِّيه
لنسوةٍ لاموا على حبه هذا الذي لُمتُنَّني فيه

قلت: شعر جيد، وقد مر في ترجمة أيدمر السنائي شعر من هذه المادة، وذلك أكمل.

١٦٤ ـ «ضياء الدين القُوصي» عليّ بن عبد السيّد بن ظافر القوصي ضياء الدين أبو الحسَن. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: هذا الفقيه ضياء الدين ابن أختي، جمع له بين القراءات السبع والفقه مع جودة الشعر. اغتالته المنيَّة في شبيبته. مولده بقوص سنة تسعين وخمسمائة، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة وستمائة، وكتب إليَّ إلى حماة جواباً [البسيط]:

وافَى كتابُكَ فاستبشرت من فَرحٍ وجال طرفي فيما فيه من مُلَحِ
وكان كالوصْلِ بعد الهَجر منزلةً أو الرسول بمأمُولٍ ومُقترح
ومازج الروحَ مني من لطافته تمازُجَ الخمر ماءَ المُزْن في القدَح

وفي أثناء كتابه المذكور [السريع]:

ما زال فضل اللّه مُسترفداً بالسَّعْي للدّاني مع القاصي
كذاك من معجز آياته أن تجمع الطائع والعاصي

---

١٦٤ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٣١).

عليّ بن عبد الصَّمَد

١٦٥ ـ «ابن الرماح المقرىء الشافعي» علي بن عبد الصمد بن محمد بن مفرِج الشيخ عفيف الدين ابن الرمّاح المصري المقرىء النحوي الشافعي. وُلِدَ سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة. سمع من السِلَفي، وقرأ القراءات على أبي الجيوش عساكر بن علي، والإمام أبي الجود. وأخذ العربية عن أبي الحسَين يحيى ابن عبد الله، وتصَدَّر للإقراء بالسَّيفية والمدرسة الفاضلية مدةً، وحمل عنه جماعة. قال الشيخ شمس الدين: قرأت القرءان كُلَّه على النظام محمد بن عبد الكريم التبريزي، وأخبرني أنه قرأه على ابن الرمّاح. ولم يحدثني أحد عنه، وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سليمان. روى عنه الزكي المُنْذري. وكان حسن السَّمْت، يحب الانفراد مقبلاً على خُوَيْصة نفسه، منتصباً للإفادة، راغباً في الإقراء. اتصل بالسلطان مدة ولم يتغير عن طريقه وعادته.

١٦٦ ـ «بدر الدين ابن الزاهد» عليّ بن عبد الصَّمد بن عبد الجليل بن عبد الملك الأديب بدر الدين أبو الحسَن الرازي الأصل الدمشقي المولِد المعروف بابن الزاهد. ولد بحارة الخاطب سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة. نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني المذكور لنَفسه [الوافر]:

عجبتُ لمعشرٍ في الناس سادوا ... فنالوا بالجهالة ما أرادوا
شَروا باللُّوم ذَمّاً فاستفادوا ... أُلوفَ المال لكن ما أفادوا
فما جادوا على حُرٍّ ولكن ... على العَوّاد والقَوّادِ جادوا

عليّ بن عبد العزيز

١٦٧ ـ «قاضي بغداد الجزري» عليّ بن عبد العزيز بن أحمد الجزَري الشيرازي أبو

---

١٦٥ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٤١٥) رقم (٢٦٥٥)، و«معرفة القراء» للذهبي (٢/ ٦٢٢) رقم (٥٨٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٤٩) رقم (٢٢٤٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٩٩) رقم (٦٩)، و«بغية الوعاة» له (٢/ ١٧٥) رقم (١٧٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٢٣).

١٦٦ ـ «التكملة» للمنذري (٣/ ٥٥٤) رقم (٢٩٧٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي ورقة (٢٠٣).

١٦٧ ـ «تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٢٤، ٣٢، ٣٢١، ٦/ ٦٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٥)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤١٠)، رقم (٣٥٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة =

القاسم ابن أبي الحسن القاضي. كان والده من أعيان الفقهاء على مذهب داود الظاهري، وكان قاضياً ببغداد. ولما توفي وَلِيَ ولده هذا القضاء ببغداد يوم الإثنين لليلةٍ بقيت من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة[١]. وبقي مُدَيدة ثم عُزِل، ووَلِيَ نظر البيمارستان، وحدَّث عن والده وأبي حفصٍ عمرَ بن أحمد بن شاهين، وأبي الحسَن علي بن عمر الحَربي السّكري.

١٦٨ ـ **«القاضي الجرجاني الشافعي» عليّ بن عبد العزيز بن الحسَن بن علي بن إسماعيل القاضي، أبو الحسَن الجُرجاني**. وَلِيَ القضاء بها، ثم انتقل إلى الريّ، قاضي القضاة. وكان من مفاخر جرجان، وصنف تاريخاً، وله في الأدب اليد الطولَى وشعره وبلاغته إليهما المنتهَى وله الوساطة بين المتنبي وأبي تمام، وله تفسير القرءان وكان حسن الخط حسن السيرة في القضاء، شافعي المذهب. وله قال الصاحب بن عباد [الطويل]:

إذا نحن سلمنا لكَ العلمَ كُلَّه ... فدعنا وهذي الكتب نجني صدورَها

فإنهمُ لا يرتضون مجيئَنا ... بجَزْعٍ إذا نظَّمت أنت شُذورَها

وكان في صباه قد خَلَفَ الخَضِرَ في قَطْع عرض الأرض، وتدويخ بلاد العراق والشام، وفيه يقول بعض أهل عصره[٢] [المتقارب]:

أيا قاضياً قد دَنت كُتْبُه ... وإنْ أصبحت دارُه شاحطَهْ

كتابُ الوَسَاطة في حُسْنه ... لِعِقْد معاليكَ كالواسِطَه

وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ومن شعره[٣] [الطويل]:

يقولونَ لي: فيكَ انقباضٌ وإنّما ... رأوْا رجلاً عن موقف الذُّلِ أحجَما

أرَى الناسَ من داناهُمُ هان عندهم ... ومن أكرمتْه عِزَّةُ النفس أُكرما

= (١٧٨٢، ١٤٧، ٢٠٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/٥٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/٣ ـ ٢٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٣ ـ ٣٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٧٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٨) رقم (٤٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٩ ـ ٢٢) رقم (١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣١).

(١) ابن خلكان وابن العماد: توفي سنة (٣٦٦ هـ).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٩)، و«يتيمة الدهر» (٤/١).

(٣) انظر: ابن خلكان (٣/ ٢٨١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢١).

وما زلتُ منحازاً بعِرضيَ جانباً من الذَّمِ أعتدُّ الصِيانةَ مَغنما
إذا قيل: هذا مَشرب، قلت: قد أرىَ ولكنَّ نفسَ الحرِ تحتمل الظما
وما كلُّ برقٍ لاح لي يستفزُّني ولا كُلُّ أهلِ الأرض أرضاه مُنعِما
ولم أقضِ حق العلم إنْ كان كلما بَدا طمع صيّرتُه ليَ سُلَّما
ولم أبتذلْ في خدمة العلم مهجتي لأخدَم من لاقيتُ لكن لأُخدَما
أأشقَى به غرساً وأجنيه ذِلَّةً إذاً فاتِباع الجهلِ قد كان أحزَما
ولو أنَّ أهلَ العلم صانوه صَانَهم ولو عظموه في النفوس تعظَّما
ولكن أذالوه جهاراً ودنَّسوا مُحيّاه بالأطماع حتى تجهَّما

ومنه[1] [السريع]:

أفدي الذي قال وفي كفه مثلُ الذي أشربُ من فيهِ
الوردُ قد أينعَ في وجنتي قلت: فمي بالَّثم يجنيه

ومنه [الطويل]:

وقالوا: اضطرِبْ في الأرض فالرزقُ واسع فقلتُ: ولكنْ مطلَبُ الرزق ضَيِقُ
إذا لم يكن في الأرض حُرٌ يعينني ولم يكُ لي كَسْب فمن أين أُرزَقُ؟

ومنه [الطويل]:

أحب اسمَه من أجله وسَمِّيه ويتبعُه في كلِ أخلاقه قلبي
ويجتاز بالقوم العِدَى، فأُحبهم وكلهُم طاوي الضميرِ على حربي

ومنه [السريع]:

قد برَّح الشوقُ بمشتاقك فأوْلِه أحسنَ أخلاقك
لا تجفُه وارعَ له حقَّه فإنه خاتمُ عُشَّاقِك

ومنه [السريع]:

أُنشرْ على خَدَّيَّ من وردكْ أو دَعْ فمي يقطفه من خَدِكْ

---

(١) انظر: «اليتيمة» (٩/١)، و«معجم ياقوت» (١٦/١٤).

إرحـمْ قـضـيـبَ الـبـان وارفُـق بـه قـد خِـفْـت أن يـنـقَـدَّ مـن قـدِكْ
وقـل لـعـيـنـيـكَ ـ بـنـفـسـي هـمـا ـ يـخـفِـفـان الـسُّـقْـمَ عـن عـبـدكْ

ومنه في حسن التخلص [الكامل]:

أوَما انْثنيتَ عن الوَداع بلوعةٍ ملأت حشَاكَ صَبابةً وغليلاً؟
ومدامعٍ تجري فتحَسب أنّ في آماقِهنّ بنانَ إسماعيلا

ومنه [الطويل]:

ولما تداعت للغروب شُموسُهم وقُمنا لتوديع الفريق المُغَرِبِ
تَلقَّينَ أطرافَ السُّجوفِ بمُشْرقٍ لهن، وأعطاف الحُرور بمغرب
فما سِرْنَ إلا بينَ دمعٍ مُضَيَّعٍ ولا قُمن إلا بين قلبٍ معَذَّب

ومنه [البسيط]:

بجانبِ الكرخِ من بغداد لي سَكَن لولا التجمُّلُ لم أنفكَّ أندُبُه
وصاحبٌ ما صَحِبت الدهرَ مذ بَعُدت ديارهُ، وأراني لستُ أصحَبه
في كل يومٍ لعيني ما يؤرقها من ذِكره ولقلبي ما يعذّبه
ما زال يُبعِدني عنه وأتبعُه ويستمر على ظلمي وأعتبه
حتى أوَت لي النَوَى من طول جَفوتِه وسَهَّلت لي سبيلاً كنت أرهَبُه
وما البِعادُ دهاني، بل تباعدُه ولا الفِراقُ شَجاني، بل تَجنّبه

ومنه [الطويل]:

وفارقتُ حتى لا أسَرُّ بمَنْ دَنا مخافةَ نَأيٍ أو حِذارَ صُدودِ
فقد جعلَتْ نفسي تقول لمُقْلتي وقد قَرَّبوا ـ خوفَ التباعد ـ جودي
فليسَ قريباً من يُخافُ بُعادُه ولا مَن يُرجَّى قربُه ببعيد

ومنه [المنسرح]:

باللّهِ فُضَّ العقيقَ عن بَرَدٍ يروي أقاحيه من مُدام فَمِهْ
وامسَحْ غَوالي العِذارِ عن قمرٍ يَقْصر بالورد خدُّ ملتثِمه
قُل للسقام الذي بناظره دَعْه، وأشرِكْ حشَايَ في سَقَمه
كلُّ غرامٍ تُخافُ فِتنتُه فَبيْنَ ألحاظِه ومُبتسَمِه

١٦٩ - «الفُكَيْك الحلَبي» عليّ بن عبد العزيز أبو الحسَن الحلبي المعروف بالفُكَيْك. قال أبو الصَّلْت: حدثني عبد الجّبار بن حمديس قال: رأيت أبا الحسَن الفُكَيْك بين يدي المعتمد ابن عبّاد وهو ينشده من قصيدة [المتقارب]:

وأنـتَ سُـلـيـمـانُ فـي مُـلـكـه ... كـمـا أنـا قُـدّامَـكَ الـهـدهـدُ

ويسجد ثم يُعيد ويسجد، فعل ذلك مِراراً. فضحك المعتمد وأمر له بجائزةٍ سَنيّة. والأصل في هذا قول ابن حجّاج في عضد الدولة:

كـأن سـلـيـمـان فـوق الـسـريـر ... يـخـاطـبـنـي وأنـا الـهـدهـد

وقال الثعالبي: إن البديع الهمذاني دخل مع أبيه وهو صغير على الصاحب بن عبادٍ فجعل يسجد مراراً، فقال له الصاحب: يا بني اُقعد، لم تسجد كأنك هدهد؟ وقال الفُكَيْك أيضاً في المُقْتدر من ملوك الأندلس [المتقارب]:

لِـعـزِكَ ذَلّـت مـلـوكُ الـبـشَـرْ ... وعَـفّـرت تِـيـجـانَـهـم في الـعَـفَـرْ

وأصـبـحـت أخـطَـرهـم بـالـقـنـا ... وأركـبَـهـم لـجـواد الـخَـطـر

سـهـرتَ ونـامـوا عـن الـمـأثُـرات ... فـمـا لـهـمُ فـي الـمـعَـالـي أثَـر

وجَلّيت من حيثُ صَلّى الملوك ... فـكـلٌّ بـذَيـلِ الـمـنَـى قـد عَـثَـر

بـدور تـجـرّد سـيـف الـنـدىَ ... وتـغـمـده فـي رؤوس الـبِـدَر

وأنـتُـم مـلـوكٌ إذا سـافـروا ... أظَـلَّـتـهُـمُ مـن قـنـاهـم شَـجَـر

وقال أيضاً [البسيط]:

غَـنّـى حُـسـامُـكَ فـي أرجـاءِ قُـرطـبـةٍ ... صوتاً أباد العِدَى والنقْعُ معتِكِرُ

حـيـث الـدمـاءُ مُـدامٌ والـقَـنـا زُهَـرٌ ... والقوم صَرعَى بكأس الحَتْفِ قد سكروا

وكتب لبعض الإسكندريين [الطويل]:

أبـا جـعـفـرٍ أنـفـذت أطـلـب عِـمَّـةً ... أفاضَ عـلـيـهـا الـدهـرُ رونَق حُسْنِهِ

كـرِقَّـةِ ديـن الـبـابـلـيِ ولَـونُـهـا ... كـمطبخِه المبيَضِ في طول قَرنهِ

فأنـفـذتُـهـا بـالـضِـدِ فـي لَـون عـرضِـه ... وهِـمَّـتـهِ قَـضـراً وفـي سِـلْـكِ ذهـنِـه

وفُـصّـاً مـن الـيـاقـوت أحـمَـر نـاصِـعـاً ... كـإخـوَتـهِ بـردا وفـي ثِـقَـل أبـنـه

---

١٦٩ - «زبدة الحلب من تاريخ حلب» لابن العديم (١/ ٢٨٠)، و«الخريدة» للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الأندلس) (٢/ ٢١٧) رقم (٦٣).

فأنفذتَ لي فصّاً كخِفَّةِ عقلِه وسخنَةِ عينٍ قُلِبت تحت جَفنه
قصدتَ خِلافي في جميع مآربي فأنشرتَ مَيْتَ السّخْطِ من بعد دفنِه
فلو قلت: قبِّلَ رأسَه وبنانَه خَريتُ اعتمادَ الخُلْفِ في جَوْفِ ذَقنِه

١٧٠ ـ **«أبو الحسَن البَغَوي» عليّ بن عبد العزيز بن المَرزُبان بن سَابور أبو الحسَن الجَوهري البَغَوي**. عَمُّ أبي القاسم نزيل مكة، صاحب أبي عُبَيدٍ القاسم بن سَلاَّم. روَى عنه غريبَ الحديث وكتاب الحَيْض وكتاب الطهور وغير ذلك، وحدَّث عن أبي نُعَيم وحجّاج بن المِنهال ومحمدِ بن كثير العَبدي وسُليمان بن إبراهيم الأزدي والقَعْنبي وعاصم بن علي وغيرهم وصنّف المسند، وحدّث عنه ابنُ أخته عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ودعلج السِجْزي وسليمان بن أحمد الطبراني. قال الدارقطني: ثقة مأمون، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين. سمع منه أمم من المشارقة والمغاربة، ولم يكن حُجّة.

١٧١ ـ **«ابن حاجب النعمان الكاتب» عليّ بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بَيان بن حاجب النعمان أبو الحسن**. كان الحسَن من الفصحاء البلغاء، صَنَّف كتباً وأنشأ رسائل وله ديوان شعر. وكان أبوه يكتب لأبي محمدٍ المهلَّبي وزير معز الدولة. وكتب أبو الحسَن للطائع ثم للقادر، وخوطب برئيس الرؤساء. وُلد سنة أربعين وثلاثمائةٍ، وتوفي سنة ثلاثٍ وعشرين

---

١٧٠ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٣) ترجمة (٥٨٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/ ٣٤٨) ترجمة (١٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٢٢، ٦٢٣) ترجمة (٦٤٩)، و«العبر» له (١/ ٤١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٩٣)، و«الجامع في الجرح والتعديل» للنووي (٢/ ٢٣٧) ترجمة (٣٠٣٣)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٥٦٦)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ١٩٦) ترجمة (١٠٧٦). و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١١، ١٤) ترجمة (٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٢٧٨) ترجمة (٦٢٨)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٧/ ٥٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٧٧)، و«سؤالات السجزي» صفحة (٢٣٩) ترجمة (٣١٧)، و«سؤالات السهمي للدارقطني» صفحة (٢٦٧) ترجمة (٣٨٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٩٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٦٢، ٣٦٣) ترجمة (٥٨٣)، و«لسان الميزان» له (٤/ ٢٤١)، ط. حيدرآباد و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٦٨٥). والبَغوِيّ: بفتحتين إلى بغشور بسكون ثانيه وضم ثالثه بلد بين هراة ومرو الروذ ويقال لها بغ. انظر «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٣٧) ترجمة (٥٨٤).

١٧١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٢٨، ١٧٥، ٢٢٠)، و«فهرست» ابن النديم (١٩٣، ٢٣٦)، و«كنز الدرر» لابن الدواداري (٦/ ٢٨٤، ٣٢٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣١) رقم (٦٣٩٩)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٢/ ٩٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٣٥ ـ ٣٩)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٤٨٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٣) رقم (٥٨٨٣)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٢).

وأربع مائة. ووَلِيَ ابنه أبو الفضل مكانه فلم يسدّه، فعُزِلَ بعد أشهر.

١٧٢ ـ «أبو الحسَن البغدادي» عليّ بن عبد العزيز أبو الحسَن البغدادي. روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الرحيم اللغوي ابن العصّار قصيدةً أولها [البسيط]:

يا صاحبيَّ أَلِمَّا بي على الدِمَن ... كيما نسائلها عن أهلها الظعُنِ

وهل تجيب وقد عفَّى مرابعَها ... عصْفُ الرياح وصَوْبُ العارض الهَتن

لا تنظر العين إلا من نَواغقِها ... فينا ينوح بشتِ الشَّمْل في فنن

أو سِرب عينٍ رباعٍ فوق دِمْنَتها ... مواضع الخَفرات البيض في الدِمَنِ

ورُبَّ عيشٍ غريرٍ قد قطعت بها ... خلواً من الهَمِ في أمنٍ من الحزَن

بكل بيضاءَ تبدي في ذَوائبها ... ووجهها الشمس والظلماء في قرن

تبدو كبدر الدجا يفتُّر عن دُرَرٍ ... تبدو كظَبْيِ المَها تهتز كالغُصُن

قلت: شعر متوسط، ودعَوى أن الناعق ـ وهو الغراب ـ ينوح في الفنَن دعوَى باطلة، لأن الغِربان ليست من طيور الأفنان، وإضافة الظبي إلى المَها إضافة بعيدة.

١٧٣ ـ «تقي الدين ابن المغربي البغدادي» عليّ بن عبد العزيز بن علي بن جابر، الفقيه الأديب البارع، تقي الدين ابن المغربي البغدادي الشاعر. اعتنى الفقيه قوام الدين الحنفي بجمع ديوانه. توفي ابن المغربي في سنة أربع وثمانين وستمائة. له القصيدة المشهورة التي أولها: [مجزوء الرجز]:

يا دَبدَبة تَدبدَبي ... أنا علي بنُ المغربي

تَأدَّبي وَيحَكِ في ... حَقِ أميرِ العَربِ

وأنتِ يا بوقاتُه ... تألَّفي تَركَّبي

وابتَدِري وهَدِري ... ونَقِري وطَربي

وهي قصيدة طويلة تنيف على المائتين، وقد سقتها كاملة في الجزء التاسع والعشرين من التذكرة[1]. ومن شعره في أسود كان يحبه [مجزوء الرمل]:

قُلْ لمن أنكرَ وَجْدي ... بلطيفِ القَدِ أغْيَدْ

---

١٧٣ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٣٢) رقم (٣٤١)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٢٤).

(١) وهو كتاب كبير جداً يضم الشعر والأدب والتراجم والأخبار، انظر: «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣١٥) (في ترجمة خليل بن أيبك الصفدي).

إن يــكــنْ هــنــديٌّ أصــل   فــهــو مــن وصْــفِ الــمُــهــنَّــذ

وهــو حَــظِّــي مــن زمــانــي   فــلــهــذا صــار أســودْ

ومنه وقد وقع من سطح دار [المنسرح]:

أشـكُـر ربـي فـشـكـرُه فَـرْضُ   وقـعـتُ فـاسـتـقـبـلـتـنـيَ الأرضُ

خاطرتُ لـما ارتـفـعـتُ فـي عَـبثٍ   وذاك رفـعٌ مـن شـأنـه الـخـفْـض

فاعجَبْ لجسمي وثِقلِ أعظمه   إذ لـم يُـصِـبْـهـا كَـسرٌ ولا رَضّ

خِـفّـةُ رأسي لا شـك قـد نـفـعـت   والـبـعضُ يحظَى بـنـفـعـه الـبـعض

ولابن المغربي هذا الرسالة المعروفة «بالنيِّرين»، سلك فيها مسلك الوهراني، وهي رسالة حسنة أودعتها الجزء الثالث والعشرين من التذكرة.

١٧٤ ـ «تقي الدين المقرىء الإِرْبلي» عليّ بن عبد العزيز بن محمد تقيّ الدين أبو الحسَن الإربلي شيخ القراء بالعراق. كان مقيماً بدار القرءان التي أنشأها بهاء الدين الدنبلي بدار الخِلافة، كان فاضلاً خَيِراً كثير الرواية، خرَّج له جمال الدين القَلانِسي عَواليَ مسموعاته ومروياته، وكان كثير المحفوظ. وُلِدَ سنة عشرٍ وستِمائة وتوفي ثمان وثمانين وستمائة، ودُفِنَ بقرب بِشْر الحافي.

١٧٥ ـ «ابن السُّكَّري» علي بن عبد العزيز الخطيب الكبير عماد الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري. درَّس بالمدرسة المعروفة «بمنازل العِزّ» بمصر، وأُرْسِلَ إلى ملك التتار سنةَ ثلاثٍ وسبعمائة، وعاد في شهور سنة أربع. وأحسنَ السّفارة، وتُوفيَ رحِمه اللّٰه تعالَى في أواخر صفر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وأظنه كان مفتي دار العدل.

عليّ بن عبد الغني

١٧٦ ـ «الحُصْري المقرىء المغربي» عليّ بن عبد الغني أبو الحسَن الفهري المقرىء

---

١٧٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (الورقة ١٦٩، آيا صوفيا ٣٠١٤، والمتحف البريطاني ١٥٤٠ الورقة ٨٠)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/١/٨٩ ـ ٩٠، ٤/٢/٧١٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٠) رقم (٢٢٤٧)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٧٩) رقم (٦٤٦)، و«المشتبه» له (٤).

١٧٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٣٣) رقم (٢٧٧٦).

١٧٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٣٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٠٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٣٩ ـ ٤١)، و«الذخيرة» لابن بسام (١/ ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٨٣)، و«الحلة السيراء» لابن الأبار (٢/ ٥٤، ٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٣٧، ١٣٤٤)، و«شجرة=

الحُصْري الشاعر الضرير. أقرأ الناس بسَبْته وغيرها. له قصيدة مائتا بيت وتسعة أبيات نظمها في قراءة نافع. تُوفيَ سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة. قال ابن خلِكان: هو ابن خالة أبي إسحاق إبراهيم الحُصْري صاحب زهر الآداب. بعث المعتمد بن عبّاد إلى أبي العرب مُصْعَب بن محمدِ ابن صالحِ الزبَيري الصِقلِي الشاعر خمسَمائة دينارٍ، وإلى أبي الحسَن الحُصْري هذا مثلَها، وأمرهما بالمصير إليه، فكتب إليه أبو العَرب [البسط]:

لا تَعجبنَّ لرأسي كيف شاب أسًى ... وأعجبْ لأسوَدِ عيني كيف لم يشبِ

البحرُ للروم لا تجري السفين به ... إلا على غَرَرٍ والبرُّ للعرب

وكتب إليه الحُصْري [البسيط]:

أمرتني بركوب البحر أقطَعُه ... غيري لك الخيرُ فاخصُصْه بذا الداءِ

ما أنتَ نوحٌ فتنجيني سَفينتُه ... ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

ومن شعر الحُصْري [الوافر]:

أقول له وقد حَيّا بكأسٍ ... لَها من مِسْكِ ريقته خِتامُ

أمِنْ خَدَّيكَ تُعصَرُ؟ قال: كلاّ ... متى عُصِرَت من الورد المُدام؟!!

ومن شعره [المتقارب]:

ولما تَمايلَ من سُكْرهِ ... ونامَ دَبَبْتُ لأعجازِه

فقال: ومَن ذا؟ فجاوبتُه ... عَمِ يستَدِلُّ بعُكّازه

ومنه [الوافر]:

وقالوا: قد عَميتَ، فقلتُ: كَلاّ ... وإني اليومَ أبصَرُ من بصيرِ

سَوادُ العَين زاد سَوادَ قلبي ... ليجتمعا على فَهْمِ الأمور

ولما كان الحُصْري مقيماً بطنجة، أرسل غلامه إلى المعتمد بن عبّاد، والمغاربة يُسَمّون إشبيلية حمص، فأبطأ عنه. وبلغه أن المعتمد لم يحتفل به فقال: [الرمل المجزوء]:

نَبِه الركبَ الهُجُوعَا ... ولُمِ الدهرَ الفَجُوعا

= النور الزكية» لمخلوف (١١٨) رقم (٣٣٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٠) رقم (٢٢٥٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٦) رقم (١٧٣١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٣١٤) رقم (٧١٦)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء المغرب والأندلس (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٠).

حِمصُ الجنّةُ قالت لغلامي: لا رُجُوعا
رحِمَ اللّهُ غُلامي مات في الجنة جوعا

ومدح بعض الملوك فأبطأت جائزته، وأراد السفر فدخل عليه وأنشده [مخلع البسيط]:

محبتي تقتضي مُقامي وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لستُ أقضي بينهما خوفَ أن أميلا
ولا يزالان في خِصامٍ حتى ترَى رأيك الجميلا

وللحُصْري القصيدة المشهورة وهي [المتدارك]:

يا ليلُ الصَّبُّ متى غدُه؟ أقِيام الساعة موعدُهُ
رقدَ السُّمَّارُ فأرّقه أسَفٌ للبَيْنِ يردِدُهُ

١٧٧ ـ **«علاء الدين ابن تيمية» عليّ بن عبد الغني المعمّر الفقيه المعمّر العَدْل علاء الدين ابن تيمية، ابن خطيب حَرّان ومُفتيها.** الشيخ مجد الدين. كان أبو الحسَن علاء الدين شروطيّاً بمصرَ. روَى عن الموفق عبد اللطيف وابن روزبة، وكان شاهداً عاقلاً عدلاً مَرْضِيّاً. وُلِد سنة تسعَ عشرة وستمائة بحران، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة. حمل عنه المصريون.

١٧٨ ـ **«ابن آسَه الفَرضي» عليّ بن عبد القاهِر بن الخَضِر بن عليّ بن محمدٍ أبو محمدٍ القَرضي المعروف بابن آسَه.** ـ بألفٍ ممدودةٍ وسين مهملةٍ وبعدها هاء ـ البغدادي. قرأ الفرائض والحساب على أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخَبري وأبي الفضل عبد الملك بن إبراهيم الهمَذاني وبرع فيهما. وسمع من القاضي أبي الحُسَين محمد بن علي بن المُهتَدي وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون. وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المُسلمة وغيرهم، وكان شيخاً صالحاً مولده سنة خمسٍ وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة ثلاثين وخمسمائة.

عليّ بن عَبد الكافي

١٧٩ ـ **«نجم الدين الشافعي» عليّ بن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الفقيه الحافظ نجم الدين أبو الحسن ابن الخطيب، الإمام جمال الدين ابن الربعي الدمشقي الشافعي.** سمع ابن عبد الدائم وغيره، وكتب العالي والنازل. وكان شاباً ذكّياً فهِماً كثير الإفادة جيِد التحصيل. وكان مليح الكتابة سريع القلم. توفي شابًا سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وأجزاؤه موقوفة بالنوريّة بدمشق.

١٧٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٣٤) رقم (٢٧٧٧).

١٨٠ ـ «قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي» عليّ بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن مسوار بن سوار بن سليم الشيخ الإمام العالم العَلاَّمة العامل الوَرع الناسك الفريد البارع المحقِق المدقّق المفنِن المفسِر المقرىء المحدِث الأصولي الفقيه المنطقي الخِلافي النحويّ اللغويّ الأديب الحافظ، أوحد المجتهدين، سِيف المناظرين، فريد المتكلِمين، شيخ الإسلام حَبْر الأمّة، قُدوة الأئمة، حُجَّة الفضلاء، قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسَن الأنصاري الخزرجي المصري السبكي الشافعي الأشعري، الحاكم بالشام. أما التفسير فيا إمسَاك ابن عطية ووقوع الرازي معه في رَزِيّة. وأما القراءات فيا بُعْدَ الداني وبُخْلَ السخاوي بإتقان السبع المثاني. وأما الحديث فيا هزيمَة ابن عساكر وعِيِّ الخطيب لمَّا أنْ يذاكر. وأما الأصولُ فيا كَلالَ حَدّ السيف وعظمة فخر الدين كيف تَحيَّفها الحَيْف. وأما الفقه فيا وُقوعَ الجُوَيني في أول مَهْلكٍ من نهاية المَطْلب، وجرَّ الرافعي إلى الكَسْر بعد انتصاب علمه المُذْهَب في المذهب، وأما المنطق فيا إدبارَ دَبِيران وقذَى عينيه وانبهارَ الأبهَري وغطاء كشفه بيمينه. وأما الخِلاف فيا نسْفَ جبال النسَفي وعمَى العميدي، فإن إرشاده خفي. وأما النحو فالفارسي ترَجَّل يطلب إعظامَه، والزجاجي تكسَّر جَمعُه وما فَاز بالسلامة. وأما اللغة فالجَوهري ما لصحاحه قيمة، والأزهري أظلمت لياليه البهيمة. وأما الأدب فصاحب الذخيرة استعطَى، وواضع اليَتيمة تركها وذهب إلى أهله يتمطّى. وأما الحفظ فما سد السِلفي خَلَّة ثغره، وكُسِرَ قلب الجوزي لما أكل الحزن لُبَّه. وخرج من قشره هذا إلى إتقان فنون يطول سَرْدُها، ويشهد الامتحان أنه في المجموع فردُها، واطّلاع على معارفَ أُخَر وفوائد متى تُكلِم فيها قلت: بَحْر زَخْر، إذا مشَى الناس في رقراق علمٍ كان هو خائض اللُّجَّة. وإذا خبَط الأنامُ عشواءَ سار هو في بياض المَحبة [الكامل]:

عمل الزمان حسَابَ كلِ فضيلةٍ ... بجماعةٍ كانت لتلك محركَةْ

١٨٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٣١٨)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤١٢) رقم (٣٦٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (الفهارس)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٦) رقم (١٧٣٣)، و«طبقات الحفاظ» له (٥٢١) رقم (١١٥٠)، و«التذكرة» لابن حبيب (٢/ ٣٠١)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ١/ ٢٢ ـ ٢٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٥٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٥١) رقم (٢٢٥١)، و«الوفيات» للسلامي (٢/ ١٨٥) رقم (٦٨٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٥، ١٣٤ ـ ١٣٥، ٤٢٤، ٤٥٨)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٧٥) رقم (٦٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٨٠)، و«عقود الجوهر» للعظم (١٨١ ـ ١٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٢٦).

فرآهُمُ متفرقين على المدَى   في كل فنٍّ واحدٍ قد أدركَه
فأتى به من بعدهم فأتى بما   جاؤوا به جمعاً فكان الفذلكَه

وتصانيفه تشهد لي بما ادعيت وتؤيد ما أتيت به ورويت. فدونك وإياها ورشف كؤوس حُميّاها، وتناول نجومها إن وصلت إلى ثُريّاها.

ولد أول يوم من صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وقرأ القرءان العظيم بالسَّبْع. واشتغل بالتفسير والحديث والفقه والأُصولَين والنحو والمنطق والخِلاف العَميدي، والفرائض، وشيء من الجبر والمقابلة. ونظر في الحِكْمة وشيء من الهندسة والهيئة، وشيءٍ يسيرٍ من الطب. وتلقَّى كل ما أخذه من ذلك عن أكثر أهله، ممن أدركه من العلماء الأفاضل. فمن مشاهير شيوخه في القراءات: تقي الدين الصائغ، وفي التفسير علم الدين العراقي، وفي الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، وبه تخرّج في الحديث وأخذ باقي العلوم عن جماعةٍ غيرهم، فالفقه أخذه عن الإمام نجم الدين ابن الرِفعه. والأُصول أخذها عن علاء الدين الباجي، والنحو عن العَلاَّمة أثير الدين أبي حيَّان، وغير ذلك عن غيرهم.

ورحَل في طلب الحديث إلى الإسكندرية والشام، فمن مشاهير أشياخه في الرواية: ابن الصوّاف وابن جماعة والدمياطي وابن القَيِم وابن عبد المنعم وزينب. هؤلاء بمصر والإسكندرية، والذين بالشام: ابن الموازيني وابن مشرّف والمطعم وغيرهم. والذين بالحجاز: رضِيّ الدين إمام المُقام وغيره. وصنَّف كثيراً إلى الغاية، من ذلك:

الدرّ النظيم في تفسير القرآن العظيم، عمل منه مجلدين ونصفاً، وتكملة المجموع في شرح المهذّب، ولم يكمل. والابتهاج في شرح المِنهاج في الفقه، بلغ فيه يومئذٍ[...][1] والتحقيق في مسألة التعليق، رداً على العلاَّمة تقي الدين ابن تيمية في الطلاق. وكان الناس قد عملوا عليه ردوداً ووقف عليها، فما أثنى على شيءٍ منها غير هذا، وقال: هذا ردّ فقيه. وكتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» رداً عليه أيضاً في إنكاره سَفَر الزيارة، وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة من أوله إلى آخره، وكتبت عليه طبقةً جاء مما فيها نظماً [المتقارب]:

لِقولِ ابن تيميّةٍ زُخرف   أتى في زيارة خَيرِ الأنام
فجاءت نفوسُ الورَى تشتكي   إلى خيرِ حَبْرٍ وأزكى إمام
فصنف هذا وداواهُمُ   فكان يقيناً شفاءَ السّقام

(١) بياض في الأصل يقارب السطر.

ورفع الشقاق في مسألة الطلاق، والرياض الأنيقة في قِسْمة الحديقة، ومُنبه الباحث في حُكْم دَيْن الوارث، ولمعة الإشراق في أمثلة الاشتقاق. وإبراز الحِكَم من حديث رُفع القلم. وإحياء النفوس في حكمة وضع الدروس، وكشف القناع في إفادة لو للامتناع. وضوء المصابيح في صلاة التراويح، ومسألة كل وما عليه تدل، ومسألة ضع وتعجَّلْ، لمّا وقف عليها الفاضل سراج الدين عبد اللطيف ابن الكُوَيك كتب عليها، ونقلته من خطّه [الكامل]:

لـلّـهِ دَرُّ مـسـائـلٍ هَـذَّبـتَـهـا ونَـفـيـتَ خـلـفاً عُـدَّ خَـلْـفاً نـقـلُـه
وحـلَـلْـتَ إذ قُـيِّـدتَ بـالـشـرطـيـن مـا أَعَـيـى عـلـى الـعـلـمـاءِ قـبـلَـكَ حَـلُّـه
فَـعَـلا عـلـى الـشـرطـيـن قـدرُكَ صـاعـداً أوجَ الـعـلـومِ وفـوق ذاك مـحـلُّـه

والرسالة العلائية، والتحبير المُذْهب في تحرير المذهب، والقول المُوْعَب في القضاء بالمُوجَب، ومناسك أولى ومناسك أخرى. وبيع المرهون في غَيبة المديون، وبيان الربط في اعتراض الشرط على الشرط. ونور الربيع من كتاب الربيع، والرقم الأبريزي في شرح التبريزي. وعقود الجمان في عقود الرهن والضمان، وطليعة الفتح والنصر في صلاة الخوف والقصر. والسيف المسلول على من سَبَّ الرسول، والسهم الصائب في بيع دَيْن الغائب، وفصل المقال في هدايا العُمال. والدلالة على عموم الرسالة، والتهدِي إلى معنى التعدِي. والنقول البديعة في أحكام الوديعة. وكشف الغُمّة في ميراث أهل الذِمَّة، والطوالع المشرقة في الوقوف على طبقة بعد طبقة، وحسن الصنيعة في حكم الوديعة، وأجوبة أهل طرابلس، وتلخيص التلخيص وتاليه، والابهاج في شرح المنهاج في الأصول، ورفع الحاجب في شرح ابن الحاجب في الأصول. والقراءة خلف الإمام، والردّ على الشيخ زين الدين ابن الكتّاني. وكشف اللَّبْس في المسائل الخمس، ومنتخب طبقات الفقهاء. وقطف النَّوْر في دراية الدَّوْر. والغَيْث المُغْدِق في ميراث ابن المعْتِق. وتسريح الناظر في انعزال الناظر، والمُلتقَط في النظر المشترك، وغير ذلك.

ومن مسموعاته الحديثية: الكتب الستة والسيرة النبوية، وسنن الدارقطني ومعجم الطبراني، وحلية الأولياء ومسند الطيالسي، ومسند الحارث بن أسامة، ومسند الدارمي ومسند عبد ومسند العَدني، ومسند الشافعي، وسنن الشافعي، واختلاف الحديث للشافعي، ورسالة الشافعي، ومعجم ابن المقري، ومختصر مسلم، ومسند أبي يعلَى، والشفاء للقاضي عياض، ورسالة القشيري، ومعجم الإسماعيلي، والسيرة للدمياطي، وموطأ يحيى بن يحيى، وموطأ القَعْنبي، وموطأ ابن بُكَيْر، والناسخ والمنسوخ للحازمي، وأسباب النزول للواحدي، وأكثر

مسند أحمد، ومن الأجزاء شيء كثير. ولقد شاهدت منه أموراً ما أكاد أقضي العجب منها من تدقيق وتحقيق ومُشاحَّةٍ في ألفاظ المصنفين، وما ينظر فيه من أقوال الفقهاء وغيرهم.

والذي أقول فيه: إنه أي مسألة أخذها وأراد أن يمليَ فيها مصنَّفاً فعل. ولم أرَ من اجتمعت فيه شروطُ الاجتهاد غيره، نعم والعَّلامة ابن تيميّة. إلا أن هذا أدقُّ نظراً وأكثر تحقيقاً، وأقعد بطريق كل فنٍ تكلم فيه، وما في أشياخه مثله. وكان الأمير سيف الدين الجابي الدوادار لا يكاد يفارقه، ويبيت عنده في القلعة ليالي، ويقيم أياماً. ولما توفي قاضي القضاة جلال الدين القزويني بالشام، جاء الخبر ونحن بالقاهرة في خدمة الأمير سيف الدين تنكز سنة تسع وثلاثين، فطلب السلطان الملك الناصر محمد قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة وطلبه، وطلب الشيخ شمس الدين ابن عدلان، فلما حضروا قال له:

يا شيخ تقيّ الدين، قد وَلَّيْتُكَ قضاء القضاة بالشام. وأُلبِسَ تشريفه وخرج صُحبة نائب الشام، وكنت في خدمته في الطريق، فالتقطتُ وجمعتُ الفرائد وسهّلتُ بسؤاله ما كان عندي من الغوامِض الشدائد، ووَددت أن النوى لم تُلقِ لها عصا، وأن اليَعملات في كل هاجرةٍ تنفي يداها الحَصَى [البسط]:

يَـودُ أنَّ ظـلامَ الـلـيـلِ دامَ لـه   وزِيـدَ فـيـه سَـوادُ الـقـلـبِ والـبـصَـرِ

وباشر القضاء بصَلَفٍ زاد، ومشى ما حال عن جادَّة الحق ولا حاد. منزَّه النفس عن الحُطام، مُنقاداً إلى الزهد بخِطام، مقبلاً على شأنه في العلم والعمل، منصرِفاً إلى تحصيل السعادة الأبدية، فما له في غيرها أمل. ناهيك به من قاضٍ، حكمه في هذا الأقليم متصرِف الأوامر، وحديثه في العِفَّة عن الأموال عُلالَةُ السَّامِر. ليس في بابه من يقول لخصم: هاتِ، ولا من يُجَمجم الحق أو يموِه بالتُّرَّهات. ومات الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله وهو يُعظِمه ويختار أكبر الجوهر للثناء عليه وينظّمه [البسيط]:

أُثـنـي عـلـيـكَ بـأن لـم أخَـفْ أحَـداً   يـلحَى عـلـيـك وماذا يزعـمُ الـلاَّحي

مـهـذَّبٌ تـشـرقُ الـدنـيـا بـطـلـعَـتـه   عن أبيضٍ مثل نَصْل السَّيفِ وَضَّاح

طلبت منه ذِكرَ شيءٍ من حاله ومولده وتصانيفه لأستعين بذلك على هذه الترجمة، فكتب مسموعاته وأشياخه ومصنفاته، ولم يكتب شيئاً من نظمه، فكتبت إليه [السريع]:

مَـولايَ يـا قـاضـي الـقـضـاة الـذي   أبـوابُـه مـن دهـرِنـا حِـرزُ

أفـدتـنـي تـرجـمـة لـم تـزل   بـحـسـن أقـمـار الـدجـى تـهـزو

لـبـسـت مـنـهـا حُـلَّـةً وَشْـيُـهـا   أعـوَزه مـن نـظـمـك الـطـرْز

فكتب الجواب [السريع]:

لِلَّهِ مولى فضلُه باهرٌ من كلِّ علمٍ عنده كَنْزُ
يا واحدَ الدهر ومن قد عَلا منه على هامِ الورَى الغرْز
تسألني النظَم ومن لي به وعنديَ التقصير والعجز
قبَّل الداعيُّ طِرْساً قد سما نوراً نفسا

جمع أفانين العلوم في شبه الوَشْي المرقوم، ما بين خطٍ إذا رمقته العيون قالت: هذا خط ابن مُقْلَة، ونظم لا يُطيق حبيب أن ينكر فضله، ونثرٍ يرى عبد الرحيم عليه طولَه. صدر عمَّن توقل ذروة البلاغة، وسنامها، وامتطَى غاربَها، وملك زِمامها، وكَمَّلها من كل علم بأكمل نصيب، ضارباً فيه بالسهم المصيب، مشمِراً فيه عن ساق الجد والاجتهاد، متوقِداً ذكاءً، مع ارتياضٍ وارتيادٍ إلى من هو عن ذلك كلّه بمعزِل. ومن قعد به قصورُه إلى حضيض منزل يطلب منه شيئاً مما نظم. ولَعَمري، لقد استسمَن ذا ورم ومن أين لي النظم والرسائل إلا بنغبة من المسائل على تَبلُّد خاطر وكلال قريحة، وتقسُّم فكرٍ بين أمورٍ سقيمةٍ وصحيحة، فأنَّى لمثلي شعر ولا شعور، أو يكون لي منظوم ومنثور!!؟

غير أني مضت لي أوقات استخفني فيها: إما محبّة التشبُّه بأهل الأدَب، وإما ذهول عما يحذره العقلاء من العَطب، وإمَّا حالة تعرض للنفس فتنضح بما فيها، وأقول: دعها تبلغ من أمانيها، فنظمت ما يُستَحيى من ذكره ويستحق أن يُبالَغ في سَتره. ولكنك أنت الحبيب الذي لا يُستر عنه معيب، أذكر لك منه ـ حسب ما أمرت ـ نُبَذاً، وأقطع لك منه فِلَذاً، فمن ذلك في سنة سِتٍ وسبعِمائة: [البسيط]:

تُرَى الصبا وزمانُ اللهو يُرجَع لي أم هل يُداوَى عليلُ الأعين النُّجُلِ
أم هل يَجود بوَصْلٍ من يضِنُّ به على مُعَنّى صريعِ الهُذْب والمُقَل

ومن ذلك سنة أربع عشرة يرثي الباجي من أبيات [الطويل]:

فلا تعزُليه أن يبوحَ بوجْدِه على عالمٍ أودَى بلحدٍ مقدَّسِ
تعطَّل منه كل درسٍ ومجمَعٍ وأقفرَ كلّ نادٍ ومجلس
ومات به إذ مات كل فضيلةٍ وبحثٍ وتحقيقٍ وتصفيدِ مُبْلس
وإعلاء دين اللّه إنْ يَبدُ زائغ فيخزيه أو يهدي بعلمٍ مؤسس

ومن ذلك في سنة عشر [الكامل]:

أبنيَّ لا تهملْ نصيحتيَ التي أوصيكَ واسمَعْ من مقالي تُرشَدِ

إحفظْ كتابَ اللّه والسننَ التي ... صَحَّت وفقهَ الشافعي محمد
وتعلَّم النحوَ الذي يُدني الفتَى ... من كل فهمٍ في القرءان مسَدّد
واعلمْ أصولَ الفقه عِلماً محكِماً ... يهديكَ للبحثِ الصحيح الأيّد
واسلُكْ سبيلَ الشافعي ومالكٍ ... وأبي حنيفةَ في العلوم وأحمد
وارفعْ إلى الرحمٰن كلَّ مُلِمَّةٍ ... بضَراعةٍ وتمسْكُنٍ وتَعبُّد
واقطَع عن الأسباب قلبَك واصطبِر ... واشكر لمن أولاك خيراً واْحمَدِ

ومن ذلك في سنة ثمان عشرة حين رد على ابن تيمية في الطلاق، وقد أكثر ابن تيمية من الاحتجاج بيمين ليلى [البسيط]:

في كل وادٍ بليلَى والِهٌ شَغِفٌ ... ما إن يزالُ به من مسِها نَصَبُ
ففي بني عامرٍ من حبها دَنِفٌ ... ولابن تيميَّةٍ من عهدها شَغَب

ومنه في معنى قول امرىء القيس:

وما ذرفت عيناك. . . البيت [الكامل المجزوء]:

قلبي ملكتَ فما به ... مرمًى لواشٍ أو رقيبْ
قد حُزتَ من أعشاره ... سهمَ المعلى والرقيب
يُحييه قربُك إن مننـ ... ـت به ولو مقدار قِيب
يا مُتلِفي ببُعاده ... عني أما خِفتَ الرقيب؟

قلت: ليس لهذه القوافي خامس فيما أظن. وتلطف في القافية الثالثة حتى تركَّبت معه، وأمتزجت من كلمتين: وقيب، لغة في قاب، وفيها معنًى أدبي مما يمتحن به الأدباء في قول امرىء القيس:

وما ذرفت عيناك. . . البيت

لأن الأصمعي قال فيه: ما هو بادٍ لكل أحد، وهو أن عينيها سهمان ضربت بهما في قلبه المقتَّل الذي هو أعشار، أي مكسَّر من قولهم: بُرمة أعشارٌ إذا كانت كذلك. وأما ابن كَيْسان فقال: ما هو أدقُّ من هذا المعنى فقال: ضربتِ بسهميك اللذين هما من سهام المَيْسِر لتملكي أعشار القلب، وهي جميع ما يخص الميسِر من القِداح. فالمعَلّى له سبعة أسهم، والرقيب له ثلاثة أسهم، فيستغرق السهمان جميع الأعشار. وهذا وإن كان دقيقاً، وفيه غَوص، ففيه تَعسُّف وتأويل فيه بُعد. وأما هذا الذي نظمه قاضي القضاة، فهو صريح في هذا المعنى.

ونقلت من خطه قال: أُحضر لي كتاب لابن تيمية في الرد على ابن مطهّر الحِلّي في تصنيفه في الرفض، فقلت فيه وقد صرح ابن تيمية بحوادث لا أول لها بذات الباري تعالَى [البسيط]:

إنّ الروافضَ قوم لا خَلاقَ لهم ... من أجهلِ الخلقِ في علمٍ وأكذَبِهِ

والناسُ في غُنْيَةٍ عن ردّ كذبهمِ ... لهُجْنة الرَّفض واستقباح مذهبه

وابن المطهَّر لم تطهُر خَلائقُه ... داعٍ إلى الرفض غالٍ في تعصُّبه

لقد تقوَّل في الصَّحْب الكرام ولم ... يستَحْيِ مِمّا افتراه غير مُنْجبه

ولابن تيمية ردُّ عليه وفَى ... بمقصدِ الردِ واستيفاءِ أضْرُبه

لكنه خلَط الحقَّ المبينَ بما ... يشوبُه كدَراً في صَفو مَشْربه

يحاول الحشْوَ أنَّى كان فهو له ... حثيثُ سَيرٍ بشرقٍ أو بمغرِبه

يرَى حوادثَ لا مبدا لها ولها ... في اللّهِ سُبحانه عما يُظَنُّ به

لو كان حيّاً يرَى قولي ويفهمُه ... رددت ما قال أقفو إثْرَ سَبسَبه

كما رددت عليه في الطلاق وفي ... تركِ الزيارة ردّاً غيرَ مشتَبِه

وبعدَه لا أرَى للردّ فائدةً ... هذا وجَوهره مما أظن به

والردُّ يحسُن في حالَين: واحدة ... لقطعِ خصمٍ قويٍ في تغلُّبِه

وحالةٌ لانتفاع الناس حيث به ... هُدًى وربحٌ لديهم في تكسبه

وليس للناس في علم الكلام هُدًى ... بل بِدعةٌ وضلال في تطَلُّبه

ولي يد فيه لولا ضعفُ سامعه ... جعلت نظمَ بسيطي في مهذّبه

ونقلت منه ما نظمه في رجب سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة [الكامل]:

إنَّ الولايةَ ليسَ فيها راحةٌ ... إلا ثلاثٌ يبتغيها العاقِلُ

حكمٌ بحقٍ أو إزالةُ باطِلٍ ... أو نفعُ مُحتاجٍ سِواها باطل

ونقلت منه له [المجتث]:

مِثالُ عمٍ وخال ... بقَولِ صِدْقٍ وجيهِ

بنى بأختِ أخيه ... لأمِه لأبيه

وذاك لا بأس فيه ... في قول كل فقيه

فيُحِلُّه هو داع ... بذاك لا شك فيه

ونقلت منه له [البسيط]:

يا من يُشبَّه بالكمُّون مرتجياً ... وُعودَه كل يومٍ في غدٍ أهَبُ
غنمت قلباً عليلاً تاركاً خُمُساً ... خذه صحيحاً فما تخميسُه يجب
جئنا بقلبٍ صحيحٍ سالمٍ ولكم ... من صِحَّة الأصل جودٌ دونه السحُب

قلبه العليل: نَوْمُك، والصحيح: نَؤُمّك، مهموزا من الأم وهو القَصْد. وصحة أصل الكمون يجيء: كم مؤنٍ، وركبت أنا مغلطةً من مغالطات المنطق، ونظمتها شعراً وكتبت بها إليه، وهي [الوافر]:

أيا قاضي القُضاة بقيتَ ذُخْراً ... لِتَشفيَ ما يعالجه الضميرُ
فأنت إمامُنا في كلِ فنٍّ ... ومثلُك لا تجيء به الدهور
كأنكَ للغوامض قطبُ فَهْمٍ ... عليكَ غدت دقائقُها تدور
بلغتَ بالاجتهاد إلى مدًى ... لا يخونُك في معارفه فتُور
وبابك عاصم من كلِ جَوْرٍ ... وعلمُك نافع ولنا كثير
وقلنا: أنت شمس عُلاً وعلمٍ ... فكيف بنوكَ كلهمُ بُدور
إليك المشتَكَى من فَهم سوءٍ ... يعسِر إذ يسير له اليسير
بُليتُ بفكرةٍ قد أتعبتني ... تَخور إليَّ كسْلَى إذ تخور
مقدمتان سُلِمتا يقيناً ... ولكن أنتَجا مَا لا يصير
تقول: البدرُ في فلكٍ صغيرٍ ... وذلك في كبيرٍ يستدير
فيلزم أن بدرَ التَّمّ ثاوٍ ... بجانحة الكبير وذاك زور
فأوضح ما تقاعسَ عنه فهمي ... فأنت بحلّه طَبّ خبير

وعلمك للأنام هدى ونور

فكتب الجوابَ في ليلته وفرَّع عليه ثلاثةَ أجوبة [الوافر]:

سؤالُك أيها الحَبْر الكبير ... سَمَتْ في حُسْن هالته البُدورُ
وهِمَّتُكَ العليّة قد تعالت ... فدونَ طِلابها الفَلك الأثير
ونظمُك فوق كل النظم عالٍ ... على هذا الزمان له وُفور
فلو سمحَت بك الأيام قِدْماً ... لقدَّمك الجحاجحةُ الصُّدور

سـألـتَ وأنـتَ أذكَـى الـنـاسِ قـلـبـاً وعـنـدك كـل ذي عـسـرٍ يـسـيـر
وقلـتَ: الـمشـتكَـى من سوء فَهْمٍ وحـاشَـى أن فـهـمَـك مـسـتـطـيـر
وفكـرتُـكَ الـصحـيحـة لـن تـجـارَى ولـم أرَهـا تـحـورُ ولا تـخـور
ولا كـسَـل بـهـا كـلاً وأنَّـى ودون نـشـاطِ أوّلِـهـا الـسـعـيـر
فـهَـاكَ جـوابَ مـا قـد سَـلـتَ عـنـه وأنـت بـمـا تـضـمَّـنـه خـبـيـر
مـقـدمـتـان شـرطُـهـمـا اتـحـاد بـأوسَـط إن يـفُـتْ فـات الـسـرور
وهـذا مـنـه فـالإنـتـاجُ عُـقْـم وأعـقَـبـه عـن الـتـصـديـق زُور
وذلـك أن قـولَـك فـي صـغـيـرٍ هـو الـمحـمولُ ليس هـو الـصغـير
وفي الكبرى هو الموضوع فاعلم فـمـن ذيَّـاكَ لـلـشـرط الـثُّـبـور
وإن رمـتَ الـتـوصّـل بـاجـتـلابٍ مـقـدمـةً بـهـا يـقـع الـعـثـور
عـلـى تـحـقـيـق مـظـروف وظـرف فـمـشـتـرك عـن الـمـعـنـى قـصـيـر
فـمعـنـى الـبدر فـي فـلـكٍ صغـيرٍ يـخـالـف مـا تـضـمـنـه الـكـسـيـر
فـلـم يـحـصُـل لـشـرطـهـمـا وجـودٌ لـذلـك أنـتـجـا مـا لا يَـصـيـر
وفـي الـتـحـقـيـق لا إنـتـاجَ لـكـن لأجـلَـك قـلـت قَـولـك: يـا عـزيـر
وأمـا إنْ أردت عـمـوم كَـونٍ وذلـك فـيـهـمـا مـعـنًـى شـهـيـر
فـيـنـتـج آمـنـاً مـن كـل شَـكٍ ولـيـس عـلـي إيـراد يـضـيـر
فـأنـت الـبـدرُ حُـسْـنـاً وانـتـقـالاً بـأفـلاكٍ مـضـاعـفـةً تـسـيـر
لـحـامـلـه الـسـريـعُ وتـالِـيَـيْـه دلـيـل أن خـالـقـه قـديـر
يـرى ذو الـهـيـئـة الـنـحـريـر فـيـهـا عـجـائـبَ لـيس يـحـويـهـا الـضـمـيـر
فـسُـبـحـانَ الـذي أنـشـاه بـرٌّ رحـيـم قـاهـر ربٌّ غَـفُـور
وصـلَّـى الـلَّـهُ ربِ عـلـى نَـبـي هـو الـهـادي بـه قـد تَـمَّ نـور

وأنشدني من لفظه ما كَمَّل به الأبيات القديمة المشهورة [الوافر]:

فـقـال: اذهـبْ إذاً فـاقـبِـضْ زَكـاتـي بـرأيِ الـشـافـعـيِ مـن الـوَلِـيِ
فـقـلـت لـه: فَـديـتُـكَ مـن فـقـيـهٍ أيـطـلـب بـالـوفـاء سِـوَى الـمَـلِـيّ
نِـصـابُ الـحُـسْـن عـنـدك ذو امـتـنـاعٍ بـلـحـظـك والـقـوام الـسَّـمْـهـريّ
فَـإنْ أعـطـيـتـنـا طَـوعـاً وإلاَّ أخـذنـاه بـقـول الـشـافـعـيّ

وقال لي: نظمتُ بيتاً مفرداً من ثمان عشرة سنة، وزدت عليه الآن في هذه السنة، وكانت سنة سبع وأربعين وسبعمائة. وأنشدنيهما من لفظه، وهما [الوافر]:

لَعمرُكَ إنَّ لي نفساً تَسامَى إلى ما لم يَنَلْ دارا بنُ دارا
فمن هذا أرَى الدنيا هَباءً ولا أرضَى سَوِى الفردوس دارا

فأعجباني وقلت: في مادّتهما دون مدتهما، إلا أن بيتَيه أحسَن وأصنَع من قولي [الوافر]:

لَعمرُكَ إن للباقي التفاتي وما لي نحو ما يفنَى طَريقَهْ
أرَى الدنيا وما فيها مجازاً وما عندي سِوَى الأخرى حقيقَه

١٨١ ـ **«عَلاء الدين الكحّال الصفدي» علي بن عبد الكريم بن طَرْخان بن تقيّ الشيخ علاء الدين أبو الحسن ابن مهذّب الدين الحَموي الصفَدي.** وكيل بيت المال بصَفد. كان شكلاً حسَناً أحمر الوجه مُنوَّر الشَّيْبَة. كان يُعرَف بعلاء الدين الكحّال. رأيته غير مرة بصفَد. له تصانيف منها: كتاب «القانون في أمراض العين»، وكتاب «الأحكام النبوية في الصناعة الطبيّة». وكتاب «مطالع النجوم في شَرف العلماء والعلوم». وله غير ذلك من المجاميع الحديثية. توفي رحمه الله في حدود العشرين وسبعمائة بصفد، أظنه في سنة تسع عشرة أو ما قبلها أو ما بعدها.

١٨٢ ـ **«ابن غالب» عليّ بن عبد الكريم المعروف بابن غالب.** من أبناء المَهديَّة، بها تأدّب. قال ابن رشيق: شاعر مذكور كثير الافتنان واسع العَطِن في أنواع علوم الدين، والدنيا، قدير على التطويل وركوب القَوافي الصعبة العويصة، سريع الصَّنعه يذهب في الشعر كلَّ مذهب، وينحو في الرجز نحواً عجيباً، ويتعرب كثيراً. وأنا اقتصر من كلامه على ما جانس الوقت وناسب الطبقة. ومن ذلك قوله أوّلَ قصيدةٍ [الطويل]:

دموعٌ بأسرارِ المحِبِ نواطِقُ وقلبٌ لِما يلقَى من الشوق خافقُ
يذكرني أهل الحمَى كلَّ ليلةٍ خيالٌ لهم تحت الدجُنَّة طارق
ولي بعد نَومَات الخَلِي من الهَوَى حقوق سَجاياها الدموع الدَّوافق

---

١٨١ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٢١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٠٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ٧١) رقم (٢٧٧٩)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (٣١٠)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٢٨).

منها:

أُجِلُّكِ إلاّ عن عِتابٍ ونظرةٍ وهذا المُنَى لو أنَّ عَيْشاً يوافقُ
وإني لَعَفُّ النفس عن طُرقِ الخَنا كذاك الهَوَى للناس فيه طرائق

وأورد له قوله [الطويل]:

يقول صِحابي والنجوم حَوائر أَشُدَّت بأمراسٍ أم الليلُ سَرْمَدُ
كأنَّ نجومَ الليل بُدِّلَ سَيْرُها فصارت إلى نحو المشارق تقصِد

وأورد قوله [الطويل]:

سأصنع في ذمّ العِذار بدائعاً فمن شاء يقضي بالدليل كما أقضي
ألا إنه كاللام واللامُ شأنُها إذا أُلصِقت بالاسم صار إلى نَقْص

قال ابن رشيق: وكنت صنعت قديماً [البسيط]:

يا رُبَّ أحور أحوى في مراشفه لو جاد لي بارتشاف برء أسقامي
خطَّ العِذارُ له لاماً بعارضِه من أجلها يستغيث الناسُ باللاّم

وأورد ابن رشيق لنفسه أيضاً [الوافر]:

رَضيت بحبه في كل حالٍ ولم أعطِفْ على قِيلٍ وقالِ
فلا تنقصْ بلامَيْ عارضيه فإنّ اللامَ خاتمةُ الكَمال

وأورد لنفسه أيضاً [السريع]:

لم أَسْلُ إذ عذَّر من شَفَّني عذراً وبعضُ العذرِ إيهامُ
وعن قليلٍ يلتحي أَمْرَدٌ قد خطَّ من لِحيته لام

وأورد لنفسه أيضاً [المجتث]:

غزا القلوبَ غزال حَجّت إليه العيونُ
قد خَطَّ في الصّدغ خطّاً وآخر الحُسْن نون

وأورد لابن غالب [الرجز المجزوء]:

وساحرٍ خَفَّت به من حوله الحَبائلُ
فكلُّ من يعشقه أيامُه قَلائل

من مَلَّ مِن حياته ففيه مَوتٌ عاجل
كأنما أجفانه فيهنَّ سَيف قاتل
كأنما عذاره من تحتها الحمائل

عليّ بن عبد الملك

١٨٣ ـ «أبو الحسَن الطرسوسي» عليّ بن عبد الملك بن سُليمان بن دهشم الفقيه أبو الحسَن الطرسوسي. نزيل نيسابور. كان أديباً فصيحاً، إلا أنه كان مُتهاوِناً بالسّماع والرواية. توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

١٨٤ ـ «أبو طالب النحوي القزويني» عليّ بن عبد الملك بن العبّاس القَزويني، أبو طالب النحوي. كان أبوه أبو علي عبد الملك من أهل العلم ورواية الحديث، وقد سمع أبو طالبٍ جماعةً منهم مَهْرويَه، وأبا الحسَن عليّ بن إبراهيم القَطّان. قال الخليليّ: هو إمام في شأنه، قرأنا عليه وأخذ عنه الخَلق. توفي آخر سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائةٍ. وخَلَّف أولاداً صغاراً، فاشتغلوا بما لا يعنيهم فضَلُّوا. وأخوه أبو علي الحسَن سمع الحديث لكنه كان كاتباً فلم يُسمَع منه.

١٨٥ ـ «أمير المؤمنين ابن أبي طالب» عليّ بن عبد مَناف أبي طالب بن عامر عبد المطلب بن هاشم، عمرو بن عبد مَنافٍ المغيرة بن قُصَيّ زيدٍ، أمير المؤمنين أبو الحسَن بن أبي طالب القُرشي الهاشمي كرّم الله وجهَه. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، توفيت مسلمةً قبل الهجرة، وقيل إنها هاجرت، وسيأتي ذكرها ـ إن شاء الله تعالى في حرف الفاء.

كان عليّ أصغر ولد أبيه، كان جعفر أكبر منه بعشر سنين، وعقيل أكبر من جعفر بعشر

---

١٨٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٨) رقم (١٧٣٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥٠ ـ ٥١).

١٨٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٩ ـ ٤٠)، و«مقاتل الطالبين» لأبي الفرج (٢٤ ـ ٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ١٦ ـ ٤٠)، و«نسب قريش» للزبيري (٣٩ ـ ٦٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٨٩) رقم (١٨٥٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٤١ ـ ٥٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٨ ـ ٣٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ١٩٠ ـ ٤٠٢)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (١٦٦ ـ ١٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٨ ـ ١١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٠٦، ٧١٥، ٨٠٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٤٩).

سنين، وطالب أكبر من عقيل بعشر سنين. وروي عن سلمان وأبي ذَرّ والمقداد وخبّاب وزيد بن أَسْلَم أن علياً أول من أسلم، وفَضَّله هؤلاء علَى غيره. وعن ابن عَبّاسٍ أنه قال: لِعَليّ أربع خِصالٍ ليسَت لأحدٍ غيره: هو أولُ عربيٍ وعجمي صلّى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان معه لواؤه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ غيره عنه، وهو الذي غسله وأدخله في قبره. وعن سلمان الفارسي قال: أول هذه الأمة وُروداً على نبيها الحَوْض أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب.

قال ابن عبد البر: ورفعه أَولَى لأنه لا يُدرى بالرأي. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: أنت وَلِيُّ كل مؤمنٍ بعدي. وعن قتادة عن الحسَن قال: أسلم عليّ وهو ابن خمسَ عشرة سنةً أو سِتّ عشرة سنة، وقيل: ابن عشرٍ وقيل: ابن ثلاث عشرة، وقيل: ابن اثني عشرة، وقيل: ابن ثمانٍ. وكان عليّ وطَلْحة والزبير في سِنّ واحد، وأجمعوا على أنه صلّى القبلتين، وهاجر وشهد بدراً والحُديبية وسائر المشاهد، وأنه أبلَى ببدرٍ وأُحدٍ والخندق وخيبر بَلاءً عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد وقام قيامها مُقام كريم. ولم يتخلّف عن مشهدٍ شهده رسول الله ﷺ منذ قَدِمَ المدينة إلا تَبوك فإن رسول الله ﷺ خلفه على المدينة وعلى عياله بعده، وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من مُوسَى إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي». قال ابن عبد البر: وقد روَى «أنت مني بمنزلةِ هارون من مُوسى» جماعة من الصحابة، وهو من أثبت الأخبار وأصَحّها.

وعن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت أخي وصاحبي. وعن أبي الطُّفَيل: لما احتُضِر عمر جعلها شورَى بين علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عَوف وسَعْدٍ فقال عليّ: أنشدكُم اللّهَ هل فيكم أحد آخَى رسول الله ﷺ بينه وبينه إذ آخَى بين المسلمين غيري؟ فقالوا: اللّهم لا. قال ابن عبد البر: وروينا من وجوهٍ عن عليّ أنه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غيري إلاّ كذاب. وكان معه على حِراء حين تحرك فقال له رسول الله ﷺ: أثبت حِراء فما عليك إلاّ نبي أو صديق أو شهيد. وكان عليه يومئذٍ العشرة المشهود لهم بالجنة.

وروى بُرَيدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، كل واحدٍ منهم عن النبي ﷺ أنه قال يوم غدير خُمّ: «مَنْ كنت مَولاه فعليّ مولاه». وقال أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعمران بن الحُصين وسلمة بن الأكوع كلهم بمعنى واحد عن النبي ﷺ أنه قال يوم خيبر: «لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسولَه ويحبه الله ورسولُه، ليس بفرّارٍ، يفتح الله على يديه»[1]. ثم دعا بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه الراية، ففتح الله عليه..

قال ابن عبد البر: وهي كلها آثار ثابتة.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم، فقال: يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء. فضرب رسول الله ﷺ بيده صدره وقال: اللّٰهم اهدِ قلبه وسَدِّد لسانه. قال علي: فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. ولما نزلت: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٣٣]. دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسَناً وحسَيناً في بيت أم سلمة وقال: «اللّٰهم إنّ هؤلاء أهل بيتي، فاذهِبْ عنهم الرِّجسَ وطهّرهم تطهيراً». وروت طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «لايحبكَ إلاّ مؤمن ولا يُبغضُك إلاّ منافق». وقال ﷺ: «يهلك فيك رجلان، مُحِبّ مُطْرٍ وكذّاب مفترٍ». وقال له: تفترق فيك أمتي كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى. وقال: من أَحبّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذى اللّٰهَ عز وجل. ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العِلمَ فليأت من بابه». وقال في أصحابه: «أقضاكم علي بن أبي طالب». وقال عمر: عليّ أقضانا وأُبَيّ أقرأنا، وإنا لنترك أشياء من قراءة أُبيّ. وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت للشعبي: إن مغيرة حلف بالله ما أخطأ علي في قضاءٍ قضى به، فقال: لقد أفرط. وعن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ من قضيّةٍ معضلةٍ ليس لها أبو حسن. وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علي: إن الله يقول: ﴿**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**﴾ [الأحقاف: ١٥] الحديث[١]. وقال له: إن اللّٰهَ رفع القلم عن المجنون[٢]... الحديث. وكان عمر يقول: لولا علي هلك عمر. وقد رُوي مثل هذه القصة لعثمان مع ابن عباس، وعن علي أخذها ابن عباس، والله أعلم. وعن سعيد بن المسيّب قال: ما كان أحد من الناس يقول: سَلوني غير علي بن أبي طالب. وعن قُلَيب بن جسرةَ قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: علي، قالت: أما إنه أعلم الناس بالسنّة. وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زرِّ بن حُبَيْش قال: جلس رجلان يتغدّيان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة. فلما وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل فسلّم، فقالا له: الغداء، فجلس وأكل معهما، واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال: خذا هذا عِوضاً مما أكلت لكما، ونلته من طعامكما. فتنازعا، فقال صاحب الأرغفة الخمسة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة دراهم، فقال صاحب الثلاثة: لا أرضى إلا إن تكون الدراهم بيننا نصفين، فارتفعا إلى

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم () في مناقب علي رضي الله عنه، و«مسلم في صحيحه» رقم ().

(٢) الصواب الآية وهذا ما ذكر في الأصل.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢/٤٣٨) مطبعة المدني، وأحمد في «مسنده» (٤/١٠٠ ـ ١٠١) ط. دار صادر

أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ فقصّا عليه قصتهما، فقال لصاحب الثلاثة:

قد عرض لك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك، فارضَ بالثلاثة، قال: لا والله لا رضيت منه ألا بمرّ الحقّ. فقال له عليّ: ليس لك في مُرّ الحق إلا درهم واحد وله سبعة. قال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين، هو يعرض عليّ ثلاثة ولم أرضَ، فأشرت عليّ بأخذها فلم أرضَ، وتقول لي الآن: لا يجب لك في مرّ الحق إلاّ درهم واحد. فقال له عليّ: عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صُلحاً، فقلت: لا أرضَى إلاّ بمرّ الحقّ، ولا يجب لك في مرّ الحق إلاّ واحد. فقال له الرجل: فعرّفني في مرّ الحق حتى أقبلَه، فقال عليّ: أليس الثمانية الأرغفة أربعةً وعشرين ثلثاً؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا نعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقلّ، فتحملون في أكلكم على السواء؟ قال: بلَى، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة أثلاث، أكل منها ثمانيةً وبقي له سبعة، وأكل لكَ واحداً من تسعة، فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته. فقال الرجل: رضيت الآن.

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسألَ به عليَّ بن أبي طالب عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالبٍ رضي اللّه عنه. فقال له عتبة أخوه: لا يسمع هذا أهل الشام، فقال: دعني عنك. وكان يأخذ في الجِزْيَة من أهل كل صناعةٍ من صناعته وعمل يده، يأخذ من أهل الإبر الإبَر والمساك والخيوط والحبال ويقسمها بين الناس. وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت حتى يقسمه إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه وهو يقول: يا دُنيا لا تَغُرّيني غُرّي غيري، هذا جَنَايَ وخياره فيه، وكل جانٍ يده إلى فيه. وعن مجمع التيمي أن علياً قسّم ما في بيت المال بين المسلمين، ثم أمر به فكُنِس ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

وثبت عن الحسَن بن عليّ من وجوهٍ أنه قال: لم يترك أبي إلاّ ثمانمائة درهم فضل من عطائه كان يعدها لخادمةٍ يشتريها لأهله. وعن عبد الله بن أبي الهُذَيل قال: رأيت علياً خرج علينا وعليه قميص غليظ رازي إذا مدَّ كُمَّ قميصه بلغ إلى الظفر، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد. وكان يطوف في الأسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصِدق الحديث وحُسن البيع والوفاء في الكَيل والميزان. وقال هارون بن إسحاق: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعرف لعليّ سابقتَه فهو صاحب سُنّة، ومن قال: أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعرف لعثمان سابقتَه وفضلَه فهو صاحب سُنّة. فذكرت له هؤلاء الذين يذكرون أبا بكر وعمر وعثمان ويسكتون، فتكلم فيهم بكلام غليظ.

قال ابن عبد البر: وقف جماعة من أئمةَ أهل السنّة في عليّ وعثمان فلم يفضّل واحداً

منهما على صاحبه، منهم: مالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطّان. وأما اختلاف السلف في تفضيل عليّ فقد ذكر ابن خَيثمة في كتابه من ذلك ما فيه كفاية. أهل السنّة اليوم على تقديم أبي بكرٍ على عمر وتقديم عمر على عثمان وتقديم عثمان على عليّ، وعلى هذا عامّة أهل الحديث من زمن أحمد بن حنبل إلاّ خواصّ من جِلّة الفقهاء وأئمة العلماء، فإنهم على ما ذكرنا عن مالكٍ ويحيى القطّان وابن معين، وكان بنو أمية ينالون منه وينتقصونه، فما زاده الله بذلك إلاّ سُمُوّاً وعُلُوّاً ومحبة عند العلماء.

وكان رضي الله عنه رجلاً آدم شديد الأُدْمة ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطنٍ أصلع ربعةً إلى القِصَر لا يخضب. وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية، وقد رُوي أنه ربما خضب وصَفَّر لحيته[1]. وبويع رضي الله عنه بالخلافة يوم قتل عثمان، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلّف منهم نفر لم يَهِجْهم ولم يكرههم، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل. وتخلف عنها معاوية ومن معه من أهل الشام، وكان منهم في صفّين بعد الجمل ما كان، تغمدهم الله برحمته وغُفرانه جميعاً. ثم خرجت عليه الخوارج وكَفّروه، وكل من معه إذ رضي التحكيم بينه وبين أهل الشام. وقالوا له: حَكّمت الرجال في دين الله، والله يقول: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]. ثم اجتمعوا وشقوا عصا الإسلام ونصبوا راية الخِلاف، وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل، فخرج إليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبَوا إلا القتال. فقاتلهم بالنَّهْروان، وقتلهم واستأصل جمعهم أو جمهورهم، ولم ينجُ منهم إلاّ اليسير. وانتُدِبَ له من بقاياهم عبد الرحمٰن بن مُلْجَم المرادي فقتله، وقد مر ذلك في ترجمة عبد الرحمٰن المذكور[2]. وكانت قتلته ليلة الأحد لإحدَى عشرةَ ليلةٍ بقيت من شهر رمضان، ضربه بسيفٍ مسموم وهو خارج إلى صلاة الصبح سنة أربعين للهجرة. واختُلِفَ في ليلة قتله وفي سنه، فقيل: لثلاثَ عشرةَ ليلة الجمعة، وقيل: لثمان عشرةَ، وقيل أول ليلة من العَشْر الأواخر. وقيل: عمره سبع وخمسون سنة، وقيل ثمان وخمسون، وقيل: ثلاث وستون، وقيل ابن خمس وستين، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وستون وتسعة أشهرٍ وستة أيام، وقيل: ثلاثة أيام، وقيل: أربعة عشر يوماً. واختُلِف في موضع دفنه، فقيل: في قصر الإمارة بالكوفة[3]، وقيل: في رَحْبَة الكوفة، وقيل: بنجف الحيرة، وقيل: أنه وُضِع في صندوق وكُثّر عليه من الكافور وحُمل على بعير يريدون به المدينة، فلما كانوا ببلاد طيّءٍ أضلوا البعير ليلاً فأخذته طيّء ودفنوه ونحروا البعير. وقال

(١) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/٣٠٨).

(٢) انظر: «الوافي» (ج ١٨) رقم (٦٨٩٥).

(٣) انظر «شذرات الذهب» (١/٤٩).

المبرّد عن محمد بن حبيبٍ: أول من حُوّل من قبرٍ إلى قبرِ علي بن أبي طالب. وقالت عائشة لمّا بلغها قتله: لِتَضع العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها. واختُلِف في ضرب ابن ملجم له هل كان في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟ وهل استخلف من أتم بهم الصلاة، أو هو أتمَّها؟ فالأكثرون على أنه استخلف جَعدَة بن هُبَيرة فصلّى بهم تلك الصلاة، والله أعلم.

وقال الحسن بن علي أنه سمع أباه في ذلك السحَر يوم قُتِل يقول: يا بني، رأيت رسول الله ﷺ في نومةٍ نمتها فقلت: يا رسولَ الله، ماذا لَقيتَ في أمتك من الأَوَد واللّدَد؟ فقال: أدعُ الله عليهم، فقلت: اللّهم أبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي من هو شر لهم مني. وجاءه مؤذنه بالصلاة فخرج فاعتوره الرجلان فقتلاه. وجُمع الأطباء له ـ وكان أبصرهم بالطبّ أثير بن عمرٍ السَّكوني، وكان صاحب كِسرَى يتطبّب له، وهو الذي تُنسَب إليه صحراء أثير ـ فأخذ أثير رئة شاةٍ حارَّةً فتتبع عِرقاً منها فاستخرجه، فأدخله في جراحة عليّ ثم نفخ العِرْق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغٍ، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت. وقالَ أبو الأسود الدؤلي ـ وأكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العُريان النخعية ـ [الوافر]:

ألا يا عينُ وَيحكِ أسعِدينا ... ألا تبكي أميرَ المؤمنينا؟

تُبَكّي أم كلثومٍ عليه ... بَعيرتها وقد رَأتِ اليقينا

ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قَرَّت عيونُ الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طُرّاً أجمعينا

قتلتُم خيرَ من ركب المطايا ... وذَلَّلها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثانيَ والمئينا

وكل مناقب الخيرات فيه ... وحبّ رسول رب العالمينا

لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حَسباً ودينا

إذا استقبلتَ وجهَ أبي ترابٍ ... رأيتَ البدرَ فوق الناظرينا

وكنا قبل مقتله بخيرٍ ... نرى مولَى رسول الله فينا

يقيم الحقَّ لا يرتاب فيه ... ويعدلُ في العِدَى والأقربينا

وليس بكاتمٍ علماً لديه ... ولم يُخلق من المتجبّرينا

كأن الناس إذ فقدوا عليّاً ... نَعام حار في بلدٍ سنينا

فلا تشمَت معاوية بن صخرٍ ... فإن بقيةَ الخلفاء فينا

وقال الفضل بن عباس بن عُتبة بن أبي لَهبٍ [البسيط]:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشمٍ ثم منها عن أبي حسَنِ
أليس أولَ من صلى لِقبلَتِه ... وأعلم الناس بالقرءان والسُّنن
وآخر الناس عهداً بالنبيّ ومَن ... جبريل عَون له في الغسل والكفَن
من فيه ما فيهمُ لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسَن

وقال السيد الحِمْيَري [البسيط]:

سائل قريشاً بها إنْ كنت ذا عَمَهٍ ... من كان أثبتها في الدين أوتادا
مَن كان أقدمها سلماً وأكثرها ... علماً وأطهرها علماً وأولادا
مَن وَحَّد اللّه إذ كانت مكذِّبةً ... تدعو مع اللّه أوثاناً وأولادا
مَن كان يُقدم في الهيجاء إن نكَلوا ... عنها وإنْ بَخُلوا في أزمةٍ جادا
من كان أعدلها حكماً وأبسطها ... علماً وأصدقها وعداً وإيعادا
إن يَصدقوكَ فلن تعدو أبا حسَنٍ ... إنْ أنت لم تلق للأبرار حُسّادا
إن أنت لم تلقَ أقواماً ذوي صَلَفٍ ... وذا عِنادٍ لحقّ اللّه جَحّادا

وقال محمد بن عبد السّلام الحسَيني [السريع]:

غدا عليّ بن أبي طالبٍ ... فاغتاله بالسيف أشقَى مُرادِ
شُلّت يداه وهوت أمه ... أي امرىءٍ قد دبَّ تحت السواد
عِزّ على عينيكَ لو أبصَرت ... ما اجترحت بعدك أيدي العباد
لانت قَناة الدين واستأثرت ... بالفَيْء أفواه الكِلابِ العَواد

وفي ترجمة عبد الرحمٰن بن مُلجم المرادي أبيات قالها بكر بن حمّادٍ التاهَرتي فيها رثاء لعلي بن أبي طالبٍ، ورد على عمران بن حِطّان فلتُطلب هناك.

وكانت خلافته رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر، وروى له الجماعة. وفي تهذيب اللغة للأزهري قال أبو عثمان المازني: لم يصحّ عندنا أن علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه تكلّم من الشعر بشيءٍ غير هذين البيتين [البسيط]:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وجدك ما بروا وما ظفروا
فإن هلكتُ فرهْنٌ ذِمَّتي لهُمُ ... بذات رَوقين لا يعفو لها أثر

يُقال: داهية ذات رَوقَين وذات وَدقَين إذا كانت عظيمةً. وقال الحافظ فتح الدين

محمد بن سيد الناس: وما روينا من شعر عليّ عليه السلام يوم بدرٍ [الطويل]:

ألم ترَ أنّ اللّهِ أبلَى رسولَه بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فضل
بما أنزل الكفارَ دار مَذَلَّةٍ فألفَوا إساراً من هَوانٍ ومن ذُلّ
فأمسى رسولُ اللّه قد عَزَّ نصره وكان رسولُ اللّه أُرسل بالعدل

وفي أبياتٍ ذكرها. ومما ذكر له يذكر إجلاء بني النضير وما تقدّم ذلك من قتل كعب بن الأشرف [الوافر]:

فأصبح أحمد فينا عزيزاً عزيز المقامةِ والمَوقفِ
فيا أيها الموعدوه سِفاهاً ولم يأت جَوراً ولم يعنُف
ألستم تخافون أدنَى العذاب وما آمِنُ اللّهِ كالأخوف
وإن تُصرعوا تحت أسيافه كمصرعِ كعبٍ أبي الأشرف

وقال ياقوت في معجم الأدباء. ومما أن معاوية كتب إلى عليّ بن أبي طالب: إن لي فضائلَ، كان أبي سيّداً في الجاهلية وصِرت ملكاً في الإسلام، وأنا صِهْر رسول الله ﷺ وخال المؤمنين وكاتب الوحي. فقال عليّ: أبا الفضائلِ يفتخر عَلَيَّ ابن آكلة الأكباد، أكتب إليه يا غُلام [الوافر]:

محمدٌ النبيّ أخي وصِهْري وحمزةُ سيّد الشهداءِ عمي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمْسِي يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنتُ محمدٍ سَكَني وعِرسي مَشُوب لحمها بدمي ولحمي
وسِبْطا أحمدٍ ولدايَ منها فأيكُمُ له سهم كسهمي
سبقتكُمُ إلى الإسلام طُرّاً صغيراً ما بلغت أوانَ حِلمي

فقال معاوية: إخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون إليه. وعِدّة من قتل في وقعة الجمل ثمانية آلاف، منهم الأزد خاصةً أربعة آلاف، ومن ضَبَّة ألف ومائة، وباقيهم من سائر الناس. هؤلاء أصحاب الذين كانوا مع عائشة، وقتل من أصحاب علي نحو ألف. وكانت الوقعة لعشرٍ خَلَون من جُمادَى الأولى سنة ستٍ وثلاثين، ثم إنه التقى بعد ذلك مع معاوية بصفين غُرَّة صفر سنة سبعٍ وثلاثين، وقيل: كان عليّ في تسعين ألفاً وكان معاوية في مائةٍ وعشرين ألفاً وقيل بالعكس، وقُتل من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وقيل غير ذلك.

وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع بينهما تسعين وقعة، ثم كانت واقعة الحكَمين أبي موسى الأشعريِّ وعمرو بن العاص بدَومة الجَندل بعد ذلك بخمسة أشهرٍ وأربعةٍ وعشرين يوماً. ثم كان خروج عليّ إلى الخوارج بالنهروان بعد سنة وشهرين. وللشيخ شمس الدين كتاب سمّاه: «فتح المطالب في فضل عليّ بن أبي طالب»، قرأته عليه من أوله إلى آخره، وذكر فيه أن أولاده رضي الله عنه تسعة وثلاثون ولداً، أما الذكور فالحسَن والحسَين ومحمد وعمر الأكبر والعباس الأكبر، وهؤلاء الخمسة هم الذين أعقبوا، والمُحسّن طُرح، ومحمد الأصغر قتل بالطفّ والعباس الأصغر وعمر الأصغر، وعثمان قتل بالطفّ وعثمان طفل، وجعفر قُتل بالطفّ وجعفر مات طفلاً، وعبد الله الأكبر قُتل بالطف، وعبد الله درَج طفلاً، وعبد الله أبو علي ويقال قُتل بالطف، وعبد الرحمٰن وحمزة درجا، وأبو بكرٍ عتيق يُقال قُتل بالطف، وعون درج، ويحيى مات طفلاً.

وأما البنات فزينب الكبرى وزينب الصغرى وأم كلثوم، وأم كلثوم الصغرى ورُقيّة ورُقيّة الصغرَى وفاطمة الصغرى وفاختة وأمة الله جُمانة ورملة وأم سَلَمة وأم الحسَن ونفيسَة وأم الكرام وميمونة خديجة وأمامة. قال ياقوت: والعِقب للحسَن من زيد والحسَن. والعَقِب لزيدٍ من الحسَن بن زيد، والعَقِب للحسن بن الحسن من جعفر وداود وعبد الله والحسن وإبراهيم. والعقب للحسين من عليّ الأصغر بن الحسين، والعقب لعليّ بن الحسين من محمد وعبد الله وعُمَر وزيد والحسين بني عليّ. والعقب لمحمد بن الحنفية من جعفر وعلي وعَون وإبراهيم، والعقب لجعفر بن محمد من عبد الله، ولعليّ بن محمدٍ من عون، ولعون بن محمد ولإبراهيم بن محمد. وأما أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ـ وهو أكبر ولده ـ فقد ظن قوم أنه لا عقب له وليس كذلك. والعقب لعمر بن علي بن أبي طالب من محمد بن عمر. والعقب لمحمد بن عمر من عمر وعبد الله وجعفر. والعقب للعباس من عبيد الله بن العباس، والعقب لعبيد الله من الحسين وعبد الله.

قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب: ومما يمتحَن به الحُفّاظ أن يقال: أتعرفون في الصحابة رجلاً يقال له أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد؟ وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لقبه حيدرة والحيدرة الأسد وعبد مناف هو أبو طالب، وشَيبة اسمه عبد المطلب، وعمرو اسمه هاشم، والمغيرة اسمه عبد مناف، وزيد اسم قُصَي.

علي بن عبد المؤمن بن عبد العزيز بن الحـ[1].

---

(١) هكذا في الأصل.

المسند نور الدين الشافعي، سمع من جده لأبيه ومن جده لأمه إسماعيل بن أبي اليسر، وأجاز لي بالقاهرة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بخطه.

عليّ بن عبد الواحد

١٨٦ - «البُرّي قاضي طرابلس» عليّ بن عبد الواحد بن محمد بن الحُرّ أبو الحسين البُرّي قاضي طرابلس. وصل من مصر خادمان فقطعا رأس هذا القاضي لكونه سَلّم عزاز إلى متولي بغير إذن الحاكم. وكان قتله في ذي الحجة سنة إحدى وأربعمائة.

١٨٧ - «القَوسَان» عليّ بن عبد الواحد أبو الفتّاح السعدي - القوسان. بالقاف والواو والسين المهملة وبعد الألف نون - **الحُصري**، رفيق عبد القوي النوشاذر، وقد تقدم ذكره في موضعه. كانا متصاحبين وهما ماجنان خليعان ينظمان البلاليق ويأتيان فيها بالسخف الفاحش، إلا أنه ظريف إلى الغاية. ولهما في تلك البلاليق المشهورة أمداح في الملوك أولاد العادل، فمن ذلك قوله:

لـــي زُبّ قــد أوضــح عُــذْرُو   مــن يُــدخِــلــو يَــربَــح أجــرُو

عُـــزيــان فـــقـــيـــر زادبـــو الإفـــلاس

غـــريـــب ويـــطـــلـــب مـــســـقـــط راس

لـــعـــلّ فـــيـــكـــم يـــا جُـــلاّس   مـــن يُـــسْـــكِـــنـــو مـــخـــزن جُـــحـــرُو

أعـــمَـــى تـــراه يـــبـــكـــي حـــســـرَه

إذا دخـــل وَسْـــط الـــسُّـــفْـــرَه

يَـــدخـــل ويـــخـــرج مِـــيّـــة مَـــرةً   يـــبـــقَـــى مـــحـــيَّـــر فـــي أمـــرُو

كـــتـــب وصِـــيَّـــة يـــتـــكـــفَّـــنْ

إنْ مـــات فـــي الأكـــســـاس يُـــدفَـــنْ

صـــاح الـــخُـــصَـــيّ ذا مـــا يـــحـــسُـــن   بـــيـــن الـــفِـــقـــاح نـــجـــعـــل قَـــبـــرو

قَـــرِف مـــن الـــبُـــوري الـــمـــشـــقـــوقْ

وقـــد تـــنـــزَّه فـــي الـــبَـــرقُـــوقْ

وصـــار غـــداه تـــيـــن الـــمـــعـــشـــوق   هـــو الـــذي قَـــوَّى ظـــهـــرو

---

١٨٦ - «زبدة الحلب» لابن العديم (١/ ١٩٩ - ٢٠١).

فارسْ جواد ما يكبا
قَصّاف مع الخمر أتربّا
يرقص تغني لُو الشقبا جاني المُعَربِد في سُكْرو
في السُّخْف أبكيتَ الكاذب
ومَا مضَى عُمري خايِب
إذ لي مَدائح في الصاحب نجا مَن النيران شُكْرُو

ومن ذلك:

لي زُبّ إذا قامَ الشّارِب وَلّى الأسَد مِنُّو هارب
مملوك من الأتراك جبَّار
عمل ببيت مالِ الأحجار
جَاريه على الشُقبَة مِدْرار في كل ساعة لُو راتب
رَمَّاح إنْ هَزَّ الحَربَة
سَيّاف كم خَندق ضَربَة
رامي إذا اطلق في الشقبَه سَهْمُه مدَى الأيام صَايِب
بَرْكُو مُعصفَر مِن ظَرفو
أمير واقطاعو أتفُو
خَصويه سلاح داره خلفو من حشمتُه مَا لُو حاجب
في الحُجر يدخل ما ينحاش
وإنْ داخ من أكل الخشخاش
صاح الخُصَا لُو: يا خُشْداش أخرج علَى انحَس قالب
يرجَع يقاتل بالدَّبُّوس
والقَذف يعمل في البَركُوس
والدبر يَضرب لُو بالكُوس والبُوق حي يخرج كاسِب
تراه بخُلْعَه يتزوَّق
كالسَّهم لكِنُّو يُسبَقْ

فـي شِـفـرِ امـرأةِ الأحـمـق   مـن يُـبـغـض أيـام الـصـاحـبْ

ومن ذلك وقد جاء له ثلاثة أولاد:

مَـركـب قُـمُـدّي يـا جُـلاَّس   جَـلـس عـلـى بَـرّ الأكـسَـاس

أَقـلـع وكـان بـالـريـح بَـغـنُـوس

لا يَـدري الـوحـلات مـنـحُـوس

ووافـقـوا ادبـار الـطـارُوس   وَعـاد فـي الـلُّـجَّـة بُـرجـاس

رجَـعـت خَـوفـي أن لا نَـغـرق

وصِـرت بـالـريـح نـتـعـلَّـق

خـرَج لـي مـن خَـلـفُـو زَورق   ومِـن ورا الـزُّورق دَكّـاس

حـبـطَـنـت أيـري فـي الـبُـقـعَـه

وقـمـت فـي اسـطـامُـو سُـرعَـه

سَـدِّيـت بـخـصَـويـه الـترعَـه   وصِـخـت يـا زُبّـي لاَ بَـاس

حـطُّـمـت مـركَـب خَـضُـويَّـه

لا كـان سَـفـر الـمـهـديَّـه

كـانـوا الـبـلاد الـقِـبْـلـيَّـه   أخْـيَـر مـن بـحـري لـلـنـاس

حـبّ الـغُـلـوق الـجَـمـريَّـه

أخـيَـر لـي مـن بُـخْـتِـيَّـه

اقـلَـع وأنـا فـوق الـلّـيَّـه   بـالأردَمـون مـع بـو الـعـبَّـاس

وتـبـصـر الـمـركَـب بُـكـرا

يـسـيـر وكـم يـقـطـع مـجـرَى

وأنـا عـلَـى فـم الـسُّـفْـرَا   وَسْـطـي قـمُـدّي كـالـقَـيَّـاس

ومن ذلك:

لـي زُبّ كـالـلَّـيـث الـعَـابِـس   رَاكـب خُـصَـاه مـثـل الـفـارِس

تـراه يـركـض فـي الـبَـطْـحَـا

عـلَـى مـيـاديـن الـفـقـحـا

مُنَـاه مـن الـتـيـنـه سَـلْـحـا طُـول الـزمـان فـيـهـا غَـاطِـس
الـبُـوق بـحـمـلاتـه يَـضـرِبْ
فـي الـسُّـزم إذا لاح لُـو مَـضـرَبْ
تـرَى الـخُصَـا خـلـفُـو يـجـنـب كَـتُـو أتـى يـفـتَـح قـابِـس
عُـمـرو مُـجـرَّد فـي الـبـيـكـار
كـالأسـمـر الـخَـطّـي خَـطّـار
أمـيـر فـي طَـعـنِ الأجـحـار وفـي الـقِـبَـا يَـرجـع سَـايِـس
أقـرع وَرا اكـتـافـو جُـمَّـه
أطـروش ويَـسـمَـع مـن كِـلـمـه
أعـمَـى ويَـقـشـع فـي الـظُّـلـمَـه لـلـدُّبْـر فـي الـلـيـل الـدامِـس
عـلـى الأسـاتـي يَـتـجـرًّا
يَـفـتـح مـصَـرّات الـسُّـفـرا
كـأنّ لُـو داخـل صُـرًّا وقـد فـتـحـهـا مـن آمِـسْ
يـعـمُ عُـذري فـي الأسـمَـرْ
الـخـالُ والـخَـدّ الأحـمـرْ
والـخَـصـر إذا كـانْ مُـضَـمَّـر والـرّدف والـقـد الـمـايـسْ
يـطـعَـن بـحـال طـعـنـات عَـنـتَـر
إذا وصـل جُـوّا الـمَـبْـعَـر
يـخـرج عـلـى راسـو مـعِـفَـر وكـازَغَـنـد أصـفـر لابِـسْ

ومن ذلك:

مـع الـلـصـوص زُبّـي اتـرَبّـا يـفـشّ أقـفـال الْـثُـقـبَـا
مِـنَ الـبُـزَاق يـعـمـل مـفـتـاح
مِـن فـوق يـافـوخـو يـا صَـاح
وتـارةً جـنـدي رَمَّـاح رَاسُـوا تَـراهـا كـالـحَـربَـا
يَـشُـدّ وَسْـطُـو كـالـفـرَّاش

وإذا رأى المبعَر قد طاش

تراه يحمل كالتركاش والخصوتين خلفُو جَعْبَا

زُبّ مُلَملم يملا العَين

يلقَى مِنَ التينات ألفَين

طُوله ثلاثَة في ثُلثَين تخرَا أنت من هذي الجِسْبا

على الخُصَا يعقد نَامُوس

يجلس بحال فار البركوس

كَنُّو يرَى وجهَ القَطُّوس في الجُحْر يَدخُل يستَخْبا

يرمي بِراسُو في المَبْعَر

عُريان وخصَويه يَتْجَرجَر

يخرج عليه دَقاج أصفر من الخَرا لابس جُبّا

ومن ذلك:

لي زُبّ يخطبْ في المُزدان من هَيْبَتُو يُخري الدِّيَّان

لما رآه فوق المنْبَر

قايم على خصوَيه كَبَّر

واسلم وعَنُّو يَتنَصَّر ويَتَّخذ راسُوا قُرْبان

جَت لُو اليهود تسمع قَولُو

في الأير لما دار حَولُو

نادَى لهم أيَا زُولُوا حَلَّلتَ لي دُهْنَ الأبدان

بالليل يَدُور كالحرَّابِة

يلعب بخصوَيه الكابَة

يرقص لضرب الشبَّابَه على الفِقاح رقص السودانْ

أعمَى ولَلثَّقبه يسبق

لا بدَّ بالدَّرَّة يُسفَق

يُمسي وما في أيدو مَطرق كَنُّو مظفَّر في العُميان

إذا انـــتـــفـــخ عـــاد كـــالـــقِـــربَـــه

والـــخـــصـــوَتـــيـــن تـــحـــتُـــه دُبَّـــه

يــزعــق عــلــى بــاب الــثُّــقــبَــه الــمــاء مُــبــرَّدْ يــا عَــطــشَــانْ

بـــالـــسُّـــخْـــف أرضـــيـــت الـــفـــســـاقْ

لـــم تـــخـــشَ مـــن نـــار الإحـــراق

إذْ لــي مــديــح فــي بُــو إســحــاق الــســيِّــدِ الــنَّــدْبِ الــبُــرهــانْ

ومن ذلك:

نَيك الكُسّ يــا لــقــومــي غَــنُّــى الأنــفُــسْ

لُــو أشــداق واسِــعَــه مــع فــم أَفــقَــم

فــيــه رقــراق مُــقْــدم الأيــر عَــنُّــو يَــنــضــم

لــلــفُــسّــاق طُول لَــيلُــو يــمــصي الــبــلــغَــم

جُسّو جَسْ شَــعــر راســو مــثــل الــخُــنــفُــسْ

لا تــجــرّد الــنــســا قــد غَــثُّــو نــفــســي

نــتــجــرَّد لِــلّــواط مــثــل أبــنــا جــنــســي

فــالأمــرد يــخــرجــو لــي بــعــدًا مُــكــســي

في بُرنُسْ مــع عــمــامَــه لــون الــسُّــنــدُسْ

أيــخــلــف مــا أنــتَ عــنــدي فــي صــورة عِــزّ

كن مُنصفْ فــي صــفــاتِ الــتــيــنَــه والــحِــرّ

قال يحلف: إن لــلــفَــقــحــات عــنــدي سِــرّ

فيه نَدرس ولــفــضــلُــو عــمــري يــخــرُس

الــلّــذات خــلــقــت فــي تــيــن الــمــعــشــوق

هــاتــو هــات فيه عسَل مع سمسم مسحوق

والآفــات جُعِلَت في الــبــوري الــمــشــقُــوق

لا تلمُسْ فــيــه رَوايــح عَــطْــنــا تُــرمُــس

آغِــلــمــا لَــو تــرَوا أيــري كــيــف يَــفــشُــر

لو هِمّا وشَهامَة وقت يخطُر
ذي الغرما رَدّت البُنيَّة لو تَزمُر
تقول اكدُس لَك خلع مع عِمَّه قُندُس
كم فقحا رَدَّت الأَير لما جاها
في فرحا وخلوق لو رَيت ما أذكاها
مع طرحا أكسَتُو لما أغناها
وهي تعطُس كنّها قد شَمَّت كُندُس
آجْلاّس مَن ناك الأمرد قد فاز
ما ثمُ باس أو لا ريبه في الأطياز
والأَكسَاس بالخِروق محشِيَّة والجاز
شَيء بالكُدْس لا تَصِفهم يا صَحبي أس

ومن ذلك ما قاله وقد نقشت جارية الملك العزيز على خدَّيها صورة عقرب وحيّة:

من نقَش في صورك عقرب وارقَشْ
قد أغرَب مَن رَقَم في الخدّ العَقربْ
أو كتب جَنّه في الخدّ المُذْهَب
نتعجّب مَن رامه عقله يَذهبْ
وان حمش في الرياض يضرب أو ينهَش
مَن يطفي لَوعتي مع حَر أشواقي
وَالَهفي لم أجد في الدنيا راقي
من حتفي والقتل فيها دِرْياقي
كيف ينعشْ من عدوه خلقه يفتش
العَقرب زوق من فوق ما خدك
فيه ركب كل مَن ينجو من صَدّك
كالأنجب العزيز الذي كان سَعدك
قد فَتّش في السُّها صاب ملكه عَرّش

العليا | بالعزيز نالت مُنيَتْها
والدنيا | بك تنورّنا ديباجتها
والحَيّا | كالعصا عادت سِيْرتها
لا تدهش | فالأُسود مِنّك تُرعَش
الإمام | اسمه عن لعر[1] الأفراح
وأهل الشام | والعراق سعد لك ترتاح
والأقلام | طاعتَك والبِيض والأرماح
لم تَعطش | وهي بالأعدَا مرّش

وقال، وقد اعترض عليه فيها مظفّر الأعمَى:

مَن فتّش | في الخَرا دَقنُه يَطرش
يا أعمَى | لَحسَك ينقاش بالقوسَن
سَوف تُرمَى | بالأهاجي قبل أن تُدفَن
لك كلما | في القَريض مثلي تدوّن
فاتمعشْ | أو فَمُتْ لو كنتَ الأخفَش
ابن سعرك | أومَوا قبل سها اليوم
زاد أمرك | ما أنا الا ندريك يا قوم
هان قَدرك | ما يَطيب في أفمام القَوم
اوبرشْ | فاندَفِن في زِبلك وانخشْ
سح بو العز | ذا الهجا في عنقَك درّه
أو تعجز | في ادْعَا ما ليسَ لك قُدرَه
تَموت بالزز | وتَعُود في العالم شُهرَه
سفِش | ذا الأدب من راسك ينفُش
تتفرزن | ما أنت عندي إلا بَيْذَق

---

(١) كذا في الأصول.

مُور واركُن — عـنـد غـيـري هـو لـك ألـفَـق
مع القوسَن — هـيـبـتـك أمـسَـت تـتـمـزَّق
ومكرمش — وصـحـيـح عـرضَـك يـتـهـرَّش
نشربندي — وأنـا أقـعـد بـالـعـصـل
ومن جدي — الـمـغـاسـل مـلـعـل الـتـأويـل
ظهر سعدي — وأنـا الـقـائـل بـالـسـطـيـل
من يفش — فـي حـلـق كـل عـقـرب وارقـش

١٨٨ ـ **«علاء ا لدين ابن الزملكاني» عليّ بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الإمام علاء الدين أبو الحسن بن العلاّمة كمال الدين أبي المكارم خطيب زملكا الأنصاري السمّاكي والد العلاّمة كمال الدين بن الزملكاني**. ـ وقد تقدم ذكره في المحمدين . ، كان إماماً جليل القدْر وافر الحُرمة حسن البزَّة مليح الصورة تامّ الشكل مَهيباً، درّس بالأمينية مدةً، وسمع ولم يحدّث. توفي سنة تسعين وستمائة.

١٨٩ ـ **«علاء الدين ابن السابق» عليّ بن عبد الواحد بن أحمد بن الخضر الرئيس علاء الدين بن السابق**. ـ بالباء الموحدة قبل القاف ـ **الحلبي نزيل دمشق**، شيخ جليل متميز من رؤساء الدولة الناصرية. خدم في الجهات ووَليَ نظر البيمارستان، ومات على نظر العُشْر. توفي سنة سبع وتسعين وستمائة، وسيأتي ذكر علاء الدين علي بن عثمان بن السابق، إلا أنه بالياء آخر الحروف، وصاحب هذه الترجمة بالباء الموحدة، ووفاتهما قريبة، لأن علاء الدين علي بن عثمان توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة. وإنما نبهت على ذلك لئلا يقع التصحيف وتؤيده الوفاة فيظن أنهما واحد.

١٩٠ ـ **«ابن بنت الأعز» عليّ بن عبد الوهاب بن علي بن خلف بن بكرٍ علاء الدين بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعز الشافعي**. كان بمصر ونزح هارباً من الشُّجاعي إلى أن وصل حلب وبلادها وأقام بحماة. ثم حضر إلى دمشق، وسعى أخوه القاضي تقي الدين في ترتيبه ناظراً بديوان الأمير حسام الدين طرنطاي بدمشق رفيق بدر الدين المسعودي. وحكى بدر الدين المسعودي قال: لما باشر علاء الدين عندنا في الديوان، لم يكن له من الملبوس إلا ما هو عليه، وقد أخلق. ولم يكن معه شيء، فأرسلت إليه جملة دراهم وقماشاً غير مفصَّل من مالي. وبحث فلم يجدني تعرّضت إلى درهمٍ واحدٍ من مال مخدومي، قال: وذكرني بكل سوء.

---

١٨٨ ـ «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنية» لابن حبيب (١/ ١٤٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٩١، ١٩٣ ـ ١٩٤)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ١٣) رقم (٥٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٧).

١٩٠ ـ «تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (١٢١) رقم (١٨٥).

ولما تولّى الشجاعي نيابة دمشق، حضر عنده وتوصل إليه بما يلائمه، وولاّه نظر ديوانه. وبعد ذلك توجه إلى مصر ووليَ الحِسْبة. وكان فيه قلق وثلب للناس. توفي، رحمه الله، بمصر سنة تسع وتسعين وستمائة. قال ابن الصقاعي: وكان فيه قلق وثَلْب للناس. ومن شعره [الوافر]:

حَماةُ غزالةُ البلدان أضحَت | لها من نهر عاصيها عُيونُ
وقلعتُها لها جَبلٌ بديعٌ | ومن سُود التلول لها قرون

وله في دمشق [الكامل]:

إني أَدِلُّ على دمشقَ وطيبها | من حُسْنٍ وَصْفي بالدليل القاطعِ
جمعَت جميعَ محاسنٍ في غيرها | والفرق بَينهما بنفس الجامع

عليّ بن عَبْدَة

١٩١ ـ «الأنباري» عليّ بن عَبْدَه الأنباري. قال محب الدين بن النجار: رأيت له قصيدة مدح بها سيف الدولة صدقة بن مزيد أمير العرب أولها [البسيط]:

لما رأيت شَقيقَ النفسِ قد ظَعنا | بذلت للبَيْن دَمعاً كان قد خزنا
ولم أُطق ردَّ توديعِ غداة غدَت | به السّفينُ على مَوجٍ كأدمعنا
لما رأى فَيضَ دمعي عند فُرقته | رنا إليَّ كمثلِ الخشف حين رَنا
وقال لي بلحاظٍ غير ناطقةٍ | قلّ البكاء لعل اللّه يجمعنا
فقلت والصبر قد زالت عزائمه: | ما كان أوحَى وحَقّ اللّه فرقتنا

قلت: شعر نازل.

عليّ بن عُبَيد الله

١٩٢ ـ «ابن الباقلاّني الدبّاس» **عليّ بن عبيد الله بن علي بن محمد بن أبي عمر البزّاز أبو الحسن المعروف بابن الباقلاّني الدباس**. من أولاد المحدثين. تفقَّه بالنظامية ببغداد، وكان متديّناً ذا أمانةٍ ونزاهة. وَليَ قضاء الكوفة في عشرين المحرّم سنة ست وعشرين وستمائة، فأقام نحواً من شهرٍ وعُزل. وعاد إلى المدرسة فقيهاً بها ومشرفاً على خزانة الكتب الناصرية إلى أن توجه ابن فُضلان رسولاً إلى بلاد الروم، فمضَى معه وأدركه أجَلُه هناك في سِيواس سنة ثلاثين وستمائة.

١٩٣ ـ «الزاغوني الحنبلي» عليّ بن عُبَيد الله بن نصر بن عُبيد الله بن سهل بن السَّري أبو الحسن الزاغوني البغدادي. كان من أعيان الحنابلة ووجوههم، سمع الكثير وطلب بنفسه وحصَّل وكتب بخطه واشتهر بالصلاح والديانة، وله مجموعات في المذهب والأصول والوعظ. وجمع تاريخاً على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته. وكان ثقةً، سمع عبد الصمد بن علي بن المأمون ومحمد بن أحمد بن المُسْلِمة وعبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني وأحمد بن محمد بن النقور وعلي بن أحمد بن محمد بن البُسْري وجماعةً. وروى عنه ابن ناصرٍ أبو الفضل وابن الجوزي وغيرُهما. ولد سنة خمسٍ وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة سبعٍ وعشرين وخمسمائة. قال ابن الجوزي: صَحِبته زماناً وعلقت عنه الفقه والوعظ.

١٩٤ ـ «الدقيقي النحوي» عليّ بن عُبَيد الله ابن الدّقاق أبو القاسم الدقيقي النحوي. أحد الأئمة العلماء في هذا الشأن. أخذ عن الفارسي والسيرافي والرمّاني، وكان مباركاً في التعليم. تخرّج عليه خَلْق كثير لحسن خُلقه وسَجَاحة سيرته. ولد سنة خمسٍ وأربعينَ وثلاثمائة وتوفي سنة خمس عشرة وأربعمائة. وله تصانيف منها: كتاب «شرح الإيضاح». قال ياقوت: رأيته منسوباً إليه، وأنا أظنه شرحَ عليّ بن عُبَيد الله السمسمي لأنه مَحشُوّ بقوله: قال السمسماني: وما أرى الدقّاق مِمّن يأخذ من السمسَماني وهو أكبر سِنّاً منه، ومشايخهما ووفاتهما واحدة، ولكن اشتّبه الاسم فنُسب إلى هذا لشهرته بالنحو. وله أيضاً كتاب «شرح الجَرْمي»، كتاب «العَروض»، كتاب المقدمات.

١٩٥ ـ «السَّمسَماني الكاتب» عليّ بن عُبَيد الله بن عبد الغفار أبو الحسن السَّمسَمي

---

١٩٣ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٦٠٥) رقم (٣٥٤)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٤٨)، و«العبر» له (٤/ ٧٢)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٤٤) رقم (٥٨٨٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٢) رقم (٤٢)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ١/ ٥٣٤) رقم (٧٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٠ ـ ٨١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢٩٠، ٢/ ٢٠٠١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٥٣).

١٩٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥٦ ـ ٥٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٨) رقم (١٧٣٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢١٢).

١٩٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥٨ ـ ٦١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٠) رقم (٦٣٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣١٢) رقم (٤٤٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٨٨) رقم (٤٦٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٨) رقم (١٧٣٦)، و«درة الغواص» للحريري (٨٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٥٨، ١٦٧).

ويقال السمسماني اللغوي النحوي. كان جيد المعرفة بفنون العربية، صحيح الخط غايةً في الضبّط. قرأ على الفارسي والسيرافي. وكان ثقةً فيما يرويه. توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة. وكان أبو الحسن مليح الخط، ومن هذا البيت جماعة كُتّاب مجيدون. وكان أبو الحسن متطيِّراً، خرج يوم عيدٍ من داره فلقيه بعض الناس فقال له مهنئاً: عَرَّف الله سيدنا الشيخ بركة شؤم هذا اليوم، فقال: وإياكَ يا سيدي. وعاد فأغلق الباب ولم يخرج يومه. ونُسِب إليه من الشعر هذه الأبيات [الكامل]:

دَعْ مُقلتي تبكي عليك بأربعٍ ... إنّ البكاءَ شفاءُ قلبِ الموجَعِ
ودَعِ الدموعَ تكُفُّ جفني في الهوَى ... من غاب عنه حبيبُه لم يهجَعِ؟
ولقد بكَيت عليكَ حتى رقَّ لي ... من كان فيكَ يلومني وبكَى معي

١٩٦ ـ «الرّيحَاني» علي بن عُبَيدة الريحاني أَحَد البُلَغاء الفُصَحاء. من الناس من فضَّله على الجاحظ في البلاغة وحُسْن التصنيف. وكان له اختصاص بالمأمون، يسلك في تصانيفه طريق الحكمة. وكان يُرمى بالزندقة، وله مع المأمون أخبار، منها: أنه كان بحضرة المأمون فجمَّش[1] غلاماً، فرآه المأمون فأحبّ أن يعلَم هل علم عليّ أم لا؟، فقال له: أرأيت؟ فأشار عليّ بيده وفرّق أصابعه أي: خمسة، وتصحيف خمسَة: جَمْشَة، وغير ذلك من الأخبار المتعلّقة بالفطنة والذكاء. وله من الكتب: كتاب «المَصُون»، كتاب «التدرُّج»، كتاب «زائد الرد»، كتاب «المخاطب»، كتاب «الطارف»، كتاب «الهاشمي»، كتاب «الناشىء»، كتاب «الموشَّح»، كتاب «الحَدّ»، كتاب «شمل الألفة»، كتاب «الزّمام»، كتاب «المتجلِّي»، كتاب «الصبر»، كتاب «سفر الجنة»، كتاب «الأنواع»، كتاب «صفة الدنيا»، كتاب «روشناندل»، كتاب «مهرازد حشيش»، كتاب «ستاربها»، كتاب «الوشيج»، كتاب «العقل والجمال»، كتاب «أدب جَوانشير»، كتاب «شرح الهوَى»، كتاب «الطارس»، كتاب «المسيحي»، كتاب «أخلاق

---

١٩٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤٤) ترجمة (٥٨٨٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٢١٩ هـ)، الصفحة (٣١١) ترجمة (٢٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٨) ترجمة (٦٣٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٥١) ترجمة (١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٤٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٣١)، و«الفهرست» لابن النديم (طبعة القاهرة) الصفحة (١٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٢)، ط. حيدرآباد و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٤٦٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٧٩) و(٢/ ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٢)، و«هدية العارفين» له (١/ ٦٦٨، ٦٦٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ١٩٠) ترجمة (٤٨٣) و«ثمار القلوب» للثعالبي (٤٧٩)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (٢/ ١٩٤) رقم (٤٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٠).

(١) قَرَصَ ولاعب.

هارون»، كتاب «الأسنان»، كتاب «الخُطَب»، كتاب «الناجم»، كتاب «صفة الفَرس»، كتاب «البيّنة»، كتاب «المَشاكل»، كتاب «فضائل إسحاق»، كتاب «صفة الموت»، كتاب «السمع والبصَر»، كتاب «اليأس والرجاء»، كتاب «صفة العلماء»، كتاب «أنيس الملك»، كتاب «المؤمَّل والمَهيب»، كتاب «وَرُودِ وَوَدُودِ الملكين»، كتاب «النملة والبَعوضة»، كتاب «المعاقبات»، كتاب «مدح النديم»، كتاب «الجُمَل»، كتاب «خُطَب المنابر»، كتاب «النكاح»، كتاب «الإيقاع»، كتاب «الأوصاف»، كتاب «امتحان الدهر»، كتاب «الأجواد»، كتاب «المجالسات»، كتاب «المنادمات».

قال أحمد بن أبي طاهر: كنت في مجلس بعض أصدقائي، وكان معي علي بن عبيدة الريحاني، وفي المجلس جارية كان يحبها عليّ، فجاء وقت الظهر فقمنا إلى الصلاة وعلي والجارية في الحديث، فأطالا حتى كادت الصلاة تقرب، فقلت له: يا أبا الحسن، قم إلى الصلاة، فأومأ بيده إلى الجارية وقال: حتى تزول الشمس، أي حتى تقوم الجارية فعجبت من كنايته.

حضَرني ثلاثة تلاميذ، فجرَى لي كلام حسَن فقال أحدهم: حق هذا الكلام أن يُكتَبَ بالغَوالي[1] على خدود الغَواني. وقال الآخر: بل حقه أن يُكتبَ بأنامِل الحُور على النور. وقال الآخر: بل حقه أن يُكتب بقلم الشكر على ورق النِّعَم. وقال: أتيت الحسن بن سهل فأقمت ببابه ثلاثة أشهرٍ لا أحظَى منه بطائلٍ، فكتبت إليه [الطويل]:

مدحتُ ابنَ سَهلٍ ذا الأيادي ومالَه بـذاكَ يـد عـنـدي ولا قـدَم بَـعْـدُ
ومـا ذنـبُـه والـنـاس إلا أقـلـهـم عِيال له إن كـان لـم يَـكُ لـي جَـدّ
سَـأحـمَـده لـلـنـاس حـتـى إذا بـدا لـه فـيَّ رأي عـاد لـي ذلـك الـحَـمْـد

فبعث إليّ: باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خِلالٍ: مالٍ وعقلٍ وصَبْرٍ، فقلت للواسطة: قل له عني: لو كان لي مال لأغناني عن الطلب منك، أو صبر لصبرت عن الذل ببابك، أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رِفْدك، فأمر لي بثلاثين ألف درهم.

١٩٧ ـ «الكِلابي الكُوفي» عليّ بن غَنَّام بن علي الكوفي الإمام أبو الحسَن الكِلابي

---

(١) جمع غالية: وهي الطيب.

١٩٧ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٣) رقم (٤٠٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٦٣) رقم (٥٨٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٣٥٩) رقم (١٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٦٥).

العامريّ الكوفيّ نزيل نيسابور. روَى عن شَريك بن عبد الله وحمّاد بن زيد وعبد السلام بن حربٍ وعبد الله بن المبارك وفُضَيل بن عِياضٍ وداود بن نُصَيرِ الطائي وسُفيان بن عُيَيْنَة ووالده عَثّام وطائفة. . وتوفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين. وروى عنه إسحاق بن راهَويه ومحمد بن يحيى الذُّهْلي وسَلَمة بن شبيب وأيوب بن الحسَن الزاهد ومحمد بن عبد الوهّاب الفراء وأبو حاتم الرازي وجماعة. وثّقه أبو حاتم وروى مسلم عن رجل عنه. وكان لا يحدّث إلاّ بعد جَهدٍ، وأجود ما أُخذ عنه الحكايات والزهديات.

عليّ بن عُثمان

١٩٨ ـ «**نظام الدين ابن دُنَينة**» **عليّ بن عثمان بن مجلّي أبو الحسن نظام الدين الجزري الواعظ بن دُنَينة**. ـ بدال مهملةٍ مضمومة ونُونَين بينهما ياء آخر الحروف الساكنة ـ **الشاعر**. كان كثير التطْواف والأسفار. مدح الأمراء وقرأ الوعظ على ابن الجوزي، وتفقّه على ابن الخلّ، وسمع من أبي الفتح ابن المنداى. وكان ظريفاً خفيف الروح. توفي بين قارا والنَّبْك سنة تسعٍ وعشرين وستمائة، ومن شعره[1]:

١٩٩ ـ «**ابن الوجوهي الحنبلي**» **عليّ بن عثمان بن عبد القادر بن محمود بن يوسف الإمام شمس الدين أبو الحسَن بن الوجوهي البغدادي الحنبلي**. شيخ القراء وشيخ رباط بن الأثير. ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. قرأ بالسبع على الفخر المَوصِلي، وسمع من شهاب الدين السُّهرَوَردي وابن رُوزَبة.

٢٠٠ ـ «**علاء الدين ابن السايق**» **عليّ بن عثمان بن يوسف بن عبد الوهاب الرئيس علاء الدين بن العدل شرف الدين الدمشقي التغلبي الكاتب ابن السايق**. ـ بالياء آخر الحروف بعد الألف ـ والله أعلم. شيخ جليل بديع الخط، له فضل وأدب وشعر. نسخ كتباً كثيرةً، روى عن الرشيد بن مسلمة، وكان متخلياً منقطعاً عن الناس، حصل له صمم. وكان إذا حُدّث يُكتَب له في الأرض أو في الهواء فيعرف. وتوفي سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، ومن شعره[2]:

٢٠١ ـ «**أمين الدين السليماني**» **عليّ بن عثمان بن علي بن سليمان أمين الدين السليماني**

---

١٩٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٥٦) رقم (٢٢٧٤)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٨٤) رقم (٣٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٣٧).

٢٠١ ـ «فوات الفوات» للكتبي (٣/ ٣٩) رقم (٣٤٢)، «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٤)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٠)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٤٧).

(١) بياض في الأصل.

(٢) فراغ في الأصل.

الإربلي الصوفي الشاعر. كان من أعيان شعراء الملك الناصر بن العزيز. كان جندياً فتصوَّف وصار فقيراً، توفي بالفيُوم وهو في معترك المنايا سنة سبعين وستمائة، ومن شعره [الكامل]:

قَتلُ المُحبّ بهجركم من حلِّله ... يقضي وعَقدُ وِصالكم ما انحلَّ له؟
إنْ تطلبوا لغناكمُ عن وصله ... بدلاً فذاك لفقره لا بُدَّ له
مزقتمُ أفراحه وجمعتمُ ... ذُلَّ الغرام له وذُلَّ المسألة
وَلْهان قد سكنت إليكم روحُه ... وغدت بأنواع الغرام مقلقلَة
هو كالذي في سُقْمه هل عائد ... من نحوكم يحيى به هل من صِلَة؟
أَعْمَلْتُمُ فعلَ الجوَى في قلبه ... متعدّياً فله دموع مُهملَة
وصرفتموه منكَّراً بسقامه ... فرداً فعرَّف حاله لامُ الوَلَه
ما كان أولَ عاشقٍ جذب الهوَى ... بعِنانه وسَطا عليه فذَلَّله
يشكو الفراقَ إلى فريقٍ لم يزَلْ ... لهمُ وعود بالوعيد مُؤوّلَة
ومُرنَّح الأعطاف من خمر الصّبا ... كم قلب صَبّ بالصبابة بلبلَه؟
قابلته بالبدر ليلَة تَمّه ... فتأملوا بدر السماء ومخجله
فالقَوس حاجبه وفي وَجَناته ... مَرّيخه والشعر منه سُنبُله
ومن العجائب أنه لمحبه ... يهوَى الخلاف وليس يعرف مسألة
لو أنه الكشاف عن لُمَع الهوَى ... لَرأى مفصَّلَ ذا الغرام ومجملَه
أو لو رأى إيضاح نور حبيبه ... جعل الوِصال لعاشقيه تكملَه
هَبْ أن واوَ الصُّدْغِ عاملة له ... عطف القلوب فقدَّه من أعمله
ما غاب معنًى من بديع جماله ... إلا تذكَّره الضمير ومثَّلَه
للّه كم أعنَى محلاً بالجوَى ... قفراً وآهلَ ربعَ صبرٍ أمحلَه
يا أهلَ ودّي حلَّ دَيْنُ وعودكم ... فتأملوا كتبَ السّقام مسَجّلة
حتّامَ تحيَى في أكاذيب المُنَى ... نفس غدَت بعسَى وعَلَّ معلَّلة؟

قلت: ولشهاب الدين التلعفري قصيدة في هذه المادة والوزن والروي، وهي [الكامل]:

هذا العَذول عليكُم ما لي وَلَه ... أنا قد رضيتُ بذا الغرام وذا الولَهْ؟
شرطُ المحبةِ أن كل متيَّمٍ ... صَبّ يطيع هواه يعصي عُذَّلَه
وأخذتموني حين سار بحبكم ... مثلي ومثلي سِرّه لن يبذُلَه

ما أعربَتْ واللّه عن وجدي بكم وصَبابتي إلاّ دموعي المهملَة
جزتم مداكم في قطيعتكم فلا عطف لعائدكم يُرام ولا صِلَة
أألومكم في هجركم وصُدودكم؟ ما هذه في الحب منكم أوّلَه
قسَماً بكم قد جِرتُ مما أشتكي حَسْبي الدجى فعدمته ما أطوَله
ليلي كيوم الحشر معنًى إن يكن لا ليلَ ذاك له فذا لا صُبْحَ له
يا سائلي من بعدهم عن حالتي تركُ الجواب جوابُ هذي المسألة
عندي جَوًى يذَر الفصيح مبلَّداً فاترك مفصَّلَه ودونك مُجمَلَه
القلب ليس من الصّحاح فيُرتجَى إصلاحُه والعين سُحب مثقلَه
حالي إذا حدَّثتُ لا لُمَعٌ ولا جُمَلٌ لإيضاحي لها من تكمِلة
يا راحلين وفي أكِلَّةِ عِيسِهم رَشأ عليه حَشا المحبّ مقلقلة
قمر له في القلب أو في الطرف أو في النثرة الحصداء أشرف منزله
الصُّدغ منه عقرب ولِحاظه أُسد وخلف الظهر منه سُنبلة
ما أجور الألحاظ منه إذا رَنا وإذا انثنى فقُوامه ما أعدله
لو لم يُصب خدَّيه عارض صدغه ما أصبحت في سالِفَيه مسلسَلَة

وقال السليماني قصيدةً في كل بيتٍ نوع من البديع هي [الخفيف]:

بعضَ هذا الدلالِ والإدلالِ حالَ بالهجر والتجنُّب حالي
(الجناس اللفظي)

صِرتُ إذ حُزتَ ربع قلبي وإذ لا ليَ صبر أكثرت من إذلالي
(الجناس الخطي)

رِقَّ يا قاسيَ الفؤاد لأجفا نٍ قصارٍ أسرَى ليالٍ طوالِ
(الطباق)

شارحاتٍ بدمعها مجمع البحـ رين في حب مجمع الأمثال
(الاستعارة)

نفت النوم في هَواك قصاصاً حيث أدني منها خداع الخيال
(المقابلة)

أنا بين الرجاء والخوف في حبـ ـك ما بين صِحّةٍ واعتلالِ

(التفسير)

لستُ أنفكّ في هواك مَلُوماً في مُعادٍ يسوءُني أو مُوالي

(التقسيم)

عُمَرٌ ينقضي وأيامِيَ الأيا مُ بالهجر والليالي الليالي

(الإشارة)

ليس ذنبي سوى مخالفة اللا حين فيه، وَاخَيْبة العُذّالِ

(الإرداف)

سائل بَزّتي ومَا هي إلاّ العمرُ رِفقاً بهذه الأسمال

(المماثلة)

طَلَب دونه مَنال الثريّا وهوًى دونه زوال الجبال

(الغلو)

وغرام أقلُّه يذهل الآ ساد في خيسها عن الأشبال

(المبالغة)

أنا أخفي هواك صَوناً وإنْ بِـ تُّ طعينَ القنا جريح النّبال

(الكناية والتعريض)

فشِمالي لم تستعن بيميني ويميني لم تَسْتَعِنْ بشمالي

(العكس)

لذ طول المطال منك ولولا الحتب ما لَذّ منك طول المطال

(التذييل)

خنتَ عهدي فدامَ وَجْدي فهل تكـ ـبتُ ضدي يوماً بطيب الوصال

(الترصيع)

لك ألحاظ مقلتَين سَباها كالحُسام الهنديّ غِبَّ الصّقال

(الإيغال)

كـمـلـت وصـفَـهـا بـمـدح عـلـيّ   في عـلـيّ رب الـحِـجَـى والـكـمـال

(التوشيح)

مـا جـد بـعـضُ فـضـلـه بـذلُـه الـمـا   لَ، وقـلَّ الـذي يـجـود بـمـال

(رد العجز على الصدر)

يـفـعـل الـمـكُـرمـات طـبـعـاً فـإن جَـ   وَّدَ أفـنـى رغـائـب الآمـال

(التتميم والتكميل)

طـال شـكـري نَـداه حـتـى لـقـد أفـ   حَـم فـضـلٰ، لا زال ذا إفـضـال

(الالتفات)

هـو مـا لـم يـزل وذلـك أبـقَـى   عِـصـمَـةُ الـمُـرمـلـيـن ذي الأطـفـال

(الاعتراض)

ذو وِدادٍ لـلأصـفـيـاء بـعـيـدٍ   عـن زوَالٍ وهـل بـه مـن زَوال

(الرجوع)

أفـتِـرب الأنـواء تـخـضِـبُ مـنـه الـ   أرضَ أم سـيَـبْ جـوده الـهَـطّـال؟

(تجاهل العارف)

جـاد حـتـى لـلـمـكـتـفـيـن فـأثْـرَوا   فـنـداه كـالـمـاء فـي سـيـمـال

(الاستطراد)

جـامـع الـعـلـم والـفـصـاحـة والـحِلْـ   ـم وحـسـن الأخـلاق والأفـعـال

(جمع المؤتلف والمختلف)

لا يـعـد الـفـعـلَ الـجـمـيـل لـدنـيـا   ه ولـكـن يـعـدّه لـلـمـال

(السلب والإيجاب)

لـيـس فـيـه عَـيْـب يـعـدده الـحُـسَّـ   ـاد إلا الـعَـطـاء قـبـل الـسـؤال

(الاستثناء)

عـالـمٌ أن مـن يـعـيـش كـمَـن زا   ل وإنْ دام والـورَى فـي زوال

(المذهب الكلامي)

يُجتلَى وجهُه الكريم من الحـ بّ ويغضى عنه من الإِجلال

(التشطير)

أيها الصاحب الذي نلت منه ما أُرجّي فاليوم حاليَ حالي

(المحاورة)

عاين الناظمون شعري ولا يذ هب فضل المعنى بلبس النّصال

(الاستشهاد والاحتجاج)

هي آلٌ للمدح في مجدك السّا مي المعاني وغيرها لَمعُ آل

(التعطف)

آبَ يومُ الهناء بالخير في ربـ ـعك يحكي نوالك المتوالي

(المضاعف)

فلك المدح دائماً ولشانيـ ـك القَطوعان مُنْصِلي ونِصالي

(التطريز)

أعجز الواصفين فضلك فاجعل شِين شُكري فيه كسِين بلال

(التلطف)

وقال وهو حسَن بديع [الطويل]:

أُضيفَ الدجَى معنًى إلى ليل شعره فطال ولولا ذاك ما خُصّ بالجرّ

وحاجبه نون الوقاية ما وَقَتْ على شرطها فِعلَ الجفون من الكسْر

وقال أيضاً من أبيات [المتقارب]:

وتعجبني حاجب نونُها دلالاً مع الجمع لا تنفتحْ

وقال [الطويل]:

تموَّجع تحت الخصر أسودُ شعره فإياكَ والحيَّات في كُثُبِ الرملِ

ولو لم يقم بالحُسْن مُرسَل صُدْغِه لما نزلت في خده سورةُ النمل

وقال [الطويل]:

وما غرَّني في حبكم لمعُ خافقٍ لآلٍ ولكن بردُ ماءِ لآلِ

شموس وعودي بالوِصال لديكمُ تعلَّقت من مكذوبها بحبال

وقال [الخفيف]:

بدر تَمّ له على الخد خال في احمرار ينشق منه الشقيق

كتب الحسْنُ بالمحقّق معنا ه ولكنْ عِذارُه تعليق

وقال [المنسرح]:

يعذلُني عاذلي عليك ولا يحصلُ مني إلاّ على التعَبِ

فعاذلي ظل في هواك كَمنْ يقرأ «تَبَّت» على أبي لَهب

٢٠٢ ـ «ابن الخرّاط» عليّ بن عثمان بن محاسِن الفقيه العالم المقرىء المحدّث علاء الدين أبو الحسَن الدمشقي الشاغوري الشافعي ابن الخرّاط معيد البادرائية ونائب الخطابة. ولد سنة أربع وخمسين وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة. سمع من ابن علاّن والقاسم الإِربلي والفخر علي وأكثر، وقرأ بنفسه وسمع المسنَد كله والكتب المطوّلة، وتلا بالسبع على برهان الدين الإِسكندري، وشارك في الفضائل مع الصّيانة والانجماع عن الناس وملازمة الجماعات. قال الشيخ شمس الدين: سمعنا منه وسمع مني، ونسخ كتباً كباراً منها: تفسير الطبري، اختصره.

٢٠٣ ـ «الشيخ علاء الدين ابن التركماني الحنفي» عليّ بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الشيخ الإمام المفتي علاء الدين أبو الحسَن الحنفي المعروف بابن التركماني. تقدم ذِكر والده وأخيه الإمام تاج الدين أحمد، مَولد الشيخ علاء الدين هذا في شهور سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة، أفنَى عمره في الاشتغال بالعلوم. وتفنَّن فيها وصنَّف التصانيف العديدة، وجمع المجاميع الحسَنة المفيدة، من ذلك: «بَهجة الأريب بما في الكتاب العزيز من الغريب»، و«المنتخَب في علوم الحديث»، وكتاب «المؤتلف والمختلف»، كتاب «في الضعفاء

---

٢٠٢ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٢١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٥٤) رقم (٢٨٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٢٢)، و«ذيول العبر» للذهبي (٢١٠)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٧/ ١٤٦).

٢٠٣ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٥٦، ٤٧٣، ٧٣٦، ٩٩١، ١٠٠٧، ١٠٨٧، ١١٦٢، ١٢٠٨، ١٦١٤، ١٦٣٧، ١٨٤٩، ٢٠٣٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٥٦) رقم (٢٨٠٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٩) رقم (٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤٦)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٦) رقم (١٠١٢)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحّالة (٧/ ١٤٥).

والمتروكين»، وكتاب «الردّ على الحافظ البيهقي» - ولم يكمُل - «مختصر المحصَّل في الكلام»، مقدّمة في أصول الفقه. «الكفاية في مختصر الهداية»، «مختصَر رسالة القشيري»، وكتب كثيرة شرع فيها ولم تكمُل، ومقدّمات في العلوم العقلية والعربية. ومن شعره قصيدة كتبها إلى الأمير سيف الدين الجابي الدَّوادار [الوافر]:

إذا شَغَلَ البريةُ فيك فاها ... فكلٌّ عنك بالخيرات فاهَا

فإنكَ في الشبيبة والمبادي ... بلغتَ من الفضائل مُنتهَاها

وحُزْتَ جميعَ أنواع المَعالي ... وفُزتَ بها وجُزْتَ إلى مدَاها

وصُمتَ عن الحرام مع اقتدارٍ ... وصُنْتَ النفس عنه في صِباها

ومِلتَ بها إلى عملٍ وعلمٍ ... فأضحَى ذا الورَى حقاً وراها

فلا برحَ الوجود لها مطيعاً ... ولا زال العِدَى أبداً فدَاها

وَليَ قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية في شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولبس الخلعة ونزل القلعة ولم يشعر به قاضي القضاة زين الدين بن البسطامي إلاّ وقد دخل إليه على تلك الصورة. ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة خمسين وسبعمائة. وتولى مكانه ابنه القاضي جمال الدين عبد الله.

٢٠٤ - **«عفيف الدين النحوي» عليّ بن عَدْلان بن حمّاد بن عليّ، الإمام عفيف الدين أبو الحسَن الرَّبعي الموصلي النحوي المترجم**. ولد سنة ثلاثٍ وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سِتّ وستين وستمائة. سمع ببغداد وأخذ عن أبي البقاء وغيره، وسمع من ابن الأخضر وابن منينا ويحيَى بن ياقوت وعلي بن محمدٍ الموصلي وبُرغش عتيق بن حمدي وجماعة. سمع منه ابن الظاهري والأبيوَردي والدّمياطي والشريف عز الدين والدواداري، وأقرأ العربية زماناً وتصدَّر بجامع الملك الصالح بالقاهرة. وكان علاّمة في الأدب من أذكياء بني آدم، انفرد بالبراعة في حل المترجم والألغاز، وله في ذلك تصانيف، من ذلك: عُقْلة المجتاز في حَلّ الألغاز، ومصنَّف في المترجم للملك الأشرف موسى. قال: وكتب إليّ العَلَم السَّخاوي بدمشق باللبّادين، قولَ الحسين بن عبد السلام مَولَى الكردوسيين، كتبه إليَّ محمد بن الجهم في المعَمَّى [الخفيف]:

ربما عالج القَوافي رجالٌ ... في القَوافي فتلتوي وتَلينُ

طاوعتهُمْ عين وعين وعين ... وعصَتهُمْ نون ونون ونون

---

٢٠٤ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٤٣ - ٤٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٩) رقم (١٧٣٧)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٩٢).

وعمّاهما لي نكداً، فإنه كتب: ع و ع و ع هكذا، فصَعُبا عليَّ وحللتهما في مقدار ساعتين. وقلت له: كيف يحِلّ لك أن تعملَ لغزاً مترجماً وتعمل حروف الهجاء بدلاً من الكلمات هذه كما قال الله تعالى ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] فقال لي: ما سمعت هذا الشعر قبل هذا؟ فقلت: لا والله، فقال: والله لو أخبرني بهذا الذي رأيته منك أحد ما صدَّقته. قال: ولقد حمله الحسَد على أن ذكر البيتين في مؤلَّفٍ له ولم يذكر أني حللتهما، فسبحان الله، ما هذه إلاّ طِباع دَغِلَة وبواطن سَيِّئة. ما الذي كان ينقصه لو ذكر ذلك؟ بل كان والله يرتفع ويُنسَب إلى الإنصاف. ومعنى البيتين: أن الموادّ تكون حاصلةً ولا يتأتّى نظم ولا نثر ولا نقد، فالعين الأولى عين العربية وهي النحو خاصةً، والثانية عين العروض، والثالثة إمّا عين العبارة وهي الألفاظ المتَخيَّرة، أو العين التي هي الذهب، فإنها تعين على نظم الشعر لرفاهيّة سر الشاعر. ثم قال بعد كلامٍ أورده:

وقد عملت فيهما جزءاً مفرداً سميته: إظهار السر المكنون في عين وعين وعين ونون ونون ونون.

قلت: قد تقدم في ترجمة الشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب ذكر هذين البيتين، وقد حلَّهما هناك غير هذا الحل. وأرى قول ابن الحاجب هناك أسَدّ وأدَقّ.

قول عفيف الدين أيضاً: أنشدني إسماعيل المسمول الذي ينتسِب إلى الصلاح بن شعبان الإربلي للصّلاح [الوافر]:

وما نبَتَتْ له في كل غُصْنٍ ... عيون ليس تُنكرها العقولُ
إذا بسطوه تلقاه قصيراً ... وإن قبضوه تبصره يطول

فقلت له: هذا شبكة صياد طيور، فأخذ يباهت، فقلت له: قد نزلته، ولا يلزمني أكثر من هذا، فلم يرجع وأخذ في المباهَتة، فقلت له: هذا في خَركاه، فاعترف أنه هو. قال: ومن أعجب ما وقع لي أن إنساناً أنشدني قول سيف الدين علي بن قزِل [الطويل]:

وما فئة في الناس تأكل قلبَها ... وليس لها في ذاك وجه ولا رأسُ
مصحَّفُها طير صغير وعكسُه ... مصَحَّفُه حق ويكرهه الناس

فحلَلته في ثوم وقلب قلبها: لُبها، وثوم تصحيفه بوم، وعكسُه مصَحّفاً موت، وهو حق ويكرهه الناس. فقال: قد نزّلته وما هو هذا. ثم خطر لي ذِكره بعد مدة: تأكل قلبها مَيْتة أي عكسها، وعكس تصحيفه مَنية. قلت: كذا وجدته وليس بالأول ولا بالثاني، لأنه قال الشاعر: وما فئة، والفئة ليست ثوماً، وإنما هي الجماعة من الناس أو الطائفة، واللغز إنما هو في

هُتَيْم، وهم العرب الذين سكنوا البرّية القَفْراء لأنهم يأكلون الميتة لمجاعتهم، ومَيْتَة قلب هُتَيْم.

قال: وكتب إليّ بعض العوامّ لُغزاً وهو [السريع]:

يا حاسباً قد فَكّ إقليدساً ... لم يُخطِ في شكلٍ من أشكالِه

إسمع مقالاً حار ذو اللب في ... إيضاح معناه وإشكالِه

فأيّ شيءٍ عُشره نصفه ... ونصفه تسعة أمثالِه

وليس يخفى ذاك عن حاسبٍ ... يشهد لِلّه بأفعاله

فأجبته على اللزوم:

يا مُلْغِزاً حُسْبانَ أمواله ... في عزه دام وإجلاله

سألتني عن اسم شخصٍ غَدت ... ربوعه قَفراً كأطلاله

كانت له فيها تجاراته ... وهو غنيّ بعد إقلالِه

واسمه مَندو له أطلَسٌ ... قد وقع الشيء بحلاّلِه

وهكذا القرانُ شانيه قد ... عاجله اللّه بإذلالِه

كان عندنا بالموصل من تجار الدنابلة من اسمه مندو، ومن جملة بضائعه أطلس وجُمل كل واحدٍ من مندو وأطلس مائة: م أربعون، ن خمسون، د أربعة، و ستة، واالحد، ط تسعة، ل ثلاثون، س ستون، فميم ونون تسعون وهما نصفه، ودال وواو عشرة وهما نصفه، وألف وطاء عشرة وهما نصفه، ولام وسين تسعون وهما نصفه، وكل واحدٍ من النصفين عشر، والنصفان الآخران تسعة أمثالهما.

قال: وأنشدني أيدَمُر مملوك محيي الدين الجزري رحمهما الله في لانس في قيسارية جهاركس في الخال [السريع]:

ما اسمٌ إذا أعطيتَه كتبَه ... مصحَّفاً إنْ كانَ مُلكَ اليمينْ

يَبينُ إن صُحِّف مع حَذْفِ لا ... وهو إذا أثبتها لا يَبينْ

فحللته وأنكرت عليه لفظه «اسم» لأنه في الغالب لا يستعمله القدماء إلا في الأعلام.

وكتب ابن البطريق بحضرة شرف الدين ابن عنين لابن عدلان المذكور بيتين مترجمين وهما [الخفيف المجزوء]:

ابن عدلانَ نحوُه ... فائق والتراجم

فهو نحترجم البلا　　د كقولي كشاجم

فحلَّهُما ابن عدلان في الحال.

واجتمع ابن عدلان يوماً هو وأبو الحسين الجزّار، فقال أبو الحسين: عندي تَفصِيلة صوف عرسي، وبالغ في وصفها بالحُسْن، فقال له ابن عدلان: أعطنيها، فلما عاد الجزار إلى منزله سَيّرها إليه وكتب معها [السريع]:

لو أنها عِرْسي لأرسلتها　　فكيف بالتفصيلة العرسي

ولا تقل: ليس له غيرة　　فأنت مأمون على عرسي

فلما اجتمعا بعد ذلك قال له العفيف: تقول فأنت مأمون؟ فقال الجزار: من وجهين، أحدهما: أن لقبك عفيف الدين، والثاني أنك من الموصل، فقال له: نسخت بالكلام الثاني حكم الأول.

كتب إليه ناصر الدين حسن بن النقيب [المجتث]:

تاللَّهِ ما العيدُ عندي　　مُذْ غِبتَ عَنِيَ عيدُ

وهل يُسَرُّ بعيدٍ　　من أنتَ عنه بعيد

فكتب الجواب إليه:

إني إذا ما اجتمعنا　　بعدَ الشقاء سعيدُ

ما ذلك اليومَ عيد　　بل ألفُ عيدٍ وعيد

مولايَ تبدأ بالفضـ　　ـل ثم أنت بعيد

إنْ كان لي منك وَعْد　　فليسَ يُخْشَى وَعِيد

وكتب إليه ناصر الدين أيضاً مُلْغِزاً في سيف [مجزوء الرمل]:

يا عفيفَ الدين يا مَنْ　　دَقَّ في الفَهْم وجَلاّ

والذي سَمَّوه في النا　　س عليّاً وهو أعلَى

يا أخا الفَضلِ الذي فيـ　　ـه لنا القِدْح المعَلَّى

أيُّ شَيءِ طعمه مـ　　ـر وإن كان مُحَلَّى

وهو شيخ لا يصَلِّي　　ولَكَم بالضرب صَلَّى

ما له عقل وكم منـ　　ـه استفاد الناس عقلاً

جَفنُه من غيرِ سُهْدٍ　　ما يذوق النوم أصلا

وهو لا يُحسِن قَولاً ولقد يُحسِن فِعْلا
وهو إذ تعكسه قيسٌ فصحفه وإلاًّ
وهو مطبوع نحيف عندما يلقاك سَلاًّ
وَلَكَم بدَّد جَمعاً وَلَكم جَدَّد شَمْلا
وَلَكَم قد سبق العَذْل وكم قَطَّع وَصْلا
فأبِنْ عنه بأحلَى منه في اللفظ وأجلَى
وابقَ في إيوان عزٍ وبناءٍ ليس يبلّى

فكتب الجواب:

ناصرُ الدينِ الذي فاقَ جميعَ الناس فَضْلا
والذي وافق في الأسم الذي وافق فعلاً
والذي أشعاره أحلى من الحَلّ وأحلَى
هو حُلو في فم الناس وفي العَينين يُجلَى
إن تسلني عن رقيقٍ لك يُجلَى حين يُحلا
هو أنثَى في زمانٍ ويُرَى في ذاك فَحلا
يشرب الماء ولا يأكل إلا اللّحمَ أكلا
والندَى يؤذيه والنار له ألف فيَصلَى
وهو يُعمي العين لا شَكّ متى ما كان كُحلا
مُحرِم في كل وقتٍ ما رآه الناس حَلاًّ
أعجميّ وفصيح جمع الوصفين كُلاًّ
وهو كالمرآة يبدي مثلَ رأي الشكل شكلاً

ولمُوعٌ برقه الخُلّب لا يُمطِر وَبْلاً

وأخوه نشأة الخَطّ ولا يكتب فَضْلا

عينه مُذْ فارق الجَفْن فقَرن القِرن حَلاًّ

يألَف الكلب فقد أشبه أهل الكهف قبلاً
وعليه أبد الدهر ذباب ما تَولَّى

وهو مثلَ الناس في النشـ أة مذ قد كان طفلاً
ويُرَى شَرخاً وشيخاً بعدما قد كان كَهْلاً
سَبق التصحيف ذا الشيء وشنف الأذن حَلْي
وهو نار وكذا التصحيف في العكس وإلاّ
قلت لما جاءني: أهْلا بذا اللّغز وسَهْلاً
لُغز كالشمس دقت معانيه وجَلاً

وفي ابن عَذلان يقول ابن قلاقس الشاعر [المنسرح]:

إن ابنَ عدلانَ حاز يَقطِنةً ورثها عن دماغ عدلانه
فإن تشككتَ في الحديث إذاً فانظر إلى لُبها بأسنانه

٢٠٥ ـ «البطائحي المقرىء» عليّ بن عساكر بن المرجَّب بن العوّام أبو الحسَن البطائحي الضرير المعرّي. من قرية المحمَّدية. قدِمَ بغداد صغيراً واستوطنها إلى أن توفي بها سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. قرأ بها القرءان على أبي العز محمد بن الحسين القَلانسي وأبي عبد الله الحسين الدبّاس وأبي بكر محمد بن الحسَين المزرفي وسبط أبي منصورِ الخيّاط وغيرهم. وقرأ الأدب على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم الزيدي الكوفي. وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفي وعبد القادر بن محمد بن يوسف ومحمد بن أبي يعلَى ابن الفرّاء وأحمد بن الحسَن بن البنّاء وغيرهم.

وحدّث، وأقرأ الناس، وصنّف في القرءان عدة مفردات. وكان إماماً كبيراً في القراءات ووجوهها وعِللها وطرُقها، وحسنَ الأداء والإتقان والثقة والصدق. وكان يعرف النحو جيداً، وكان حسَن الطريقة. روَى عنه ابن الأخضر وأبو العباس البندنيجي وداود بن مَعْمر القُرشي.

٢٠٦ ـ «النمدجاني الشاعر» عليّ بن عطاءِ أبو الحسَن النمدجاني. قال ابن رشيق في الأنموذج: كان شاعراً مشتهراً بالمجانة، سِكِيراً لا يكاد يُرَى صاحياً البتة. سَلك طريق أبي

---

٢٠٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٥٦) رقم (٢٢٧٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٤/ ١٢٧٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٧٩) رقم (١٧٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨٠)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢١٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦١ ـ ٦٢)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ١٣٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٥٤٨) رقم (٣٥٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٨) رقم (٤٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٣٥).

الرقعمق في التهكُّم والتحامُق، وصحبه بمصر مدةً طويلة، ثم رجع، فاستحسن الإقامة بجزيرة صقلية لما فيها من الشراب. وتوفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة، وقد أسَنَّ. وكان شيخاً أعرج، وفي نفسه يقول [الهزج]:

تبدّيتُ إلى الناس فقالوا: أنت إبليسُ
رأوا شيخاً قبيح الوجه في طِمْرَيه تدنيس
ورجلاً فِعلُها في الأر ض لا تفعله الفُؤوس
فلما استثبتوا أمري وأمري فيه تَلبيس
رمَوني بالذي فيَّ وقالوا إنه بِيْس
فقلت: الحُسْن محمود هَبوا أنِيَ طاووس

وقال أيضاً [مخلع البسيط]:

رأت مَشيبي فأنكرته فقلت: لِمْ تنكري لِذاكِ
قالت: من العُرْج أنت أيضاً فقلت: لا، إنما أُحاكي

٢٠٧ ـ «ابن الزَّقّاق» عليّ بن عطية بن مطرِفٍ أبو الحسَن اللَّخمي البَلنسي الشاعر

٢٠٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٤٧ ـ ٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٢)، و«التكملة» لابن الأبّار (٦٦٣) رقم (١٨٤٤)، و«الخريدة» (قسم شعراء المغرب والأندلس) للأصفهاني (٢/ ٥٦٤) رقم (١٥١)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٦٥) رقم (٥٢٦)، و«رايات المبرزين» لابن سعيد (١١٦) رقم (١٠٧)، و«نفح الطيب» للمقري (١/ ١٦، ١٨٠، ٣/ ١٩٩، ٢٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٧/ ١٧٩)، ترجمة (٣٨٨٢)، و«مناقب الإمام أحمد» له الصفحة (٥٦٢، ٥٢٧)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٥٩) ترجمة (٧٠٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠٤)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٦) ترجمة (٢٢٧٨)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤٦٨) ترجمة (٤١٢) و«السير» له (١٩/ ٤٤٣) ترجمة (٢٥٩)، و«الإعلام بوفيات الأعلام» له ترجمة (٢٢٧٧)، و«الميزان» له (٣/ ١٤٦) ترجمة (٥٨٩٢)، و«المعين في طبقات المحدثين» له ترجمة (١٦٣١) وفيه (علي بن محمد محمد بن عقيل) وهو غلط، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥١٣ هـ) الصفحة (٣٤٩) ترجمة (٥٤)، و«دول الإسلام» له الصفحة (٢٦٦)، و«العبر» له أيضاً (٢/ ٤٠٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٣٥٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠٤)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥١)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٣/ ١٤٢) ترجمة (٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢١٩)، و«المنهج الأحمد» للعليمي (٢/ ٢٥٢ ـ ٢٧٠)، و«درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (٨/ ٦٠ ـ ٦١)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٧/ ١٥١).

المشهور المعروف بابن الزقّاق. أخذ عن ابن السيّد واشتهر، وامتدح الأكابر. وجوّد النظم، وتوفي دون الأربعين سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة. من شعره يصف قوساً [الكامل]:

أفـديـكِ مـن نَـبْـعـيّـةٍ زَوراءِ مـشـغـوفـةٍ بـمـقـاتـلِ الأعـداءِ
أَلِفَـتْ حَـمام الأيكِ وهـيَ نـضيـرة والـيـوم تـألـفـهـا بـكـسـر الـحـاء

قلت: أخذه من قول أبي تمام [الكامل]:

هُنَّ الـحَـمام فـإن كـسـرت عِـيَافـةً مـن حـائِـهـنَّ فـإنـهـنَّ حِـمَـامُ

ومنه [الرمل]:

كُـلّـمـا مـال بـهـا سُـكـرُ الـصِـبـا مـال بـي سُـكـر هَـواهـا والـتـصـابـي
أسـفَـرت فـي عَـبـراتـي خَـجـلاً إذ تـجـلّـت فـتـغـطّـت بـالـنِـقـاب
كَـذُكـاءِ الـدَّجْـن مـهـمـا هَـطـلـت عَـبْـرةُ الـمُـزْنِ تـوارت بـالـحِـجـاب

ومنه [الوافر]:

عَذيري من هَضيم الكشح أحْوَى رَخـيـمِ الـذَّلِ قـد لـبـس الـثـيـابـا
أعَـدَّ الـهـجْـرَ هـاجـرةً لـقـلـبـي وصَـيَّـر وعـدَه فـيـهـا سَـرابـا

ومنه [المنسرح]:

وأغـيـدٍ طـاف بـالـكـؤوس ضُـحَـى فـحـثَّـهـا والـصـبـاحُ قـد وَضَـحـا
والـرّوض يُـبـدي لـنـا شـقـائـقَـه وآسُـه الـعـنـبـريُّ قـد نـفَـحـا
قـلـنـا: وأيـن الأقـاحُ؟ قـال لـنـا: أودَعـتُـه ثـغـرَ مـن سَـقـى الـقَـدَحـا
فـظَـلَّ سـاقـي الـمُـدام يـجـحَـد مـا قـال، فـلـمـا تـبـسَّـمَ افـتَـضَـحـا

ومنه [الطويل]:

ألـمَّـت فـبـات الـلـيـلُ مـن قِـصَـرٍ بـهـا يـطـيـر ومـا غـيـر الـسـرور جـنـاحُ
وبِـتُّ وقـد زارت بـأنـعَـم لـيـلـةٍ يـعـانـقـنـي حـتـى الـصـبـاحِ صـبـاح
عـلـى عـاتـقـي مـن سـاعـدَيـهـا خـمـائـل وفـي خَـصـرهـا مـن سـاعـديَّ وِشـاح

ومنه [الكامل]:

مـا كـان أحـسَـن شـمـلَـنـا ونـظـامَـه لـو كـنـتَ لا تـصـغـي لـقـول الـكـاشـح
إنـي لأعـجـب كـيـف يَـغـرُب عـنـك مـا أضـمـرتُ فـيـك وأنـت بـيـن جَـوانـحـي

ومنه [الخفيف]:

نُثِرَ الوردُ في الغدير وقد درَّجَه بالهُبوب نَشرُ الرياح
مثلُ درعِ الكَمِيِ مزّقها الطعْنُ فسالت به دماء الجراح

ومنه في بلَنسية [الوافر]:

بلَنسِيةٌ إذا فكرتَ فيها وفي آياتها أسْنَى البلادِ
وأعظمُ شاهدي منها عليها بأن جمالَها للعين باد
كساها ربنا ديباجَ جُسْنٍ له عَلَمانِ من بحرٍ ووادي

ومنه [الطويل]:

بذلتُ لها من أدمعِ العين جَوهرا وقِدْماً حكاها في الصِيانة والسَّتْرِ
فقالت وأبدَت مثلَه إذ تبسّمت: غَنِيت بهذا الدرِ عن ذلك الدر

ومنه [الطويل]:

سَقتني بُيمناها وفيها فلم أزلْ يُجاذبني من ذاك أو هذه سُكْرُ
تَرشَّفت فاها إذ ترشَّفت كأسَها فلا والهوَى لم أدرِ أيهما الخمر

ومنه [المتقارب]:

وما شَقَّ وجنته عابثاً ولكنها آيةٌ للبشَرْ
جَلاها لنا اللّه كيما نرَى بها كيف كان انشقاق القمر

ومنه [الطويل]:

شُموس جَلتهن النجوم الشَّوابكُ وقُضْبُ أراكٍ روضُهنّ الأرائكُ
أوانِسُ حَلاّها الشباب قلائداً جَواهِرها ما هنّ عنه ضَواحِك

ومنه [البسيط]:

بانوا وما عهدت نفسي شموسَ ضحًى أضحت مطالِعُهنّ الأيْنعُ الذلُلُ
حَلُّوا بساحات أجراع الحِمَى ونَأوا فما لنا غيرُ أنفاس الصِبا رُسُل

ومنه [الطويل]:

وشهرٍ أدرنا لارتقابِ هِلالِه عيوناً إلى جو السماءِ مَوائلا
إلى أن بدا أحوَى المدامعِ أحْوَر يجر لأبرادِ الشباب ذَلاذِلا

فقلت له: أهلاً وسَهْلاً ومرحباً ... ببدرٍ حوَى طِيبَ الشمول شمائلا
أتطلبُكَ الأبصار في الجوِ ناقصاً ... وأنت كذا تمشي على الأرض كاملا

ومنه أيضاً [الكامل]:

لله شهرٌ ما انتظرت هِلالَه ... إلا كَنُونٍ أو كعطفةِ لامِ
حتى تَبدَّى لي أغَنُّ مهفهف ... لضيائه ينجاب كل ظلام
فعطفت أهتف في الأنام: ضللتم ... وغلطتم في عدة الأيام
ما جاءنا شهر لأول ليلةٍ ... مُذْ كانت الدنيا ببدر تمام

قلت: معنى جيد ولكنه طوّل به في إتيانه في أربعة أبيات وما هو متمكّن فقلت [الطويل]:

ولما تراءينا الهلالَ بَدا لنا ... مُحيّا حبيبٍ لم يَغبْ قَطُّ عن فكري
فقلت: عجيبٌ أن يُرَى البدرُ هكذا ... تماماً ونحن الآن في غُرَّةِ الشهر

ومنه [السريع]:

لي سَكَن شَطَّت به غُربَةٌ ... جادت لها عيناي بالمُزْنِ
ما حَسُنَ الصبحُ ولا راقني ... بياضُه مُذْ بان في الظعن
كأنما الصبح لنا بعدَه ... عين قد ابيضَّت من الحُزْن

ومنه في فَرسٍ أغرّ [الكامل]:

وأغرُّ مصقولِ الأديم تخالُه ... يوماً إذا جَمع العِتاقَ رِهانُ
يطأ الثَرى متحيّراً فكأنه ... من لحظِ مَن في متنه نَشوان
فكأن بدرَ التّمِ فوقَ سَراته ... حُسْناً وبين جفونه كِيوان

ومنه [الطويل]:

تطلَّعَ مثلَ البدر في غسَق الدجَى ... فجُنَّت قلوبٌ حائمات وأجفانُ
تودّ سُوَيداواتهُنّ لو أنها ... إذا ما بَدا في صَحْن خَدَّيه خِيلان

ومنه [الطويل]:

وساقٍ يحثّ الكأسَ حتى كأنما ... تلألأ منها مثلُ ضوءِ جبينهِ
سقاني بها صِرْفَ الحُميّا عَشِيةً ... وثَنّى بأخرى من رحيقِ جفونه

هضيمُ الحشا ذو وَجنةٍ عند ميَّةٍ ... تريك جَنِيَّ الورد في غير حينه
فأشرب من يمناه ما فوق خده ... وألثِم من خدَّيه ما في يمينه

ومنه [الوافر]:

أديريها على الزّهر المُنَدَّى ... فحكمُ الصبحِ في الظلماء ماضِ
وكأسُ الراحِ تنظرُ عن حَبابٍ ... تَنوبُ لنا عن الحدَقِ المِراض
وما غَرَبت نجومُ الأفقِ لكنْ ... نُقِلنَ من السماء إلى الرياض

ومنه [الكامل]:

وعشيّةٍ لبَست رِداءَ شقيقِ ... تُزهَى بلَونٍ للخدود أنيقِ
لو أستطيع شربتُها كلَفاً بها ... وعَدلتُ فيها عن كؤوس رَحيق
أبقَت بها الشمسُ المنيرة مثلما ... أبقَى الحياءُ بوجْنةِ المعشوق

ومنه [الكامل]:

أتَرى مخَصَّرها أُعِيرَ سِوارها ... والجِيدَ لؤلؤ ثغرها البرّاقِ
فتطوَّقت من ثغرها بقِلادَةٍ ... وتوشَّحَت من حَلْيِها بنِطاق

ومنه [الرمل]:

يفضح البدر كمالاً إنْ بَدا ... والدُّمَى العُفْرَ جمالاً إن رمَقْ
أطلعت خجلَتُه في خدِه ... شفقاً في فَلَقٍ تحت غسَق

ومنه [الكامل]:

ومُهفهفٍ أحوَى اللَّمَى ذي مُقْلَةٍ ... تُزري ظُباها بالكَمِيّ الفارسِ
فَعلت شمائلُه العِذاب بمُهجتي ... فِعل النُّعامى بالقضيب المائس
كالغصنِ هُزَّ على كثيبٍ أهْيَلٍ ... كالصبحِ أُطلعَ تحت ليلٍ دامس

وقال رحمه الله، وأظنها كُتبت على قبره [الطويل]:

أإخوانَنا والموتُ قد حال دونَنا ... ولِلموت حكمٌ نافذ في الخَلائق
سَبقتكُمُ للموتِ والعمرُ طيَّةٌ ... وأعلم أنّ الكلَّ لا بدَّ لاحقي
بعيشِكمُ أو باضطجاعيَ في الثرى ... ألم نَكُ في صَفوٍ من العَيشِ رائقِ
فمن مَرَّ بي فليمضِ بي مترحِماً ... ولا يَكُ منسِيّاً وفاءُ الأصادق

ومنه [الوافر]:

ومـقـلـةِ شـادِنٍ أودت بـنـفـسِـي ... كـأنَّ الـسـقـمَ لـي ولـهـا لِـبـاسُ
يَـسُـلُّ الـلـحـظُ مـنـهـا مَـشـرفـيـاً ... لـقـتـلـي ثـم يُـغـمِـدُه الـنُّـعـاس

ومنه ولم أره لغيره [البسيط]:

كـم زَورةٍ لـيَ بـالـزّوراءِ خُـضـتُ بـهـا ... عُـبـابَ بـحـرٍ مـن الـلّـيـلِ الـدَّجـوجـيِ
وكـم طـرقـت قـبـابَ الـحـيِ مـرتـديـاً ... بـصـارمٍ مـثـل عـزمـي هُـنـدُوانـيّ
والـلـيـل يـسـتـرنـي غـربـيـبُ سُـدْفَـتِـه ... كـأنـنـي خَـفَـر فـي خَـدّ زنـجـيّ

وأعجبه هذا المعنى فكرره فقال [الكامل]:

زارت عـلـى شَـحْـط الـمَـزار مـتـيَّـمـاً ... بـالـرَّقْـمـتَـيـن ودارُهـا تَـيْـمـاءُ
فـي لـيـلـةٍ كـشَـفـت ذوائـبَـهـا بـهـا ... فـتـضـاعـفـت بـعـقَـاصِـهـاالـظـلْـمـاء
والطَّيْف يخفَى في الظلام كما اختفَى ... فـي وَجْـنـة الـزّنـجـيِ مـنـه حَـيـاء

وقال في حمام [مجزوء الرمل]:

رُبَّ حـمّـامٍ تـلَـظَّـى ... كـتـلَـظّـي كـلِ وَامِـقْ
ثـم أذرَى عَـبَـراتٍ ... صَـوْبـهـا بـالـوجْـد نـاطـق
فـغـدا مـنـي ومـنـه ... عـاشـق فـي جـوف عـاشـق

وقال [الكامل]:

ومـسَـدِديـن إلـى الـطِـعـان ذَوابـلاً ... فـازوا بـهـا يـوم الـهـيـاج قِـداحـا
مُـتـسَـربـلـي قُـمـصِ الـحـديـدِ كـأنـهـا ... غُـدران مـاءٍ قـد مـلأنَ بِـطـاحـا
شـبّـوا ذُبـال الـزُّرْق فـي لـيـل الـوغَـى ... فـأنـار كُـلُّ مـذرَّبٍ مِـصْـبـاحـا
سُـرُج تـرَى الأرواحَ تُـطـفـي غـيـرهـا ... عـبَـثـاً وهـذي تـطـفـىء الأرواحـا
لا فـرق بـيـن الـنَّـيِّـرات وبـيـنـهـا ... إلا بـتـسـمـيـةِ الـوشـيـجِ رِمـاحـا
هَـبْـهـا تـبـدَّت فـي الـظـلام كـواكـبـاً ... لِـمَ لا تـغـور مـع الـنـجـوم صـبـاحـا
هُـزَّت مُـتـونُ صِـعـادهـا فـاسـتـيـقـظـت ... بـأسـاً وضَـرّجـت الـجـسـوم جِـراحـا
وجـنَـى الـكُـمـاةُ الـنـصـر مـن أطـرافـهـا ... لـمـا انـثـنـت بـأكـفـهـا أدواحـا
لا غـروَ أن راحـت نـشـاوَى واغـتـدت ... فـلـقـد شـربـن دمَ الـفـوارس راحـا

قلت: هكذا يكون الشعر، فإنه شعور بغوامض المعاني.

عليّ بن عقيل

٢٠٨ ـ **«أبو الوفاء الحنبليّ» عليّ بن عقيل بن محمد بن عقيل بن محمد بن عبد الله أبو الوفاء الظَّفَري الحنبلي البغدادي.** كان من أعيان الحنابلة وكبار شيوخهم. قرأ القراءات على أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين بن علي بن شِيطا وغيره، وقرأ الفقه على القاضي أبي يعلَى محمد بن الحسين بن الفرّاء، ومحمد بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمي. وقرأ الأصول والخِلاف على القاضي أبي الطيب الطبري، وعلى أبي نصر بن الصبّاغ وعلى قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وقرأ الفرائض على عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني، وقرأ الكلام على أبي علي بن الوليد وعلى أبي القاسم بن التبّان، والوعظ على أبي طاهر بن العلاّف صاحب ابن سمعون، والأدب على أبي القاسم بن هارون، والشعر والرسائل على أبي علي بن الشبل وأبي منصور بن الفضل الشاعر. وصَحِب من الزهّاد أبا بكرٍ الدينَوري وأبا منصور بن زيدان. وسمع من محمد بن عبد الملك بن بُشران وأبي الفتح بن شِيطا وأحمد بن علي بن التوَّزي والحسن بن عليّ الجوهري وأبي يعلَى بن الفَرّاء وغيرهم. وكان مبرّزاً مناظراً حاد الخاطر بعيد الغَور جيد الفكرة، بحّاثاً عن الغوامض مقاوماً للخصوم، درَّس وأفتى وناظر وصنّف كتُباً في الأصول والفروع والخلاف، وجمع كتاباً سماه: «الفنون»، قال محب الدين ابن النجار: يشتمل على ثلاثمائة مجلدة أو أكثر، وحشاه من خواطره وواقعاته ومناظراته وملتَقطاته شيئاً كثيراً، طالعت أكثره. قال الشيخ شمس الدين: رؤي منه المجلد الفلاني بعد الأربعمائة، وتكلم على الناس بلسان الوعظ، ولما جرت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة ترك الوعظ واقتصر على الدرس. ومتّعه الله بسمعه وبصره وجوارحه، وكان كريماً ينفق ما يجده، ولم يخلِف سوى كتبه وثياب بدنه، وكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه. مولده سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ووفاته سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

يقولون لي: ما بالُ جسمكَ ناحل ... ودمعُكَ من آماق عينيكَ هاملُ؟

وما بالُ لونِ الجسم بُدِل صُفْرةً ... وقد كان محمرّاً فلَونُك حائل؟

فقلت: سَقاماً حَلّ في داخل الحشَا ... ولَوعة قلبٍ بلبلته البلابل

وأنّى لمثلي أن يبينَ لناظرٍ ... ولكنني للعالمين أجامل

فلا تغترر يوماً ببِشْري وظاهري ... فلي باطن قد قطّعته النوازل

---

٢٠٨ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٤١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١٤٦/٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢٤٣/٤) ط. حيدرآباد.

وما أنا إلاّ كالزِناد تضَمَّنت	لَهيباً ولكنّ اللهيبَ مداخل

عليّ بن عليّ

٢٠٩ ـ «أبو القاسم الواسطي المقرىء» عليّ بن عليّ بن جعفر بن شِيران أبو القاسم الضرير المقرىء الواسطي. قرأ القراءات بالعشر على أبي علي الحسَن بن القاسم غلام الهرَّاس، وكان مقرئاً مجوداً موصوفاً بالصدق والتحقيق. قرأ عليه جماعة، وسمع من الحسَن بن أحمد الغَنْدَجاني وأبي نُعَيم الجماري، وأبي الفتح بن مُختار النحوي، وغيرهم. وُلد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفي سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة.

٢١٠ ـ «شرفُ السّادة» عليّ بن عليّ بن حسّان السّادة البغدادي. ذكره الباخرزي في دمية القصر، وأورد له [الكامل المجزوء]:

سَقْياً لأيّام التّصابي	معَ كلِ خَرْعَبةٍ كعَابِ
إذْ نحن نرتعُ في الهوى	ونَجرُ أرديةِ الشبابِ
والدّهرُ عنّا غافلٌ	كالسيفِ يُؤمَن في القِرابِ
فاستنهِزوا فُرَص المنَى	فالعمر يركضُ كالسَّحاب

ومن شعره [الكامل المجزوء]:

يا حَبَّذا الخَدُّ المُوَرَّدْ	والعِطْف في الصُّدْغِ المجعَّدْ
والمَبْسمُ العذبُ الرُّضا	بِ وحسْن لؤلؤه المنَضَّد
قَمرٌ أقام قِيامتي	بقَوامِه لما تأوَّد
قد سَلَّ من أجفانه	سَيفاً على ضعفي مُجرَّد
لما تطاول هَجرُه	وخشيتُ أنَّ العمرَ ينفَد
خَلَّيت عنه يدَ الهوَى	وتركتُه والهجرُ في يَد

---

٢٠٩ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥٧) ترجمة (٢٢٧٩) وأرّخ وفاته بسنة (٥٢٤ هـ)، و«معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤٧٥) ترجمة (٤١٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٢١ ـ ٥٤٠) الصفحة (١٩٤) ترجمة (١٧٣)، و«سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي» الصفحة (٨٠) ترجمة (٥٦)، و«نكت الهميان» للصفدي الصفحة (٢١٥)، و«تبصير المتنبه» لابن حجر (٢/ ٧٩٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٨) ترجمة (١٠١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٥) ط. حيدرآباد.

٢١٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٩٢ ـ ٩٣) رقم (٢٦).

وأورد الباخرزي أيضاً لشرف السادة [السريع]:

وكيف أرجو راحةً من هَوَى كلّفني هواه ما لا أطيق
بين ضلوعي زَفْرة كلما أخفيتها نَمَّ عليها الشهيق
وَيْلي على قلبي وما ناله من حبّ ظَبْيٍ لم يكن بي رفيق
رمَى فؤادي بسهام القِلَى ولم أكن منه بهذا حقيق
واقتادني بالرفق حتى إذا ملّكته منيَ ذُلّ الرقيق
وحُقّ لي وَجْدي على شادنٍ أدَقّ جسمي منه خَصْر دقيق
ومبْسِم عذب حكَى لؤلؤاً مركّباً في سَفَطٍ من عقيق
وشاهد يشهد في خده أن ليس في الدنيا لهذا رفيق
فكلما عذّبني هَجرُه صِحت من الوَجْد: الحريقَ الحريق
يا أيها الناس ارحموا مُذْنَفاً قيّده العِشق بقيد وثيق
أسكره العِشق بكاساته فليسَ يرجو أبداً أن يُفيق

قلت: شعر عذب ونظم رطب.

٢١١ ـ «البرقي النحوي» عليّ بن عليّ أبو الحسَن البَرقي النحوي الشاعر. توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ومن شعره[1]:

٢١٢ ـ «أبو إسماعيل الرفاعي» عليّ بن عليّ بن نجاد بن رفاعة أبو إسماعيل الرفاعي البصري. روى عن الحسَن وأبي المتوكل الناجي علي بن داود، وروى عنه وَكيع وأبو أسامة، وعفّان وعلي بن الجَعد وشيبان بن فروخ. قال أبو نُعَيم: وعفّان كان يشبّه بالنبي ﷺ. وقال أبو حاتم: كان حسَن الصوت بالقرءان، ليس به بأس، وثّقه أبو حاتم. وقال محمد بن عبد الله بن عمار: زعموا أنه كان يصلي كل يوم ستمائة ركعة، وكان عابداً. وعن مالك بن دينارٍ أنه كان يُسمِي عليّ بن عليّ الرفاعي «راهبَ العرب». وكان شعبة يقول: اذهبوا بنا إلى سيّدنا وابن سيّدنا عليّ بن عليّ، وتوفي بعد الستين ومائة، وروَى له الأربعة.

---

٢١١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٠) رقم (١٧٤٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦٣).

٢١٢ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ١٩٦) رقم (١٠٨٠)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٤٠) رقم (١٢٣٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢/ ٢٨٨) رقم (٢٤٢٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٣) رقم (٤٠٠٨)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٤٧) رقم (٥٨٩٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٦)، و«المجروحين» لابن حبان (٢/ ١١٢ ـ ١١٣).

(١) بياض في الأصل.

٢١٣ ـ **«أبو المظفّر الكاتب» عليّ بن عليّ بن روزبهار بن باكير أبو المظفّر الكاتب البغدادي**. وزر للسلطان سليمان شاه السلجوقي مدة مقامه بالعراق في أيام المقتفي، وكتب بخطه كثيراً أيام العطلة من الأدبيات والدواوين، وكان شيعياً، وقف كتبه بمشهد موسى بن جعفر وشرط أن لا تُعار. وكان من ذوي الهيئات، لازماً لبيته، حسن الأخلاق متواضعاً، افتقر آخر عمره، وطلب الحج مثل الفقراء فأدركه أجله بذات عِرق ـ ولم يحج ـ سنة إحدى وستمائة عن ستٍ وثمانين سنةً.

٢١٤ ـ **«المفيد البغدادي» عليّ بن عليّ بن سالم بن الشيخ أبو الحسَن ابن أبي البركات المعروف بالمفيد**. من أهل الكَرخ. وكان من شعراء الديوان. قال محب الدين بن النجار: كتبنا عنه، وكان حسَن الأخلاق. وُلدَ سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة. ومن شعره [المنسرح]:

قَصَّر نَومي طويل تسهيدي ... لذات قَدّ كالغصن أُملُودِ
بيضاء كالدّرة النقيّة قد ... زُينت بحسْن الغدائر السود
أبدت لنا ساعةَ الوداع وقد ... زَمُّوا المطايا بساحةِ البيد
الدُّر من دمعها ومبسِمها ... ومن حديثٍ لها ومن جِيد

٢١٥ ـ **«أبو الحسَن الفارقي الشافعي» عليّ بن عليّ بن سعيدٍ أبو الحسَن الفقيه الشافعي الميّافارقي**. تفقه على ابن أبي عمرو، ثم قدم بغداد وتفقه بها على يوسف الدمشقي حتى برع وتولّى الإعادة بالنظامية. واستنابه قاضي القضاة أبو طالبٍ عليّ بن علي بن البخاري في الحكم والقضاء، وأذن للشهود في الشهادة عنده. ثم إنه عزل نفسَه عن القضاء واستعفَى، ووَليَ التدريس بمدرسة الجهة الشريفة أم الناصر. ولم يزل على ذلك إلى أن تُوفي سنة اثنتين

---

٢١٣ ـ «التكملة» للمنذري (٢/ ٧٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ٧٤) تحقيق د. بشار عواد معروف، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ١٦٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٨) رقم (١١٢٤).

٢١٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٤٣) رقم (١٤٨)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ١٨)، رقم (١٧٥١)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٩) رقم (١١٢٧).

٢١٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٤)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٨) رقم (١١٢٥)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٩١) رقم (٩٣٧)، و«طبقات الشافعية» الكبرى للسبكي (٥/ ١٢٦)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

وستمائة. وكان غزير الفضل حسن السمت مليح الشَّيْبة وقوراً، قليل المخالطة للناس، ذا مكانةٍ عند الملوك والأكابر. سمع من أبي زُرعة المقدسي ببغداد، وبتبريز من محمد بن أسعد العَطّاري. وكان أحفظ أهل زمانه لمذهب الشافعي.

٢١٦ ـ «ابن سُكَينة» عليّ بن علي بن عبيد الله بن الحسَن أبو منصور الأمين المعروف بابن سُكَينة. سمع الجمع بين الصحيحين للحُمَيدي كان من الأعيان النبلاء أُولي الثروة والنعمة، وكان مشهوراً بالديانة والأمانة. توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

٢١٧ ـ «ابن الخازن» عليّ بن علي بن منصور بن الخازن أبو القاسم من أهل الحلة السيفية. نزل بغداد مدةً، وكان يؤدب الصبيان. وهو أخو نصر ابن الخازن النحوي. وكان الأصغر شاباً ذكياً، توفي سنة إحدى وستمائة، ومن شعره [الخفيف]:

ويحَيِيك بالمدامةِ ظبي ... إنْ بدا قلت: بدر تَمٍ تَبدّا

قد حوى وجنة أرقّ من المسا ... ءِ وقلباً أمسَى من الصخر صَلْدا

فهي من ريقه ومن وجنتَيه ... فترى في الإناء ناراً ووَرْدا

٢١٨ ـ «أبو الحسَن البصري الكاتب» عليّ بن عليّ بن نصر بن سَعد بن محمدِ البصري أبو الحسن بن أبي ترابٍ الكاتب. قدم بغداد صبيّاً. وكان يكتب لنقيب الطالبيين علي بن المعمَّر العلوي. وكان أديباً فاضلاً، سمع من محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل، والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي، وعلي بن محمد بن علي العلاّف وغيرهم. وروى عنه أبو يعلَى حمزة بن علي بن القُبَّيطي الحرّاني. توفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومن شعره [الخفيف]:

قلتُ للنفس: ليس في كل حينٍ ... تُودعيني صَبابةً فَدعيني

كنتِ عَوناً على النهىَ توردِيني ... كلَّ عذبٍ من الصلاح مَعينِ

فمتى ما انثنيت عن منهج النصْـ ... ـحِ فبيني عن نَهْجِ وُدّي وبَيني

٢١٩ ـ «إبن نَما الحِلِي الشاعر» عليّ بن عليّ بن نما بن حمدون أبو الحسَن بن أبي

---

٢١٦ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٨٨ ـ ٨٩)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٤٩) رقم (٢٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٥) رقم (٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٠٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ق ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧).

٢١٧ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (١٢٨)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٧٤) رقم (٩٠٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٤٨).

٢١٨ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (١٢٨)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٧٤) رقم (٩٠٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٤٨) (كامبردج).

٢١٩ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٤٤) رقم (١٤٩).

القاسم الكاتب من أهل الحِلّة السيفية. وهو أخو الحسين وكان الأكبر. تصرف في الأعمال الديوانية، وكان فاضلاً أديباً، مدح الأكابر وسافر الشام. وكان غالياً في التشيّع، مبالغاً في الرفض، خبيث العقيدة، مجاهراً بتكفير الصحابة رضي الله عنهم. توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة، من شعره [الخفيف]:

يا غزالاً غازلتُ فيه غرامي ... فأبى أن يدينَ لي أو يَديني
لا وما رَقَّ من مُدامة خَدَّيـ ... ـك وماءِ أريقه من جفوني
وعِذابٍ يحملن ظلمك حَملي ... لعَذابِ ظلماً به تبتليني

منها في مدح علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:

أصف السيّد الذي يعجز الوا ... صفُ عن عدّ فضله في السنينِ
خاصف النعل خائض الدم في بد ... رِ وأحُدٍ والفتح خوض السفين
ذا القضايا التي بها حصل التميـ ... ـز بين المفروض والمسنون

منها في هجو الصحابة رضي الله عنهم وأخزاه:

سَلْ براةً عَمّن تولّت وأفكِرْ ... إن طلبتَ النجاة فِكرَ ضَنينِ
أيُولّى على البرية من ليـ ... ـس على حمل سُورةٍ بأمين
إنّ في مرحبٍ وخيبَر والبا ... ب بلاغاً لكل عقلٍ رصين
ورجوع التَّيميِّ أخيبَ بالرا ... يةِ كفّاً من صفقة المغبون
ألشكٍ من شوكة الحرب حادوا ... يومِ أُحُدٍ أم خيفةً للمنون؟!
وأرَى الحالتين توجب للإبـ ... ـطال أبطالِ ما ادَّعى من فتون
وكفى فتح مكة لمن استيـ ... ـقظ أو نال رشده بعد حين
حين ولّى النبي رايتَه سعـ ... ـدَ المفدّى من قومه بالعيون
فشجاه الأعسى عليهم ولأو ... سِيِ شعب من قلبه غير دون
فرأى أن عزلَه بعليٍّ ... هو أحمَى لمجده من أُفُون
عجب البيت إذ رَقت قدماه ... كَتِفاً جلَّ عن يدَيْ جبرين
رُتبة لو سَما سواه إليها ... قابلته الأصنام من غير هُون
ثم قالت: أتكسروني يا قو ... م وبالأمس كنتم تعبدوني؟
وإذا ما عددت سبق ذوي الهجـ ... ـرة يوماً هجانهم والهجين

شركَت ليلةُ الفراش بفضلِ الكلِ شتَّ النوَى بحيِ قطين
واشرحوا القلب في أسامة إذا أبطل تَسريح جيشه وسُمولى
حيث لا يمكن الوثوب أخو العذ ل ولا عادل أخو التمكين
إن غصبَ الزهراءِ إرْثَ أبيها وادِكار ارتجاعها بعد حين
لَفظيع لم يحفظوا فيه إلاً للنبي الهادي ولا إلَّ ديني
يا لها من فريسةٍ أنقذتها بعد بطءٍ فَراسة الميمون

منها:

سَيف صدقٍ لم يَألُ في اللَّه جهداً بجهادٍ مستحقبٍ للضغونِ
فاقتضاه يوم السقيفة ما استسـ ـلَفَ في بدرٍ سيفه من ديون
إحَنٌ أعجزتهمُ أن يلوها وهي من طَيِ كفرهم في كمين

قال محب الدين بن النجار: ينشدها الرافضة في المواسم في مشاهد أهل البيت. ومن شعره [الكامل]:

ومهفهفٍ جمع النحولَ بأسره لِشَقاوتي في مُقلتيه وخَصْرِه
قمر يُبيحُ ثغورَ صبري ما حمَى واشِيه عَمْداً من سُلافَةِ ثغره

٢٢٠ ـ «قاضي القضاة ابن البخاري» عليّ بن عليّ بن هبة الله بن محمد بن علي بن البخاري أبو طالب بن أبي الحسَين بن أبي البركات. نشأ ببغداد وتفقّه على أبي القاسم بن فضلان، وسمع من أبي الوقت وغيره. ودخل بلاد الروم وأقام باقصرا عند والده ـ وكان قاضياً هناك ـ نحواً من عشرين سنة، ثم عاد إلى بغداد، وقلّده الناصر القضاء ببغداد. وخوطب بأقضَى القضاة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي قاضي القضاة أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني، فتقلّد ابن البخاري قضاء القضاة، وناب في الوزارة وجلس بديوان المجلس، وعُزِل عن النيابة والقضاء وأُلزِمَ بيته. ثم أُعيدَ إلى قضاء القضاة. ولم يزل على ذلك إلى أن جاء نَعي

---

٢٢٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٣٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٤٣)، و«عقد الجمان» للعيني (١٧/ ٢١٠ ـ ٢١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٥)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٢٨١) رقم (٣٩١)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد) (١٥/ ٣٠٧) رقم (١١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) (الحسينية)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١/ ٢٨١).

الوزير ابن القصّاب، فناب ابن البخاري في الوزارة. وبقي كذلك إلى أن تولّى نيابة الوزارة نصير الدين بن مهدي العلَوي نقيب الطالبيين. فاستقل ابن البخاري بقضاء القضاة إلى أن توفي سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة. وكان فقيهاً فاضلاً جيّد المناظرة فيه دهاء وحُسْن تدبيرٍ ومعرفةٍ بالأمور، ولم يكن محمود الطريقة في الحكم ولا مَرضِيّ السيرة.

٢٢١ ـ «أبو المجد ابن الناصر العلوي الحنفي» عليّ بن عليّ بن يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن الحسن الناصر الكبير الأُطروش بن علي بن الحسَن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحُسَين ابن علي بن أبي طالبٍ أبو المجد. كان من أعيان فقهاء الحنفية. درّس بجامع السلطان بعد وفاة الأمير السيّد. وكان متديناً حسن الاعتقاد سمع من محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وحدَّث باليسير. حُبِسَ أبو المجد في الديوان لسببٍ، فرأى الإمام الناصر في المنام امرأةً تقول له: أطلق ولدي من الحبس. فقال لها: من أنت ومن وَلَدُكِ؟ قالت: أنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وولدي ابن ناصر، فأمر بإطلاقه في الحال وخلع عليه وذكر له المنام فبكَى وقال: والله ما فرحت بإطلاقي وتشريفي كفرحي بصحَّة نَسَبي ووإقرار السيدة أنني من ولدها. وُلد سنة خمس عشرة وخمسمائةٍ وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة ومن شعره [الكامل]:

كـل الأمـور شَـواغِـلٌ وقَـواطـعٌ   فـتـخَـلَّ عـنـهـا أيـهـا الـرجـلُ
وكِـل الأمـور إلـى مـدبِـرهـا   وخَـفِ الـفَـوات فـقـد دنا الأجلُ

٢٢٢ ـ «الأمير نور الدين ابن الظاهر» عليّ بن عليّ بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب الأمير هو نور الدين بن الملك الظاهر بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين. كان شاباً بديع الجمال تام الخلقة كريماً شجاعاً رئيساً. توفي سنة ثمانين وستمائة. وأمه يومئذٍ زوجة البَيْسَري، وعمره نَيَّف عن عشرين سنة.

٢٢٣ ـ «العَلاّمة سيف الدين الآمدي الشافعي» عليّ بن أبي عليّ بن محمد بن سالم بن محمد، العلاّمة سيف الدين الآمدي التغلبي الشافعي. قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في بعض تعاليقه: ما عسَى أن يُقالَ في أعجوبة الدهر وإمام العصر وقد ملأت تصانيفه

---

٢٢١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٣٩)، و«التكملة» للمنذري (١/ ٣٠٣) رقم (٤٣١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ق ٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٤)، و«عقد الجمان» للعيني (١٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

٢٢٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١١٢ ـ ١١٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ق ٣/ ٧٠٦).

٢٢٣ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٣٤) ط. حيدرآباد، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٢٩ - ١٣٠) (الحسينية)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٣).

الأسماع، ووقع على تقدُّمه وفضله الإجماع. إمام علم الكلام، ومَن أقرّ له فيه الخاص والعام، صاحب المصنفات المشهورة والتعاليق المذكورة، ومن أكبر جهابذة الإسلام، ومن يُرجَع إلى قوله في الحَلّ والإبرام والحلال والحرام [الوافر]:

إذا قالت حَذامِ فَصدِقوها فإنَّ القولَ ما قالت حَذامِ

ولد بآمِد سنة أحدَى وخمسين وخمسمائة، ولما بلغ أربع عشرة سنةً انحدر إلى بغداد واشتغل على الإمام أبي الفتح نصر بن فتيان بن المَني الحنبلي في الخلاف على مذهبه مدةً، ثم صحب الإمام العلاّمة أبا القاسم يحيى بن أبي الحسن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة البغدادي بن فَضْلان الشافعي وأخذ عنه الخلاف وتميز فيه، وحفظ طريقة الشريف والزوائد لأسعد المِيْهَني. وحفظ أربعين جدلاً على ما قيل. وقدم إلى حلب واجتمع بالشهاب السهروردي الحكيم المقتول، وحكى عنه أنه قال:

رأيت كأني شربت البحر. وهذا المنام رآه ابن تُومرت، وعزم على الدخول إلى الديار المصرية. أخبرني عنه بعض أصحابه أنه سمعه يقول:

لما أردت الدخول إلى الديار المصرية كرّرت على طريقة الشريف. ثم دخل مصر وإسكندرية، واشتغل عليه الطلبة. وعقد له مجلس المناظرة، واستدّل بالتعيين، ثم خرج منها فاجتاز بحماة، فأرغبه صاحبها وأحسن إليه، وأعطاه مدرسةً فأقام بها مدة. ثم إن المعظَّم عيسى بن العادل كتب إليه ووعده إن قدم إليه أن يحسِنَ إليه، وحَبَّب إليه سُكْنَى دمشق. وكان سيف الدين يحبها ويؤثر المقام بها. فخرج من حماة ليلاً ولم يعلم به صاحبها، ودخل دمشق فأحسن إليه المعظّم وولاّه المدرسة العزيزية المجاورة لتربة الملك الناصر صلاح الدين. وأقبل على الأشغال والاشتغال والتصنيف. وعقد له مجلس المناظرة ليلة الجمعة وليلة الثلاثاء بالحائط الشمالي من جامع دمشق، وكان يحضره الأكابر من كل مذهب، ورحل إليه الطلبة من جميع الآفاق من سائر الطوائف لطلب العلم. وكان خيِر الطباع سليم القلب حسن الاعتقاد قليل التعصب. رأيت عنده جماعةً من أصحاب الإمام أحمد يشتغلون عليه، وكذلك أصحاب الإمام أبي حنيفة ومالكٍ رضي الله عنهم. وهو في غاية الإكرام لهم والأحسان إليهم حتى قيل له: يا مولانا تُراك تؤثر الحنابلة وتزيد في الإحسان إليهم! فقال على سبيل المزاح: المرتدّ لا يحب كسر المسلمين، يعني أنه كان قديماً حنبلياً.

حكَى لي تلميذه القاضي أبو الروح عيسىَ بن القاضي أبي العباس أحمد بن داود الرشتي المعروف بابن قاضي تل باشر، قال: سمعت شيخنا الإمام سيف الدين يقول: «رأيت في النوم كأن قائلاً يقول لي: هذا البيت للإمام الغزالي، قال: فدخلت فوجدت تابوتاً فكشفته فوجدت

الغزالي فيه وعليه كفنه، وهو في القطن. قال: فكشفت عن وجهه وقبّلته، فلما انتبهت قلت في نفسي: يليق أن أحفظ كلام الغزالي، فأخذت كتابه «المستصفَى في أصول الفقه» فحفظته في مدةَ يسيرة. قال: وسمع الحديث ببغداد من الشيخ أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن محمد بن شاتيل الدباس البغدادي، وحدّث عنه بدمشق رحمه الله.

أنشدني الأديب الكاتب الشاعر فخر القضاة أبو الفتح نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي بن أبي البركات المصري المعروف بابن بُصاقة لنفسه، وكتب بها إلى الإمام سيف الدين الآمدي في حق صاحبنا عماد الدين أبي بكرٍ محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل السّلماسي الكاتب، وقد عزم أن يقرأ على الشيخ سيف الدين شيئاً من تصانيفه يوصيه بها وينبه على مكانته [البسيط]:

يا سيّداً جَمَّل اللّه الوجودَ به ... وأهله من جميع العُجْم والعَربِ

العبدُ يذكر مولاه بما سَبقت ... وعُوده لعماد الدين عن كَثَب

ومثل مولايَ من جاءت مَواهبُه ... من غير وَعْدٍ وجدواه بِلاَ طلَب

فأصْفِ من بحرك الفَيّاض مَوردَه ... وأغْنِه من كنوز العلم لا الذهب

واجعلْ له نَسَباً يدلي إليه به ... فلُحمة العِلْم تعلو لُحمة النسَب

ولا تكِله إلى كُتْبٍ تنبِئه ... فالسيف أصدق أنباءً من الكتب

فوقعت هذه الأبيات من الإمام سيف الدين أحسن موقع، وأقبل على العماد وأحسن إليه، وقرأ بعد ذلك عليه. وأخبرني بعض أصحاب الإمام سيف الدين أن بعض الفضلاء المشهورين والمدرّسين المذكورين ذهب عني اسمه حضر درس الإمام سيف الدين ولزم معه الأدب، وجعل دأبه الاستماع والانتفاع دون الجدل وترك القيل والقال، فقال له الإمام سيف الدين: يا فلان الدين، لِمَ لا تشرفنا وتشنِف أسماعنا بفوائدك وفرائدك؟ فكان جوابه أن أنشد [الطويل]:

وفي حينا نحن الموالي لأهله ... وفي حيِ ليلَى نحن بعض عبيدِها

فدعا له سيف الدين أيضاً وبجّله وأكرمه. وسألت شيخنا الإمام العَلاّمة عز الدين بن عبد السلام عن درس الإمام سيف الدين، فقال: ما سمعت أحداً يُلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب، وإذا غيّر لفظاً من الوسيط كان لفظه أمسَّ بالمعنى من لفظ صاحبه ـ أو كما قال ـ فإني علّقته من حفظي، وكفاك به جلالةً ونُبلاً أن الإمام عز الدين من أصحابه ومن كبار طلاّبه، ملازماً لدرسه راضياً طريقته مع خبرة علانيته وسريرته. ولقد سمعته يوماً يقول: ما عرفنا

قواعد البحث إلا من الشيخ سيف الدين أو ما هذا معناه. وكان يعظِمه ويجلُّه ويبجِله.

وسمعت عنه أنه قال: لو ورد على الإسلام متكلِم أو مشكِك أو ما هذا معناه لَتعيَّن الإمام سيف الدين لمناظرته لاجتماع أهلية ذلك فيه، أو كما قال: وسمعت الإمام جمال الدين أبا عمرو عثمان بن أبي بكرٍ المالكي المعروف بابن الحاجب يقول: ما صُنِفَ في أصول الفقه مثل كتاب سيف الدين الآمدي «الإحكام في أصول الأحكام»، ومن محبته له اختصره رحمه الله تعالى.

ولما مات الشيخ سيف الدين رحمه الله تعالى، أخبرني صاحبنا زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي ابن أبي المحاسن بن طاهر الأنصاري المقدسي، قال: أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى الشيخ سيف الدين في المنام بعد موته فقال له: يا مولانا، ما فعل الله بك؟ فقال: أجلسني بين يديه وقال لي: استدلَّ على وحدانيتي بين ملائكتي فقلت: الحوادث اقتضت تعلّقاً بمحدثٍ لتخرج عن حد الاستحالة، وكان لا بد من محِدث. ثم كان القول بالإثنين مثل القول بالثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهَى، فلم يترجّح منها شيء، فسقط ما وراء الواحد وبقي الواحد صحيحاً ـ أو كما قال ـ ثم أدخلني الجنة.

وكان صاحب آمد الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح أبي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة سُقمان بن أرتق بن أكسُب قد رغب أن يكون الشيخ سيف الدين الآمدي في آمد وكاتبه ووعده أن يجعله قاضي القضاة ويقطعه جارياً كبيراً، وجَهِدَ في ذلك. وكان أصحاب الشيخ يؤثرون ذلك لِيتَّسِعَ الرزق عليهم، فإن الشيخ كان يؤثر الراحة والقناعة وكان يحب سُكْنَى دمشق، فلما تكرر طلبه وعد بالأجابة، وجعل يدافع من وقتٍ إلى وقت. فلما أخذ الملك الكامل آمد من صاحبها ورتّب فيها النواب، أراد أن يولِي فيها قاضياً من جهته، فأُجريَ الحديث في ذلك والسلطان الملك الأشرف بن العادل وصاحب آمِد يسمع فقال صاحب آمِد: يا مولانا كان المملوك قد كاتب الشيخ سيف الدين الآمدي في أن يجعله قاضياً في آمد وأجاب إلى ذلك، وأراد أن ينفع الشيخ سيف الدين بهذا القول، فنظر الكامل إلى الأشرف كالمنكِر عليه أن يكون في بلده مثل هذا الرجل وقد عزم على مفارقتها وهو يكاتب ملكاً آخر. فبقيت في نفس الأشرف إلى أن ورد دمشق، فأخذ المدرسة العزيزية منه ووقَّع بها لمحيي الدين بن الزكي، وقطع جاريَه وأمره أن يلزم بيته، فبقي على هذه الحال إلى أن مات رحمه الله تعالى.

وأنشدني الأديب العارف نجم الدين أبو المعالي محمد بن سَوّار بن إسرائيل لنفسه بدمشق وقد عُزِل سيف الدين كما ذكرنا [السريع]:

قد عَزل السيفَ ووَلّى القِرابْ دهر قضَى فينا بغير الصوابْ
فاضحك على الدهر وأربابه وابكِ على الفضل وفضل الخِطاب

وحضرنا في بستانٍ للشيخ سيف الدين بأرض المزّة بدمشق بعد موته مع جماعةٍ من أصحابه، وفينا نجم الدين بن إسرائيل، فكتب على ساريةٍ تحت عريشٍ، كان كثيراً ما يجلس الشيخ سيف الدين رحمه الله إليها حين يُقرأ عليه العلم [السريع]:

يا مربعاً قلبي له مربع جادك غَيث أبداً يهمَعُ
عهدي بمغناك وفي أُفقه شمس المَعالي والحِجَى تطلُع
وكنت غِمد السيف حتى قضَى والغِمد بعد السيف لا يقطع

وأنشدني نجم الدين بن إسرائيل أيضاً لنفسه من أبياتٍ يرثي بها الشيخ سيف الدين وقد كان جادت السماء عند دفنه بمطرٍ عظيم [الكامل]:

بكَت السماء عليه عند وفاته بمدامعٍ كاللؤلؤ المنثورِ
وأظنها فرحت بمصعَد روحه لما سَمت وتعلّقت بالنور
أو ليس دَمْعُ الغيثِ يَهمي بارداً وكذا تكون مدامع المسرور

وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفَر سنة إحدَى وثلاثين وستمائة بدمشق، ودُفن يوم الاثنين بسفح قاسيون رحمه الله. ولما مات توقف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفاً من الملك الأشرف إذا كان متغيراً عليه. فخرج الإمام عز الدين في جنازته وجلس تحت قبّة النسر حتى صلّى عليه. فلما رأى الناس ذلك بادروا إليه وصلّوا عليه.

وتصانيفه: «أبكار الأفكار في أصول الدين» ثلاث مجلدات، واختصره في كتاب «مَنائح القرائح» مجلد، مجلد لطيف في أصول الفقه، «الإحكام في أصول الأحكام» في مجلدين، كتاب «منتهَى السُول في علم الأصول» مجلد، كتاب «رموز الكنوز» مجلد، «لُباب الألباب» مجلد في المنطق، «فرائد الفوائد في الحكمة» مجلد، «الغرائب وكشف العجائب في الاقترانات الشرطية» مجلد، «شرح جدل الشريف» مجلد، «غاية الأمل في الجدل»، «الباهر في الحِكَم الزواهر»، حكمة ثلاث مجلدات، «غاية المرام في علم الكلام» مجلدتان، ثلاث تعاليق خلاف، «كشف التمويهات على الإشارات والتنبيهات» مجلدة كبيرة، «مآخذ على المحصول» مجلدة، «المآخذ الجلية في المواخذات» الجدلية جزء، انتهى ما نقلته من كلام القاضي شمس الدين بن خلكان.

وقال غيره: أقرأ العقليات بالجامع الظافري بمصر، وأعاد بمدرسة الشافعي. وتخرّج به

جماعة، فقاموا عليه ونسبوه إلى انحلال العقيدة، وكتبوا محضراً ووضعوا خطوطهم فيه بما يُستباح به دمه. يُقال أن بعض الفضلاء لما أتوا إليه بالمحضر ليكتبَ فيه بما كتبوا، فأخذ القلم وكتب [الكامل]:

حسَدوا الفتَى إذْ لم يَنالوا سَعيَه فالقوم أعداء له وخصومُ

وكان ذلك سبباً لفَلِ جمعهم، فخرج سيف الدين إلى الشام مستخفياً. وكان فيه رِقَّة قلبٍ وسرعة دمعة. ومن عجيب ما يُحكَى عنه أنه ماتت له قِطَّة بحماة فدفنها، ولما جاء إلى دمشق نقل عظامها في كيس ودفنها في تربةٍ بقاسيون. ومن تلاميذه القاضي صدر الدين بن سَنيّ الدولة والقاضي محيي الدين ابن الزكي وغيرهما.

٢٢٤ ـ **«ابن الشيخ علي الحريري» عليّ بن عليّ بن أبي الحسَن الشيخ عليّ بن الشيخ علي الحريري**. توفي بِبُسْر عن اثنتين وسبعين سنةً في سنة خمس عشرة وسبعمائة.

٢٢٥ ـ **«الناسخ المغربي» عليّ بن أبي عليّ الناسخ المغربي**. قال ابن رشيق في الأُنموذج: شاعر مُجيد يطلب البديع ويحب الصنيع ويحرص عليه، ويحترس من توابع الانتقاد، حضرت عنده المكتب في جملة غِلمانه، فكنت أراه وهو لا يلقي بي بالاً، ربما تناول رقعةً لطيفةً، وكتب بخطٍ رقيقٍ شيئاً أظنه يحفظه فأخالفه إليه، فإذا هو شعر من صنعة وقته لا تسويد فيه إلا اليسير في النادرة. ثم ترك التأديب وجاور في شطر حانوت كنت فيها بسوق البَزّ، فكان يصنع الشعر إملاءً عليَّ وهو في أسبق البيوع والأشربة وما له به اكتراث. وأورد له قوله يخاطب ولده وقد سافر إلى مصر وهو صغير السن [البسيط]:

أحَلْتَ رأياً تجَلّى عن ذراك عُلاً أو الردَى العذب بين البيض والعذبِ
واللّهِ يا ولدي المجذوب من كَبدي للرأي ذاك وإن أمسَى به عَطَبي
فما الحياة إلى نفسي بمعجبةٍ إن لم تجزْ بيَ أعلى السبعة الشهُب
رمى بك البيد مرمَى السهم في وتَرٍ هَمٌّ تبيت به للمجد في نَصَب
لقد تأهَّلتَ من عُقلٍ بلا كِبَرٍ وقد تأدَّبت من طبعٍ بلا أدب

وأورد له قوله [المنسرح]:

ما عذرُه حيث لم يمت أسَفاً وإنْ غدا الموت خيرَ ما أَلِفا
هل يَفضُل الموت عيشةً وقفت به بحيث الغرام قد وَقفا

---

٢٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٠) رقم (٢٨١٩)، وفيه «الجُريري».

يـصـرِف الـلَّـحـظ كـالـغـريـق ولا ... يـرى بـشـاطـي الـنـجـاة مـنـصـرفـا
عـايـن لـلـمـوتِ قـبـلَـه عِـظـمـاً ... صَـيَّـر مـن بـعـده الـردَى تُـحـفـا
تـحـيـيـه بـعـض الـمُـنـى وتـقـتـلـه ... بـالـيـأس أسٌّ تـزيـده دَنِـفـا
أشـكـو إلـى الـلَّـه مَـن شـكَـوت لـه ... فـمـا انـثـنَـى نـخْـوةً ولا انـعـطـفـا

وأورد من أبيات [البسيط]:

فإن ظفِرتُ فلم أشدد عليك يدي ... شَدَّ الغريق على الطافي من السفنِ
فـعـاودِ الـلَّـه بـي هـذا الـغـرامَ فـقـد ... قـاسَيْـتُ فـيه زوال الـروح مـن بـدنـي

عليُّ بن عُمَر

٢٢٦ - «خازن الكتب بالنظاميّة» عليّ بن عمر بن أحمد بن عبد الباقي أبو الحسَن البغدادي خازن دار الكتب بالنِظامية. قرأ النحو على الشريف أبي السعادات ابن الشجَري، واللغة والعربية على أبي منصور الجَواليقي، وحصّل طرفاً صالحاً من ذلك. وكتب بخطه كثيراً من كتب الأدب. وكان مليح الخط جيد الضبط. توفي سنة خمسٍ وسبعين وخمسمائة.

٢٢٧ - «ابن ابن زين العابدين» عليّ بن عُمَر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم. هو حفيد زين العابدين. توفي بعد الستين ومائة، وروى له أبو داود.

٢٢٨ - «الدارَقُطْنيّ الحافظ» عليّ بن عُمَر بن أحمد بن مَهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله، أبو الحسَن البغدادي الحافظ. الإمام المشهور صاحب التصانيف الدارَقُطني. سمع من أبي القاسم البَغوي وأبي بكر بن أبي داودَ وابن صاعدٍ ومحمد بن إبراهيم بن نَيروزَ وخلقٍ كثير بالبصرة والكوفة وواسط، ورحل في الكهولة إلى الشام ومصر. وحدَّث عنه أبو حامدٍ الإسفَراييني وأبو عبد الله الحاكمُ وأبو نعيمٍ وجماعة من الكبار. ومولده سنة ستٍ

---

٢٢٦ - «تلخيص ابن مكتوم» (١٤٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٣) رقم (٤٧٥)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٧٤).

٢٢٧ - «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٤) رقم (٤٠٠٩).

٢٢٨ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١٧ - ٣١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٢٤ - ٤٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٩١ - ٩٩٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٧٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٨٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٣٤) رقم (٦٤٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٧) رقم (٤٣٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٧٣).

وثلاثين ومائةٍ ووفاته سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

قال الحاكم: صار الدارَقُطني أوحَد أهل عصره في الحفظ والفَهْم والورع، وإماماً في القُرّاء والنحويين، وأشهد أنه لم يُخلِّف على أديم الأرض مثله، وإليه انتهى علم الأثر والمعرفة بعِلَل الحديث والرجال مع الصدق والثقة وصِحَّة الاعتقاد والاضطلاع في علومٍ سوى علم الحديث، منها: القراءات، فإن له فيها مصَنَّفاً مختصراً جمع الأصل في أبواب عقَدها في أول الكتاب، والمعرفة بمذاهب الفقهاء، فإن كتابه «السُّنَن» يدل على ذلك. ودرس فقه الشافعي على الاصطخري أبي سعيد، وقيل على غيره. ومنها المعرفة بالأدب والشعر، قيل: كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء، وقيل: كان يحفظ ديوان السيد الحِمْيَري ولهذا نُسِبَ إلى التشيُّع. وقال البَرقاني: كان يُملي عليَّ العلل من حِفظه. قال الشيخ شمس الدين: وهذا شيء مُدهِش وقال أبو نصرٍ عليّ بن هِبة الله بن ماكولا: رأيت في المنام في شهر رمضان كأني أسأل عن حال الدارقطني في الآخرة، فقيل لي: ذاك يُدعَى في الجنة الإمام. وتوفي ثامن ذي القعدة.

وقَبِل القاضي ابن معروفٍ شهادتَه في سنة ستٍ وسبعين وثلاثمائة، فندم على ذلك وقال: كان يُقبل قولي على رسول الله ﷺ بانفرادي، فصار لا يُقبَل قولي على نقلٍ إلا مع آخر. وقد صنَّف كتاب «السُّنَن» و«المختلف والمؤتلف».

وتوجه من بغداد إلى مصر لأجل الوزير أبي الفضل جعفر بن حِنزابة ليساعده على عمل المسند، فأقام عنده وبالغ في إكرامه، وأعطاه شيئاً كثيراً وأنفق عليه نفقةً واسعة. وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد على تخريج المسند وكتابته إلى أن فرغ.

٢٢٩ ـ «ابن القَصّار قاضي بغداد المالكي» عليّ بن عُمَر بن أحمد الفقيه أبو الحسَن بن القصار البغدادي المالكي. قال أبو إسحاق الشيرازي: له كتاب في مسائل الخِلاف كبير لا أعرف لهم في الخِلاف كتاباً أحسن منه. وَلِيَ قضاء بغداد، وكان ثِقةً قليل الحديث. توفي سنة سبعٍ وتسعين وثلاثمائة.

٢٣٠ ـ «ابن حِمِّصَة الصوّاف» عليّ بن عُمَر بن محمد أبو الحسَن الحَرّاني المصري

---

٢٢٩ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ٦٤)، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف (٩٢) رقم (٢٠٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤١) رقم (٦٤٠٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٠٧) رقم (٦٧)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٩)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٦٨).

٢٣٠ ـ «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٦٠١) رقم (٤٠٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٦٦).

الصوّاف المعروف بابن حِمَّصَة. لم يَرو شيئاً غير مجلس البطاقة، ولكنه تفرّد به مدة سنين. وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

٢٣١ ـ «القُوصِي» عليّ بن عُمَر أبو الحسَن الهاشمي القُوصِي. ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال: شابٌ بقُوص، له بالأدب خصُوص. وأورد له قصيدةً ليس فيها نُقطة، منها [الكامل]:

أأطاعَ مسمعُه الأصَمُّ مَلامَا ... أم هل كَراه أعارَه إلمامَا

كلاّ وَأحوَر كالمَهاة مُصارِم ... كُلٌّ أطاعَ له هَواه وهاما

وأعَدَّ عامَ وصاله لك ساعةً ... وأعَدَّ ساعةَ صَدِه لك عاما

أمُحرِماً وَصْلاً أراه مُحلّلاً ... ومحَلِّلاً وَصْلاً أراه حَراما

وذكره ابن سعيدٍ المغربي في كتابه «المغرب» وأورد له قوله [الكامل]:

عيناه تُسْنِد لي الحديثَ البابلي ... وتُري فؤادي كيف وَقْع النابل

ظَبْي يلاقي الليث وهو مدَرَّع ... بأسَاوِرٍ وخَلاخِلٍ وغلائل

وأورد له [المتقارب]:

عَدا طَوره حَمَقاً وادَّعى ... فَخاراً وقد جحدته المعالي

وقال: ألم أبلغ الفَرقدينِ ... فقلت: بلَى بقرونٍ طِوالِ

٢٣٢ ـ «ابن القزويني» عليّ بن عُمَر بن محمد بن الحسَن أبو الحسَن الحربي[1] **الزاهد المعروف بابن القزويني**. وُلِد سنة ستين وثلاثمائة، وتُوفي رحمه الله سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. تفقّه وقرأ النحو وسمع الكثير، وكان أحد الزهّاد المذكورين. كان القائم يأتي إليه يزوره ليالي الجُمع، وتجتمع عنده قصص الناس فيوقِع على الجميع عنده.

---

٢٣١ ـ «الطالع السعيد للأدفوي (٣٩١ ـ ٣٩٢) رقم (٣٠٥)، و«الخريدة» للأصفهاني (قسم شعراء مصر) (٢/ ١٦٣) رقم (١١١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٤).

٢٣٢ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٦٠٩) رقم (٤٠٩)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٠)، و«العبر» له (٣/ ١٩٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٤٦ ـ ١٤٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٧٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٣) رقم (٦٤١١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٣١١) رقم (٩٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٤٩).

(١) نسبة إلى محلة تدعى الحربية حيث كان منزله.

قام ليلةً يستقي ماء لوضوئه، فطلع الدَّلْوُ ملآن دنانير، فردّه إلى البئر وقال ما طلبت إلاّ ماءً، ما طلبت دنانير، قال أبو الوفاء ابن عقيل: شهدت جنازته، وكان يوماً لم يُرَ في الإسلام مثلُه بعد جنازة أحمد بن حنبل. غُلِقت له المكاتب والحمّامات، وبلغت المقبرة بباب الطاق مع كَون الجسر ممدوداً أربعة دنانير. ولم يمكن أن يصلّي عليه إمام معيَّن. وكان كل قَبيلٍ فيه ألوف من الناس يصلّي بهم رجل يصلح للتقدُّم عليهم، وكانت الضجّة تمنع التبليغ بالتكبير.

٢٣٣ ـ «سيف الدين المُشِدّ» عليّ بن عُمَر بن قِزِل بن جلدك التركماني الياروقي، الأمير سيف الدين المشدّ صاحب الديوان المشهور. ولد بمصر سنة اثنتين وستمائة، وتوفي سنة ستٍ وخمسين وستمائة، اشتغل في صباه وقال الشعر الرائق، وتولّى شد الدواوين بدمشق للناصر مدّة. وكان ظريفاً طَيِب العِشرة تام المروءة. وهو ابن أخي الأمير فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل، ونسيب الأمير جمال الدين بن يغمور. روى عنه الدمياطي والفخر إسماعيل ابن عساكر، ولما مات رثاه الكمال العباسي، وكانت وفاته يوم تاسوعاء [الطويل]:

أيا يومَ عاشورا جُعِلتَ مُصيبةً ... لفقد كريمٍ أو عظيمٍ مُبَجَّلِ
وقد كان في قتل الحسين كِفايةٌ ... فقد جلَّ بالرزء المعظَّم في علي

ومن شعر ابن قِزِل [الكامل]:

هي قامةٌ أم صَعْدة سَمراءُ ... وذؤابةٌ أم حَيّةٌ سوداءُ
وإذا نظرت إلى اللِحاظ وجدتَها ... هُنَّ السهام ورشقها الإيماء
إنْ أنكرت نُحْلُ العيون جراحتي ... فدليل قلبي أنها نجلاءُ
وبمهجتي من لو سرَى متبرقعاً ... في ظلمةٍ لأنارت الظلماء
بدرٌ جعلت القلبَ أخبيةً له ... كي لا يراه رقيبُه العَوّاء
خلعَت عليه الشمسُ رونقَ حسنِها ... وحَبته رونقَ ثغره الجوزاء
في نمل عارضه ونور جبينه ... تتنافس الأحزاب والشعراء
فبخدّه الزاهي تَهيم صَبابةً ... وبصُدغه يتغزّل الوأواء

---

٢٣٣ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٧) رقم (٥١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٥١ ـ ٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٢٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٥).

ومنه [الكامل]:

فـي يـومَ غـيـمٍ مـن لَـذادة جـوه غـنّـى الـحَـمـام وطـابـت الأنـداءُ
والـرَّوض بـيـن تـكّـبـرٍ وتـواضـعٍ شـمـخ الـقَـضـيـبُ بـه وخَـرَّ الـمـاء

ومنه [الخفيف]:

إن ترقّا إلى المعَالي أولو الفضل وساخت تحت الثرَى السفهاءُ
فحَباب المُدام يعلو على الكأ س مَحلاً وترسبُ الأقذاء

ومنه في مطرب [مخلع البسيط]:

تـرَى ابـن سَـيـنـاءَ فـي يـديـه أقـلُّ مـلـعـوبـه الـغـنـاءُ
قـانـونـه الـمـرتـضَـى نَـجـاةٌ كـل إشـاراتـه شِـفـاء

ومنه مضمناً [الطويل]:

كـأنَّ دخـانَ الـعُـود والـنَّـدِ بـيـنـنـا وأقـداحـنـا لـيـل تَـهـاوى كـواكِـبُـه
ولاحت لنا شمس العُقار فمزّقت دُجَى الليل حتى نظَمَّ الجزع ثاقبه

ومنه [الوافر]:

ولـمـا زار مَـن أهـواه لـيـلاً وخِـفـنـا أن يُـلـمَّ بـنـا مُـراقِـبْ
تَـعـانـقـنـا لأخـفـيـه فـصِـرنـا كـأنـا واحـد فـي عـقـد حـاسـب

قال بعضهم لما سمع هذا: كان قواقِيًا، لأن الصغير كان من فوق. ومن شعره [الكامل]:

يا مُطرباً أغنَى النديمَ غناؤه عن طِيب مشموم وعن مشروبِ
شبِب إذا غنيتنا متغزِلاً إنّ الغِناء يطيب بالتشبيب

ومنه [الوافر]:

أيـا رامٍ رمـت فـأصـبـنَ قـلـبـي سِـهـام لِـحـاظـه قِـسْـي الـحـواجِـبْ
فـلا تـهـدِرْ دمـي فـدمـي جـلـيـل وعـقـلـي طـائـر والـقـلـب واجـب

ومنه[1] [السريع]:

لَـئِـن تـفـرّقـنـا ولـم نـجـتـمـعْ وزادتِ الـفُـرقَـةُ عـن وقـتـهـا
فـهـذه الـعـيـنـان مـع قـربـهـا لا تـنـظـر الـعـيـن إلـى أخـتـهـا

(١) البيان في «الفوات» (٣/ ٥٣).

وقال(١) [مجزوء الرجز]:

أقصى مرادي في الهوَى بأن تحلُّوا ساحتي
وراحتي في قدَحٍ أنظره في راحتي

ومنه [السريع]:

أقسمت من دمعي بالذاريات ومن دموع العين بالمرسلاتْ
إني على الإخلاص في حبكم حتى تُرَى روحي في النازعات
يا جيرةَ الحيّ الذي قد سَروا على مُتون البُزَّل العاديات
أما رأى حاديكمُ في الدُّجا نارَ ضلوعي وهي الموريَات
وصالكم مُنتسَخ حكمُه وبينكم آياتُه بَيِّنات
فحمِلوا ريحَ الصَّبا نشرَكم إنَّ تحيّات الصَّبا طيِبات

ومنه بيت بديع، كل كلمةٍ منه قلب نفسها، وهو [الكامل المجزوء]:

لَيلٌ أضاء هِلالُ أنَّا يُضيء بكوكبِ

ومنه يشبِه دجاجةً تُشوَى على النار [السريع]:

دَجاجة صَفراءُ من شحمها حمراءُ كالورد من الوَهْجِ
كأنها والجمرُ من تحتِها أُترُجَّةٌ من فَوقِ نَارَنج

ومنه في تشبيه سُكُرْدان [السريع]:

وافَى السُكرْدان وفي ضِمنه مطَجَّنات من دَراريجِ
كأنه بدر وقد رُصِعت فيه ثريا من سَكاريج

ومنه في الشبَّابة [الطويل]:

وعاريةٍ من كل عَيْبٍ حبيبةٍ إلى كل قلبٍ ظَلَّ بالبَيْن مجروحَا
لها جسَد مَيتٌ يعيش بنفخةٍ متَى داخلته الريحُ صارت به رُوحا
تُعيد الذي يلقي عليها بلَذَّةٍ تزيد فؤادَ الصَبِ وَجْداً وتَبريحا
وتنطِق بالسِحر الحَلال عن الهوَى وتُوحي إلى الأسماع أطيبَ ما يُوحَى

ومنه [البسيط]:

لِلَّهِ يوم شربناها مُشَعشعةً تهدي إلينا سُروراً دائماً وفَرحْ

---

(١) انظر: «الفوات» (٣/ ٥٣).

والمُزْن تَهمي وقَوس الغيم ذو حُبُكٍ والشمس تبدو وقُمْرِيُّ الرعود صَدَح
والجَنك يخفق في كَفَّيْ منعَّمةٍ يحكي الذي نحن فيه نزهةً ومُلَحْ
فصوتُه الرغد والأوتار صَوْب حَياً والغادة الشمس حُسْناً وهو قَوْس قُزَح

ومنه [الخفيف]:

يا حبيباً جعلتُه نُصْبَ عيني حين أمسَى في الحُسْن وهو فَريدُ
أنتَ قصدي وقد جعلت ندائي لكَ دون الورَى فهلاّ تَجود
والمنادَى المنصوب إن جاء يوماً لفظه مفرداً هو المقصود

ومنه[1] [السريع]:

لعبتُ بالشطرنج مع شادنٍ رشاقةُ الأغصان من قَدِه
أحُلُّ عقدَ البَنْد من خصره وألثِم الشامات من خَدِّه

ومنه في أرمد [مخلع البسيط]:

وشادِنٍ هِمْتُ فيه وَجْداً لما غَدت مُقلتاه رُمْدا
لم ينتقصْ حسنه ولكن نَرجِس عينيه صار وَردا

ومنه [السريع]:

قد أفحم الوأواء صُدْغ له والخدّ أودَى بالأبيوَرْدي
وشعره الطايل في حُسنه أربَى على النابغة الجَعْدي

ومنه [مجزوء الكامل]:

صَنم في الحسْن خَدّا ه لطُرْق الغيِ تهدي
عُدتُ فيه جاهليَّ الحُبِ من غير تعَدِ
لحظُ عيني عبدُ شمسٍ وفؤادي عبدُ وُدِ

ومنه [البسيط]:

كأنما النهر إذْ مرَّ النسيمُ به والغَيْم يَهمي وضوءُ البرق حين بَدا
رَشقُ السهام ولمعُ البيضِ يوم وغًى خاف الغدير سُطاها فاكتسَى زَرَدا

ومنه [البسيط]:

يا جيرةَ الحيِ من جرعاء كاظمةٍ طَرفي لبعدكُم ما التذَّ بالنظر

---

(١) البيان في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٦٥).

لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرَى فقد كفَى ما جرَى منه على بصري

قلت: هذا المعنى تداوله المتأخرون كثيراً، ولي فيه عدة مقاطع منها قولي [الخفيف]:

إنَّ عيني مُذْ غاب شخصُك عنها يأمر السّهد في كَراها وينهَى
بدموعٍ كأنهنَّ الغوادي لا تسل ما جرى على الخد منها

ومنه في غلام يباع في الدكّة [السريع]:

يُسامُ للبيع على أنّه أبهَى من الزُّهْرةِ والمشتَرِي
دمعي لذاك الخال في خده أُرسل للأسود والأحمر

ومنه [مخلع البسيط]:

كأنما ثغرُها حَبابٌ أطاف من ريقها بخمر
مَقرُها في صميم قلبي والشمسُ تجري لمستَقرِ

ومنه [البسيط]:

وافَى إليَّ وكأسُ الراح في يده فَخجِلت من لفظه أن النسيمَ سرَى
لا تدركُ الراحُ معنًى من شمائله والشمسُ لا ينبغي أن تدركَ القمَرا

ومنه في مليح نصراني[1] [البسيط]:

وبي غرير يحاكي الظبيَ ملتفتا أغَنُّ أحوَر عقلي فيه قد حَارا
يصبو الحَباب إلى تقبيل مَبسمِه ويكتسي الراحُ من خَدَّيه أنوارا
من آل عيسَى يرى بعدي تقرّبه ولم يخفِ في دم العُشّاق أوزارا
لأجله أصبح الراووقُ منعكفاً على الصليب وشَدّ الكاس زنّارا

ومنه [مخلع البسيط]:

أوّلُ عشقي فتورُ عينيـ ـكِ ما لَه في الغرام آخِرْ
وعاشق المُقلتين يفنَى وليس يسْلُو إلى المقابِر

ومنه لغز في رمح [الخفيف]:

أيُّ شيءٍ يكون مالاً وذُخْراً راقَ حُسْناً عند اللقاء ومخبَرْ
أسمَرُ القَدِ أزرقُ السّنِ وصفاً إنّما قلبُه بلا شكٍّ أحمر

---

(١) انظر: «الفوات» (٣/ ٥٣ - ٥٤).

ومنه [الخفيف]:

إنَّ عُـنَّـابَـنـا الـذي قـد أتـانـا راقَـنـا مـنـظـراً كـمـا طـاب مـخـبَـرْ
جـاز ضِـدَّيـن يـانِـعَـيـن فـوافَـى أحـمـرَ الـلـون قـانِـيـاً وهـو أخـضَـر

ومنه في حليق [السريع]:

وأمـرَد كـالـجـبـل الـراسـي أثـقَـلُ مـن حُـمَّـى وإفـلاسِ
لِـلـحـيَـتُـه تـسـبَـح مـن خِـفَّـةٍ بـرأسـه فـي بـحـر أمـواس

ومنه [السريع]:

شَتّانَ ما بين قضيب النَّقا وبين من في حُبّه أخضع
لأن ذا يـوصِـلُ مـع قَـسْـوةٍ وذاك مـع لـيـنٍ بـه يُـقـطَـع

ومنه في مليحٍ ساقٍ [المنسرح]:

لـمّـا رآنـي وقـد فُـتِـنـت بـه مـن عُـظْـم وجـدي وكـثـر أشْـوَاقي
غَـنَّـى وكـاسُ الـمُـدام فـي يـده قـامـت حـروبُ الـهـوَى عـلـى سَـاق

ومنه في جارية عروس [الرجز]:

بـدَت عـروسـاً عـجـنـوا حـنّـاءَهـا بـمـاء وردٍ لـم يـزَل مُـمـسَّـكـا
لـلـنـقـشِ فـي مِـعْـصَـمِـهـا حَـلاوةٌ لَـمّـا عَـلا مـن فـوقـه مـشَـبَّـكـا

ومنه [مجزوء ا لرمل]:

وغـزال قـلـت: مـا الاسـمُ حـبـيـبـي؟ قـال: مـالِـكْ
قـلـت: صِـفْ لـي وجـهـكَ الـزا هـي وصِـفْ حُـسْـنَ اعـتـدالِـك
قـال: كـالـبـدر وكـالـغـصْـنِ ومـا أشـبـهَ ذلـك

ومنه [مجزوء الرجز]:

كـاتـب ذاك الـخـدِ قـد قَـوَّمَـه إذ مـشَـقَـهْ
نـسـخُ مَـجـازِ خـضْـرُه سُـرَّتـه الـمـحـقَّـقَـة
حَـيَّـرنـي حـاجـبُـه بـنُـونـه الـمـعـرَّقَـة
وعـقـرب الـصّـدْغ الـذي بـواوه مـعـلَّـقـة

ومنه لغز في هاروت [الرجز المجزوء]:

ما اَسم إذا صحَّفتَه فهو نبيٌ مُرسَلُ
وهو إذا عكستَه كتابه المنزَّل

ومنه [الوافر]:

أسَاوِد شعره لبست فؤادي وأمسَت بين أحشائي تجولُ
كأن الشعرَ يطلبني بدَيْنٍ فكم يجفو عليَّ ويستطيل

واختلسته أنا فقلت [مخلع البسيط]:

يا سَاكناً حَلَّ في ضميري وألزمَ القلبَ: أن تَحوَّلْ
تعلَّم الشعرُ منكَ لمّا رأى غرامي جَفا وطَوَّل

ومنه [مخلع البسيط]:

لعبتُ بالنرد مع رشيقٍ مهَفهفٍ لَينِ القَوامِ
قال: تَمامي: فقلت: مهلاً ما أحسَنَ البدرَ في التمام

وقلت أنا في لاعب نرد [الكامل]:

كلَفي بنرديٍّ يقول لصَبِه وفؤاده ما قَرَّ منه قَراره
شعري الطويل جباله منصوبة فلذاك غصن القَدّ طار هَزاره

وقلت فيه أيضاً [مخلع البسيط]:

لعبتُ بالنَّرْد مع رشيقٍ منه غُصون النَّقا حَيارَى
عُشَّاقه في الأنام سَادوا بصَبرهم إذ رأوه جَارَا

ومن شعر ابن قَزِل [السريع]:

إني وإن أصبحت سُنِّيَّها أُحبُّ آل المصطفَى الهاشِمي
في حالة السخط أُوَالي الرِّضا وأقتدي في الغَيْظ بالكاظِم

ومنه [البسيط]:

ومجلسٍ راقَ من واشٍ يكدِرُه ومن رقيبٍ له في اللَّوْم إيلامُ
ما فيه ساعٍ سِوَى الساقي وليس به على النّدامَى سِوَى الرّيحان نَمّام

ومنه [البسيط]:

الحمدُ للّه في حَلّي ومُرتَحلي ... على الذي نِلْت من علمٍ ومن عَملِ
بالأمس كنت إلى الديوان منتسباً ... واليوم أصبحت والديوان يُنسَبُ لي

ومنه يمدح الملك الناصر [الطويل]:

أيا ملكاً تأتي الخِماصُ لِبابهِ ... وتغدو بِطاناً من نَوالٍ ومن جاهِ
إذا جاء نصرُ اللّهِ والفتح بعده ... وتَّبت يدُ الأعداءِ فالحمد لِلّه

ومنه في فقيرٍ أعجمي [الخفيف]:

يَقتدي في طريقه بالحريري ... ويبغي مذاهب الصوفيَّهْ
أعجمي اللِسان حُلْوُ الثّنايا ... عنه تُروَى الحلاوة العجميَّه

ومنه [الكامل]:

فصل كأنَّ البدرَ فيه مطربٌ ... يبدو وَهالَته لدَيْهِ طارُهُ
والشمس في أُفُق السماء خَريدة ... والجوُّ سَاقٍ والأصيل عُقاره
وكأنَّ قوسَ الغَيْم جَنْكٌ مُذْهَب ... وكأنما صَوْب الحَيا أوتاره

ومنه يمدح الملك الناصر [الخفيف]:

سِمْتَ في الكاس لؤلؤاً منثورا ... حين أضحَى مِزاجُها كافورا
وتَوسَّمت حاملَ الكأس في الليل ... هِلالاً يجلو سِراجاً منيرا
بدرُ تَمٍ ما زال يهدي لقلبي ... ولعينيَّ نظرةً وسُرورا
تَجتلي النفس دائماً من عذارَيْـ ... ـه وصُدغَيه جَنّةً وحريرا
وسقاني من ريقه البارد العَذْ ... ب كؤوساً حَوت شراباً طَهورا
بقواريرَ فضةٍ من ثنايا ... قدَّروها بلؤلؤٍ تقديرا
وغيوم مثل الجنان فما تنـ ... ـظر فيها شمساً ولا زَمهَريرا
نصب روض مشى النسيم عليه ... فانبرَى سعيه به مشكورا
أيها الحاسد المفنِد إمّا ... أن تُرى شاكراً وإمّا كَفورا
كيف تجفو التي يطير بها الهـ ... ـمّ وإنْ كان شرُّه مستطيرا
عبد إحسانِ يوسُفَ الملكِ النا ... صر أفديه سيداً وحَضُورا

مَنهل الواردين ذخر اليتامَى كم فقيرٍ أغنَى وفَكَّ أسيرا
ملك ما تراه يوماً عبوساً عند بذل النّدى ولا قَمْطَريرا
وإذا ما استشاط في الحرب غيظاً كان يوماً على العِداةِ عَسيرا
يا مليكاً أفاده اللّهُ عِلماً ونعيماً جَمّاً وملكاً كبيرا
لم أكن قبل خِدمتي ودُعائي لكَ شيئاً ولم أكن مذكورا
أسمعتَني نُعماك بل بَصَّرتني فتَيمَّمتها سميعاً بصيرا
عِشْ سعيداً وانحر أعاديك واسلَم كل عيد مُؤَيَّداً منصورا

ومنه في مليحةٍ عمياء وهو بديع[1] [السريع]:

عَلِقتُها نجلاء مثلَ المهَى فخان فيها الزمن الغادِرُ
أذهبَ عينيها فإنسانُها في ظلمةٍ لا يهتدي حائر
تجرح قلبي وهي مكفوفة وهكذا قد يفعل الباتِر
ونرجسُ اللّحظ غَدا ذابلاً واحَسرتا لو أنّه ناضر

قلت ـ ولله القائل في عمياء ـ لقد أجاد [البسيط]:

قالوا: تعشقتَها عمياءَ؟ قلت لهم: ما شانَها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجديَ فيها أنها أبداً لا تنظر الشيبَ في فَوْدي إذا وضحا
إن يجرح السيفُ مسلولاً فلا عجب وإنما أعجبُ لسيف مُغمدٍ جَرحا
كأنما هي بُستان خلَوتُ به ونام ناظوره سكرانَ قد طفحا
تفتَّح الورد فيه من كمائمه والنَّرجِسُ الغَضُّ فيه بعدما انفتحا

واختلست أنا هذا فقلت [السريع]:

ورُبَّ أعمَى وجهُه رَوضَة تَنزُّهي فيها كثير الديون
في خده وردٌ غَنينا به عن نرجِسٍ ما فتحته العيون

وقلت أيضاً [الطويل]:

أيا حُسْن أعمَى لم يجد حَدَّ طَرفِه مُحِبٌ غدا سَكران فيه وما صَحا
إذا طار قلب يرتعي في خُدوده غَدا آمناً من مُقلتَيه الجوارحا

(١) انظر: «النجوم الزاهرة» (٧/ ٥٦).

ومن شعر ابن قزل [الكامل]:

إنَّ الحصونَ لكالعُيون فَهُدبها ... شُرفاتها وجفونها الأسوار
وكذا مَحاجرُها الخنادق حولها ... والحافظون لها هُمُ الأنوار

ومنه [السريع]:

يا من عِذاراه وأصداغُه ... حدائق همت بأزهارها
لو لم يكن خَداك لي كعبةً ... لما تعلَّقت بأستارها

ومنه هجو في البان [الكامل المجزوء]:

ورميُ بيانِ خِلْته ... لمّا تناثر دودَ قَزِ
بَشِعُ الروائح يابسٌ ... وكأنه ذَرْقُ الإوَزِ

ومنه [المجتث]:

لَئِن صُرِفتَ وحاشا ... ك فالدنانيرُ تُصْرَفُ
وما اعتقلت كريماً ... إلا وأنت مثقّف

ومنه [السريع]:

وشاطدنٍ أوردَني حبه ... لَهيبَ حرّ الشّوقِ والفُرْقَهْ
أصبحت حَرّاناً إلى ريقه ... فلَيتَ لي من قلبه رِقَّهْ

قلت: ولم تصح معه التورية فيهما، وقد ذكرت هذا في كتاب «فَضِ الخِتام عن التورية».

٢٣٤ ـ «ابن مجلّي نائب حلب» عليّ بن عمر بن مجلّي الأمير نور الدين الهكّاري. وَلِيَ ابن مجلّي هذا نيابة السلطنة بحلب مدةً، وكان حسَن السّيرة عالي الهِمَّة متواضعاً لين الكلمة، محسناً إلى العلماء والفقراء. عُزِلَ عن النيابة قبل موته فأقام بحلب إلى أن مات سنة ثمان وسبعين وستمائة. وكان أبوه عز الدين من الأمراء الكبار.

٢٣٥ ـ «نور الدين الطوري» عليّ بن عمر الأمير نور الدين الطوري أحد الأبطال الفرسان. لم يبرح هو وعشيرته مرابطين بالساحل، ولم يزل محترماً في الدول. ووَليَ عدة جهات بالشام، وحضر المصاف مع سنقر الأشقر بظاهر دمشق، فجُرح وضَعُفَ فسقط بين حوافر الخيل ومات بعد أيامٍ سنة تسع وستمائة، وقد جاوز التسعين.

٢٣٦ ـ «نور الدين الواني المصري» عليّ بن عمر بن أبي بكر الشيخ الصالح المعمَّر المسْنِد أبو الحسَن نور الدين المصري الصوفي الوانيّ الأصل. وُلِدَ تقريباً سنة خمس وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة. سمع من ابن رَواج أربعين الثقفي، ومن السِبط أربعين السِلَفي وجزء ابن عُيَينة، والسابع من أمالي المحاملي، والعاشر من الثقفيات وسمع صحيحَ مسلم من المُرسي والبكري، وحدَّث به خمسَ مرات. وسمع من يوسف السَّاوي وتفرّد، وألحق الصغار بالكبار وأضرَّ بآخرة، ثم عولج فأبصر. وكان شيخاً صالحاً سهلَ القِياد، أكثر المصريون عنه وغيرُهم.

٢٣٧ ـ «نجم الدين الكاتبي القزويني» عليّ بن عمر بن عليّ العلاّمة نجم الدين الكاتبي، دَبيرَان ـ بفتح الدال وكسر الباء الموحّدة وسكون الياء آخر الحروف راء وألف ونون ـ القزويني المنطقي الحكيم صاحب التصانيف. توفي في شهر رمضان سنة خمسٍ وسبعين وستمائة، ومولده في شهر رجب سنة ستمائة. له العين في المنطق، والرسالة الشمسية مختصرها، وله جامع الدقائق، وحكمة العين، وله كتاب جمع فيه الطبيعي والرياضي والإلهي، وأضافه إلى العين ليكون حكمةً كاملة. وله غير ذلك مثل: شرح المحصّل للإمام فخر الدين الرازي، وشرح الملخَّص لفخر الدين أيضاً، وشرح كشف الأسرار لأفضل الدين الخونجي.

٢٣٨ ـ «ابن العز عمر» عليّ بن عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن سعدٍ الصدر المعدّل بهاء الدين بن العِزّ المقدسي الأنصاري. سمع من ابن عبد الدائم وعمر بن محمد الكرماني وغيرهما. كان يكتب خطّاً حسَناً منسوباً، له دُرْبَة كثيرة ومعرفة تامّة بالشروط. متّعه الله بحواسِه وذهنه إلى أن توفي ذبولاً رحمه الله تعالى عَشيَّة الثلاثاء رابع عشر المحرّم سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة، ومولده. . . . . وستمائة. قال لي العلاّمة تقي الدين قاضي القضاة السبكي: إذا أشكل عليَّ قراءة مكتوبٍ امَّحى خطه لقِدَمه أدفعه إليه فيقرأه. وكان يستحضر أسماءَ الناس وألقابَهم وتواريخهم عجباً في ذلك. وله مشيخة حدَّث بها، وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وفي سنة ثلاثين أيضاً بخطه.

٢٣٩ ـ «الحمصي الألهاني البكّاء» عليّ بن عيّاش بن مسلمٍ الألهاني الحمصي البَكّاء.

---

٢٣٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٧٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٣٥)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٣) رقم (٢٨٢٧).

٢٣٧ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٥٦) رقم (٣٤٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٥)، و«تاريخ مختصر الدول» لابن العبري (٢٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٥٩).

٢٣٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٠) رقم (٢٨٢١).

٢٣٩ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ١٩٩) رقم (١٠٩٣)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٤) رقم (٤٠١١)، =

روَى عنه البخاري وروَى الأربعة عن رجل عنه وأحمد بن حنبل وعمرو بن منصورٍ النسائي وغيرُهم، وتوفي سنة تسع عشرة ومائتين.

٢٤٠ ـ «الإسكندري» عليّ بن عيَّاد الإسكندري. ضرب الحافظ عُنقَه لمدحه ولد الأفضل(١) لما سجن الخليفة وغلب على الأمر، ومن شعره [البسيط]:

والأقحوانة هَيفا وهي ضاحكة   عن واضحٍ غيرِ ذي ظَلْم ولا شَنَبِ
كأنها شمسَة من فِضَةٍ حُرِسَت   خوفَ الوقوعِ بمسمارٍ من الذهب

عليّ بن عيسَى

٢٤١ ـ «الوزير البغدادي» عليّ بن عيسَى بن داود بن الجراح أبو الحسَن البغدادي الكاتب وزير المقتدر والقاهر. كان على الحقيقة غَنِيّاً شاكراً صَدوقاً خيِراً صالحاً عالماً من خِيار الوزراء، وهو كثير البرّ والمعروف والصلاة والصيام، ويجالس العلماء. توفي سنة أربعٍ وثلاثين وثلاثمائة. وزر للمقتدر مرتين، له كتاب جامع «الدّعاء»، كتاب «معاني القرآن وتفسيره»، أعانه عليه أبو الحسَين الواسطي وأبو بكر بن مُجاهد، وكتاب ترَسُّله. وكان يستغلّ ضياعَه في السنة سبعمائة ألف دينار، ويخرج منها في وُجُوه البرِ ستمائة ألف دينارٍ وستين ألفَ دينار، وينفق أربعين ألف دينار على خاصَّته. وكانت غلَّته عند عطلته ولزوم بيته نَيفاً وثمانين ألف دينار، ينفق على نفسه وخاصَّته ثلاثين ألف دينارٍ ويصرف الباقي في وجوه البِرّ.

= و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٣٨٤) رقم (٣٨٣)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٣٣)، و«العبر» له (١/ ٣٧٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٦٨) رقم (٥٩٧)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٠) رقم (٢٤٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٣٣٨) رقم (٨٣).

٢٤٠ ـ «الخريدة» (قسم شعراء مصر) للأصفهاني (٢/ ٤٣) رقم (٣٩)، وحسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٧).

(١) الوزير أحمد بن الأفضل الجمالي.

٢٤١ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٢٩٨)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٠٨)، و«العبر» له (٢/ ٢٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٨٤٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٥١) رقم (٥٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦٨ ـ ٧٣)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤١٩) رقم (٣٦٤). و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٤) رقم (٦٣٧٦)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٩٧، ١٤٧ ـ ١٤٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٦).

قال الصولي: لا أعرف أنه وَزَرَ لبني العبّاس وزير يشبهه في زهده وعِفّته وحفظه القرءان، وعلمه بمعانيه. وكان يصوم نهارَه، ويقوم ليلَه. ولا أعلم أنني خاطبت أحداً أعلمَ منه بالشعر، وكان يوقِع بيده في جميع ما يحتاج إليه. ولما عُزِل في وزارته الثانية ووَلِيَ ابن الفرات، لم يقنع المُحَسِن بن أبي الحسن بن الفرات إلا بإخراجه عن بغداد، فتوجّه إلى مكّة وأقام بها مهاجراً. وقال في نكبته [الطويل]:

ومَن يكُ عني سائلاً لشَماتَةٍ لِمَا نالني أو شامتاً غير سائلِ
فقد أبرزت مني الخُطُوب ابن حُرَّةٍ صَبوراً على أهوال تلك الزلازل
إذا سُرَّ لم يبطَرْ وليس لنكبةٍ إذا نزلت بالخاشع المتضائل

ولما حُبِسَ كان يلبس ثوبه ويتوضّأ للصلاة، ويقوم ليخرج لصلاة الجُمعة فيرده المتَوكِلون، فيرفع يده إلى السماء ويقول: اللهُمَّ اشهد لي أنني أريد طاعتك ويمنعني هؤلاء. وأشار على المقتدر أن يقف العَقارَ ببغدادَ على الحرمَين والثغور، وغَلّتُها ثلاثة عشر ألف دينارٍ في كل شهر، والضِياع الموروثة بالسّواد، وغَلّتها نَيف وثمانون ألف دينار، ففعل ذلك وأشهد على نفسه الشهود، وأفرد لهذه الوقوف ديواناً وسَمّاه ديوان البِرّ. وخدم السلطان سبعين سَنَةً لم يُزِلْ فيها نِعْمةً عن أحَد. وأُحصيَ له أيام وزارته نَيف وثلاثون ألف توقيعٍ من الكلام السّديد، ولم يقتُلْ أحداً، ولا سعَى في دمه. وكان على خاتَمه [المجتث]:

لِلَّهِ صُنْعٌ خَفِيّ في كلِ أمرٍ يُخافُ

وعَزّى وَلدَي القاضي أبي الحسَن عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف، فلما أراد الانصراف قال: «مُصيبَةٌ قد وَجب أجرها خير من نِعمةٍ لا يؤَدّى شكرها». وكان يُجري على خمسةٍ وأربعين ألف إنسانٍ جِراياتٍ تكفيهم.

٢٤٢ ـ «الأمير الكبير» عليّ بن عيسى بن ماهان الأمير. كان من كبار قُوّاد الدولة، هو الذي أشار على الأمين بخلع المأمون، وقتَلَه طاهر بن الحسَين بظاهر الرّي في حدود المائتين.

---

٢٤٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٣٩)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٣٢٤ ـ ٣٣٦، ٣٨٩ ـ ٣٩٧ ـ ٤٠٥ ـ ٤١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٢٦)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٦٣) رقم (٣٦٢٦، ٢٦٢٨، ٢٦٤٥، ٢٦٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٧).

٢٤٣ ـ «ابن القيّم» عليّ بن عيسَى بن سُليمان بن رمضان بن أبي الكرم التغلبي المصري الشافعي الكاتب الشيخ الرئيس الفاضل المعمَّر بهاء الدين أبو الحسَن بن الشيخ الفقيه ضياء الدين ناظر الأوقاف وصهر الوزير بهاء الدين بن حنا. سمع من الفخر الفارسي وعبد العزيز بن باقا وسِبْط السِلفي، وتفرَّد مدَّةً عن الفارسي، وكان فيه قوّة وهِمّة، يركب الخيل ويتصرف في مصالحه. وفيه دين وخير وتواضع ولطف. وُلِد سنة ثلاث عشرة وسِتّمائةٍ وتوفي سنة عشرٍ وسبعمائة. سمع منه الدمياطي والحارثي وابن سيّد الناس وابن حبيب وقاضي القضاة تقي الدين السّبكي والواني والنور الهاشمي وابن سامة وابن المهندس، والشيخ رافع وولده تقي الدين حضوراً، وابن الفخر وابن خلف، وقرأ عليه شمس الدين الأول من عوالي ابن عُيَينة للرئيس الثقفي.

٢٤٤ ـ «الكَحّال» عليّ بن عيسى بن علي الكحّال. كان مشهوراً بالحِذْق في صناعة الكُحل، وبكلامه يُقتدَى في أمراض العين ومُداواتها. وكتابه المشهور بتذكِرة الكَحّالين هو الذي لا بُدّ لكل من عانَى الكحل أن يحفظه، وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي أُلِفَت في هذا الفن. وكلامه في أعمال صناعة الكحل أجود من كلامه فيما يتعلق بالأمور العلمية، وتوفي سنة..... [(١)] وأربعمائة

٢٤٥ ـ «الرمّاني النحوي» عليّ بن عيسَى بن عليّ بن عبد الله أبو الحسَن الرمّاني الورّاق

---

٢٤٤ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٩٠)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦٣).

(١) بياض في الأصل.

٢٤٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٦) ترجمة (٦٣٧٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٣٧١) ترجمة (٣٩٠٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٠، ١٨١) ترجمة (١٧٤٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٧٣، ٧٨) ترجمة (٢٠) و(١٣/ ٢٨٥)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٦/ ١٤٨)، طبعة الدار الإسلامية بيروت، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٢٣) ترجمة (٣٦٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي صفحة (٦٨) ترجمة (٧٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٤) ترجمة (٤٧٦)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي الورقة (٣٤)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٤٥، ١٤٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٣/ ١٠٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٩) ترجمة (٤٣٥)، و«الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي (١/ ١٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٦٨)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري صفحة (٢٣٣)، و«الفهرست» لابن النديم صفحة (٦٩) طبعة دار المسيرة، و«طبقات النحويين» للزبيدي صفحة (١٢٠) رقم (٥١) وهو عنده (علي بن عيسى البغدادي الوراق)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي وفيات سنة (٣٨٤)، و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٤، ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥٨)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ١٠٥، ١٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي =

الأخشيذي. كان تلميذ ابن الاخشيذ المتكلم أو كان على مذهبه في الاعتزال، وله في ذلك تصانيف مشهورة. وكان علاّمةً في العربية، وهو في طبقة أبي علي الفارسي وأبي سعيدٍ السّيرافي. وكان قد شهد عند أبي محمد بن معروف. مولده سنة سبع وستين ومائتين، ووفاته سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وكان يمزج نحوه بالمنطق حتى قال الفارسي: إنْ كان النحو ما يقوله الرُّمّاني فليس معنا منه شيء، وإن كان ما نقوله نحن فليس مع الرُّمّاني منه شيء. وكان يقال: النحويون في زماننا ثلاثة، واحد لا يُفهَم كلامه وهو الرُّمّاني، وواحد يُفهَم بعض كلامه وهو الفارسي، وواحد يُفهَم جميع كلامه بلا أستاذ وهو السِيرافي.

ومن تصانيفه: «تفسير القرآن»، كتاب «الحدود الأكبر»، كتاب «الحدود الأصغر»، كتاب «معاني الحروف»، كتاب «شرح الصِفات»، كتاب «شرح الموجَز لابن السَّراج»، كتاب «شرح الألف واللام لابن المازني»، كتاب «شرح مختصر الجَرمي»، كتاب «إعجاز القرآن»، كتاب «شرح أصول ابن السرّاج»، كتاب «شرح سيبويه»، كتاب «المسائل المفردة من كتاب سيبويه»، كتاب «شرح المدخل للمبِرد»، كتاب «التصريف»، كتاب «الهجاء»، كتاب «الايجاز في النحو»، كتاب «الاشتقاق الأكبر»، كتاب «الاشتقاق الأصغر»، كتاب «الألِفات في القرآن»، كتاب «شرح المقتضَب»، كتاب «شرح معاني الزجّاج»، وقيل له أن لكل كتابٍ ترجمةٌ، فما ترجمه القرءان؟ فقال: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

٢٤٦ - «الربعي النحوي» عليّ بن عيسَى بن الفرَج بن صالح الربَعي الزُهَيري أبو الحَسن. أحد أئمة النحو. كان دقيق النظر جيد الفَهم والقياس. تُوفي في المحرَّم سنة عشرين وأربعمائة. أخذ عن أبي سعيدِ السِيرافي وهاجر إلى شيراز ولازم الفارسي أبا عليّ عشرين سنة، فقال له أبو عليّ: ما بقيتَ تحتاج إلى شيء، ولو سَرتَ من المشرق إلى المغرب لم

= (٣/ ١٤٩) ترجمة (٥٩٠٤)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٢) ترجمة (٤٣١٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٨٦) في ترجمة (صالح بن أحمد) رقم (٩٢١)، و«العبر» له (٢/ ١٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٥٣٣)، و«وفيات ابن قنفذ» (٢١٩)، و«البلغة» للفيروزآبادي (٩/ ١٥٩ - ١٦٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٨) ط. حيدرآباد، و«طبقات أعلام الشيعة» للطهماني (١٩٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٧).

٢٤٦ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٦) رقم (٤٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٧) رقم (٤٧٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (وفيات سنة ٤٢٠ هـ)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٣٩٢) رقم (٢٥٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٤٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٧٨ - ٨٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٧١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٢١٢ - ٢/ ١٧٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨١) رقم (١٧٤٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨).

تجد أنحا منك. فرجع إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات عن نَيِفٍ وتسعين سنة.

كان يُرمَى بالجُنون. مَرَّ يوماً بسَكرانَ وجعل يضرِط ويشُمّه ويقول [الوافر]:

تـمـتَّـعْ مـن شَـمـيـم عَـرارِ نَـجـدٍ　　فـمـا بـعـدَ الـعَـشِـيَّـةِ مـن عَـرارِ

وكان قد شرح كتاب سيبويه، فجاء إليه يوماً أحد بني رضوان التاجر فنازعه في مسألة، فقام مُغضَباً وأخذ الشرح فجعله في إجّانةٍ وصبَّ عليه الماء وغسَله، وجعل يلطِم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقّالين نُحاةً.

وكان مُبتَلىً بالكلاب، سأل يوماً أولاد الأكابر الذين يحضرون عنده أن يَمضوا معه إلى كلواذا، فظنوا ذلك لحاجةٍ عرضت له هناك. فركبوا خيولاً وخرجوا، وجعل هو يمشي بين أيديهم فسألوه الركوبَ فأبَى عليهم، فلما صار بخرابها أوقفهم على ثَلْمٍ وأخذ كِساءً وعصاً، وما زال يعدو إلى كلبٍ هناك والكلب يَثِب عليه تارة ويهرب منه أخرىً حتى أعياه، فعاونوه حتى أمسكوه، وعَضَّ على الكلب بأسنانه عَضّاً شديداً والكلب يستغيث ويزعَق، فما تركه حتى اشتفَى وقال: هذا عضني منذ أيامٍ وأريد أخالفُ قولَ الأوّل [السريع]:

شَـاتَـمـنـي كـلـبُ بـنـي مِـسْـمَـعٍ　　فـصُـنْـتُ عـنه الـنـفـسَ والعِـرضَـا

ولـم أُجِـبْـهُ لاحـتـقـاري بـه　　ومَـن يـعَـضّ الـكـلـبَ إنْ عَـضَـا؟

وصَنّف كتاب «الإيضاح للفارسي»، كتاب «شرح مختصر الجَرْمي»، كتاب «البديع في النحو»، كتاب «شرح البُلْغَة»، كتاب «ما جاء في المَبْنِيّ على فَعَالِ»، كتاب «التَّنْبيه على خطأ ابن جِنِي في فسر شعر المتنبي».

٢٤٧ ـ «ابن وَهّاس العلَوي اليمني» عليّ بن عيسَى بن حمزة بن وَهّاس بن أبي الطيِب، يُعرَف بابن وَهّاس، من وَلَد سُليمان بن حسَن بن حسين بن عليّ بن أبي طالب. تُوفيَ بمكة سنة نَيِفٍ وخمسين وخمسمائة وهو في عشر الثمانين. وأصله من اليمن، وكان شريفاً جليلاً من أهل مكة وشرفائها، وله قريحة في النظم والنثر، وله تصانيف مفيدة. قرأ على الزمخشري بمكة وبرّز عليه، وصُرِفت عنه الطلبة إليه. توفي في أول ولاية الأمير عيسَى بن فُلَيْتَة وكان الناس يقولون: ما جمع الله لنا بين ولاية عيسى وبقاء علي بن عيسى. ومن شعره [الوافر]:

---

٢٤٧ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ٣٢ ـ ٣٣)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٢٦٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٨٥ ـ ٩٠)، و«معجم البلدان» له (مادة زمخشر) (٣/ ١٤٧)، و«تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٢٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦١).

صِلي حبلَ الملامة أو فُبُتّي ولُمِي من عِتابك أو أشِتِي
هي الأنضاء عَزمَةُ ذي هُمومٍ فحسبُكِ والمَلامَ ولا هُبِلْتِ
إليكِ فلستُ مِمَّن يطَّبيه مَلامٌ أو يَريعُ إذا أهَبْتِ
حلفت بها تَواهَق كالحَنايا بقايا أصبحت كَتُمال قَلْت
سَوَاهِمُ كالجَنايا زاجِراتٍ تَراكَع من وِجاً وذَباً وعَنْت
جَوازِعُ بطنِ نخلةَ عابراتٍ تَؤُمّ البيتَ من خمسٍ وسَتّ
أزالُ أُذيبُ أنضاءَ طِلاحاً بكل ملمَّع القَفراتِ مَرْت
وأرغبُ عن محلٍ فيه أضحت حبالُ المجدِ تضعفُ عند مَتّي

٢٤٨ - «النقّاش البغدادي الطبيب» عليّ بن عيسَى بن هِبة الله أبو الحسَن النقّاش. سمع من هِبة الله بن الحُصَين حُضوراً سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وقرأ الطبيعيات واشتغل بها. واشتُهر عنه التهاون بأمور الشرع ومُداوَمة شرب الخمر، ونُقِل عنه إلى الصاحب الوزير بن هُبيرة أنه تكلم في القرءان بما لا يجوز فأهدر دمه، فخرج من بغداد وسكن دمشق إلى أن توفي بها سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

واتصل بنور الدين الشهيد وقَدِمَ رسولاً إلى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة، وحدّث بها عن أبيه وابن الحُصَين، كذا قال محب الدين بن النجار. انتهت، قلت: وأظنه مهذب الدين بن النقاش الطبيب الأديب صاحب أمين الدولة ابن التلميذ. طَبَّ بدمشق ورأس بها واشتُهر ذكره. وخدم نور الدين بالطب والإنشاء، وباشر في مارستانه. ثم خدم صلاح الدين، وأوقعه الله في لسان الوهراني، وفيه وَضع المنام المشهور عنه. وقد مر طرف في ترجمة الوهراني. وتوفي مهذب الدين سنة أربع وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [المتقارب]:

رُزقت يَساراً فوافيتُ مَن قدرك به حين لم يُرزقِ
وأتلفتُ من بعده فاعتذرت إليه اعتذارَ أخٍ مُملِق
وإن كان يشكر فيما مضَى بذا فسيَعذر فيما بقي

ومن شعر النقّاش [الكامل المجزوء]:

كيفَ السلُوّ وقد تملَّك مهجَتي من غير أمري

---

٢٤٨ - «منامات الوهراني» (١٤٢)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٦٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٨).

قَـمـرٌ تـراه إذا اسـتـسـرَّ كـمـثـلِ أربـعـةٍ وعَـشْـر
يـرنـو بـنـجـلاويـن يُـسْـقـم مـن سـقـامـهـمـا ويُـبْـري
وإذا تـبـسَّـمَ فـي دُجَـى لـيـلٍ شـهـدت لـه بـفـجـر

قلت: شعر جيد.

٢٤٩ ـ «عِماد الدين القَيْمَري» عليّ بن عيسَى بن علي بن يوسف، الأميرُ عماد الدين بن الأمير ناصر الدين بن الأمير سَيف الدين أبي الحسَن بن الأمير أسد الدين ابن أبي الفوارس القيمري الكردي بن صاحب قلعة قَيْمر. بَطّل الخدمة وأقام بالجبل مدةً وتوفي بالنَّيرب سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودُفن بتربة جده سيف الدين تجاه مارستانه بالجبل وقلعة قيمر بقرب اسعرد.

٢٥٠ ـ «بَهاء الدين الإرْبلي الكاتب» عليّ بن عيسَى بن عيسى الصاحب بهاء الدين بن الأمير فخر الدبن بن أبي الفتح الإربلي المنشىء الكاتب البارع. له شعر وترسُّل. كان رئيساً كتب لمتولي إربل ابن صَلايا، ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان[1]، ثم إنه فَتر سوقه في دولة اليهود، ثم تراجع بعدهم وسَلم ولم يُنكبْ إلى أن مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة. وكان صاحب تجمُّل وحِشمَة ومكارم، وفيه تشيُّع. وكان أبوه والياً بإربل، وقد أفرد له العِزّ الإربلي ترجمة في جزءٍ كبير. ولبهاء الدين مصنَّفات أدبية مثل المقامات الأربع[2]. ورسالة الطَّيْف المشهورة وغيرهما، وخلّف تركةً عظيمة بنحو الألف ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتْح ومحَقها ومات صُعلوكاً بإربل.

٢٥١ ـ «الكاتب» عليّ بن عيسَى بن يزدانبرُوذ. تأتي ترجمة عيسَى أبيه في مكانها إن شاء الله تعالى. تصرَّف بعد موت والده في الأعمال، ولم تزل حاله تترقَّى وتزداد إلى أن اتصل بإسحاق بن إبراهيم الظاهري، وكتب له. وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل ـ وإليه السواد يدبّره ويعمله ـ وهويزاد نموّاً وارتفاعاً إلى أن توفي إسحاق، واستخلف محمّداً ابنه. فعادَى عليَّ بن عيسى وأخذ في إغراء المتوكل به. ثم توفي محمد بن إسحاق، فطلب المتوكل من عليّ مالاً كثيراً، فامتنع عليه. ولم يزل يُنزله فيما التمسه منه حتى صَيَّر ذلك مائة ألف دينار،

---

٢٥٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/٥٧) رقم (٣٤٧)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/١٦١)، و«الزركشي» (٢١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/١٤٩٢، ١٩٣٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/٣٨).

(١) علاء الدين الجويني.

(٢) وهي البغدادية والدمشقية والحلبية والمصرية.

فحلف أنه ما ملك ثلثها قط، وأصَرَّ على الامتناع، فنكبه واستصفَى ماله، وأخذ منه أضعاف ما التمسه.

٢٥٢ ـ «القاضي الفَزاري الكوفي» عليّ بن غُراب القاضي أبو الحسَن وقيل: أبو الوليد الفَزاري الكوفي. روى عن إسماعيل بن أبي خالدٍ والأحوَص بن حكيم وهشام بن عُروةَ وعمر مولىَ عفرةَ. وروَى عنه أحمد وزياد بن أيوب والحسَين بن الحسن المروزي ومحمد بن عبد الله بن عمار وجماعة قال ابن مَعين: صدوق، وضعَّفه أبو داود. وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة، وروى له النسائي وابن ماجه.

٢٥٣ ـ «المالكي المصري» عليّ بن غَنائم بن عمر إبراهيم أبو الحسَن الأنصاري الخِرقي الفقيه المالكي المصري. سمع بمصر أبا العباس إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن عمر بن النحاسة ومحمد بن الفضل بن نظيفٍ الفرّاء، وصلة بن المؤمّل بن خلفٍ البغدادي وجماعةٍ بمكة وبغداد، وقَدِمَ بغداد وأقام بها وحدّث عن عامة شيوخه. وكان من الصالحين، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٢٥٤ ـ «ابنُ ريشا» عليّ بن أبي الفرج بن أبي الفتح، أبو الحسَن القسّاء الكاتب البغدادي المعروف بابن ريشا. كان نصرانياً فأسلم وحَسُنَ إسلامه. وكان يحضر حلقات الحديث في كلِ جمعةٍ من صباه إلى آخر عمره. قال محب الدين بن النجار: سمع معنا كثيراً، وكان صالحاً متدينِاً كثير العبادة سليم الجانب ساكناً، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٢٥٥ ـ «الفَرزدَقي المُجاشَعي» عليّ بن فَضَّال بن عليّ بن غالب بن جابر بن

---

٢٥٢ ـ «المجروحون» لابن حبان (٢/ ١٠٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٧)،و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧١) رقم (٦٠١)، و«الثقات» لابن شاهين (٢٠٩)، والتاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩١) رقم (٢٤٣٨)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٤٧) رقم (١٢٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٥) رقم (٦٤١٨)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٤)ـقم (٤٠١٤).

٢٥٥ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٣٣ ـ ١٣٥) رقم (٤)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١٠/ ١٥٩)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الأندلس) جـ ٤ ق ١/ ٣٦٥، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٢٠٨) وفيه: (علي بن فضائل)، و«طبقات النحاةواللغويين» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٣)، و«تاريخ خلفاء» له الصفحة (٤٢٧) وفيه: (علي بن فضالة)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٩٩) ترجمة (٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٣) ترجمة ١٧٤٦)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٤٦، ١٤٨)، و«إشارة التعيين» لعبد الباقي بن علي. الورقة (٣٤، ٣٥)، و«نجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٢) و«معجم الأدباء» ياقوت (١٤/ ٩٠) ترجمة (٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ =

عبد الرحمٰن. ينتهي إلى مجاشع ابن دارم، أبو الحسَن المجاشَعي القَيرواني النحوي. كان إماماً في اللغة والنحو والتفسير، وله نظم ومصَنَّفات. سافر ما بين العراق وخراسان، ودخل غزنة وأقام بها مدّةً وصادفَ قَبولاً بها، وصَنَّف عدة مصَنفات بأسماء أكابرها. ثم عاد إلى العراق واتصل بالوزير نظام المُلْك، وتوفي ببغداد سنة تسع وسبعين وأربعمائة. وحدّث ببغداد عن شيوخه بالغرب، وكان يُعرَف بالفرزدقي القيرواني.

قال هبة الله السقطي: كتبت عن ابن فَضَّالٍ أحاديثَ وعرضتها على عبد الله بن سَبعونَ القَيرواني فأنكرها وقال: أسانيدُها مركَّبة على مُتُونٍ مَوضوعة. واجتمع به ابن سَبعون في جماعةٍ من المحدِثين وأنكروا عليه، فقال: وَهِمتُ فيها. ومن تصانيفه: كتاب «التفسير الكبير الذي سماه البرهان العميدي» في عشرين مجلدة، كتاب «النُّكت في القرءان»، كتاب «شرح بسم الله الرحمٰن الرحيم» في مجلدة كبيرة، كتاب «إكسير المذهب في صناعة الأدب في النحو» خمس مجلدات، كتاب «العَوامل والهَوامل في الحروف خاصَّة»، كتاب «الفصول في معرفة الأصول»، كتاب «الإشارة في تحسين العبارة»، كتاب «شرح عُنوان الإعراب»، كتاب «المَذَمَّة في النحو»، كتاب «العَروض»، كتاب «شرح معاني الحروف»، كتاب «الدول في التاريخ». قال ياقوت: رأيت في الوقف السَّلجوقي ببغدادَ منه ثلاثين مجلداً، ويُعْوِزه شيء آخر، كتاب «شجرة الذهب في معرفة أئمّة الأدب». وقيل إنه صَنَّف كتاباً في تفسير القرءان في خمسةٍ وثلاثين مجلّداً سماه: كتاب «الإكسير في علم التفسير»، وكتاب «معارف الأدب» نحو ثمانية مجلدات. وله غير ذلك ومن شعره [السريع]:

لا عُـذْر لـلـصَّـبِ إذا لـم يـكـن يَـخـلـعُ فـي ذاكَ الـعِـذار الـعِـذارْ

= ٢٦٣) ترجمة (٣٥٦٤)، و«روضات الجنات» للخونساري (٥/ ٢٣٦) ترجمة (٥٠٢)، طبعة الدار الإسلامية ببيروت، و«طبقات المفسرين» للسيوطي صفحة (٧٠) ترجمة (٧٥)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٤٢٥)، ترجمة (٣٦٦)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٤١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٧٩ هـ) الصفحة (٢٧٠) ترجمة (٢٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٢٨) ترجمة (٢٦٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٤٩) ط. خيدرآباد و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٨٥، ١١٥، ١٧٨، ٢/ ١٢٧، ٣٣٤، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٤٤، ٦٧٧)، و«هدية العارفين» له (١/ ٦٩٣) و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٠٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣١٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

والمُجاشِعِيُّ: نسبة إلى مجاشع بطن من تميم وجد. انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٣٧) ترجمة (٣٣١٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٦٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٥٧٣، ٥٧٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٢٠، ٤٢١).

كـأنـه فـي خـدّه إذ بـدا لـيـلٌ تـبـدّى طـالـعـاً فـي نـهـار
تـخـالـه جُـنـحَ ظـلامٍ وقـد صـاحَ بـه ضَـوءُ صَـبـاحٍ فـحـار

ومنه [السريع]:

كـأنّ بَـهـرامَ[1] وقـد عـارضَـتْ فـيـه الـثـريّـا نَـظَـر الـمُـبْـصِـر
يـاقـوتـه يـعـرِضـهـا بـائـع فـي كـفـه والـمُـشـتَـري مُـشـتَـرِي

ومنه [الطويل]:

خُذِ العلمَ عن راويه واجتلِب الهُدَى وإنْ كـان راويـه أخـا عَـمـلٍ زاري
فـإنّ رُواةَ الـعِـلـمِ كـالـنـخـل يـانـع كُـل الـتّـمْـرَ منه واترك الـعُـود لـلـنـار

ومنه [المتقارب]:

أحـبّ الـنـبـيّ وأصـحـابَـه وأُبـغِـضُ مُـبْـغِـضَ أزواجِـهِ
ومهما ذهبتم إلى مذهبٍ فما لي سِوَى قصد مِنهاجِه

ومنه [السريع]:

والـلّـهِ إنّ الـلّـهَ ربُّ الـعـبـاذْ وخـالـصِ الـنـيّـةِ والاعـتـقـاذْ
مـا زادنـي صَـدّك إلا هَـوًى وسـوءُ أفـعـالِـكَ إلا وِداد
وإنـنـي مـنـكَ لَـفـي لَـوْعـةٍ أقَـلُّ مـا فـيـهـا يُـذيـب الـجَـمـاد
فـكُـنْ كـمـا شـئـتَ فـأنـت الـمُـنَـى واحـكُـم بـمـا شـئـتَ فـأنـت الـمُـراد
ومـا عـسَـى تـبـلُـغُـه طـاقـتـي وإنـمـا بـيـن ضـلـوعـي فـؤاد

وقال [الكامل]:

مـا هـذه الألِـف الـتـي قـد زِدتـمُ فَـدعَـوتـمُ الـخُـوّانَ بـالإخـوانِ

وزاد على ذلك الحافظ شمس الدين عبد الرحيم بن وهبان [الكامل]:

مـا صَـحَّ لـي أحـد فـأجـعـلـه أخـاً في اللّه مَحضاً أو ففي الشيطانِ
إمّـا مُـوَلٍ عـن وِدادي مـا لـه وجـهٌ وإمّـا مَـنْ لـه وجـهـان

ودخل ابن ناقياء دار العلم ببغداد فوجد ابن فَضّالٍ يدرِس النحو فقال ـ وكان يوماً بارداً ـ [السريع]:

---

(١) بهرام: كوكب المريخ.

الـيـومَ يـوم قـارِس بـارد | كـأنـه نـحـو ابـنِ فَـضَّـالِ
لا تـقـربـوا الـنـحـوَ ولا شعـره | فـيـعـتـري الـفـالـجُ فـي الـحـال

٢٥٦ ـ «المغربي» عليّ بن فَضَّال بن علي أبو الحسَن المغربي القَيرواني. توفي رحمه الله في شهر ربيعٍ الأول سنة تسعٍ وسبعينَ وأربعمائةٍ بغزنة. ومن شعره [السريع]:

إنْ تُـلـقِـكَ الـغُـربـةُ فـي مَـعـشـرٍ | قـد أجـمـعـوا فـيـكَ عـلـى بُـغـضـهـمْ
فَـدارِهـم مـا دُمـتَ فـي دارهـم | وأرضِـهـم مـا دُمـتَ فـي أرضِـهـم

ومنه [السريع]:

كـأن بَـهـرامَ وقـد عـارضَـتْ | فـيـه الـثـريّـا نـظـرَ الـمُـبْـصـر
يـاقـوتَـةٌ يـعـرِضُـهـا بـائـعٌ | فـي كـفّـه والـمـشـتَـرِي مُـشـتَـري

عليّ بن الفَضْل

٢٥٧ ـ «المُزَني النحوي» عليّ بن الفضل أبو الحسَن المُزَني النحوي. صنَّف في علم بسم الله الرحمٰن الرحيم كتاباً سمّاه: كتاب «البسملَة». يقع في ثلاثمائة ورقة، وله في النحو والتصريف مصنَّفات لطيفة نافعة. وقد روَى عن إسحاق بن مسلم عم أبي سعيدٍ الضرير. كان ابن جرير يحثه أبداً على قصد العراق علماً منه بأنه لو دخل بغداد لقُبِل فوق قَبول غيره وكان أستاذاً مقدَّماً.

٢٥٨ ـ «السُّتوري السّامِري» عليّ بن الفَضل بن إدريس السُّتُوري أبو الحسَن السامِري. توفي سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة. حدّث بأحاديث يسيرة عن الحسَن بن عَرَفة، وروَى عنه يوسف القَوّاس وابن حَسنُون النَّرسي والحسين بن برهان. وروَى ابن البُنّ عن جَدِه عن أبي العَلاء عن محمد بن محمد بن الرُوزبهان ببغداد جزء ابن عَرَفة عنه.

٢٥٩ ـ «المَكّي الزاهد» عليّ بن الفُضَيل بن عِياضٍ التميمي المكي الزاهد. سمع قارئاً

---

٢٥٦ ـ انظر الترجمة السابقة، فهي مطابقة لهذه الترجمة.

٢٥٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٩٨ ـ ٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٣) رقم (١٧٤٧).

٢٥٨ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٠ ـ ٤١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٤٨) رقم (٦٤٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٤٢) رقم (٢٥٣).

٢٥٩ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٣) رقم (٦٠٣)، «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٤٤٢) رقم (١١٥) وفاته سنة (١٨٧ هـ) و«الكاشف» له (٢/ ٢٥٥)

يتلو: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] فشهق وسقط ميتاً في حدود الثمانين ومائة. وله أخبار كثيرة في الغَشْي عند التلاوة، وتوفي في حياة أبيه، وروى عن معاذ بن منصورٍ وعبد العزيز بن أبي رَوّاد عنه أحمد بن عبد الله بن يونس، وروَى له النسائي.

٢٦٠ ـ «ابن محفوظ الحلبي» عليّ بن الفَضْل بن يوسف بن محفوظ، الشيخ أبو الحسَن الحلبي الشاعر. عُمِر سبعين سنةً وتوفي سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة، ومن شعره [الكامل]:

قد طابَ فيك تَهتُّكي وجنُوني ... وسَمحتُ فيكَ بعَبْرَتي وجُفوني
وكَففتُ إلا في جفاكَ مَدامعي ... وسَترت إلا في هواكَ شُجوني
ولبستُ فيك السقم حتى لم يكن ... يَهدي إليَّ الطَّيف غيرُ أنيني
فَهواكَ أولُ ما عرفت من الهوَى ... فيه لبست ملابس المحزون
عيني بقيَّةُ مُهجَةٍ أفنيتها ... أسفاً يُقطِعها عليك حنيني
ولقد صبرت على جفاكَ وإنما ... فاضت على صبري بحار شؤوني

٢٦١ ـ «الخزاعي الكوفي» عليّ بن قادمٍ أبو الحسَن الخزاعي الكوفي. روى عن سعيد بن أبي عُرُوبَة وفطر بن خليفة ومِسْعَر بن كَدام وسُفيان وشعبة وأسباطَ بن نصرٍ وجماعة. وعنه أحمد بن الفرات وأحمد بن عبد الحميد الحارثيّ وأحمد بن حازم الغفاري وأحمد بن ميثم بن أبي نُعَيم، وأحمد بن يحيى الصوفي، وعباس الدُّوري وأبو أميةَ الطرسوسي ويعقوب الفسَوي وطائفة. قال أبو حاتم: محلُّه الصِدقُ، وقال ابن مَعين: ضعيف، وقال مُطيَّن: مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، وروى له أبو داود والترمذي.

عليّ بن القاسم

٢٦٢ ـ «القُسَنطيني الأشعري» عليّ بن القاسم بن محمدٍ التميمي أبو الحسَن القُسَنطيني الأشعري المغربي. دخل بغداد وقرأ بها الكلام على محمدٍ بن أبي بكرٍ القَيرواني حتى برع، ولم يكن له عناية بالحديث. وكان أديباً وروَى عنه السِلَفي في معجمه شيئاً من شعره. وقَدِمَ

= رقم (٤٠١٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١١١)، وفاته سنة (١٨٣ هـ)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٨٣).

٢٦١ ـ «التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٣) رقم (٢٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٠) رقم (٥٩٠٩)، و«الكاشف» له (٢/ ٢٥٥) رقم (٤٠١٦)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣/ ٢٥٥) رقم (١٢٥٥)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٨٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٤) رقم (٦٠٥).

دمشق وسمع منها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وأكرمه رئيس دمشق أبو الذوّاد المفرّج بن الصوفي. وكان يُذكر عنه أنه كان يعمل كيمياء الفضة، توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة وله كتاب سماه تنزيه الإلهيّة وكشف فضائح المشبهة الحَشْوية، ومن شعره [الطويل]:

رَحلتُ بروحي يوم وَلّيتُ راحلاً   وخَلّفتُ أحشائي عليكَ تقَطّعُ
فَواللّهِ ما فارقت بعدَكَ حسْرةً   ولا جَفَّ لي من بعد نأيك مَدمَع

٢٦٣ ـ «القاساني الكاتب» عليّ بن القاسم القاساني الكاتب أبو الحسن. ذكره الثعالبي وأثنى عليه، وعَدّه من الكُتّاب المتقدمين في البراعة، ومن شعره [الطويل]:

وإني وإن أقصرتُ من غير بِغْضَةٍ   لَراعٍ لأسبابِ المَوِدّة حافظُ
وما زال يدعوني إلى الصّدِ ما أرى   فَآبَى وتثنيني إليك الحفائظ
وأنتظر العُتْبَى وأُغضي على القذى   أُلايِنُ طَوْراً في الهوَى وأُغالِظ

وبينه وبين الصاحب بن عبّاد مراجعة في قصيدةٍ قافيّة.

٢٦٤ ـ «السِنجاني» عليّ بن القاسم السِّنْجاني. سِنْجان قصبَة خَواف ذكره الباخرزي في الدُّمْيَة، وهو مختصِر كتاب العين. من شعره يرثي نفسه [البسيط]:

دَبَّت إليَّ بناتُ الأرض مسرعةً   حتى تمشّينَ في قلبي وفي كَبِدي
والعينُ مني فُوَيْقَ الخدِ سائلةٌ   وطالما كنت أحميها من الرمَد

ومنه [الطويل]:

خَليليَّ قُوما فاحملا لي رسالةً   وقولا لِدُنيانا التي تتصنّعُ
عَرفناكِ يا خدّاعةَ الخَلْقِ فاغرُبي   ألَسْنا نرى ما تصنعين ونسمع؟
فلا تتحلّيْ للعيون بزينةٍ   فإنّا متى ما تُشرِقي نتقَنَّع
نغطي بثوب اليأس منكِ عيوننا   إذا لاحَ يوماً من مخازيك مَطمَع
وهل أنتِ إلاّ مُتعةٌ مستعارةٌ   وهل طاب يوماً بالعَواري تَمتُّع

---

٢٦٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٩٩ ـ ١٠٤)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٥).

٢٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠٤) رقم (٢٦)، و«معجم البلدان» له (٢/ ٣٩٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٤) رقم (١٧٥١)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٤٩٦) رقم (٥١٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢١٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٢) رقم (٤٨٠).

رتَعنا وجُلْنا في مراعيك كلِها فلم يَهنِنا مما رَعيناه مَرتَع
فأنتِ خَلُوب كالغَمامة كلّما رَجاها مُرَجِي الغَيثِ ظلّت تقشَّع
طَلُوع قَبُوع كالمغازِلة التي تَطلَّع أحياناً وحِيناً تَقبَّع

قلت: شعر متوسط مائل إلى النزول مع لحن فيه.

٢٦٥ ـ **«الذهبي الحلبي الشاعر» عليّ بن القاسم بن مسعودٍ أبو الحسَن الذهبي الحلبي الشاعر**. توفي سنة سِتّ وخمسينَ وستمائة وله ثلاثون سنة. كتبوا عمه من شعره، ومن شعره[1].

٢٦٦ ـ **«قاضي القضاة صدر الدين الحنَفي» عليّ بن أبي القاسم بن محمدٍ قاضي القضاة، صدر الدين أبو القاسم ابن المدرِس صَفيّ الدين البُصْرَوي الحنفي**. مولده سنة اثنتين وأربعين وستّمائة بقلعة صَرْخَد، وتوفي سنة سبعٍ وعشرين وسبعمائة. تفقَّه على والده وقَدِمَ دمشق ولازم القاضي ابن عَطاءٍ، وبرع في المذهب. وتزوّج بأمَة شيخه ابن عَطاء، ودرّس في سنة أربعٍ وستين، وأفتى وسمع الصحيح من ابن عبد الدائم وغير ذلك، وكان بصيراً بمذهبه مَليحَ الشكل حسن الشارة حلو المذاكَرة وكان قد سمع من صَفِيّ الدين إسماعيل الدّرَجي، وحج غير مرة، وكان كثير الأملاك أوصَى بثلثه في البِرّ. تولّى قضاء دمشق نحواً من عشرين سنة، وحُمِدت سيرته. سمع منه الشيخ شمس الدين والجماعة في بستانه بناحية سطرا ودُفِنَ بسفح قاسيون.

٢٦٧ ـ **«ابن يوَنّش النحوي» عليّ بن القاسم بن يُوَنّش**. ـ بالياء آخر الحروف وبعد الواو نون وشين معجمة ـ **أبو الحسَن ابن الزقاق الإشبيلي النحوي، نزيل الجزيرة**. خطب برأس عين الخابور مدةً وسَكَن دمشقَ، وشرح الجُمل في أربع مجلدات، وألّف مفردات القرءان. وكان أبوه من كبار القُرّاء. توفي سنة خمسٍ وستِمائة.

٢٦٨ ـ **«عماد الدين ابن عساكر» عليّ بن القاسم بن علي، هو المحدث الحافظ عِماد**

---

(١) بياض في الأصل بمقدار أربعة أسطر.

٢٦٦ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٦٩) رقم (١٠١٧) و(١/ ٣٨٤) رقم (١٠٥٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٧٠) رقم (٢٨٤٨).

٢٦٧ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٤) رقم (٤٨١)، و«تاج العروس» للزبيدي (٤/ ٣٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٦٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٤) رقم (١٧٥٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٦٠٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٦٩)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٥٠).

٢٦٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (باريس ١٥٨٢)، (٢٢٨ ـ ٢٢٩)، و«العبر» له (٥/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«سير أعلام=

الدين أبو القاسم ابن المحدث بهاء الدين ابن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر. وُلدَ في شهر ربيع الآخر سنة إحدَى وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سِتٍّ عشرةَ وستّمائة. وكان مجتهداً فاضلاً ذكياً، أدركه أجلُه في بغدادَ بعد عَوْدِه من خراسان.

٢٦٩ ـ «الأمير علاء الدين» عليّ بن قَراسُنقُر الأمير علاء الدين ابن الأمير. . .[١] الدين. لم يزل مقيماً بالديار المصرية على إمرته إلى أن جاء الخبر بوفاة والده في البلاد الشرقية، فأخرجه السلطان حينئذٍ إلى دمشق. فجاء إليه وأقام بها أميراً في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وكان الأمير سيف الدين تنكز يحبه ويقربه ويؤثره. ولما توجه الأمير سيف الدين تَمُر الساقي إلى مصرَ في نوبة الفخري، أو لما أنه مات أخذ الأمير علاء الدين تقدمته، فكان مقدم ألف إلى أن توفي رحمه الله عشية الأحد ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وكان هشّاً بشّاً فيه وُدّ، يحضر العقود والمحافل للمتعمِمين وغيرهم، ويجمل الناس. وهو والد الأمير ناصر الدين محمد أحد أمراء الطبلخانات بدمشق.

٢٧٠ ـ «الصّالح بن قَلاون» عليّ بن قلاون الملك الصالح ابن الملك المنصور سَيف الدين قَلاوُن الصالحي وأخو الملك الأشرف وأخو الملك الناصر. تقدّم ذكر أخويه وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في حرف القاف. عَهِدَ إليه والده وخطب له ذلك، فأدركته المنيّة وهو شاب. وكان عاقلاً مليح الكتابة، توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة بعد أخته غازية خاتون زوج الملك السعيد ابن الملك الظاهر بشهر، ودُفنا عند أمهما في تربةٍ بين مصر والقاهرة في حياة أبيه. وخلّف ابنه موسى، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الميم، وولي العهد بعده أخوه الملك الأشرف. وكان الصالح ذا هِمَّةٍ عاليةٍ ونفسٍ كبيرة يخالف أباه وينكر عليه أموره.

وكتب القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في موته عدة كتب رأيتها بخطِه ونقلتها، منها: «بعلمه أن قضاء الله لا يرده ذو سلطانٍ بخَوله ولا حِيَله ولا بمماليكه ولا بخَوله ولا بكنوزه ولا بأمواله ولا بجيوشه ولا برجاله. وكان من قضاء الله أن ولدنا الملك الصالح اختار

= النبلاء» له (٢٢/ ١٤٥) رقم (٩٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٨٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٥٧)، و«التكملة» للمنذري (٢/ ٤٦٣) رقم (١٦٦٧)، و«تاريخ أبي الفداء» (٣/ ١٣١).

٢٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٦٩) رقم (٢٨٤٤).

٢٧٠ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٦٨٢ ـ ٦٨٥)، و«كنز الدرر» للدواداري (٨/ ٢٣٨)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ١٤١ ـ ١٤٢)، و«نزهة الناظر» لليوسفي (٣٢٣)، و«المختصر» لأبي الفداء (٤/ ٢٢)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٥٩، ٧٢، ١١٥).

(١) بياض في الأصل.

اللَّهُ له ما عنده، فنقله إلى جواره سعيداً، وقرَّب له من الأجَل ما كنا نراه بعيداً، ورُزقنا صبراً سَلَّمنا فيه لأمره طائعين، وأذعَنَّا لمقدوره سامعين. وما كانت إلا مصيبة آجرَنا الله فيها ونازلة أعان الله صبرَنا على تلَقيها، وبحمد الله تعالَى ما وَهَى ملك نحن ركنه الشديد، ولا وَهَى صبر ترمَّق كيف نبدي بالتثبُّت ونعيد، والشمس طالعة إن غيّب. وإذا بقي الأصل وذوَى غصن من أغصانه لم ينقطع الزهر ولا الثمر».

ومن آخر: «واليد التي كانت تصافحها الأيدي بالطاعة هي يدنا، والخلائق لها تصافح، وما كنا لنختار طالع التفجُّع على الأجر فيه، فنبيع الصالح بالطالح، وبحمد الله حُزْنا بالصبر المَثوبة الباطنة والظاهرة. وكان من غرضنا أن نجعله في الدنيا فجعله الله ملكاً في الدنيا والآخرة».

ومن آخر أيضاً: وكان من الأمر الفادح والقدر الذي منه في زناد القلوب أعظم قادح متجدد أقرح القرائح وجرح الجوارح وخيَّب الأمل الذي كان يقول هذا على الحقيقة الملك الصالح. وقال أيضاً [الخفيف]:

قيلَ: حزنُ السلطانِ يُنسِيه موسَى ابنه ... قلت: حزنُه ليس يُنسَى

كل قلبٍ به جريح فقولوا: ... بموسَى رأيتمُ الجرحَ يُوْسَى

وقال أيضاً قصيدةً [البسيط]:

اليومَ آخِرُ تأميلي وتأميني ... وأولُ الثُّكْلِ للدنيا وللدينِ

وأقربُ الأمرِ من هَم ومن حَزَنٍ ... وأبعدُ العهد من صَبْر وتسكين

مات الذي كنت أرجو أن يعيشَ وأن ... يباركَ اللَّهُ في عمري ويبقيني

آهاً لها حَسْرة واسَت بحسرتها ... أُسدَ العَرينِ وداسَت كل عِرنينِ

قد أصبح المُلْكُ مشلولَ اليمين بها ... ولَيت لا صُوفِحت بالحَيْنِ في الحِينِ

ومن أمداح السرّاج الورّاق فيه [الطويل]:

لقد عَفَّ في سلطانه وجماله ... فَلِلَّهِ مَلْك فيهما قد تعفَّفا

وما صَدَّه شَرْخ الشباب عن التقَى ... ولا هز منه اللهو حاشاه معطفا

ولا مال للدنيا بعصمة عافرٍ ... وكم أبدت الدنيا لعينيه زُخرفا

نَجا مِن تَجافيها عليّ بِيُمْنِه ... فسَدَّد في ذات الإله وأَخلَفا

وعَرَّف خيرا كان منها منكَراً ... ونَكَّر شيئاً كان منها مُعَرَّفا

وأغرب في تصنيف أفعاله التي ... روينا بها عنه الغريب المصنفا

٢٧١ ـ «الأمير سيف الدين» عليّ بن قليج الأمير الكبير سيف الدين. صاحب المدرسة القليجية بداخل دمشق إلى دار الفلوس. كان أبوه من الأمراء الظاهرية الحلبيّة، عمل سيف الدين نيابة دمشق. وكانت مدرسته دار خالد بن الوليد. توفي بدمشق في شعبان سنة ثلاثٍ وأربعين وستّمائة، ودفن بداره دار الفُلوس، وكان أبوه يُلَقَّب غرس الدين. روَى عنه القوصي في معجمة، وله وَضع المجموع الذي سَمّاه: الرَّوض البَهيج والعَرْف الأريج المخدوم به الأمير سيف الدين ابن قليج. وكان يعرف أشياء ويحفظ شعراً كثيراً ويورده.

نقلت من خط شهاب الدين القوصي قال: أنشدني لنفسه رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقي في الأمير سيف الدين ابن قليج، وقد سكن بدار أسامة [الخفيف]:

لاحَ ثَـغْـرُ الـعَـلاءِ يـبـتـسِـمُ إذْ وَا ... فَـى عَـلِـيٌّ فَـلاَ عَـدِمـنـا ابـتـسَـامَـهْ

واغـتَـدا بِـبُشْـرِه بـشـيـراً وقـد أقـ ... ـسَـمَ والـعَـيـنُ صَـدَّقـت اقـسَـامَـه

إنَّ هــذا الأمـيــر لَـيْـثُ عَـريـنٍ ... وَسَـم الـلّـهُ وجـهَـه بـالـوَسـامَـة

قـاطِـنٌ فـي مَـواطِـن الأُسْـد لا يـنـفَـكُّ ... عـنـهـا فـي رِحـلـةٍ أو إقـامَـة

فـهـو إنْ غـابَ الأَسَـلُ الـسُّـمْـر ... وإنْ حَـلَّ حَـلَّ دارَ أُسَـامـه

٢٧٢ ـ «ابن السّكزي» عليّ بن قَيرانَ علاء الدين أبو الحسن الكَرَكي السِكْزي. بالسين المُهْمَلة والكاف والزاي ـ الدمشقي الجندي ثم الصوفي نزيل القاهرة. سمع الكثير سنة سبعَ عشرة في الكهولة، وأخذ عن جماعةٍ من أصحاب ابن الزبيدي. وحَدَّث ونسَخ قليلاً. قال الشيخ شمس الدين: سمع معي، قلت: وُلِدَ سنة ثمانٍ وخمسينَ وسَتّمائة، وتُوفي رحمه الله في شهر رمضان سنة أربعٍ وأربعينَ وسبعمائةٍ بالقاهرة. وكان يكتب أسماء السامعين في الميعاد، وكان مُخِلاً رحمه الله تعالى.

٢٧٣ ـ «المعافري الكاتب» عليّ بن لُبّ بن علي بن شلبون أبو الحسَن المَعافِري البلنسي. كتب لِوُلاة بلنسية، ثمَ وزرَ لمحمد بن يوسف بن هود في أول ثورته بمُرسية سنة خمس وعشرين وستمائة. وكان من الأدباء النجباء، وتوفي بمراكش سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة ومن شعره [الطويل]:

أوجهكَ والألحاظُ والقَدُّ والرِدْفُ ... أمِ البدرُ واليَعْفُور والغصن والحِقْفُ

ورَيّاكَ سَدَّ الخافقينِ أريجُها ... أمِ المِسْكُ من دارينَ نَمَّ له عَرْفُ

---

٢٧١ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٦٩) رقم (١٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧١).

٢٧٣ ـ «الأعلام» للزركلي (١٤/ ٣٢١)، و«تحفة القادم» لابن الآبار القضاعي (٢١٦ ـ ٢١٧)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ١/ ٢٧٤) رقم (٥٥٠).

والقصيدة طويلة منها [الطويل]:

خليليَّ فيما عِشْتما هل سَمعتما[(١)] بليثِ عَرينٍ ظَلَّ يسْطُو به الخَشفُ
ويُصمي بسهمِ الحُبِ حَبَّةَ قلبهِ وللصَّعْدةِ الصمَّاء في زَوْره نصف
عدلتُ بحبي نحوها وصَرفْته فلم يَكُ لي عَدْل لدَيها ولا صَرف
وصَدَّتْ بأيامي وكانت بوجهها حَوالِكُ تحكيها ذَوائبُها الوُجْف
ويا رُبَّ ليلٍ بتُّ فيه ضَجيعَها إلى أنْ بدَا من برْقِ أصباحه خَطْف
تُنيلُ كما أهوَى وأسأل مُلحِفاً وتشهدُ بالتقوَى لها الأزر واللُّحُف
أُساقطها دُرَّ الحديثِ وشَذْرَه فهذا لها عِقْدٌ وهذا لها شَنْف
ويكذب ما ظنوه أني من الأولَى إذا ما خلَوا عَفُّوا وإنْ قَدروا كَفُّوا
ونفس علَت طَوْرَ التصَابي وهمه تسامي مناطِ النَيِّراتِ لها أنْف
أعافُ ورودَ الماء غصَّان صَادِياً إذا كان من شرب الدَّنيةِ لا يَصفو
وأرضَى بمرعَى الجَدْبِ أحميه عِزَّةً وأهجرُ رُوْضَ الخِصْب يأْلَفُه الخسْف
وإنَّ عَتادي من تِلادي وطَارِفي لِنَيْلِ مدَى الآمالِ ذو مِيعَةٍ طِرْف
وخطيِّه عَسّالة ومُهنّد طَرير غَراراه وسابغَة زغف
وحَظّ من الزُّلْفَى لدى السيّد الذي مآثرُ سادات الإمام به تعفو

علي بن المبارك

٢٧٤ ـ «البكري الكاتب» علي بن المبارك عليّ بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن ابن أبي الفتح البغدادي من أولاد المحدِثين. كتب في ديوان المجلس مدّةً وعُزِلَ. وكان أديباً فاضلاً شاعراً، وكان طبقةً في الشطرنج، وكان جده من دِيار بكر. سمع من محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي، ومحمد بن محمد بن أحمد بن المهتدي، وأبي القاسم هبة الله بن الحُصَين وغيرهم. وُلِدَ سنة تسعَ عشرة وخمسمائة وتُوفي سنة إحدَى وسبعين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

(١) على نمط قول جميل بثينة: خليلي فيما غشتما، هل رأيتما.

٢٧٤ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٣٤٥) رقم (١٥٠)، و«مختصر ابن الدبيثي» (٣/ ٦٢)، و«الخريدة» للعماد (القسم العراقي) (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٧).

أومَـت إلـى عُـشّـاقِـهـا بـيـدٍ نَـقْشُ الـخِـضـابِ بـكـفِـهـا حَـلَـكْ
لا غَـرْوَ إنْ صـاد الـقـلـوبَ لـهـا نَـقْشُ الـخِـضـابِ فـإنـه شَـبَـك

ومنه فيما يُكتَبُ على قوس البُندق [الرمل المجزوء]:

أنـا فـي الـكَـفِ هِـلالٌ وعـلَـى الـطَّـيـر هَـلاكْ
حـركـاتـي تـتـرك الـطـيـ ـر ومـا فـيـه حِـراكْ

ومنه [الوافر]:

نـظـرتُ إلـى جـوارٍ سـافـراتٍ حَـلَـلْنَ بـروضـةٍ مـثـلَ الـبُـدورِ
فـقـابـلـنَ الـشـقـائـقَ والأقـاحـي بـتَـوريـدِ الـخـدودِ وبـالـثـغـور

ومنه [المجتث]:

يـا مَـن فـؤادي فـيـهـا مُـتَـيَّـمـاً لا يـزالُ
إنْ كـان لـلَّـيـلِ بـدرٌ فـأنـتَ لـلـصُّـبْـحِ خـال

٢٧٥ ـ «الهَنائي البصري» عليّ بن المبارك الهُنائي البَصري. وَثَّقه أبو داود وغيره. وتوفي في حدود الستين والمائة، وروَى له الجماعة.

٢٧٦ ـ «الأحمر النحوي» عليّ بن المبارك الأحمر شيخ العربية وتلميذ الكِسائي. أدَّب الأمين بتعيين الكِسائي له، وهوالذي ناظر سِيبوَيه بحضرة يحيى بن خالد البرمكي. توفي في حدود المائتين.

٢٧٧ ـ «تقي الدين ابن باسُوَيْهِ المقدسي» عليّ بن المبارك بن الحسَن بن أحمد بن

---

٢٧٥ ـ «الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٥) رقم (٤٠١٩)، و«التاريخ الكبير للبخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٢) رقم (٥٩١٧)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٣٤٩)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٢٠٨) رقم (٧٢٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٥) رقم (٦٠٩)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٢٠٣)، رقم (١١١٨).

٢٧٦ ـ «إنباه الرواة للقفطي» (٢/ ٣١٣/ ٣١٧) رقم (٤٩٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٧١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٧٣)، و«تلخيص ابن مكتوم» (١٥٥)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ٣١٧) رقم (١١٦٢)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٠٤) رقم (٦٥٤٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«العبر» له (٥/ ١٢٨)، و«طبقات ابن قاضي» شهبة (٢/ ١٨٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٥٨) رقم (١٦٩٤).

٢٧٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٥٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٢١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري=

إبراهيم أبو الحسن الواسطي البَزْجُوني الفقيه المقرىء، تقي الدين ابن باسُوَيه. وهو لقب لأحمَد. قرأ بالعشر على أبي الحسَن عليّ بن المظفَّر الخطيب وأبي بكر بن منصور الباقلاّني. وسمع جماعةً وقدم دمشق وسكنها، وأقرأ بها وحَدَّث. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

٢٧٨ ـ **«ابن الزاهدة النحوي» عليّ بن المبارك بن عليّ بن المبارك بن عبد الباقي بن بانَوَيْه أبو الحسَن البغدادي المعروف بابن الزاهدة**. وكان اسمها أمَةَ السلام، وكانت واعظةً ولها رِباط يختصُّ بها. قرأ على الشريف أبي السعادات ابن الشجري وبرع في اللغة والنحو وقال الشعر، وكان حسَن الأخلاق طيب المَلْقَى متواضِعاً. سمع محمد بن عمر الأرموي وأبا الوقت عبد الأول وأبا الفتح محمد بن البطيّ وعبد الله بن أحمد بن الخشّاب، ولم يحدث بشيءٍ بل روى شيئاً من الكتب الأدبية وتصدَّى لإقراء العربية. وقرأ عليه محب الدين ابن النجار اللُّمَع لابن جِنّي وسمع منه التصريف الملوكي وبعض الإيضاح، وتوفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

أرَى الدهرَ منكوساً على أمِّ رأسِه ... يحُطُّ الأعالي حيثُ حُكمُ الأسَافلِ
فكم من حَليم يتّقي ذا سَفَاهةٍ ... ومِن عالم يخشَى معَرَّةَ جَاهلِ
مرِضتُ من الحَمقَى فلو أُدرِكُ المُنَى ... تمنَّيتُ أن أُشفَى برؤية عاقلِ

ومن شعره [الطويل]:

إذا اسمٌ بمعنَى الوقتِ يُبْنَى لأنه ... تضمَّنَ معنَى الشرطِ موضعُه النَّصْبُ
ويعمل فيه النصبَ معنَى جوابه ... وما بعدَه في موضعِ الجرِ يا نَدْب

٢٧٩ ـ **«البَيع البغدادي» عليّ بن المبارك بن علي بن محمد بن جعفر بن هَرْثَمة أبو الحسن البَيع البغدادي**. قرأ الأدب على أبي محمد ابن عُبَيْدَة وأبي الفرج ابن الدبّاغ وغيرهما، وقرأ الفقه والأصول والخِلاف، وسمع كثيراً وكتب بخطه كثيراً، وقُبِلَت شهادته ثم عُزِلَ عنها وتُوفيَ سنة ثلاثٍ وعشرينَ وستّمائة.

= (١/ ٥٦٢) رقم (٢٢٩٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (ذيل تاريخ بغداد ١٥/ ٣١٧) رقم (١١٦٢)، و«تكملة المنذري» (٣/ ٣٩٤) رقم (٢٦٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٢).

٢٧٨ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٨) رقم (٤٩٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠٨ ـ ١١٠)، و«تكملة المنذري» «شذرات الذهب» لابن العماد (٣١٠) رقم (٤٥٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٥) رقم (١٧٥٣)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١٥/ ٣١٥) رقم (١١٥٤)، و«طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٧٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٧٣).

٢٨٠ - «ابن رُوح الأمين الحاجب» **عليّ بن المبارك بن محمد بن رُوح الأمين أبو الحسَن بن أبي شُجاعٍ البغدادي**. كان حاجب الحُجّاب في أيام الإمام الناصر، ونُفذَ رسولاً إلى صاحب سِنْجار. وكان أديباً فاضلاً شاعراً ظريفاً سَمْحاً ذا مروءةٍ. عاد من سِنْجار مريضاً وتوفي شاباً سنة تسعٍ وثمانينَ وخمسمائة. ومن شعره [الكامل المجزوء]:

لِكُم عـلـى الـدَّنِـفِ الـعَـلـيـلِ ... حـكـمُ الـعـزيـزِ عـلـى الـذلـيـلِ
يــا هــاجــري تــظــلُّــمــاً ... لــمــقــال واشٍ أو عَــذول
مــا لــي إذا مــا جُــزتُــم ... شيءٌ سِوَى صبري الجميل
من لي بأسمَر كالقضيـ ... ـبِ ضِياءُ طلعته دليلي
مـن لـحـظـه سِـحْـرُ الـعُـيـو ... نِ ولَـفـظُـه شَـرَكُ الـعـقـول

٢٨١ - «أبو الحسَن اللِحْياني» **عليّ بن المبارك وقيل: عليّ بنُ حازم أبو الحسَن اللحياني**. وأخذ عنه الكِسائي وأبي زيدٍ وأبي عمرو وأبي عُبيدةَ والإصمعي، وعُمْدته على الكِسائي، له كتابُ «النوادر». سُمِيَ اللِحياني لعِظَم لحيته، وقيل: بل لأنه من بني لِحْيان بن هُذَيل بن مُدْرِكَةَ بن إلياس. امتنع الكسائي من إقرائه فشُفِعَ فيه عنده فقال: هو ثقيل الروح، فقيل له ذلك فقال: دَعوني وإياه فلما دخل قال له: ما تقول في النبيذ؟ أحسُوه ثم أفسُوه، فضحك منه وقال: ظريف أنت فاكتم ما سمعت واقرأ ما أحببت، فقرأ وخرج فإذا الحجارة تأخذ كعبَه فالتفتَ فإذا الكِسائي في منظرٍ له يقول: من كنتَ تقرأُ عليه اليوم حتى صَدَّعته.

عليّ بن المُحسِن

٢٨٢ - «القاضي التَنُوخي» **عليّ بن المحسِن بن علي بن محمد بن أبي الفَهْم داوُد بن**

---

٢٨١ - «نزهة الألباء» لابن الأنباري (١٧٦ - ١٧٧)، و«مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (١٤٤)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٢١٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٠٦ - ١٠٨)، و«الفهرست» لابن النديم (٧١ - ٧٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٢٥٥) رقم (٤٥٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٥).

٢٨٢ - «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٢) ترجمة (٥٩٢٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٤٤٧) الصفحة (٢٦٥) ترجمة (٤٣١)، و«المغني» له (٢/ ٤٥٤) ترجمة (٤٣٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٦٤٩) ترجمة (٤٤٠)، «العبر» له (٢/ ٢٩١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١١٥) ترجمة (٦٥٥٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٧٣)، (١٥/ ٣٥٣) ترجمة (٣٣٢٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٦١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٦٢)، و«فوات الوفيات» للكتبي =

أبراهيم بن تَميم بن جابرِ القاضي أبو القاسم التنوخي. سمع أبا الحسَن عليّ بن أحمد بن كَيْسان النحويّ وإسحاق بن سعدِ بن الحسَن بن سُفْيان النَّسَوي. وُلِدَ يوم الثلاثاء نصف شعبان سنة خمسٍ وستّينَ وثلاثمائة، وتوفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة. وما زال يشهد من سنة أربعٍ وثمانينَ وثلاثمائة إلى أن تُوفيَ وما وُقِفَ له علَى زَلَّةٍ قَطُّ.

كان شيعياً معتزلياً، وكان عنده كتاب «القدَر» لجعفر الفِرْيابي، وأصحاب الحديث يتحاشون من مطالبته بإخراجه. قال الخطيب: فطالبته به وقرأته عليه وسمعوه. وكان التنوخي ساكتاً لم يعترض على شيءٍ من تلك الأحاديث وكان يدخله في الشهر من القضاء ودار الضرب وغيرهما ستون ديناراً، فيمر الشهر وليس له شيء، وكان ينفق على أصحاب الحديث. وكان الخطيب والصّوريّ وغيرهما يبيتون عنده وكان ثقةً متحفظاً في الشهادة محتاطاً صَدوقاً في الحديث وتقلّد قضاء عدة نواحي منها المَدائن وأعمالها ودَررنجان والبَرَدان وقِرْمِيسين وقال: كان ظريفاً نبيلاً جيد النادرة.

اجتاز يوماً في بعض الدروب فسمع امرأةً تقول لأخرى: كم عمر بنتك يا أختي؟ قالت لها: رُزِقتها يوم شُهِر بالقاضي التنوخي وضرب بالسِياط، فرفع رأسه إليها وقال: يا بَظْراء صار صَفعي تاريخك؟ ما وجدت تاريخاً غيره؟ وكان أعمشَ العينين لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والتغميض والانفتاح، وفيه يقول ابن بَابَك [الرجز]:

إذا الـتّـنـوخـيُّ انـتَـشـا وغـاضَ ثـم انـتـعَـشَـا
أخـفَـى عـلـيـه إن مـشـيْـتُ وهـو يـخـفَـى إنْ مَـشَـا
فـلا أراه قِـلّـةً ولا يـرانـي عَـمَـشـا

وفيه يقول البُصْرَوي وقد تَولّى دار الضرب [مخلع البسيط]:

وفـي أنَـضِّ الأعـمـال قـاضٍ لـيـس بـأعـمَـى ولا بـصـيـرِ
يـقـضـم مـا يُـجـتـنَـى إلـيـه قَـضـمَ ابـنِ أذيـن لـلـشـعـيـر

ودفع إليه رجل رقعةً وهو راكب فلمّا فَضَّها وجد فيها [السريع]:

إنَّ الـتـنـوخـيَّ بـه أُبـنَـةٌ كـأنـه يـسـجـد لـلـفَـيْـش
لـه غـلامـان يـنـيـكـانـه بـعِـلَّـةِ الـترويـح فـي الـخَـيْـشِ

= (٣/ ٦٠) ترجمة (٣٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٥) وفيات سنة (٤٤٧ هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٣). والتَّنوخِيُّ: نسبة إلى تنوخ قبائل أقاموا بالبحرَيْن. انظر «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٧٧) ترجمة (٨١١).

فقال: ردوا زوج القَحْبة فردوه فقال: يا كَشْخان يا قَرْنان يا زوج ألف قَحْبَة، هات زوجتك وأختك وأمك إلى داري وانظر ما يكون مني، وبعد ذلك احكم بما حكمتَ به، قَفاه قَفاه فصفعوه.

وكان يوماً نائماً فاجتاز واحد غَثّ وأزعجه مما يصيح: شرَّاك النِعال شرَّاك النِعال، فقال لغلامه: اجمع كل نَعْلٍ في البيت واعطيها لهذا يصلحها ويشتغل بها، فنام واكتفَى، ومضى ذلك الرجل لشأنه، فلما كان في اليوم الثاني فعل ذلك ولم يدَعه ينام، فقال للغلام: أدخله، فأدخله فقال له: يا ماصَّ بَظْرِ أمه، أمسِ أصلحتَ كلَّ نعلٍ كانت عندنا، واليوم تصيح على بابنا، هل بلغك أننا نتصافع بالنعال ونقطعها؟! قفاه قفاه. فقال: يا سيدي أتوب ولا أعود أدخل إلى هذا الدرب أبداً. وهذا أبو القاسم من أهل بيتٍ كلهم فُضَلاء، وسيأتي ذكر أبيه المحَسِن في حرف الميم في مكانه. ويأتي قريباً ذكر جدّه عليّ بن محمدٍ إن شاء الله تعالى.

٢٨٣ ـ «أبو خلَف العُكبري» عليّ بن المحسِن أبو خلَف العُكْبري. من شعره في أرمد [البسيط]:

لم تستعر عينه من ورد وجنته	إلا امتِعاصاً وحاشاها من الوَصَبِ
لكن رأت من مُحبٍ كان يألَفها	شواهد الغدر فاحمرت من الغضب

عليّ بن محمد

٢٨٤ ـ «الوشاء الكوفي» عليّ بن محمد بن أبي الخَصيب الكوفي الوشاء. قال ابن أبي حاتم: محله الصدق، وروى عنه ابن ماجه، وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين، وسمع الوشاء ابن عُيَينة ووكيعاً وعمرو بن محمدٍ العنقزي، وروى عنه أيضاً إبراهيم بن متوية الأصبهاني وأبو بكر بن أبي داود والبرديجي وابن أبي حاتم.

---

٢٨٤ ـ «المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٩٥) رقم (٦٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٧/ ٣٧٩) رقم (٦١٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٦/ ٣/ ٢٠٢) رقم (١١١٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٩٠)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٥٦) رقم (٤٠٢٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢٩، ٣١، ٢٢٨).

٢٨٥ ـ «الواعظ المصري» عليّ بن محمد بن أحمد بن حسَن أبو الحسَن المصري الواعظ البغدادي. أقام بمصر مدةً وصنَّف في الزهد كتُباً كثيرة. توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

٢٨٦ ـ «ابن ماشاذَة الفَرضي الصوفي» علي بن محمد بن أحمد بن ميله بن خُرَّة، يُعرَف أبوه بماشاذة، أبو الحسَن الأصبهاني الزاهد الفَرضي أحد الأعلام الصوفية.

توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٢٨٧ ـ «صاحب الزَّنج» عليّ بن محمد بن أحمد صاحب الزَّنج الخبيث أبو الحسَن. كان يَدَّعي أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل إنه علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رُجَيْب رجل من العجم من أهل وَرزَنين من قرى الري. ذكرت قُرَّة بنت عبد الواحد بن محمد الشامي ـ وهي أمه ـ أن أباها كان يحج ويمر بالمدينة في كل سنة وينزل على شيخ من آل أبي طالبٍ فيَبرّه ويكرمه، وكان يحمل إليه الهدايا في كل عام من الريّ. فحجّ بها سنةً فإذا ابنه محمد وهو أبو علي في عشرة أعوام، فلما حج أبوها قابلاً وجد الشيخ توفي وبقي ابنه محمد، فبرّه بما معه وعرض عليه المجيء معه فأبَى وقال: تمنعني والدتي وأختي، فحجَّ أبوها قابلاً فوجدهما قد توفيا، فأخذ محمداً معه وحضر به إلى قرية وَرزَنين، وعرض عليه الزواج بي فأبَى وقال: إني كنت رأيت في المنام أني بُلْتُ بَوْلَةً أحرقت نصف الدنيا فنهاني أبي عن الزواج، ثم إنه تزوج بي فولدت له ابنتين ماتتا صغيرتين، ثم مات أبي، ثم ولدت له ابنه علي بن محمد. ثم إن محمداً أتلف مالي ومزقه، وفارقته لأجل جاريةٍ اشتراها، فخرج بابنه من عندي ولم أعرف لهما خبراً عدة سنين. ثم رجع الولدُ إليّ وأخبر بموت والده. وأقام عندي بالريّ مدةً لا يدع أحداً عنده أدباً ولا

٢٨٥ ـ «العبر» للذهبي (١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٣٨١) رقم (٢٠٤)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٢٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٧٥) رقم (٦٤٨٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٦٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٥١)، و«معجم الشيوخ» لابن جميع الصيداوي (٣٣١) رقم (٣٠٦).

٢٨٦ ـ «العبر» (٣/ ١١٧)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني (١٠/ ٤٠٨).

٢٨٧ ـ «الأعلام للزركلي» (٤/ ٣٢٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٨ ـ ٤٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١ ـ ٧١)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٥/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ١١٥ ـ ١١٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢٩١)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩، ٣٨٢ ـ ٣٨٥، ٣٩٠ ـ ٣٩٦، ٣٩٨ ٤١٠)، و«عمدة الطالب» لابن عنبة (٢٩١)، و«جمهرة ابن حزم» (٥٦ ـ ٥٨)، و«مقاتل الطالبين» للأصفهاني (٦٧٢، ٦٨٩)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٤١٠ ـ ٦٦٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ١٢٩ ـ ١٣٦)، و«العبر» له (٢/ ١٣ ـ ٤٣).

روايةً إلا أخذها وتوجه إلى خراسان وغاب سنتين أو ثلاثة وعاد، فأقام مُدَيدةً ثم غاب الغيبة التي خرج فيها. وورد كتابه من البصرة بما صار إليه ومعه مال، فلم أقبله لما صَحّ عندي من أمره.

وقال علي صاحب الزنج: اعتللتُ عِلَّةً غليظةً وأنا صغير، فجاء أبي يعودني فوجد أمي قاعدةً عند رأسي فقالت له: إنه يموت فقال: إذا مات هذا من يخرب البصرة؟ قال: فما زال في قلبي ذلك إلى أن خرجت بها.

وكان بسُرَّ من رأى وتصرّف في أشغال الديوان وقال الشعر واستماح به. ثم حدث في نفسه الكفر والخبث ودعوى الإمامة وعلم الغيب والخروج على الأئمة، وضرب الناس بعضهم ببعض، فقدم البصرة سنة تسعٍ وأربعين ومائتين وأقام بهَجَر، ودعا إلى طاعته فمال إليه عميد هَجَر وخلق من البحرين، وباينه قوم، وسُفِكت بينهم الدماء. فانتقل إلى الأحساء فأطاعه أهلها حتى كانوا لا يَدَعون شيئاً من فضَلاته يسقط إلى الأرض، ويأخذونه تبرّكاً به. وكَثُر أتباعه وجُبِيَ له الخراج، ونفذ حكمه، ودافع الولاة. وجرت بينهم وقائع، فخاف أهل البحرين وخرج إلى البادية بأهله ومن تبعه. وجال في البادية واستغوى مَن لَقِيَه من الأعراب وأوهمهم أنه يعلم منطق الطير، فأغار بمن تابعه على فُرْضَةٍ من فرض البحرين فنهبها وأخذ أموالها وخرّبها. ثم قوتل فَنبتْ به البادية، فهرب إلى البصرة فيمن تبعه سنة أربعٍ وخمسين ومائتين، فدعا ـ هو وأصحابه ـ الناس إليه، فثار الجند عليهم فهرب، وقُبِضَ على بعض شيعته وعلى ابنه الأكبر وأمه وابنته فَحُبسوا، فصار إلى مدينة السلام وأقام بها حَولاً يستغوي الناس من الحَاكَة والأراذل، ومات والي البصرة وفُتحت الحبوس فخَلُص أهله، فرجع إلى البصرة واستولى على غِلمان الناس من الزنوج يبذل لهم الأموال ويطمعهم في النهب، حتى أتاه منهم خلق كثير. وعمد إلى حَريرةٍ فكتب فيها بالأحمر والأخضر: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾** [التوبة: ١١١] إلى آخر الآية، وكتب اسمه واسم أبيه وعلّقها في رأس بُرْدِيّ، وخرج في السَّحَر ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين، فاجتمع عليه ألفا عبدٍ من الزنج، فقام خطيباً ووعدهم أن يقودَهم ويملِكَهم الأموال. ولما كان يوم العيد نصب اللواء وصَلّى بهم وخطب خطبةً ذكَّرهم ما كانوا فيه من سوء الحال وأن الله أنقذهم به، ثم إنه قَوّد قوّاداً ورتب أصحابه. ولم يزل ينهب ويقتل، وكل من قاتله يستظهر عليه حتى تفحّل أمره وغنم خيلاً وسلاحاً وكان كل من يأتيه ويكسره يتحيز إليه ولم يزل يستولي على نواحي البصرة إلى أن وافَى البصرة رابع عشر ذي القعدة سنة خمسٍ وخمسين، وجمع له أهل البصرة، ووقع القتال بينهم فهزمهم وقتل خلقاً كثيراً، فوقع له

الرعب في القلوب. ولم يزل في العَيْث والفساد إلى أن استولَى الزَّنج على الأُبُلَّة وأضرموا فيها النار، فاحترقت بأجمعها وقتل خلقاً كثيراً وغرق خلق كثير وحَوى الأسلاب. وضَعُف أهل عبادان فدخلوا في سلمه، وأخذ ما كان فيها من سلاح وغيره، وانجفل الناس إلى الأهواز. هذا وسراياه في القرى تعيث وتفسد. فترك أهل البصرة المقام بها وهربوا إلى سائر النواحي. ثم إنه دخل إلى البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وقت صلاة الجمعة فقتل وأحرق إلى يوم السبت، ثم عاد يوم الإثنين فتفرق الجند، ونادَى أهل البصرة بالأمان فأمنهم. ولما ظهر الناس قتلهم، فلم يسلم إلا الشاذّ. وأحرق الجامع ومن كان فيه، فعمَّ الحريق الناس والدوابّ والمتاع وغير ذلك. واستخرج الأموال من أربابها وقتل الفقراء. فأقبل الموفق في جيشٍ عظيم وحاربه مرّاتٍ ينال كل واحدٍ من الآخر. وتحصَّن الخبيث في أماكن وقصور في مدينة بناها بنهر أبي الخصيب. وكانت سرايا الخبيث تصل إلى واسط، ودخلوها سنة أربع وستين ومائتين وقتلوا من بها وأحرقوها، واستولوا على نواحيها، والموفَّق مشغول بمحاربة الصُفَّار.

ولم تزل عساكر الزنج تَعيث وتفسد وتغير في أعمال الأهواز وعسكر مُكرَم وتُسْتَر وما صاقب هذه النواحي يقتلون الرجال ويسبون النساء والأولاد وينهبون الأموال، فحصل الخبيث على أموال وجواهر استأثرها وأعطاها نساءه وأولاده، فأنكر ذلك عليه جماعة منهم فقال: نسائي ليس كنسائكم، إنهن امتُحِنَّ بصُحبتي وحُرِمنَ من بعدي على الرجال، ولي بذلك أُسْوَة برسول الله ﷺ وبأئمة الهدَى من بعده. فقيل له: إن أبا بكرٍ وعمر تزوّج الناس بنسائهما، فقال: ليس فيهما قُدْوة، وأما علي فقد أَثِمَ من تزوّج نساءه بعده. وادّعى أن قوله تعالى: ﴿**أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِ.**﴾ [الجن: ١] قد أنزلت فيه، و ﴿**أنا عَبْدُ اللَّهِ**﴾ [مريم: ٣٠] الذي قام يدعوه. وكانوا عليه لِبَداً. وادّعَى أنه الرجل الذي ﴿**جَاءَ رجلٌ مِنْ أَقْصَى المدينَةِ يَسْعَى**﴾ [القصص: ٢٠]. وقال: أُنزِل فِيَّ سورة من القرآن مجردة ليس فيها ذكر غيري وهي: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ [البينة: ١]. وادّعَى أنه تكلم في المهد صَبِيّاً، وأنه صِيحَ به: يا عليّ، فقال: لَبَّيكَ. فلما كَثُرت حاشيته كَفَّ أيدي الزَّنج عن النخل والمزارع، وجُبِيَ الخراج منهم وصرفه إلى أصحابه، فتغلَّثت قلوب الزنج، فساءت أحوالهم وهَمُّوا بالوثوب عليه.

ثم إن الموَفَّق بالله نَدب ولده أبا العباس أحمد المُعْتَضد لحرب هذا الخبيث، فتجرَّد له سنة سِتٍ وستينَ ومائتين في عشرة آلاف فارس فهزم عساكر الزنج وأسر خلقاً وقتل خلقاً. ووافاه والده المُوَفَّق في شهر صفر سنة سبعٍ وستين في عسكرٍ جَرّار، ووصلوا إلى مدينة الشعراني أحد مُقدَّمي صاحب الزنج وأحاطوا بمدينته وفتحوها قَهراً وقتلوا جماعةً، ثم قصدوا المدينة التي بناها سليمان بن جامع وهي المنصورة، فاستولوا عليها ونهبوها ـ وكان سليمان

المذكور من أكبر المقدمين ـ وهدموها وطَمُّوا خنادقها، وكانت حصينة. ثم إن الموفق كتب إلى الخبيث يَؤمِنه ويطلب منه الرجوع والتوبة والإنابة، فقرأه ولم يجب عنه بشيء، فتوجّه الموفّق بعساكره إلى المختارة مدينة الخبيث، فرأى حصانتها بالأسوار والخنادق، وبما فيها من المناجيق وغيرها من آلات الحصار، فهاله ذلك وأكبره. وكان الموفق في خمسين ألف رجل والخبيث في زهاء ثلاثمائة ألف. فنادى الموفق بالأمان للناس أسودهم وأبيضهم إلا الخبيث. وكتب بذلك رِقاعاً ورماها في السِهام إلى داخل المدينة، وأمر ببناء مدينة سماها الموفقية بأزاء مدينة المختارة وأقام بها الأسواق وكثَّر التجار وبنى الجامع وصَلّى الناس فيه، واتخذ بها دور ضَرْبٍ، ورغب الناس في سُكْناها، فاستأمن من أصحاب الخبيث خمسة آلاف رجل من بين أسود وأبيض، وبَثَّ الموفق السرايا فما كان يخلو يوم من أن يؤتَى برؤوس القتلَى من أصحاب الخبيث، وكان يرمي بالرؤوس إلى مدينة الخبيث في المنجنيقات، فاستولت الرَّهْبة على أصحاب الخبيث ومُنِعوا من الميرة. ولم تزل الحروب بينهم إلى أن استولَى الموفق، على أسوار المختارة، فأحرق ما هناك من آلات الحصار، واستأمن كثير من خَواصّ الخبيث، وهرب منهم جماعة، وقحطوا وأكلوا السرطانات والضفادع والحشرات ولحوم القتلَى والكلاب والسنانير، وذبحوا الأطفال وطبخوهم وأكلوهم لعدم وصول الميرة إليهم. وملكوا دور الخبيث فهرب بأولاده إلى مضايق أشِبَة في نهر الخصيب لا تصل السفن إليها ولا الخيل، وسَدَّ المنافذ. فجمع المرفَّق العساكر وزحف إليه، فبرز إليه الخبيث بنفسه فيمن بقي معه وهو يقول: [الطويل]:

سأغسل عني العارَ بالسَّيفِ جالِباً ... عَليَّ قضاءَ اللّهِ ما كان جالِبَا
وأذهَل عن داري وأجعل نهبَها ... لعِرضِيَ من باقي المَذلَّة حالبا
فإن تَهدِموا بالغدر داري فإنها ... تُراثُ كريمٍ لا يُبالي العَواقبا
إذا هَمَّ ألقَى بين عينَيه عزمَه ... ونَكَّبَ عن ذِكْرِ العَواقِب جانبا
ولم يستشِرْ في رأيه غيرَ نفسِه ... ولم يرضَ إلاّ قائم السَّيْفِ صاحبا

فالتحم القتال وكَثُرت الجِراح، وصدق المسلمون القتال، وثبت أصحاب الخبيث ثم هُزِموا وقتل منهم جماعة وأسر جماعة من أكابر خَواصِه، فضرب المَوَفَّق أعناقهم. ودخل أصحاب المَوفَّق دار الخبيث وأخذوا حُرمَه وأولاده الذكور والإناث، وكانوا أكثر من مائة، وهرب الخبيث فجُهِزت العساكر خلفه فلم يزالوا في طلبه إلى أن قتلوه، وجيء برأسه إلى الموفق، فلما رآه وعرفه، سجد لله تعالَى شكراً، وعَلّق رأسه على رُمح وطيف به في العسكر. وهرب من جماعة الخبيث نحو ألفَي زنجي، فماتوا في البريَّة عطشاً واستأصل الله شأفتهم.

وكانت قَتْلَة الخبيث يوم السبت لليلتين خلتا من صَفَر سنة سبعين ومائتين. وكان دخوله إلى البصرة وغَلَبَتُهُ عليها في شوّال سنة سِتٍ وخمسين، فبقي محارباً أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يسفك فيها الدماء ويستحلّ المحارم، ومن شعره [الكامل]:

وعَزيمتي مثلُ الحُسَامِ وهِمَّتي نفسٌ أصولُ بها كنفسِ القَسْوَرِ
وأذا تُنازِعُني أقولُ لها اسكُتي قَتلي مُريحُكِ أو صعودُ المِنبر
ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولكِ الأمانُ من الذي لم يقدر

ولما هرب من الدار التي كان فيها قال [الطويل]:

علَيكِ سَلامُ اللّه يا خيرَ منزلٍ خرجنَا وخلَّفناه غيرَ ذَميمِ
فإن تكنِ الأيامُ أحدثنَ فُرقةً فمَن ذا الذي من رَيْبها بسليم

ومنه [الطويل]:

أما والذي أسرَى إلى ركن بيته حَواجيج بالرّكبان مُقَوَّرةً حُدْبَا
لأدْرِعنَّ الحربَ حتى يُقالَ لي قَضَيت ذِمامَ الحرب فاهتجر الحرب

ومنه يخاطب بني العباس [الطويل]:

بني عَمِنا إنّا وأنتُم أنامل تضمَّنها من راحتَيها عُقُودها
بني عمِنا لا توقدوا نارَ فتنةٍ بطيءٍ على مَرِ الزمانِ خُمودها
بني عمِنا وَلَّيتُم التركَ أمرنا ونحن قديماً أصلُها وعَديدها
فما بال عُجْمِ التُّركِ تقسم فَيْئَنا ونحن لديها في البلاد شُهودُها
فأُقسمُ لا ذقتُ القَراحَ وإنْ أذُقْ فبُلْغةُ نفسٍ أو سادُ عميدُها

ومنه [السريع]:

مَتى أرَى الدنيا بلا مُجْبِرٍ ولا حَروريٍ ولا ناصِبِ
متى أرَى السيفَ دليلاً على حبِ عليّ بن أبي طالب

ومنه [الخفيف]:

لَهْفَ نفسي على قصورٍ ببغدا دَ وما قد حَوَته من كل عاصِ
وخُمورٍ هناكَ تُشرَب جَهراً ورجالٍ على المعاصي حِراص
لستُ بابن الفَواطم الغُرّ إنْ لم أُجِلِ الخيلَ حول تلك العِراصِ

ومنه [الكامل]:

إنّ الخِلافةَ لم تزَلْ محجوبةً خمسينَ عاماً تبتغي أربابَها
تدعو إلينا كلّ عامٍ مرّةً حتى إذا بلغَ الكتابُ أجابها

وكان هذا صاحب الزنج قد تسمّى بالظاهر، وفي ذلك يقول [الكامل]:

إنّ الذي جَعلَ النجومَ زواهراً جعلَ الخلافةَ في الإمام الظاهرِ
قاد العساكرَ من بلنجر مُسْحراً بأتَمّ إقبالٍ وأيمنِ طائر
حتى أناخَ على الأُبُلّةِ بعدما تركَ البُصَيرةَ كالهشيم الدائر

ومنه [الطويل]:

وفي كل أرضٍ أو بكلّ محلّةٍ أخو غُربةٍ منّا يكابدُ مطمَعا
كأنا خُلِقنا للنوى وكأنما حَرام على الأيام أن نتجمَّعا

ومنه [الخفيف]:

أورقَت في أوانها الأشجارُ وتَهادَت في وَكرها الأطيارُ
ومُقامُ الفتَى على النقصِ لُؤمٌ وأخو الذّلِ مُعَجلٌ مِشيار
جرِدِ المَشرِفيِّ وارحلْ كريماً فالتواني مَذلّةٌ وصَغار
لا ينال الضعيفُ بالضّعفِ غُنْماً إنما يغنَم الفتَى السيّار
وهي نفسٌ إما تؤوب بمُلْكٍ أو بهُلْكٍ وليسَ في الهُلْكِ عار

ومنه [السريع]:

أحلِف بالقتل وبالذبحِ مجانباً للعفو والصّفحِ
لا عاينَت عينيّ أطلالَكُم إلا أميراً أو على رُمحِ

٢٨٨ ـ «الصَّرِيفيني» علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو الحسَن الصِريفيني. كان يتمذهب بالإمامة ويتظاهر بها ويجرِد القَول فيها، وكذلك والده وجده. وكان ينظم ويترسل. وآخر العهد به في سنة نَيفٍ وتسعين وثلاثمائة، وكان من أبناء الخمسين، ومن شعره [الخفيف]:

هانَ قدْري على الزمان وما زِلتُ كريمَ الآباء والأجدادِ
إنْ أكن مُملَق اليدينِ فإني لَغَنِيّ من النُّهَى والسَّداد

٢٨٩ ـ «أبو القاسم الهاشمي الحنبلي النقيب» عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن

عيسَى، ينتهي إلى معبد بن العبّاس بن عبد المطّلب، أبو القاسم الهاشمي الحنبليّ. كان من أعيان الحنابلة ببغداد، وتولّى النقابة على الهاشميين بالحضرة. سمع بحلوان محمد بن نصرٍ الصايغ وبنيسابور عبد الله بن يوسف بن راموَيه الأصبهاني، وعبد الرحمٰن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكِي، وحدَّث باليسير. توفي سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائةٍ في حال حياة أبيه.

٢٩٠ ـ «ابن الحلواني الحنفي» عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمودٍ أبو القاسم ابن الحلواني الحنفي. كان فاضلاً مناظراً مجوِداً، سافر من بغداد ولَقيَ الملوك وصنَّف في عدة فنون، وله مصنَّفات حسَنة، وله شعر. توفي سنة ثلاثٍ وتسعين وأربعمائة.

٢٩١ ـ «أبو القاسم الشافعي» عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن سعيدٍ المحاملي أبو القاسم الفقيه الشافعي. تفقَّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع من الحسَن بن علي الجَوهري وعبد الجبار بن عبد الله بن برزةَ الجوهري الرازي وأبي بكرٍ الخطيب وغيرهم، وتوفي سنة ثلاثٍ وتسعينَ وأربعمائة.

٢٩٢ ـ «ابن غَريبَة الورّاق الحنبلي» عليّ بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الأحدب، أبو الحسن ابن غريبة الورّاق البغدادي الحنبلي. قرأ على ابن شنيف الفقه وعلى غيره، والفرائض على أبي بكرٍ الأنصاري، وسمع من هبة الله بن الحُصَين، وأحمد بن الحسَن بن البنّاء ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري وغيرهم. وسافر إلى خراسان وسمع الحديث بمروَ، وكان فاضلاً حسَن الكلام. تولّى المظالم أيام الوزير أبي المظفر ابن هُبَيرة. وكتب خطاً رديئاً وحَدَّث باليسير، وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة.

٢٩٣ ـ «القَلْيوبي الكاتب» عليّ بن محمد بن أحمد بن حبيبٍ التميمي القَلْيُوبي الكاتب. نقلت من خط أبي سعيدٍ المغربي قال: وصفه ابن الزبير في كتاب (الجنان بالإجادة في التشبيهات)، وغلا في ذلك إلى أن قال: إنْ أُنصِف لم يُفضَّل ابن المُعتزّ عليه. وذكر أنه أدرك العزيز العبيدي ومدح قُوّاده وكُتّابه، وعاش إلى أيام الظاهر. من شعره [الطويل]:

وصَافيةٍ باتَ الغُلام يُديرها ... على الشَّربِ في جُنْحٍ من اللَّيلِ أدعَجِ

---

٢٩٠ ـ «تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٤) رقم (١٣٢).

٢٩١ ـ «الزركشي» (٢٢٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٦٢) رقم (٣٤٩)، و«البدر السافر» (٢٢).

كأنَّ حَبابَ الماءِ في وَجَناتها فرائدُ دُرٍ في عقيقٍ مُدَحرج
ولا ضَوءَ إلاّ من هلالٍ كأنما تفرّقَ منه الغَيمُ عن نصفِ دُمْلُج
وقد حال دون المُشتَري من شُعاعه وَميضٌ كمثلِ الزئبقِ المترجرِج
كأن الثريّا في أواخرِ ليلها تحيّةُ وردٍ فوق زهرِ بنفسَج

ومنه [الكامل]:

في ليلةٍ أُنُفٍ كأنَّ هِلالَها صَدْغٌ تَبيّنَ في إناءِ زُجاجِ
كفَلَ الزمانُ لأختها بزيادةٍ في نوره فبدًا كوقفِ العَاج
وكأنما كيوانُ ثغرة فضّةٍ وكأنما المريخُ ضوءُ سِراج
تتطاول الجوزاء تحت جناحه وكأنها من نورها في تاج
ليل كمثل الرّوض فتّح جُنحَه زُهرُ الكواكب في ذُرَى الأبراج
أحييتُه حتى رأيتُ صباحه من لونه يختال في دَوّاج
والشمسُ من تحت الغَمام كأنها نارٌ تضَرَّمُ خلفَ جَامِ زجاج

ومنه [الخفيف]:

وكأنّ السماءَ مُصحَفُ قارٍ وكأنّ النجومَ رسمُ عُشورِ
وكأن النجومَ زهرُ رياضٍ قد أحاطت من بدرها بغدير

ومنه [البسيط]:

أقمتُ بالبركة الغَرّاء مُدهَقةً والماء مجتمع فيها ومَسفُوحُ
إذا النسيم جَرى في مائها اضطربت كأنما ريحُه في جسمها روح

ومنه [الكامل]:

نَجَمتْ نجومُ الزّهرِ إلا أنّها في روضةٍ فلكيةِ الأنوارِ
وكأنما الجوزاء منها شارب وكأنما المرّيخ كأس عُقارِ

ومنه [الخفيف]:

وكأن الهلالَ حافةُ جامٍ شف منها ما لم تنله عقارُ
وكأن المجرّ رسمُ طريقٍ وعليه من الثريّا مَنارُ

ومنه [الطويل]:

ألا فاسقنيها قد قضَى الليل نَحْبَه وقامَ لِشوّالٍ هِلال مبشِرُ

بدا مِثل عرق الشَّام واستَرجعت له صُروف اللَّيالي قَرصَه وهو مُقمر
إلى أن رأيناه ابنَ سَبْعٍ كأنما على الأُفقِ منه طَيلَسان مُقَوَّرُ

ومنه [الطويل]:

وصفراءَ من ماء الكروم كأنما دُجَى الليل منها في رداءٍ معصْفَر
كأن حَبابَ الماء في وَجَناتها من الدّرّ تكليل على تاج مُعْصِر
قطعت بها ليلاً كأن نجومَه إذا اعترضتها العَينُ نيران عسْكر
تراها بآفاق السماء كأنما مَطالِعُها منها معادِنُ جوهَر
ومنطقةُ الجوزاء تبدو كأنما وَسائطُ دُرٍ في قلادة عَنبر
وباتت بعينيَّ الثريّا كأنما على الأُفقِ منها غصنُ وردٍ مَنوَّر
فبِتُّ أراعي الفجرَ حتى تشمَّرت ذيولُ الدجَى عن مائه المتفجرِ

ومنه في الهلال [الطويل]:

بدا مُستدِقُّ الجانبَينِ كأنه على الأُفق الغربي مِخْلَبُ طائِرِ
ولاح لِمسْرَى ليلتين كأنما تفرَّق منه الغَيم عن أثر حافر

وفيه أيضاً [الطويل]:

إذا استثبتته العينُ لاح كأنه على هامةٍ من جُنحه خَطّ مفرقِ
وشَمَّر عنه الغَيمُ ذَيلاً كأنما تكشَّفَ منه عن جَناحِ مُحلِق

ومنه في رَوضةٍ [الطويل]:

وحاليةٍ لا يكتم الليلُ ضوءَها إذا أزهَرت ضَلَّتْ لها الأنجُم الزُّهْرُ
يفرِّقُ منها النشرَ ما ألّفَ الثرَى ويضحك منها الشمس ما استدمَع القَطر

٢٩٤ ـ «ابن حَريق البَلَنسِي» عليّ بن محمد بن أحمد بن سَلَمة بن حريقٍ أبو الحسَن

---

٢٩٤ ـ «المغرب» لابن سعيد (٢/ ٣١٨) رقم (٥٦٣)، و«زاد المسافر» للتجيبي (٢٢ ـ ٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (آيا صوفيا ٣٠١٢) و(٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٢٩٥) رقم (١٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٦) رقم (١٧٥٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٥/ ٢٧٥) رقم (٥٥٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ١٧٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٦٤) رقم (٣٥٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١١٦، ٣/ ٣٧٢، ٤٠٩، ٤٦٤، ٤/ ٥٦).

المخزومي البَلَنسي. شاعر بلنسية. كان متبحراً في اللغة والأدب حافظاً لأشعار العرب وأيامها. اعترف له بالسَّبْق بُلَغاء وقته، وله مقصورة كالدُّريديّة. قال ابن الأبّار: سمعتها منه، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومدح ملوك الأندلس وأخذ صِلاتهم، وتصرَّف في أعمال الديوان، ومن شعره في غلام أعوَر [الخفيف]:

لم يَشِنْكَ الذي بعينَيكَ عندي ... أنتَ أعلَى من أن تُعابَ وأسنَى
لَطَف اللّه ردّ سهمَين سَهماً ... رأفةً بالعباد فازددتَ حُسْنا

ومنه [الرجز]:

وكاتبٍ ألفاظُه وكُتْبُه ... بَغيضةٌ إن خَطَّ أو تكلَّما
تَرَى أُناساً يتمنَّون العَمَى ... وآخرين يحمَدون الصَّمَما

ومنه وقد زاره حبيبه فجاء مطر وسَيل منعه من العَوْد [مخلع البسيط]:

يا ليلةً جادتِ الأماني ... فيها على رَغم أنفِ دَهري
للقَطرِ فيها عليَّ نُعمَى ... يقصرُ عنها طويل شُكري
إذ بات في منزلي حبيبي ... وقام في أهله بعذري
فبتُّ لا حالةً كحالي ... ضجيعَ بدرٍ صريعَ سُكْرِ
يا ليلةَ السَّيْلِ في اللّيالي ... لأنتِ خَيرٌ من ألفِ شهرِ

ومن شعره ما أورده ابن مِسْدِي في معجمه [الكامل]:

يا صاحبيَّ وما البخيل بصاحبي ... هذي الخيام فأين تلك الأدمعُ؟
أنمرّ بالعَرَصاتِ لا نبكي بها ... وهيَ المعاهِدُ منهم والأربُعُ؟
يا سَعدُ ما هذا القيامُ وقد نأوا ... أتقيمُ من بعد القلوب الأضلُع؟
هَيْهاتِ لا ريحُ اللّواعج بعدهم ... رَهْوٌ ولا طَيرُ الصَّبابة وُقَّع
جاروا على قلبي بسِحْرِ جفونهم ... لا زال يشعبه الأسى ويصدّع
وأبَى الهوَى إلا الحلولَ بلَعْلَعٍ ... وَيْحَ المطايا، أين منها لَعْلَع
لم أدرِ أين ثَوَوْا فلم أسأل بهم ... ريحاً تهبُّ ولا بريقاً يلمَع
وكأنهم في كل مدرَج ناسِم ... فعليه مِنّي رَقَّة وتضَوُّعُ
فإذا منحتهُمُ السلامَ تبادرت ... تبليغه عني الرّياحُ الأربَع

٢٩٥ ـ «شرف الدين اليونيني الحنبلي» عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشيخ الإمام المحدّث الحافظ الفقيه المفتي شيخ جماعته شرف الدين أبو الحسين ابن الإمام البارع الشيخ الفقيه اليُونيني البعلبكي الحنبلي. وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وستّمائة، وسمع حضوراً من البهاء عبد الرحمٰن، وسمع من ابن صَبّاح وابن اللّتّي والإربلي وجعفر الهمداني ومكرم وموسَى بن محمد صاحب دمشق. وفي الرحلة من ابن رَواج وابن الجُميزي والحافظ المُنذِري عبد العظيم، وعِدَّة. وعُنيَ بالحديث وضبطه، وبالفقه وباللغة. وحَصَّل الكتب النفيسة، وما كان في وقته مثله. وكان حسَن اللقاء خَيّراً ديّناً كثير الهَيْبة منوَّر الوجه. قال الشيخ شمس الدين: انتفعت بصحبته وأكثرت عنه. وحدّث بالصحيح مرّاتٍ. دخل عليه موسى المصري الناشف فتجانن ثم ضربه بسكين في دماغه، فأُخِذ وضُرب مراراً وهو يظهر الاختلال. وحصل للشيخ حُمَّى وحُقِن وتوفي بعد أيامٍ في شهر رمضان سنة إحدى وسبعمائة، وقد تقدّم ذِكر والده ونسبه في المحمدين.

٢٩٦ ـ «ابن خُشْنام المالكي» عليّ بن محمد بن إبراهيم بن خُشْنام أبو الحسَن المالكي. قرأ القرءان على أبي بكرٍ محمد بن موسَى بن محمد بن سُليمان الزَّينبي صاحب قنبل، وتوفي سنة سبعٍ وسبعين وثلاثمائة.

٢٩٧ ـ «أبو الحسن القُهُنْدُزي» عليّ بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُنْدُزي[1] أبو الحسَن الضرير النحوي الأديب النيسابوري، شيخ فاضل، سمع من أبي العباس المناسكي المحاملي وغيره، وحدّث. وقرأ عليه الأئمة وتخرَّجوا به. قرأ عليه مثل الواحدي، وقال الواحدي كان من أبرع أهل زمانه، ذكره عبد الغافر في السّياق.

---

٢٩٥ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٠)، و«تالي وفيات الأعيان» للصقاعي (٦٦) رقم (١٠٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥١٦) رقم (١١٤٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٥٠٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٧١) رقم (٢٨٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣).

٢٩٦ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٦٢) رقم (٢٣٠٠)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٣٣٦) رقم (٢٥٥).

٢٩٧ ـ «تلخيص ابن مكتوم» (١٥٣ ـ ١٥٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٦) رقم (١٣٥٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٧ ـ ٥٨)، و«معجم البلدان» له (٤/ ٤١٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٠) رقم (٤٩٠).

(١) القُهُنْدُزي: نسبة إلى الحصن أو القلعة وسط نيسابور.

٢٩٨ ـ «النقيب بهاء الدين ابن أبي الجِنّ» عليّ بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس، ينتهي إلى محمد الباقر رضي الله عنه، السيد الشريف بهاء الدين أبو الحسن العلوي النقيب ابن أبي الجن. وُلد في شعبان سنة تسعٍ وسبعين، وروَى عنه الدمياطي، ودُفن بتربته التي بالديماس سنة ستين وستمائة.

٢٩٩ ـ «الكاتب المروزي» عليّ بن محمد بن أَرسلاَن بن محمدٍ المنتجَب أبو الحسن ابن أبي عليّ الكاتب. من أهل مرو، كاتب شاعر بليغ، جال في آفاق العراق، وكان مليح الخط. وكان يحفظ القصيدة أربعين بيتاً من مرةٍ واحدة، ولعله ما رأى مثلَ نفسه في فنه. اجتمعت فيه أسباب المنادمة والكتابة وصُحْبة الملوك. قُتل في الوقعة الخُوارزم شاهِيّة سنة ستٍ وثلاثين وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

إذا المرءُ لم تُغْنِ العُفاةَ صِلاتُه ... ولم ترغمِ القومَ العِدَى سَطَواتُهُ

ولم يرضَ في الدنيا صديقاً ولم يكن ... شفيعاً له في الحَشْر منه نَجاتُه

فإن شاء فليَهلِكْ وإن شاء فليعِشْ ... فَسِيّانِ عندي موتُه وحياتُه

٣٠٠ ـ «الأنطاكي المقرىء الشافعي» عليّ بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بِشْرٍ أبو الحسَن الأنطاكي المقرىء الفقيه الشافعي. قرأ ببلده على إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي بالروايات، وصَنَّف قراءة وَرْش. ودخل الأندلس، وكان بصيراً بالعربية والحساب، وله حَظٌ من الفقه. وتوفي سنة سبع وسبعينَ وثلاثمائة.

٣٠١ ـ «الحنبلي الزاهد» عليّ بن محمد بن بشّارٍ أبو الحسَن البغدادي الزاهد. روَى عن صالح ابن الإمام أحمد، وكان من أعيان حنابلة بغداد، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

---

٢٩٩ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٨٣)، و«معجم ياقوت» (١٥/ ٥٨ ـ ٦١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٨٧)، و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٢٩٧).

٣٠٠ ـ «طبقات السبكي» (٣/ ٤٦٨) رقم (٢٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (آيا صوفيا ٣٠٠٨) و(١٣٩ ـ ١٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٧٣)، و«العبر» له (٣/ ٥، ١١٢)، و«تاريخ العلماء» لابن الفرضي (١/ ٣٦١) رقم (٩٣٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٨) رقم (٤٨٨)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٠٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١٤٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ٥٦٤) رقم (٢٣٠٨).

٣٠١ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٥٧ ـ ٦٣) رقم (٥٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٦١).

٣٠٢ - «الشريف فتح الدين» عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن حَجُّون الشريف فتح الدين ابن الشيخ تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين القنائي. سمع الحديث من أبي بكر ابن الأنماطي وخاله قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وغيرهما. وكان من الفقهاء الفضلاء الأدباء الشعراء، مرتاضَ النفس ساكناً عفيفاً، كثير الاتّضاع. جمع وألَّف وكتب وصنَّف، واختصر الرَّوضة[1]، وله اليد الطُّولَى في حَلِّ الألغاز، وله فيها نظم كثير. وتوفي بقُوص رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ثمانٍ وسبعمائة، ومن شعره لغز في كَمُّون [السريع]:

يـا أيّـها الـعَـطّار أَعـرِبْ لـنـا ... عن اسمِ شيءٍ قَلَّ في سَوْمِكْ
تـبـصـره بـالـعَـيـن في يَـقـظةٍ ... كما يُرى بالقلب في نَوْمِك

[البسيط]:

كم من خليلين صَحَّ الود بينهما ... دَهْراً وداما عـلـى الإنـصـافِ واتَّـفـقـا
رمـاهـمـا الـدهـر إمّـا بـالـمَـنـيَّـة أو ... بـالـبُـعْـد أو بـانـصِـرام الـوُدّ فـافـتـرقـا

ومنه [البسيط]:

ما بال لَيليَ أمسَى لا نَفاذَ له ... وكان قبل النَّوَى في غاية القِصَرِ
ولم يخصَّ النوَى دونه اللّقا سَهَرٌ ... حتى أعلّلَ طولَ الليلِ بالسَهَرِ
وإنما عَيشِيَ الصافي بقربكُمُ ... تبدَّل الآنَ منه الصَّفْوُ بالكَدَر

٣٠٣ - «ابن ابن العميد الوزير» عليّ بن محمد بن الحسين بن محمد بن أبي الفضل، هو الوزير أبو الفتح ابن العميد. تقدم ذكر والده. كان وزير ركن الدولة بعد أبيه أبي الفضل، وتولّى ذلك وسِنُّه اثنتان وعشرون سنة. وكان ذكيّاً متوقّداً أديباً متوسطاً، وله نظم وترسُّل.

---

٣٠٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٠١) رقم (٢٨٥٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٥٩٩) رقم (٥٥٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٣٩٩) رقم (٣٠٧)، و «الخطط التوفيقية الجديدة» لعلي باشا مبارك (١٤/ ١٢٣ - ١٢٤).

(١) روضة الطالبين في فروع الشافعية للشيخ محيي الدين النووي، وكتاب الروضة من أهم كتب الفقه الشافعي، وطبع عدة طبعات، والكتاب ثروة فقهية لا يستغنى عنه.

٣٠٣ - «يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٨٥ - ١٩٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٩١ - ٢٤٠)، و«الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي (١/ ٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٧ - ٢٨٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١١٠ - ١١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦٧٥)، و«تحفة الوزراء» للصابي (٥٠ - ٥٢)، و«تكملة تاريخ الطبري» للهمذاني (٤٣٦ - ٤٤٥، ٤٥٠ - ٤٥١)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٥٩١، ٥٩٩).

ولكنه ولَد نعمة شديد العُجْب والدَّالة. وحمل النفس على ما تدعوه إليه الحَداثة. فسد رأيُ عَضُد الدولة فيه، فلما تُوفي رُكن الدولة وسار مؤيّد الدولة من إصبهان إلى الريّ، استصحب معه الصّاحب بن عبّاد، كاتبه، وأَقرّ أبا الفتح ابن العميد على حملته ورتَّبه في منزلته وقَدَّمه ومَكَّنه. فاستمر على عادته في الإدلال والاستبداد والمُضيّ على وجهه في كل الأحوال. فاستوحش منه مؤيّد الدولة، وترددّت بينه وبين عَضُد الدولة مكاتبات ومراسلات في بابه. فقبض عليه مؤيّد الدولة في شهر ربيع الأول سنة ستّ وستين وثلاثمائة. ولما حُبِس وعُذِّب لاستخراج الأموال سُمِلَت عينه وجُزَّت لِحيته وجُدِعَ أنفه، ففتَق جَيبَ جُبَّته وأخرج منه رقعةً تشتمل على ودائع أمواله وذخائره، فألقاها في النار وقال للموكل به: اصنَعْ ما شئت فوالله لا يصل إليكم من أموالي المستورة حَبَّة واحدة. فما زال يعذّبه إلي أن مات. وقد ذكر أبو حيان التوحيدي سبب القبض عليه مُستوفى، وأورده ياقوت في ترجمة أبي الفتح ابن العميد وأنشد في آخر حاله [البسيط]:

راعُوا قليلاً فليسَ الدهرُ عبدَكُمُ ... كما تظنونَ والأيامُ تنتقِلُ

ومن شعره وهو في الحبس [السريع]:

بُدِّلَ من صورتي المنظَرُ ... لكنّه ما بُدِّلَ المخْبَرُ

وليسَ لي حُزْنٌ على فائتٍ ... لكنْ علَى مَن ليسَ يستعْبِر

ووَالِهِ القلبِ بما مَسَّني ... مُستخبرٍ عني فلا يُخبَر

فقل لمن سُرَّ بما ساءَني ... لا بُدَّ للمَسْلَكِ أنْ يُعبر

ووُجِدَ على حائط محبس ابن العميد بعد قتله [الخفيف]:

مَلِكٌ شَدَّ لي عُرَى الميثاقِ ... بأمانٍ قد سار في الآفاقِ

لم يحُلْ رأيُه ولكنّ دهري ... حَال عن رأيه فشَدَّ وِثاقي

فقرى الوحشَ من عِظامي ولحمي ... وسَقَى الأرض من دَمي المُهراق

فعَلَى من تركتُه من قريبٍ ... أو حبيبٍ تحيَّةُ المُشتاق

وفي بني العميد يقول القائل [الوافر]:

مررتُ على ديار بني العَميدِ ... فألفَيتُ السعادةَ في خُمودِ

فقلْ للشامتِ الباغي رُويداً[1] ... فإنّكَ لم تُبَشَّرْ بالخُلود

وكان أبوه أبو الفضل قد جعل عليه عيوناً يرصُدونه ويطالعونه بأخباره ومتجدّداته. فقال

---

(١) في الأصل (رظويداً) خطأ، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

له بعضهم: إنه الليلة كتب إلى فلان يستدعي منه شراباً. فحمل ذلك إليه ما يحتاجه من نُقْلٍ ومشمومٍ ومشروب، فدسَّ أبوه إلى ذلك الرجل من يأتيه بالورقة، فأتاه بها وإذا فيها بخطه بعد البسملة:

قد اغتَنمتُ الليلة، أطال اللّهُ بقاء سَيّدي ومولاي، رَقْدةً من عين الدهر، وانتهزت فيها فرصةً من فرص العمر، وانتظمت مع أصحابي في سِمْط الثريّا، فإن لم تحفظ علينا النظام بإهداء المُدام، عدنا كبنات نعشٍ والسلام.

فاستُطير أبوه فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة البديعة وقال: الآن ظهر لي أثر براعته، ووَثِقْتُ بجريه في طريقي، ونيابته مَنابي، ووقَّع لي بألفَيْ دينار.

وجرى في بعض الأيام في مجلس أبيه قول الشاعر وهو [المجتث]:

لَـئِـنْ كـفـفـتَ وإلاّ ... شَـقـقـتُ مـنـكَ ثِـيـابـي

فأصغى أبو الفتح وقال في الوقت [المجتث]:

يـا مُـولَـعـاً بـعَـذابـي ... أمـا رَحِـمْـتَ شَـبـابـي؟
تـركـتَ قـلـبـيَ تِـيـهـاً ... نَهْبَ الأسَى والتصَابي
إنْ كـنـتَ تُـنكـر مـا بـي ... مِـن ذِلَّـتـي واكـتِـئـابـي
فـارفـع قـلـيـلاً قـلـيـلاً ... عـن الـعـظـام ثـيـابـي

ومن شعره [الطويل]:

يقول لِيَ الواشُون كيف تحبُّها؟ ... فقلت لهم: بين المُقَصّر والغَالي
ولـولا حذاري منهُمُ لصدَقتهمْ ... وقلتُ: هوًى لم يهوَه قَطُّ أمثالي
وكم من شفيقٍ قال: ما لَكَ واجماً؟ ... فقلتُ: أبى مالي وتسألني ما لي؟

ومن شعره [الكامل]:

إنيَ متَى أَهْزُز قَناتِيَ تَنتثِرْ ... أَوْصـالُـهـا أُنـبـوبـةً أُنـبـوبَـا
أَدعو بعاليها العُلَى فتجيبني ... وأَقِي بحدّ سِنانها المهْرُوبا

ومن شعره [الكامل]:

ما زلتُ في سُكْري أُلَمّع كَفَّها ... وذراعَـهـا بـالـقَـرْصِ والآثـار
حتى تركتُ أديمَها وكأنّما ... غُرِسَ البنفسَجُ فيه بالجُمَّارِ

وقال الثعالبي: كنت عند أبي الفتح ابن العميد في يوم شديد الحَرّ، وقد رَمت الهاجِرة

بجَمراتها فقال لي: ما قَول الشيخ في قَلبه؟ فلم أفطَن ما أراد. فلما كان بعد قليلٍ أتى من استدعاني إلى مجلس والده. فلما مَثُلت بين يديه تبسَّم وقال لي: ما قَول الشيخ في قَلبه؟ فبُهِتُّ وسَكَتُّ، وما زلت أفكر حتى تنبَّهْتُ أنه أراد الخَيْشَ، لأنه كان على أبي الفتح من جهة والده من يطالعه بأخباره. فكتب إلى أبيه بتلك اللفظة في تلك الساعة، فدعاني لفَرْط اهتزازه لها.

ووجد له أبوه يوماً رُقعةً مكتوبةً بخطّه فيها بيتان وهما [السريع]:

أَديبُنا المعروفُ بالكُردي ... يولَعُ بالغِلْمانِ والمُرْدِ

أدخلني يوماً إلى بيتِه ... فَناكني والأَيْرُ من عندي

فغضب وقال: أمثل ولدي يكتب بهذا الفُحْش والفجور، أما والله لولا ولَولا ولَولا، ثم أمسَكَ كأنه يشير إلى ما حُكِمَ له من سوء العاقبة وقِصَر العمر.

٣٠٤ ـ «الأسَدي الفارقي» عليّ بن محمد بن الحسَين بن موسى بن عليّ بن ميمونٍ أبو الحسَن الأسدي الحنفي الفارقي البغدادي. كان غالياً في التشيُّع مليح النادرة، ذا مُجونٍ ودُعابة. سمع شيئاً من الحديث من أبي الحسَن ابن مخلَدٍ، وتُوفيَ سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٣٠٥ ـ «ابن النيَّار المقرىء» عليّ بن محمد بن الحسَين شيخ الشيوخ أبو الحسن ابن النّيار المقرىء البغدادي. صدر الدين. هو الذي لَقَّنَ المستعصم بالله ونال في خِلافته الحِشْمَة والجاه والحُرْمَة. روَى عنه الدمياطي وغيره، وذُبِحَ بدار الخِلافة مع الجملة في من قتله التتار سنة ستٍ وخمسين وسِتّمائة.

٣٠٦ ـ «البَزْدَوي الحنَفي» عليّ بن محمد بن الحُسَين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد، أبو الحسن، فخر الإسلام الحنفي البَزْدَوي. بالباء الموَحَّدة والزاي والدال المهملة والواو، شيخ الحنفية وأستاذ الأئمة، صاحب الطريقة على المذهب وتنبيه الأعلام.

---

٣٠٤ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩٢) رقم (٥٩٦٤)، و«الفَارِقِيُّ»: بكسر الراء وقاف إلى مَيّارفارقين. انظر «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ١٤٣) ترجمة (٢٩٤٨)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٠٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٣٣٤).

٣٠٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٦٠٢) رقم (٣١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٠١)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٢٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٢) رقم (١٠٢٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٤٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٢)، و«الفوائد البهية» للكنوي الهندي (٢٤).

وبَزْدَة المنسوب إليها قلعة حصينة على سِتّة فراسخ من نسَف. توفي في حدود الثمانين وأربعمائة.

٣٠٧ ـ «القاضي أبو تمام الواسطي» عليّ بن محمد بن الحسَن بن يَزْداد القاضي أبو تمّام العبدي الواسطي. مسند أهل واسط. كان معتزلياً، كذا قاله الخطيب. توفي سنةَ تسعٍ وخمسين وأربعمائة.

٣٠٨ ـ «ابن كاس الحنفي» عليّ بن محمد بن الحسَن أبو القاسم النخعي الكوفي الفقيه الحنفي المعروف بابن كاس. وَلِيَ قضاء دمشق وغيرها، وكان إماماً في الفقه كبير القَدْر من ولَد الأشتر النخَعي. غرق يوم عاشوراء فأخرج ثم مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وله كتاب يغضّ فيه من الشافعي رضي الله عنه، ورد عليه نصر المقدسي. وكان قد سمع الحسَن بن علي بن عَفّان العامري وإبراهيم بن عبد الله القَصّار وإبراهيم بن أبي العَنْبَس والحسَن بن مُكْرَم وأحمد بن أبي عزرةَ وأحمد بن يحيى الأَوْدي وغيرهم. وروى عنه أبو علي بن هارون وأبو بكرٍ الربَعي وابن زبر والدارقطني والمعافا بن زكرياء وأبو حفص ابن شاهين وعبد الوهاب الكِلابي.

٣٠٩ ـ «ابن النبيه الشاعر» علي بن محمد بن الحسَن بن يوسف بن يحيى، الأديب الشاعر البارع كمال الدين أبو الحسَن ابن النبيه المصري. صاحب الديوان المشهور. مدح بني العبّاس واتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الإنشاء، وسكن نَصِيبين. وتوفي حادي عشرين جمادى الأولَى سنة تسع عشرة وسِتّمائة بنصيبين. هذا ديوانه المشهور أظن أنه هو الذي جمعه من شعره وانتقاه لأنه كله مَنَقًّى منقَّح، الدرَّة وأختها، وإلا فما هذا شعر مَنْ

---

٣٠٧ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩٨) رقم (٥٩٧٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٩١)، و«الميزان» للذهبي (٣/ ١٥٥) ترجمة (٥٩٣٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٢١٢) ترجمة (١٠٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٣) ترجمة (٦٥٤١)، و«سؤالات الحافظ السِّلفي لخميس الجوزي» صفحة (٥١) ترجمة (٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٨).

٣٠٨ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٦) رقم (٢٣٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٧٠) رقم (٦٤٦٩)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧١) رقم (١٠٢٣)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٢٤)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٥) رقم (١٣٤).

٣٠٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٥)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ١٥٣ ـ ١٦٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٦)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٧٨) رقم (١١٨)، و«تاريخ الإسلام» له (آيا صوفيا ٣٠١)، (١٩٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٦٦ ـ ٧٣) رقم (٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٤٣).

لا ينظم له إلا هذا الديوان الصغير.

نقلت من خط شهاب الدين القُوصِي في معجمه قال: أنشدني لنفسه بدمشق في صبيّ يشتغل بعلم الهندسة [الطويل]:

وبي هَنْدسِيُّ الشكلِ يَسبيكَ لَحظُه ... وخَالٌ وخَدٌّ بالعِذار مطَرَّزُ
ومُذْ خَطَّ بيكار الجمال عِذارَه ... كقوسٍ علمنا أنّما الخالُ مركز

وقلت أنا أيضاً [الكامل]:

يا أيها الرشأُ الذي لمّا بدّا ... مُحِيَتْ لديه محاسنُ الأقمارِ
ما راح خدُّكَ وهو دائرةُ المُنَى ... إلاّ وخالُك مركزُ البِركار

ونقلت منه، أنشدني لنفسه في مبقلة [السريع]:

مَبقَلة أعجبني شَكلُها ... يسرَحُ منها الطَّرْفُ في مَرْجِ
كأنما قِسْمةُ أبياتها ... لمّا بدَت رُقعةُ شَطرَنْج

قال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

تعلّمتُ عِلْمَ الكيمياء لحبّه ... غَزالٌ بجسمي ما بعينيه من سُقْمِ
فصَعَّدتُ أنفاسي وقَطّرتُ أدمُعي ... فصحّت بذا التدبير تصفيرَةُ الجسم

ونقلت منه، قال: أنشدني لنفسه في صبي يهودي رآه بدمشق فأحبّه [السريع]:

من آل إسرائيلَ عُلّقتُه ... أسقَمني بالصَّدّ والتِّيهِ
قد أنزلَ السَّلْوَى على قلبِه ... وأُنزل المَنُّ على فِيه

وقال: انشدني لنفسه [السريع]:

لاحَ علَى وجنتِه عارض ... كالعَرض القائم بالجوهرِ
يا شَعر لا تكذب على خدّه ... ما ذاك إلا صَدَأ المِغْفَر

وقال: دخلت أنا وهو على الصاحب الوزير صفي الدين ابن شكر رحمه الله وقد حُمَّ بقَشْعَريرةٍ في بعض أمراضه فأنشده [مجزوء الرجز]:

تَبّاً لحُمّاك التي ... أضنَت فؤادي وَلَها
هَل سَألتكَ حاجةً ... فأنتَ تهتَزُّ لها

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه له على ديوان أوقاف الجامع المعمور بدمشق بجرايةٍ وافرةٍ وجارٍ موفور. قال: وأنشدني من قصيدةٍ أشرفية [المتقارب]:

برزنا إلى الرّمي في حَلْبَةٍ ... حِسان الوجوه جِفاف المضَارِبْ
بنادقُهم في عيون القِسِيّ ... كأحداقهم تحت قِسِيّ الحَواجِب
فتلك لها طائر في السّما ... وهذي لها طائر القلب واجِب

ومنها في وصف البُزاة [المتقارب]:

بُزاةٌ لها حَدَقُ الأُفْعُوان ... وأظفارها كَحُماة العقَارِبْ
فللأُفْقِ نِسرانِ ذا واقعٌ ... وذا طائر حَذَرَ الموت هَارِب

قال: وأنشدني لنفسه أبيات [البسيط]:

يا جاذبَ القَوْسِ تقريباً لِوَجنته ... والهائم الصّبُّ منها غَيرُ مقتربِ
ألَيسَ من نَكَدِ الأيامِ يُحْرَمُها ... فمِي ويلثمها سَهْمٌ مِن الخشَبِ

قال: وأنشدني لنفسه يمدح الوزير يوسف بن الحسين [الخفيف]:

بدر تَمّ له من الشعر هَالَهْ ... من رآه من المحبين هَالَهْ
قَصُرَ الليلُ حين زار ولا غَـ ... ـرْو غَزال غارت عليه الغَزالَة
يا نسيمَ الصَّبَا عسَاكَ تحمَّلْـ ... ـت لنا من سكان نَجْدٍ رِسالَة
كلُّ معسولةِ المَراشِفِ بيضا ... ءَ حَمتها سُمُر القنا العَسَّالَة
عانقتني كصَارِمي وأدارت ... مِعْصَمَيها في عاتقي كالحِمالَة
إنَّ بالرقمتَين ملعَبَ لهوٍ ... بَسَطتْ دَوحَةُ علينا ظِلالَه
مَعْلَم مُعْلَم وش بُسْطَه الزهـ ... ـرُ وحاكته دِيمَةٌ هَطّالَة
وكأنّ الحَمامَ فيه قِيان ... أعربَت لحنَها على غير آلَه
وكأنّ القضيبَ شَمَّر للرقـ ... ـصِ سُحَيراً عن ساقه أذيالَه
إن خَوض الدماء أطيبُ عندي ... من مطايا أمسَت تَشَكّى كَلالَه
فهي مثل القِسِيّ شكلاً ولكنْ ... هي في السَّبْق أسهم لا محالَه
تركتها الحُداة بالخفْض والرَّفْـ ... ـع حروفاً في جَرّها عَمّالَه
نحو باب الوزير يوسف نجم الـ ... ـدين نجل الحسَين زَيْن الجَلالَه

كم له من رسالةٍ تُعْجز الخَلـ ـق كـأن الـبـاري بـهـا أوحَـى لَـه
ذو يـدٍ مـوسـويّـةٍ ومُـحَـيّـا يـوسـفـيّ إذا رأيت جـمـالَـه
بسَط الجود عندما بسَط السا ئـل فـي نَـيْـل جـوده آمـالـه
داره جَـنَّـة الـنـعـيـم فـمـن فـا ز بـتـقـبـيـل تُـرْبـهـا طُـوبَـى لَـه

قلت: وقد تقدّم في ترجمة محمد بن يوسف التلّعَفري له قصيدة على هذا الوزن. قلت أنا، وهي من مبادي ما نظمت في زمن الصّبا [الخفيف]:

ذكـر الـبـانَ بـالـعـقـيـق وضَـالَـه عـنـدمـا شـام بـرقَـه فـأضـالَـهْ
واعـتـراه إلـى الـديـار حَـنـيـنٌ كادَ يقضي أو قد قضَى لا مَحالَه
أيُّ عَـيـشٍ يـهـنـا بـقـولـي: عَساهُم، والأماني على المُحالِ مُحالَه
بـأبـي أهْـيـفٌ تـعـلـم مـنـه غـصـنُ الـبـان مَـيْـلَـه واعـتـدالَـه
وحَـكـاه الـخَـطّـيُّ لَـونـاً ولِـيـنـاً لـم يـزده وذاك شَـرط الـعَـدالَـه
مـا تـثـنّـى عِـطْـفـاه إلاّ وأمسَـت أَلِـفُ الـقَـدّ بـالـنـسـيـم مُـمَـالَـه
شـمـس أُفْـقٍ أدار لِـثـامـاً قلتَ: بدرُ السّماءِ في وَسْطَ هَالَه
نَـقَّـط الـحُـسْـن خـدَّه سَـوادٍ فاعترَى القلبَ غَيْرةٌ حين خَالَه
قـيـل لـي: ذا الـذي غـدَوْت تـراه عـمّـه بـالـجـمـال أصـبـح خـالَـه
إن تـكـلّـفـت فـي هـواه سُـلُـوّاً جـاءني حُـسْـنُـه بـألْـفَـيْ دَلالَـه
أصـل مـا بـي دَلالُـه قـد دهـانـي وبَـرانـي فـلا عَـدِمـت دَلالَـه
وكـأنّـي بـه تـحـيَّـلَ دمـعـي أنـه قـد أسَـالَـه فـأسَـالَـه
وأذابَ الـفـؤادَ بـالـوَجْـد حـتـى رَقَّ مـمـا بـه الـعـدَى والأسَـى لَـه
لَـسْـتُ أنـسَـى لـيـالـيـاً قـد تـولّـت نِلْتُ فيها من الحبيب وِصَالَه
كُـلـمـا مَـدّت الـنـجـومُ شِـبـاكـاً مـنـع الـصـبـحُ أن تُـصَـادَ الـغـزَالَـه
أو تَـبـدّت فـيـهـا طـلائـعُ فـجـرٍ سَلَّ برقُ الدُّجَى عليها نِصَالَه
أيّـهـا الـقـلـبُ عَـدّ عـن ذكـر هـذا إنَّ عـيـنَ الـزمـان فـيـهـا كَـلالَـه
مـا فـؤادُ الـمُـحِـبّ إلا مُـذاب ودمـوع الـمـشـوق إلاّ مُـذَالَـه
وكـلام الـعَـذول إلاّ مَـلامٌ ونـفـارُ الـحـبـيـب إلا مَـلالَـه

ونقلت من خطه قال: أنشدني لنفسه قصيدته الرقْطَاء يُعْجَم منها حرف ويطلَق حرف، وسَمّاها: مِضمار الخَواطِر، يمدح بها الوزير علم الدين يحيى ابن الصاحب صفي الدين ابن شكر وهي [مجزوء الرجز]:

قَـد فـازَ عِـنـدي رَجُـ ـلٌ بـحـبّـهِ يـسـتـعـجـلُ
ريـم غَـريـر نـافِـر شُـوَيْـدِنٌ مُـخَـلـخَـلُ
أَضـلَّـنـا فَـلا تُـرَى لـنـا بِـرُشْـدٍ سُـبُـلُ
فَـوَيْـحَ قـلـبِ صَـبِّـهُ قـلـبٌ مَـشُـوق وَجِـلُ
لـيـسَ يُـطـيـعُ قـلـبَـه فـلا تُـلِـحُّ عُـذَّلُ
قُـمْ يـا نـديـمُ تـرتـوي مـن كَـفّ ريـم يَـرفُـلُ
أبـلَـجُ حَـيّـانـا بـصُـبْـحٍ تـحـت لَـيـلٍ يُـسْـبَـلُ
بـكـفـه قـد شَـعْـشَـعـت كَـبَـرق لَـيْـلٍ يُـعـجَـلُ
جَـلَّ فـلا يـدخـل غَـمٌّ قَـطُّ قـلـبـاً تـدخـلُ
يـحـيَـايَ كـن لـي إنَّ هـ ـذا زمـنٌ مُـزَلـزَلُ
لا خَـوفَ مِـن آفـاتـه بـربّ عـزمٍ يـكـفُـلُ
هَـذا قـصـيـد بـك قـد جَـلّ فـلاَ يُـمـثّـلُ

وقال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

رَنا وانثَنى كالسَّيف والصَّعْدة السَّمْرا فما أكثر القتلَى وما أرخص الأسرَى
خذوا حذركم من خارجيّ عِذاره فقد جاء زحفاً في كتيبه الخضرا
غُـلام أراد الـلّـه إطـفـاءَ فـتـنـةٍ بعارضه فاستأنفَت فِتنةٌ أخرَى
فـزَرّفـنَ بـالأصـداغ جـنّـةَ خـدّه وأرخَى عليها من ذوائبه سِترَا
أَغَنُّ يُناجي شعره حَلْي خصره كما يعتِب المعشوقُ عاشقه سِرّا
وصلتُ بداجي شعره لَيل وَصْلِه فلم أرَ صُبْحاً غيرَ غُرّته الغَرّا
أخوض عُباب الموت من دون ثغره كذاك يغوصُ البحرَ من طلب الدُّرّا
غزال رَخيم الدَّلّ في يوم سِلْمه ولَيثٌ له في حربه البَطْشَة الكبرى
دَرِيٌّ بحمل الكأسِ في يوم لَذّةٍ ولكنْ بحمل السَّيف يوم الوغَى أدرَى

أهـيـم بـه فـي عَـقـده أو نِـجـاده فلا بُدَّ في السَّرَّاء منه وفي الضَّرَّا
وظامية الخلخال إنّ وشاحها فهذا قد استغنَى وذاك اشتكَى الفقرا
تـلألأ دُرّ الـعـقـد تِـيـهـاً بـجِـيـدهـا وساكن ذاك النحرِ لا يذكر البحرا
لـهـا مِـعْـصَـم لـولا الـسّـوار يـصـدّه إذا حسَرَت أكمامها لَجرَى نهرا
دعتني إلى السُّلْوان عنه بحبّها فما كنت أرضَى بعد إيمانيَ الكُفرا
بـأيِّ اعـتـذارٍ ألـتـقـي حُسْنَ وجـهـه إذا خدعتني عنه غانية عذرا
تقول وقد أزرى بها حسن وصفه لَحَى اللّه ربَّ الشعر أو ناظم الشعرا
ألـم تَـرَني بين السّماطَين مُنْشَداً كـأنّي على شاهِ أرمنَ أنثرُ الدُّرَّا
مَـلـيـك كـريـم بـاسـل عَـمَّ عَـدْلُـه فمن حاتم وابن الوليد ومن كِسرَا
أنـي سَـخِـيّ تحت سَطوته الغِنَى فخَفَّ وتَيقَّن أنّ في عُسْرِه يُسْرا
هو البحر بل ـ استغفر اللّه ـ إن في بنـانِ يـديـه لـلـنَّـدَى أبـحـراً عـشـرا
إذا قـام يـنـمـيـه الـخـطـيـب بـمنبرٍ تـأوَّدَ تِـيـهـاً واكـتـسَـى وَرَقـاً خـضـرا
لحَى اللّهُ حرباً لم يكن قلبَ جيشها ومجلسَ عدلٍ لا يكون به صدرا

وقال: أنشد الصاحب صفيّ الدين بحضوري هذه الأبيات [الخفيف]:

قـمـتُ لـيـلَ الـصُّـدودِ إلا قـلـيـلا ثـم رَتَّـلـت ذِكـركـم تـرتـيـلا
ووصـلـتُ الـسُّـهـادَ أقـبـحَ وَصْـلٍ وهجرت الرقاد هَجراً جميلا
مـسـمَـع كَـلَّ مـن كـلامِ عَـذُولـي حينَ ألقَى عليه قَولاً ثقيلا
وفـؤاد قـد كـان بـيـن ضـلـوعـي أخـذتـه الأحـداق أخـذاً وَبِـيـلا
قـل لـرامي الـجُـفـون أنَّ لِـعَـيـني في بِحار الدُّموعِ سَبْحاً طويلا
ماسَ عُجْباً عن كأنه ما رآني غصناً طليحاً ولا كثيباً مهيلا
وحـمـى عـن مـحـبـه كـاس ثـغـرٍ حينَ أضحَى مِزاجُها زَنجبيلا
بان عني فصِحت في أثَر العِيـ سِ: ارحموني ومَهّلوهم قليلا
أنـا عـبـدٌ لـلـصـاحـب ابـن عـلـيّ قـد تـبـتَّـلـتُ لـلـثّـنـا تـبـتـيـلا
لا تـسِـمـهُ وَعْـداً بـنَـيـل نَـوالٍ إنـه كـان وعـده مـفـعـولا
راع أعـداءَه بـصُـفْـرِ الـيَـراعـا ت فأنسى صَريرُهُنَّ الصَّهيلا

وإذا كان خصمك الدهر والحكْـ ـمُ إلى اللَّه فاتخذه وَكيلا
إنَّ مدحي له أشدّ وَطاءً وقرضي أقوَى وأقومُ قِيلا
جل عن سائر البريَّة قدراً فاخترعنا لمدحه التنزيلا

قلت: ومن شعره [البسيط]:

باكر صَبوحَك أهنَى العيشِ باكرُه فقد ترنَّم فوق الأَيْكِ طائرُهُ
والليل تجري الدَّراري في مجَرَّته كالرَّوض تطفو على نهرٍ أزاهِرُه
وكوكب الصبح نَجَّابٌ على يده مخَلَّق تملأ الدنيا بَشائِرُه
فانهضْ إلى ذَوْب ياقوتٍ لهَا حَبَبٌ تنوبُ عن ثغر من تهوَى جَواهِرُه
جمراء في وَجْنَة السّاقي لها شَبَهٌ فهل جَناها مع العُنقود عاصره؟
ساقٍ تكوَّن من صُبْحٍ ومن غَسَقٍ فابيَضَّ خدّاه واسوَدَّت غدائره
مفَلَّج الثغر معسولُ اللَّمَى غَنِجٌ مؤنَّثُ الجَفْنِ فحل اللحظ شاطره
مُهفهَفُ القدّ ينَدَى جسمُه تَرَفاً مخَصَّر الخَصْر عَبْل الرّدْفِ وافره
بِيضٌ سَوالفه لُعْسٌ مَراشفُه نُعْس نواظره خُرْس أسَاوِره
تعلَّمتْ بانَة الوادي شَمائلَه وزوَّرت سِحْر عينيه جَآذِرُه
كأنه بسَواد الصُّدْغِ مكتَحِلٌ ورُكِّبَت فوق خَدَّيه مَحاجره
نبيُّ حُسْنٍ أظلَّتنا ذَوائبه فقام في فترةِ الأجفان ناظِرُه
فلو رأت مقلتا هاروت آيته الـ ـكبرى لآمن بعد الكفر ساحره
قامت أدِلَّة صُدْغيه لعاشقه على عَذولٍ أتَى فيه يناظرُه
خُذْ من زمانك ما أعطاك مغتَنِماً وأنت ناهٍ لهذا الدهر آمرُه
فالعمر كالكأس تُسْتَحلَى أوائله لكنه رُبَّما مُجَّت أواخِرُه

ومنه من قصيدة [الطويل]:

وفي الكَلَّة الحمراء بيضاءُ طِفلَةٌ بزُرْقِ عيونِ السُّمْرِ يُحمَى احورارُهَا
أثار لها نَقْعُ الجِياد سُرادِقاً به دون سَترِ الخِدْرِ عنّا استتارها
لها طَلعة من شعرها وجَبينها تَعانقَ فيها ليلُها ونهَارُها
لها من مَهاةِ الرَّمل جِيد ومُقلَةٌ وليس لها استيحاشها ونفارُها

وما سَكَنت وادي العَقيق ولا الغَضا ولكن بعيني أو بقلبي دارها
إذا ما الثريّا والهلال تقارَنا أشكّك هل ذا قُرطُها وسِوارُهَا
فأَيُّ قضيبٍ جالَ فيه وِشاحها وأيّ كثيبٍ ضاق عنه إزارُها
وما كنت أدري قبل لؤلؤ ثغرِها بأنّ نفيسات اللآلي صِغارها
هي البدر إلاّ أنّ عندي مُحاقَه هي الخمرُ إلاّ أنّ حَظي خِمارها
أيا كعبة من خالها حَجَر لها بعيدٌ علينا حَجُها واعتِمارها
فإن بلغتها النفس يوماً بشقها فقلبي لها هَدي ودمعي جمارها

ومنه [الكامل]:

طاب الصَّبوحُ لنا فَهاكَ وهَاتِ واشرب هنيئاً يا أخا اللّذّاتِ
كم ذا التّواني والشباب مُطاوع والدهر سَمْح والحَبيب مُوَاتي
قُم فاصْطَبِح من شمس كاسِكَ واغتبِق بكواكبٍ طلَعت من الكاساتِ
صفراءُ صافية توَقّد بردُها فعجبْتُ للنيرانِ في الجَنّات
ينسَلُّ من قار الظروف حَبَابها والدرّ مجتَلَب من الظلمات
عَذراء واقعَها المِزَاج أما ترَى مِنديلَ عُذرَتها بكفّ سُقاتي
وتُريكَ خَيط الصبحِ مقتولاً إذا مَرَقتْ من الراووق في الطاسات
يسعَى بها عَبْل الرّوادف أهيَفٌ خَنِثُ الشمائل شاطر الحركات
يهوي فتسبقه أساوِدُ شعره ملتفَّةً كأسَاوِدِ الحيّات
يدري منازلَ نَيّرات كؤوسه ما بين منصرفٍ وآخرَ آت
لو قسمت أرزاقنا بيمينه عدَل الزمان على ذوي الحاجات
حَظّي من الزّمَن القليل وهذه نَفَثات فِيَّ وهذه كلماتي

ومنه [السريع]:

سِوايَ في سَلْوَته يُطمَعُ فعَنّفوا إنْ شئتُمْ أو دَعُوا
أوضَحتمُ الرّشْدَ فمن يهتدي وقلتمُ الحَقَّ فمن يسمَعُ؟
بي ضَيّق العَين وإنْ أطنبوا في الحَدَقِ النُّجْلِ وإنْ أوسَعوا
الليل من شعرته مُسْبَل والشمس من طلعته تطلعُ

ومنه [الوافر]:

أَمـانـاً أيّـهـا الـقـمَـر الـمـطِـلُّ ... فـفـي جَـفـنَـيك أَسـيـافٌ تُـسَـلُّ
يـزيـد جـمـال وجـهـكَ كـلّ يـومٍ ... ولـي جـسَـد يـذوب ويـضـمـحِـلّ
وما عَرف السَّقامُ طريقَ جِسمي ... ولـكـنْ دَلُّ مَـنْ أهـوَى يـدلّ
يـمـيـل بـطَـرْفـه الـتـركـيّ عَـنّـي ... صَدقتم إنَّ ضِيقَ العَينِ بُخل
إذا نُـشِـرَتْ ذَوائـبُـه عـلـيـه ... تـرَى مـاءً يـرِفُّ عـلـيـه ظِـلّ

قلت: أخذت هذا المعنى من الرابع وقلت: [السريع]:

أُتركْ هوَى الأتراكِ إنْ شئتَ أنْ ... لا تُبـتَـلَى فيهم بـهـمّ وضَـيْـر
ولا تُـرَجِّ الـجُـودَ مـن وَصْـلِـهـم ... ما ضاقتِ الأعين منهم لِخيْر

ومن شعر ابن النبيه [الوافر]:

جَـدُّ وَجْـدي بـحـبّ لاهٍ وأودَى ... بـفـؤاده تـذكـاره وهـو نـاسِ
من بني الترك لَيّنُ العِطف قاسي الـ ... قلب سهل القِيادِ صَعْب المِراسِ
ضَيّق العَين وهي من صفة البخـ ... ـلِ فإن جاد كان ضدّ القِياسِ

ومنه [الكامل]:

قُمْ يا غُلامُ ودَعْ نصيحةَ من نصَحْ ... فالدّيك قد صَدَع الدجا لمّا صدَحْ
خَفِيَت تباشير الصباح فسقّني ... ما ضل في الظلماء من قدح القدح
صَهْباء ما لمعت بكفّ مديرها ... لـمـقـطّـبٍ إلا تـهـلّـل وانـشـرَح
والـلّـهِ مـا مـزَج الـمُـدَام بـمـائـهـا ... لـكـنّـه مـزجَ الـمَـسَـرّة بـالـفـرح
وضحتْ فلولا أنها تروي الظما ... قلنا: شراب أو سَراب قد طفح
هي صفوة الكرم الكريم فما بَدت ... سَرّاؤها في باخِلٍ إلا سمَح
من كفّ فتّان القَوام بوجهه ... عذر لمن خلع العِذار أو اطرح
قمر شقائق مرج وجنته حِمًى ... ما شقها سَرْج العِذار ولا سَرح
ولّى بشعرٍ كالظلام إذا دَجا ... وأتى بوجهٍ كالصباح إذا وضح
يهتز كالغصن الرطيب على النَقا ... ذا خَفّ في طَيّ الوشاح وذا رَجح
النرجسُ الغَضُّ استحَى من طَرْفه ... وشعره زهرُ الأَقاح قد انفَتح
وكأنه متبسّم بعقوده ... أو بالثّنايا قد تقلّد واتّشح

قلت: ولابن سناء الملك قصيدة على هذا الوزن تأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، ومن شعره أيضاً [البسيط]:

يا ساكني السَّفح كم عينٍ بكم سَفَحتْ ... نزحتُمُ فهيَ بعد البُعْد قد نزَحَتْ
لَهْفي لطيبةِ أنسٍ منكمُ نفرَتْ ... لا بل هي الشمس زالت بعدما جنحت
بيضاء حَجَّبها الواشون حين سَرَت ... عَنّي فلو لمحَت صِبْغَ الدّجا لمحَت
يقتَصُّ من وَجنتيها قلبُ عاشقها ... إنْ ضَرَّجَت قلبَه باللحظ أو جَرحت
يهتزُّ بين وِشَاحَيها قضيب نقاً ... حمائم الحلْي في أفنانه صدَحتْ
وأسوَدُ الخال في محمّر وجنتها ... كمسكةٍ نفحَت في جمرةٍ لَفحَتْ
لها جُفونٍ وأَعطاف عجِبت لها ... بالسُّقم صَحَّت وبالسُّكر الشديد صحَتْ
وروضةٌ وَجَنات الورد قد خجلت ... فيها ضُحًى وعيونُ النرجسِ اتَّقَحت
تَشاجر الطَّيرُ في أشجارها سَحَراً ... ومالت القُضْبُ للتَّغنيقِ واصطَلَحت
والقَطْر قد رشّ ثَوبَ الدَّوح حين رأى ... مجَامِرَ الزهر من أذياله نَفحت
باكرتُها وحَمامُ الرَّوْض نافِرةٌ ... عن البُروج بكَفّ الصُّبْح إذْ وَضَحَت
ما بين عُذرانِ ماءٍ مسُّها لبَسَت ... ثوبَ الحَباب حَياءً منه واتَّشحَت
تشَعشعَت في يد السّاقي وقد مُزِجت ... كأنها بنِصال الماء قد ذُبِحَت
يسعَى بها أَهْيَفٌ خفَّت معَاطِفه ... لكنْ رَوادِفه من ثِقلها رجحَت
للحُسْن ماءٌ ومرعًى وفق وجنته ... ربيع عينيَ فيه كُلّما سَرحت
قالوا: تعشَّقْ سِوَى هذا فقلت لهم ... لي هِمّة لدَنيّ قَطُّ ما طَمحت
في أحسَنِ الناس أشعاري إذا نُسِبت ... وفي أجلّ ملوكِ الأرض قد مدحت

قلت: وفي ترجمة صفيّ الدين عبد العزيز بن سَرايا الحِلّي قصيدة على وزن هذه ذكرتها هناك، وهذه أصنَع. ولي أنا قصيدة في هذا الوزن وعلى هذا الرويّ أستحيي أن أذكرها بعد هذه، ولكن فتنة الإنسان بكلامه أوجبت إيرادها، وهي [البسيط]:

وَفَى لها الحُسْنُ طَوعاً بالّذي اقترحت ... فلَو رأَتها بُدور التّمّ لافتُضِحتْ
كأنها البدرُ في ليل الذَّوائب قد ... تقَلَّدت بالنجوم الزُّهر واتَّشحَت
صَحَّت على سَقَمِ أَجفانُها وكذا ... أعطافُها وهي سَكرَى بالشباب صحَت
تفري حَشَاي وتفنيها لَواحِظها ... ما ضَرَّ تلك الصِّفاح البيضِ لو صَفحت

مهَاة حُسْنٍ أداريها إذا نفرت عنّي وأعطِفها بالعَتْب إنْ جَمحَت
قد حار في وصف أغزالي العَذُول بها وقال كيف حلَت في غادةٍ مَلُحَت
بذلت في وصلها روحي فقد خسرت تجارة الحب في روحي وما ربحت
ولي أماليّ نفسٍ طالما كذبت فيها ولو جَنحت نحو الوَفا نَجَحت
زارت لتمنحني من وَصلها مِنناً أهلاً بها وبما مَنَّت وما منحت
أقسمتُ ما سَجعت وُرْق الحَمائم في رَوضٍ على مثلِ عِطفَيها ولا صدَحت
وكُلّما اعتدَلت بالمَيْلِ قامتُها رأيتها فوق حُسْن الغُصن قد رجَحت
وما اكتسَى خَدُها من لؤلؤٍ عرقاً لكنها وردة بالطَّلّ قد رشَحَت
ورُبَّ ليلٍ خفيفِ الغَيْم أنجمُه أزاهرٌ قد طفَت في لُجّةٍ طَفَحت
يتلو الهلالُ الثريّا في مطَالعها كأنها شَفَة للكأس قد فتحت
وللنسيم رسالات مرَدَّدَة وحُمْرَةُ البرقِ في فحمِ الدجا قدَحت
والزّهرُ قد أُوقدت منه مَجامرُه فكلما لفَحت ريحُ الصَّبا نفَحت

وقال ابن النبيه [الطويل]:

خدمتُ بديوان المحبّةِ ناظراً على غِرَّةٍ يا ليتَني فيه عَاملٌ
وحاسبَ فرطُ السّقْم جسمي فلم تكن توافيه إلا أعظُمٌ ومفَاصِل

وقال ابن النبيه بيتاً أبدع فيه، تقرأ كل كلمتين منه مقلوباً وهو [الرمل]:

لَبِق أقبلَ فيه هَيَفٌ كل ما أملك إنْ غَنّى هِبَهْ

وقال يمدح الأشرف موسى بزَجلٍ وهو:

الزمان سعيد مُوَاتي والحبيب حُلْو رُشَيِّق
والربيع بْساطُو أخضَر والشراب أصفر مُروَّق
والنسيم سَحَرْ تنفَّسْ عن عَبير أو مِسْك أذْفَرْ
والغصُون بحال ندامَى من سُلاف الغَيم تسكَر
والغَدير يمدّ مِعْصم يَنجلي في نَقش أخضَر
والهَزار يعمل طَرايقْ في الغِنا مزموم ومُطْلَقْ
هاتِ يا ساقي الحُمَيّا إنّ نجمَ الليل غَرَّبْ

من يكون البدرُ ساقيه　كَيف لا يشربْ ويطرب
أنتَ والأَوتار والكاس　لِلهموم دَوا مُجَرَّب
لا تَخاف الصُبح يهجم　دَعْ يجي ويركَبْ أبلَق
ذا قبَس يا بني في يَداك　أو فُصُوص ياقوت أحمَرْ
لا تقرّبها لِخدّكْ　تشتعل بالنار وتَسْكَر
خَجلتْ من نور وجهَك　إِذْ رأتْ أَجَلّ مَنظَر
والحَباب باهَتْ لثَغرك　من حَيَاه يَعُوم ويَغْرَقْ
ذا المليح في الجنّة يبدو　وأنا مِسكين في جَهنّمْ
آه على قُبْلَة في جيدو　وأخرى في ذاك الفُمَيّمْ
لو ترَى حُمرة خُدودُو　وعِذارُه المُنَمْنَم
كان ترى ثوب أطلس　أحمر مَعدني بأخضر مُعَتّقْ
يا نديمْ اسمَعْ نَصيحا　لا تَنم ما دمت يمكن
الصَبَاح ومثلُه في الكاس　ما ترَى ما أبهَجْ وما أحسَن
والشقيق حمَرا في صَفرا　كأنه رايت شَاه أزمَن
ملك تخال جَمالو　مَا خُلِقْ وليسَ يُخلق
الكَرم والعَفاف والبَاس　عندك أبو الفَتح مُوسَى
الأسَد إذا تَنَمَّرْ　والعدُو بحال فَريسا
لم يَدع في الدنيا يُذكر　لا جَليل ولا نفيسا
وكسَا الاسلام جَلالَه　ان ذا سعيد مُوفّقْ
ورَشيقَه المعاطف　رأتُوا بينَ السَّناجِقْ
والغُبار بحال غَمَائم　والسّيوف بحال بَوَارِق
وَسَنا جبينُو يَرمي　بشعاع علَى الخَلائق
زعقت: جِرِ امّ زَوجي　والنبي غدا تطلق

فأردت معارضته وأنا بالقاهرة سنة سبع وثلاثين سبعمائة، فقلت وهو أول زجل نظمته:

أبصَر النيل كيفَ صَفَا لي　وانطبَع لَمّا تمَلّقْ

وفرَش في الرَّوْض بسَاطُو ... وهو بالأزهار مُزَوَّق
هات كاسي يا نَديمي ... ما بقي لِلَّهْوِ عَاقَهْ
الفرح شاليشو عندي ... والسرور من خَلْفُو سَاقه
والمليح عَبَّى لي خضرَهْ ... كل باقه بِلبَاقه
والشراب قاعِد مجلسْ ... حين رأى الراوُق مُعَلَّق
أصبَح النرجسْ في بهتَه ... حين رأى للورد صَوْلَه
والشقيق يَحمل مَشاعِل ... والربيع قد صَار لُو دَوْلَه
والنسيم لمَّا تحرَّكْ ... رَقَّص الأغصان في جَوْلَه
وعَليه الطَّير غَنَّى ... والغَدير بالمَوج صَفَّقْ
مَا نجُومي غَير نَدامَى ... طرَدُوا بالسَّعد عكسي
سَبَّقوا لِلَّهْو بدري ... واحتَسَوا في الكاس شمسي
وغَدا يومي بنعمَه ... وعليها أطلبُ أمسِي
فاضرِبُوا إلى الرعد كُوسَات ... وانشرُوا إلى البَرق بَيْرق
أيّ مليحٍ يَسبي فؤادي ... عندَمَا تَسحر عيُونو
مَا يَنال الصبُّ مِنُّو ... في مناه إلاّ منُونُو
لَو تَثَنّى أعطافْ قَدُّو ... أو تَبَدَّى نُور جَبِينُو
تبصر الأغصان في كسره ... والصَّباح من غَيْظُو ينشقّ
قلتُ: قلبي قد تقَلّى ... قال لي: مِن ذي العُوَينات
قلتُ: في ثَغرك حَلاوة ... قال: هي سُكْر سُنَينات
قلت: يا زهرة حَياتي ... قال: هي في ذي الوُجَينات
قلت: مثل الغُصْن قُدَّك ... قال لي: وَاخلاَ وأرشَقْ
يا فؤادي لا تحل عن ... حب هذا الظبي الاحْوَر
إيَّاكَ أن يُطِغيكَ لائم ... قال: كَنَّك بُو تعَذَّر
ما ترَى كافور خَدُّو ... وعليه الخال كعنبر
لا تَخفْ صَوْلَة عِذارُو ... دَع يجي ويَركب أَبلَق

أبـصَـرتْ مَـعـشُـوق قـلـبـي جَـارتـي يَـوم وهــوَ دَاخِــل
فَـسـبَـاهـا بـانـعِـطَـافُـو وتَـثَـنّـيـه فـي الـغـلائـل
فـتَـحـتْ لـو قـالـت: ادخُـل نـعـمـلُـو يـا سِـيـد واصِـل
وَزْوَيـجـي إنْ تـكـلَّـم أكـلَ الـدِّره وفَـرَّق

ولما مات رثاه شهاب الدين أبو الخطاب محمد بن جعفر بن الحسين الرّبَعي المنفوشِي من قرية المنفوشَة من قرى النيل ببلاد العراق [الخفيف]:

شُـعَـراءُ الـزمـانِ إنَّ الـمـعَـانـي والمعَالي تَبكي على ابنِ النبيهِ
ماتَ روحُ القَريض واخْتُرِمَ الفـ ـضلُ وحسنُ البديعِ والتشبيه
كـان عـنـد الإنـشـادِ آيَـةَ مـوسَـى فالقوَافِي من بعده في التّيه

٣١٠ ـ «القاضي الماوَرْدي الشافعي» عليّ بن محمد بن حبيبٍ أَقضَى القضاة أبو الحسَن

٣١٠ ـ «الميزان» للذهبي (٣/ ١٥٥) ترجمة (٥٩٣٦)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٤)، ترجمة (٤٣٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٦٤) ترجمة (٢٩)، و«المعين في طبقات المحدثين» له (١٣٠) رقم (١٤٤٢)، و«الأعلام بوفيات الأعلام» له (١٨٦)، و«دول الإسلام» له صفحة (٣٢١)، و«العبر» له (٢/ ٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٥٠ هـ) الصفحة (٢٥٢) ترجمة (٣٥٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٢، ١٠٣) ترجمة (٦٥٣٩)، و«طبقات الفقهاء» لابن الصلاح (٢/ ٦٣٦) ترجمة (٢٤٢)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٩)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٢٠٦) ترجمة (١٠٣٢)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٢٣٥) ترجمة (١٩٢)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٦٧، ٢٨٥) ترجمة (٥٠٩)، و«الإنباء في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني (١٩٠)، و«أدب الوزير» لعبد العزيز الخانجي (المقدمة)، و«تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٢١٠)، و«تاريخ الخميس» للديار بكري (٢/ ٤٠٠)، و«روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر» لابن الشحنة (على هامش الكامل) (٨/ ١٦٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤ ج ١٠٣١)، و«الكنى والألقاب» للقمي (٣/ ١١٦)، و«الفكر السامي» للحجوي (٤/ ١٥٨)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي الصفحة (٤٢٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٤/ ١٥٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٨١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي صفحة (٧١) ترجمة (٧٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٢٧) ترجمة (٣٦٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٨٢) ترجمة (٤٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٢، ٥٥) ترجمة (٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٩/ ٤١٨ ـ ٤٥٥ ـ ٤٥٩ ـ ٥١١ ـ ٥٢٢ ـ ٦١٧ ـ ٦٥١)، و(١٠/ ٢٨)، و«مختصر تاريخ دولة آل سلجوق» (٢٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩٥ ـ ٩٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٨٩).

الماوَرْدي البصري الشافعي. صاحب التصانيف المليحة الجيدة. روى عنه الخطيب ووَثَّقه. ومات في شهر ربيعٍ الأول سنة خمسين وأربعمائة، وبينه وبين القاضي أبي الطيّب الطبري في الوفاة أحد عشر يوماً. وَلِيَ القضاء ببلدان كثيرة، ثم سكن بغداد وتفقَّه على أبي القاسم الصَّيْمَرِي بالبَصرة. وارتحل إلى أبي حامدٍ الإسفراييني، ودرّس بالبصرة سنين كثيرة. ومن تصانيفه: تفسير القرءان سماه «النكت والعيون»، وكتاب «الحاوي في الفقه» يدخل في عشرين مجلداً، وكتاب«الإقناع في الفقه» أيضاً، و «أدَب الدين والدنيا»، و «الأحكام السلطانية»، و «سياسة الملك وقوانين الوزارة»، و «تعجيل النصر وتسهيل الظفر»، وكتاب في النحو.

وكان عظيم القَدْر متقَدِّماً عند السلطان. قال أبو عمرو ابن الصلاح: وهو متهم بالاعتزال، وكنت أتأوَّل له، وأعتذر عنه، حتى وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالَهم. قال في تفسيره في الأعراف: لا يشاءُ عبادةَ الأوثان. قال في قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ [الأنعام: ١١٢] على وجهين، معناه: حكمنا بأنهم أعداء، والثاني: تركناهم على العَداوة، فلم نمنعهم منها. وتفسيره عظيم الضَّرر، لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل. وكان لا يتظاهر بالانتساب إلى أهل الاعتزال، بل يتكتَّم، ولكنه لا يوافقهم على خلق القرءان ويوافقهم في القَدَر، ولا يرَى صِحّة الرواية والإجازة، وذكر أنه مذهب الشافعي. وكان القادر قد تقدّم إلى أربعةٍ من الأئمة في المذاهب الأربعة ليضع كل واحدٍ مختصراً في الفقه، فوضع الماوردي الإقناع، ووضع القدوري مختصره، ووضع عبد الوهاب المالكي مختصراً، ووضع من الحنابلة واحد مختصراً، وعرضت عليه، فخرج الخادم إلى الماوردي وقال له: قال لك أمير المؤمنين: حفظ الله عليكَ دينَك كما حفظتَ علينا ديننا. وكان قد سلك طريقاً في توريث ذوي أرحام القريب والبعيد سواء، فجاء إليه كبير من الشافعية فقال له: اتَّبع ولا تَبتَدِعْ، فقال: بل أجتهد ولا أُقَلِّد، فانصرف عنه.

ولمّا تَلَقّب بأقضَى القضاة أنكر الصَّيْمَري والطبري أبو الطيّب وغيرهما ذلك، هذا بعد أن كتبوا خطوطهم لجلال الدولة بن بهاء الدولة بن عَضُد الدولة بجواز أن يتسمَّى بملك الملوك الأعظم، فلم يُلْتَفَت إليهم. وتلقَّب بأقضَى القضاة إلى أن توفي. وقيل إنه لم يُظْهِر شيئاً من تصانيفه في حياته وجمعها كلها في مكان، ولما دَنَتْ وفاته قال لشخصٍ يثق إليه: إن كتبي لم أظهرها لأني لم أجد نِيَّة خالصة لله تعالَى لم يَشُبْها كدَر، فإذا أنا وقعت في النزع وعاينت الموت، اجعل يدك على يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يُقبَل مني شيء منها، واعمد إلى الكتب وألقها في دجلة، وإن بسطت يدي ولم أقبضها على يدك فاعلم أنها قد قُبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه. قال: فلما وقع النزع وضع يده في يده فبسطها

ولم يقبضها، فعُلِمَ أنه قُبِلَ فأُظهرت كتبُه. وفي كتاب «سِرّ السُّرور» لمحمود النيسابوري بيتان منسوبان إلى الماوردي وهما [الطويل]:

وفي الجهل قبلَ الموت مَوتٌ لأَهلِه ... فأَجسَادهُم دُونَ القُبورِ قُبورُ

وإنِ امرءاً لم يُحْيِ بالعلم صدرَه ... فليسَ له حتى النُّشورِ نُشُور

٣١١ ـ «علاء الدين الباجي الشافعي» عليّ بن محمد بن عبد الرحمٰن بن خَطّاب، الشيخ علاء الدين الباجي المغربي الأُصُولي المصري. وُلِد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة. اختصر كتاب «المحرَّر» وكتاب «علوم الحديث» و «المحصول في أصول الفقه والأربعين»[1]. وكان عُمْدَةً في الفتوَى. وروَى جزءَ ابنِ حَوْصَا عن أبي العباس التِّلِمْساني، وتخرَّج به الأصحاب، ومِمَّن أخذ عنه: العَلاّمتان قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي وأثير الدين أبو حيان. ورأيت قاضي القضاة تقي الدين السبكي يعظّمه كثيراً إلى الغاية ويثني على فضائله. كان دَيّناً صَيّناً وقوراً. أخبرني من لفظه العلاّمة أبو حيّان قال: كان مفتياً في الفقه على مذهب الشافعي. قرأت عليه يسيراً من مختصره في أصول الفقه، وسمعت عليه دروساً، أنشدني لنفسه [الوافر]:

رَثَى لي عُذَّلي إذْ عاينوني ... وسحْبُ مَدامِعي مثلُ العُيونِ

ورَامُوا كحلَ عيني قلت: كُفُّوا ... فأصلُ بليّتي كحلُ العُيون

قال: وأنشدني لنفسه [دوبيت]:

بالبلبلِ والهَزار والشُّحْرورِ ... يُسبَى طَرَباً قلبُ الشجي المهجورِ

فانهضْ عَجِلاً وانْهَبْ من اللذّةِ ما ... جادت كَرماً به يَدُ المقدور

٣١٢ ـ «أبو سعيد بن خلف الكاتب» عليّ بن محمد بن خلفِ أبو سَعْد الكاتب النّيْرماني ـ بالنون والياء آخر الحروف وبعد الراء والميم ألِفٌ ونون ـ ونِيرمان قرية من قُرَى الجبل بالقرب من هَمَذان. كان من جِلَّة الكُتّاب الفُضَلاء والرؤساء النبلاء. كان يخدم في ديوان بني بُوَيْه ببغداد، ومدح الإمام القادر. وكان قد اتصل ببهاء الدولة ابن عضد الدولة فصنَّف له

٣١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٧٦) رقم (٢٨٦٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٢٨٦) رقم (٢٦٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٤٤)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٧٣) رقم (٣٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٤).

(١) المحصول للرازي، المحرر للرافعي.

٣١٢ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٣٣٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣)، و«دمية القصر» للباخرزي، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٢٦) رقم (٩٢).

«المنثور البهائي» في مجلّدة، وهو نثر كتاب «الحماسة» وغيرها، وتُوفي سنة أربعَ عشرةَ وأربعِمائة. ومن شعره القصيدة المشهورة وهي [الطويل]:

خَليليَّ في بغدادَ هَلْ أنتما لِيَا على العهْدِ أَمْ غدَا العَهْدُ باليا؟
وهل ذرفت يوم النوَى مُقلَتاكما عليَّ كما أُمْسِي وأُصبحُ باكيا؟
وهل أنا مذكور بخيرٍ لديكما إذا ما جَرَى ذِكر لمن كان نائيا
وهل فيكما مَن إنْ تنَزَّل منزلاً أنيقاً وبُستاناً من النور حاليا
أجَدَّ له طيبُ المكان وحُسْنُه مُنَى يتمناها فكنتُ الأمانِيَا
كتابيَ عن شوقٍ شديد إليكما كأنّ على الأحشاء منه مَكاوِيَا
وعن أدمُعٍ مُنهَلَّةٍ، فتأمَّلا كتابي تُنِرْ آثارُها في كتابيا
ولا تيأسا أن يجمعَ اللّهُ بيننا كأحسن ما كنا عليه تصافيا
فقد يجمعُ اللّهُ الشَّتيتَين بعدما يظنّان كلَّ الظنّ أن لا تلاقيا
ولا تأنسَا بالوردِ بعدي واعربا مَقالَ ابنِ عبد اللّه يخدع سَاجيا
ولما تفرَّقنا تطيَّرت أن أرى مكانك مني لا خَلا منكَ خَالِيا
فضمَّنته ورداً كريَّاك ريحُه يذكّرني منك الذي لستُ ناسِيَا
ولا تطلبا صَوني إذا ما تغنَّتا تسِرُّ وفَوزٌ جادتا لي الأغانيا
وخَبِّرتُما أن تَيماءَ منزلٌ لِلَيلَى إذا ما الصيفُ ألقَى المَراسيا
فَهذي شهور الصيف عنّا قد انقضَتْ فما لِلنَّوَى ترمي بليلَى المرَاميا
فِدًى لكِ يا بغدادُ كلُّ مدينةٍ من الأرضِ حتى خطتي ودياريا
فقد سِرْتُ في شرقِ البلاد وغربها وطَوَّفتُ خَيْلي بينها ورِكابيا
فلم أرَ فيهما مثلَ بغداد منزلاً ولم أرَ فيها مثلَ دجلةَ واديا
ولا مثلَ أهليها أرَقَّ شمائلاً وأعذبَ ألفاظاً وأحلى مَعانيا
وكَم قائلٍ: لو كان وُدُّكَ صادقاً لبغدادَ لم تَرحَلْ، وكان جوابيا:
«يُقيمُ الرجال الموسِرونَ بأرضهم وترمي النّوَى بالمُقتِرين المراميا»

ومن شعره يمدح القادر [البسيط]:

لا زلتَ تحيا لنُعْمَى لا نَفاذَ لها في ظلّ عزّ على الدولات تحتكِمُ

تُغْني وتُفْني وتَستبقي وتُهلكُ من ... ناوَى وترجَى ويَخشَى بأسَك الأمم

وكتب إليه من رسالةٍ طويلة [المنسرح]:

خُدِمتُ لما عُرفت من خَدَمِك ... ودامَ عندي النعيمُ من نِعَمِكْ
وكانت النائباتُ تألَفُني ... فاحتَشمَتني إذْ صِرتُ من حَشَمِك

وأورد له ابن النجار في ذيله [الكامل]:

يا ظالمي: قَسَماً عليكَ بحرمةِ الـ ... إيمانِ فهي نهايةُ الإيمان
لا تسفكنَّ دمي فإنّي خائفٌ ... جِدّاً عليكَ عُقوبةَ العُدوان
وإذا مررتَ على زرود فلا تُغِرْ ... بالمَشْيِ فيه مَوائِلَ الأغصان
بالله واستُرْ ورد خَدّكَ فيه لا ... ينشَقّ قلبُ شقائقِ النعمان

وأورد له أيضاً [الكامل]:

عَجباً لضرسك كيف يشكو عِلَّةً ... وبجنبه من ريقك الدّرياقُ
هذا نظيرُ سَقامِ ناظرِكَ الذي ... عافاك وابتليَتْ به العُشّاق
أو عَقرَبَيْ صُدْغَيكَ إذْ لدَغا الورَى ... وحمَاكَ من حُمتَيهما الخَلّاقُ

ومن شعر أبي سعد ابنِ خَلَف [الكامل]:

جَرتِ النوَى بهمُ فما حَنُّوا ... رِفقاً بنا ونَأوا فما أَنُّوا
إنْ كان عندهمُ وقد رحَلوا ... أنّا نُقيمُ فبئسَ ما ظنُّوا
لا بُدَّ منهم أيّةً سَلَكُوا ... إنْ أسعَفُوا بالوصل أو ظنوا
لي عندهم دَيْنٌ فوا عَجَباً ... الدَّيْنُ لي وفؤاديَ الرَّهْنُ

وله ولد يعرف بأبي الفرج ابن أبي سعدٍ الهَمذاني مذكور في شعراء الدُّمْيَة له شعر جيد.

٣١٣ ـ «القابسي المالكي» عليّ بن محمد بن خَلَفِ الإمام أبو الحسَن المعَافِري القَروِيّ

---

٣١٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٤)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ١٥٨) رقم (٩٩)، و«العبر» له (٣/ ٨٥ ـ ٨٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٧٩) رقم (٩٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٢٠) رقم (٤٤٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٩) رقم (٩٤٩)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٧ ـ ٢١٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٩ ـ ٢٠١).

القابسي المالكي عالم إفريقية. سمع وحدَّث، وكان حافظاً للحديث وعِلَله ورجاله، فقيها أصوليّاً متكلّماً مصنفاً صالحاً متقِناً. وكان أعمَى لا يَرى شَيئاً. وألَّف تواليف بديعة. وسُمّيَ القابسي لأن عمّه كان يشدّ عمامته شدّةً قابسية. توفي سنة ثلاثٍ وأربعمائة، ورثاه الشعراء وضُرِبَت الأخبية على قبره. ووُلِدَ سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة. رحلَ إلى المشرق وسمع صحيح البخاري بمكّةَ من أبي زيدٍ، ورجع إلى القَيروان. قال أبو بكر الصّقليّ: قال لي أبو الحسن القابِسي: كُذِبَ عليَّ وعليك، وسَمّوني بالقابِسي وما أنا بقابسي، وإنما السبب في ذلك أن عمي كان يشد عمامته شدة قابسية، فقيل لعمي: قابسي، واشتهرنا بذلك، وإِلا فَأَنَا قَروي؛ وأنت؟ فدخل أبوك مسافراً إلى صِقِليّة نُسِبَ إليها.

وأول جلوسه للمناظرة بأثر موت أبي محمد قال [الوافر]:

لَعمرُ أبيكَ ما نُسِبَ المعَلّى لمكرُمَةٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ الرياضَ إذا اقْشَعَرَّتْ وصَوَّحَ نَبتُها رُعِيَ الهَشِيمُ

ثم بكَى حتى أبكَى الناس وقال: أنا الهشيم، ثلاثاً، والله لو أن في الدنيا خضراء ما رُعِيْتُ أنا. وشيخه المذكور هو أبو محمدٍ عبد اللّه ابن أبي هاشمٍ التُّجيبي. وسمع شخصاً يقول في مجلسه: ما قصَّر المتنبي في قوله [المتقارب]:

يُرادُ من القلبِ نِسيانُكُم وتَأبى الطّباعُ عَلَى النّاقِلِ

فقال: يا مِسكين، أين أنت عن قوله تعالى: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

ومن تصانيفه: «الممّهد في الفقه»، و «أحكام الديانات»، و«المُنقِذ من شُبَهِ التأويل»، و «المناسك والاعتقادات».

٣١٤ ـ «أبو الحسن البَلَنسِي» عليّ بن محمد بن خَلَف بن أحمد الخزرَجي أبو الحسَن الأندلُسِي البلَنسي. قَدِمَ بغداد طالب العلم، وروَى بها شِعرَه. وكتب عنه يوسف بن محمد بن مقَلّد، وروَى عنه أبو الحُسين أحمد بن حمزة السُّلَمِي الدمشقيّ في مشيخته. ومن شعره [المنسرح]:

عادَ إلى الوصْلِ بعد ما هَجَرا وتابَ مِمّا جَناه واعتَذَرا
وقام بالراحِ فوقَ راحتِه كأنها الشمسُ تحملُ القَمَرا

٣١٥ ـ «أبو القاسم التَّنُوخِي الحَنفِي» عليّ بن محمّد بن داودَ أبي الفَهم بن إبراهيم أبو

٣١٥ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/١٥٣) ترجمة (٥٩٢٢)، و«العبر» له (٢/ ٦٤ ـ ٦٥) وفيات (٣٤٢)، =

القاسم التنوخي القاضي. قَدِمَ بغداد وتفقّه على مذهب أبي حنيفة، وكان حافظاً للشعر ذكيّاً، وله عَروض بديع. وَلِيَ القضاء بعدة بلدان، وتُوفيَ سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وهو جد القاضي التنوهي عليّ بن المحسّن، وقد تقدم ذكره. وهو والد أبي عليّ المحسّن التنوخي صاحب كتاب «نشوار المحاضرة» وغيره، وسيأتي ذكره. وكان أبو القاسم هذا بصيراً بعلم النجوم. قرأ على الكِسائي المنجّم، ويقال إنه كان يقوم بعشرة علوم.

وكان يحفظ للطائيين سبعَمائة قصيدةٍ مقطوعة سِوى ما يحفظ لغيرهم من المحدَثين وغيرهم.

وكان يحفظ من النحو واللغة شيئاً كثيراً، وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية. واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة، وكان في الهيئة قُدوة، وكان له غلام يؤثره على غيره من غِلْمانه يسَمَّى نسيماً، فكتب إلى القاضي بعضُ أصحابه [الرمل]:

هــلْ عــلــيٌّ لامُــه مُــدْغَــمَــةٌ لاضطرارِ الوزنِ في ميم نَسيم؟

فوقَّع تحته: نعم ولِمَ لا؟! ومن شعره [الطويل]:

ولـيـلـةِ مُـشْـتـاقٍ كـأنَّ نـجـومَـهـا قد اغتصَبتْ عَيني الكَرى فهيَ نُوَّمُ

= و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤٢ هـ) الصفحات (٢٦٥ ـ ٢٦٧) ترجمة (٤٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠) ترجمة (٢٨١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢) ترجمة (٣٥٣٧) و(١٥/ ٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٧٧ ـ ٧٩) ترجمة (٦٤٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٦ ـ ٣٦٩) ترجمة (٤٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٥٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٥٠٦)، و«معجم الأدباء» للحموي (١٤/ ١٦٢ ـ ١٩١) ترجمة (٣٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٧) ترجمة (١٧٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٢٥)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٤٨٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٧٨١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٨) ترجمة (١٠٣٩)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ٢٠٧ ـ ٢١١) ترجمة (٤٨٩)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٣٩٣ ـ ٤٠٤) ترجمة (١١٩)، و«ديوان الإسلام» لابن الغزّي (٢/ ٢٨) ترجمة (٦٠٠)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢) ترجمة (٣٤٧)، و«تجارب الأمَم» لمسكويه (١/ ٣٤٥ ـ ٣٨٥)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٥)، و«معاهد التنصيص» للعباسي (١/ ١٣٦)، و«سرور النفس» للتيفاشي (٢٢٣)، و«معالم العلماء» لابن شهر آشوب (١٤٩)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٢/ ٣٠٢)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (١/ ٣٦٩) و(٨/ ٢٨٤)، و«الفرج بعد الشدة» له (٥/ ١٣٠) و«الفوائد العوالي المؤرخة» له أيضاً (٤٥ ـ ٤٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٦٧٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٦٥).

كأنّ عيونَ الساهرين لِطُولها إذا شَخَصت للأنجم الزُّهْرِ أنجُم
كأَنَّ سوادَ الليل والفجرُ ضاحكٌ يلُوحُ ويخفَى أَسْوَدٌ يَتبسَّم

ومنه [البسيط]:

عَهْدِي بها وضِياءُ الصُّبْح يطفئُها كالسُّرْجِ تُطْفَأُ أو كالأَعْيُنِ العُورِ
أَعْجِبْ به حينَ وافَى وهْيَ نَيِّرةٌ فَظلَّ يطمِسُ منها النُّورَ بالنور

ومنه [الكامل]:

لم أنسَ دَجلةَ والدُّجى متَصوّبٌ والبدرُ في أُفُقِ السَّماءِ مُغرّبُ
فكأنه فيها بِساطٌ أزرقٌ وكأنهُ فيها طِرازٌ مُذْهَب

ومنه [المنسرح]:

فحمٌ كيومِ الفِراقِ نُشْعِلُه نارٌ كَنَار الفِراقِ في الكَبِدِ
أَسْوَدُ قد صارَ تحت حُمْرتها مثلَ العُيونِ اكتحَلْنَ بالرّمد

ومنه في مَليحٍ جَسيم [البسيط]:

مِنْ أَينَ أَسْترُ وَجْدي وهو مُنْهَتِكٌ ما للمُتَيَّم في فَتْكِ الهَوَى دَرَكُ؟
قالوا: عشقتَ عظيمَ الجسمِ قلت لهم: الشمسُ أعظَمُ جُرْمٍ حازَه الفَلَك

ومنه [المنسرح]:

لم أنسَ شمس الضُّحَى تطالعني ونحنُ من رِقبةٍ على فَرَقِ
وجفنُ عيني بدمعِه شَرِقٌ لَمّا بدَت في مُعَصفرٍ شَرَق
كأنما أدمُعي ووجنتُها لَمّا رَمَتنا الوُشاةُ بالحَدَق
ثم تغطَّت بِكُمّها خجَلاً كالشمسِ غابت في حُمْرةِ الشفَق

ومنه [السريع]:

فدَيتُ عينيك وإنْ كانَتا لم تُبقِيا من جَسَدي شَيئَا
إلاّ خَيالاً لو تأمّلتَه في الشمسِ لم تُبْصِرْ له فَيْئَا

ومنه في الناعورة [الكامل]:

بَانَت تَئِنُّ وما بها وَجْدِي وحننت من وَجْدٍ إلى نَجْدِ
فدموعها تحيا الرياضُ بها ودُموعُ عيني قَرَّحت خَدّي

ومنه [الطويل]:

تخيَّرْ إذا ما كنتَ في الأمر مُرْسِلاً   فمُبْلغُ آراءِ الرجال رسُولُها
ورُدَّ وفَكّر في الكتاب فإنما   بأطراف أقلام الرجال عقولُها

ومنه [الكامل]:

وبدت نجوم الليل من خلل الدجى   تدنو كما يتفتح النوارُ
أقبلن والمريخ في أوساطها   مثل الدراهم وسطها دينار
والجو تجلوه النجوم على الدجا   في قمص وشي ما لها أزرار
وكأنما الجوزا وشاح خريدةٍ   والنجم تاج والوشاح خِمار

وقال منصور الخالدي: كنت ليلةً عند التنوخي في ضيافةٍ فأغفَى إغفاءَة، فخرجَتْ منه ريح فضحك بعض القوم فانتبه بضحكةٍ وقال: لعَلَّ ريحا، فسكتنا من هَيْبته، فسكت ساعةً ثم قال [الطويل]:

إذا نامتِ العَينانِ من مُتيقّظٍ   تراخَت بلا شَكّ تساريجُ فَقْحتِهْ
فمن كان ذا عقلٍ فيعذرُ نائماً   ومن كان ذا جهلٍ ففي جَوف لِحيتِهْ

وقال التنوخي رادّاً على ابن المعتز في قصيدته التي يفخَر فيها ببني العباس على آل طالب وأولها [الطويل]:

أبَى اللّهُ إلا ما ترَون، فما لَكُم   غُضَابَى على الأقدارِ يا آلَ طالبِ

وأبيات التنوخي [الطويل]:

مِنَ ابنِ رسولِ اللّهِ وابنِ وَصِيّهِ   إلى مُدْغِلٍ في عُقْدَةِ الدينِ ناصِب
نَشَا بين طُنْبورٍ وزِقّ ومِزْهَرٍ   وفي حُجرِ شادٍ أو على ظهر ضارب
ومن ظهرِ سَكرانٍ إلى بطنِ قَيْنَةٍ   على شُبَهٍ في مُلْكها وشَوائب

ويقول فيها:

وقلت: بنو حَربٍ كَسَوكم عَمائماً   من الضَّرْب في الهامات حُمْرَ الذَّوائِب
صَدقتَ، منايانا السّيوفُ وإنّما   تموتون فَوقَ الفرش موتَ الكَواعِب
ونحن الأَوْلَى لا يسرحُ الذمُّ بيننا   ولا تَدْري أعراضُنا بالمعايب
إذا ما انتَدوا كانوا شموسَ نَدِيّهم   وإنْ ركبوا كانوا بُدُورَ الركائب
وإنْ عَبَسُوا يوم الوَغى ضحِك الردَى   وإنْ ضَحكوا بَكّوا عُيونَ النوائب

وما لِلغَوَاني والوَغَى؟ إنّ شُغلَها ... بقرعِ المَثاني عن قِراعِ الكتائب
ويومَ حُنَينٍ قلتَ حُزنا فخارَهُ ... ولو كان يدري عَدَّها في المَثالِب
أبوه مُنادٍ والوصِيُّ مُضارِبٌ ... فقل في منادٍ صَيّتٍ ومُضارِب
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثَه ... فأَبْعِدْ محجوب بحاجب حاجب
وقلتم: نهضنا ثائرين شعارُنا ... بثاراتِ زيدِ الخيْرِ عند التجارب
فهلاً بإبراهيم كان شِعارُكم ... فترجعَ دعواكم تَحِلّةَ خائِب

وفي ترجمة صفي الدين عبد العزيز الحِلّي أيضاً جواب آخر عن غير هذه القصيدة، والأخرى بائية لابن المعتز، ومن شعره [الطويل]:

بنفسيَ من لم يَبدُ قَطُّ لعاذلٍ ... فيرجعُ إلاّ وهو لي فيه عاذِرُ
ولا لحَظت عَيناهُ ناهٍ عن الهوَى ... فأصبَح إلاّ وهو بالحُبّ آمِر
يؤثر فيه ناظرُ الفكرِ بالمُنَى ... وتجرحه باللَّمْسِ منها الضمائر

ومنه [المتقارب]:

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ ... بدَتْ لكَ في قَدَحٍ من نهارِ
هَواءٌ ولكنه ساكنٌ ... وماءٌ ولكنه غيرُ جاري
إذا ما تأمّلته وهو فيه ... تأمّلتَ ماءً محيطاً بنار
فهذي النهاية في الابيضاض ... وهذا النهاية في الاحمرار
وما كان في الحكم أن يُوجَدا ... لِفَرْط التنافي وفَرْط النفار
ولكن تجاوز سطحاهما ... البسيطان فاتفقا في الحوار
كأن المدير لها باليمين ... إذا قام للسَّقْيِ أو باليَسار
تدرّع ثَوباً من الياسمين ... له فَردُ كُمّ من الجُلَّنار

وكان التنوخي من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلَّبيّ ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطّراح الحِشْمَة والتَّبَسُّط في القَصْف والخَلاعة، وهم: ابن قُرَيعَة وابن معروفٍ والقاضي الإيذَجيّ وغيرهم، وما منهم إلا أبيضُ اللّحية طويلُها، وكذلك كان المهلَّبي، فإذا طابوا وأخذ الشراب منهم وهبوا ثوبَ الوَقار للعُقار، وأخذ كل منهم طاسَ ذهبٍ من ألف مِثقالٍ مملوءاً شراباً قُطْرَبُليّاً أو عُكبَرياً فيَغمِس لحيته فيها وينقعها ثم يرش بها بعضهم بعضاً، ويرقصون جميعاً وعليهم المُصَبَّغات ومخانق المنثور، وإياهم عَنَى السَّرِيّ بقوله [المنسرح]:

مجالسٌ ترقصُ القُضاةُ بها إذا انتَشَوا في مَخانِقِ البَرَمِ
وصاحب يخلِط المُجونَ لنا بشِيمَةٍ حُلْوَةٍ من الشّيَم
يخضِبُ بالراحِ شَيْبَه عَبثاً أناملٌ مثلُ حُمْرَةِ العَنم
حتى تخالُ العيونُ شيبتَه شَيْبَةَ تَيْسٍ قد خُضِّبَتْ بدم

ووفَد التنوخيّ على سيف الدولة فأكرم نُزُلَه ومثواه، وأجازه وزوَّده، وكتب له إلى الحضرة، فأعيد إلى مناصبه وزيد في معاليمه إكراماً له.

٣١٦ ـ «أبو الحسَن البَزّار» عليّ بن محمد بن دُلَفٍ أبو الحسن بن أبي المظفَّر البزاز البغدادي.

قرأ الأدب على كمال الدين عبد الرحمان الأنباري وجالس الفضلاء واقتبس منهم، وكان فاضلاً. وله نظم ونثر، وهو فصيح الإيراد. توفي سنة ثمانٍ وستمائة.

٣١٧ ـ «ابن دفترخوانَ المَوصلي» عليّ بن محمد بن الرّضا بن محمدِ بن حمزةَ بن أميرَكا، الشريف أبو الحسن الحسَيني المُوسَوي الطوسي الأديب الشاعر المعروف بابن دَفتَرخُوان. ولد في رابع صفر سنة تسعة وثمانين وخمسمائة بحماة وبها توفي سنة خمسٍ وخمسين وستمائة، وله سَتٌّ وستون سنة. له مصنَّفات أدبية وغير أدبية. امتدح المستنصر بالله وغيره، وملكت من تصانيفه بخطه «كتاب شاهناز» وهو سؤالات نظم أبياتٍ وأجوبتها، نثر بين حكيمين طبيعي وإلهي، و«كتاب الطلائع»، و«كتاب الحِكَم الموجزة في وسائل الملغزة». وقال في آخره: هو ثانٍ وأربعون كتاباً وضعته. وله كتاب «الغلمان» من نظمه في ألف غلام. وله شعر كثير مقاطيع وغيرها، وله أُرجوزتان سماهما «الهاديتين» إحداهما في آداب الزائر والأخرى في أدب المزور، وهو غوَّاص على المعاني، ومن شعره [السريع]:

طالَ عليَّ الليلُ والصبُّ مو قوفٌ على التسهيدِ في صَبْوَتِهْ
وكيفَ أرجو الصُّبْحَ فيه ونا رُ الشمس لا تعملُ في فحمتِه

ومنه [الرمل المجزوء]:

إنْ عَلاَ نجمُ أديبٍ ونَسيبٍ فَبِذَيْنِ
أو تَوالَى في احتراقٍ فهو بينَ النيّرَيْن

---

٣١٧ ـ «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين العاملي (٤٢/٢٦) رقم (٩١٥١)، «المعروف والده بدفتر خوان المعالي»، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ١٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٥٧).

ومنه [الخفيف]:

سابقَ الناسَ بالسلامِ ففي ذا كَ إذا ما اعتبرتَ خمسُ خصالِ
كاشِفُ الرَّيْبِ قاطع العَيْبِ محـ ـيى الودّ ستر الأحقاد بابُ الوصال

ومنه في الفانوس [الرمل المجزوء]:

إنّ فانوساً له من ثَوبهِ الآنِسُ ذَيْلُ
يحملُ الحاملُ منه قُبَّةً فيها سُهَيْلُ

ومنه [الخفيف]:

ثم أهوَى صِنفٌ من الطير للما ءِ ومال الرياض غير مكيّس
كنجومٍ تساقطت في استواءٍ وشبيهِ الرايات حين تعكس

ومنه [المتقارب]:

وفاختة لحنُها واحدٌ تكاد تشُقّ به صدرَها
كمطربةٍ عشقت رخمةً فظلَّتْ تكررُها عُمرَها

ومنه [السريع]:

انظرْ إلى شِقْشِقَةِ الفَحْلِ إذ يَهدرُ والأزباد في الخَدّ
كأنه ينفخُ في قِرْبَةٍ ويُمطرُ الثلجَ من الرّعْد

ومنه في الدينار البَرمكي وهو مائة دينار [الكامل]:

إن البرامكةَ الذين تقدَّمُوا عن عصرنا نهَبوا بُيوتَ المالِ
ضربوا على شكل الرحَى دينارهم ليدورَ ذِكرهم على الأحوال

ومنه [السريع]:

أعجب من التمساح حَيّاً ولد أَحياء منه الحَيْنُ في الحَيْنِ
وإنْ بدا يفتح فاه رأيـ ـتَ الجذعَ قد شُقّ بنصفين

ومنه في السرطان [السريع]:

مُحدَّب عيناه في رأسه مسكنه في الماء كالعشّ
معوَّج في مستقيمٍ مشَى كأنه قنطرة تمشي

ومنه [مخلع البسيط]:

إن الدنانيرَ ضرب مصر سِحرٌ به يُخدَعُ البخيلُ
من معجزات الإله فيها أن يعشق الأصفر البخيل

ومنه [السريع]:

مُحجَّل أشقرُ قلنا لمن يعجزُ عن نُطْقٍ بأوصافِهِ
هذا هو البرق وتحجيلُه تَعلق الغَيْمُ بأطرافه

ومنه [السريع]:

أعجب من المريخ مشتعلاً بين النجوم يشابه البرقَا
كَشقيقةٍ في الأقحوانِ أو الدينار بين دراهمٍ مُلْقَى

ومنه [الهزج]:

ودولابٌ إذا أنَّ يزيد القلبَ أشْجانا
سَقَى الغصنَ وغَنّاه فما يبرَحُ نَشْوَانا

ومنه [السريع]:

كأنما السُّحْبُ إذا ما سَرَتْ يَحثُّها العاصِف من جايبِ
أجنحة النعام مفتوحَة للطَّرْد في مصطخب لاجِب

ومنه في الشمعة [الكامل]:

وعجيبة تحكي بقدّ نخلةً ذَهبيَّةً لَهبيَّةً تَشكو الصّدَا
ومِقَطُّها منها يُعيدُ حمامةً بيضا ويُلقيها غُراباً أسوَدا

ومنه [الكامل]:

الماء عنصره بسيط واحد لكنما أجزاؤه متفرقةْ
والماء ثوب الأرضِ إلا أنها قامت فصارَ لها شبيهُ المنطقةْ

ومنه من [السريع]:

إذا بدا من شرقه النير الـ أَعلى وزالت دولةُ الفجرِ
تزاحم الغَيْمُ على بابه لِفَوزها بالخِلَعِ الحُمْر

ومنه [الوافر]:

تروقُ الطَّرْفَ تدريجاتُ غَيْمٍ تكسّرها بتصحيح الهواءِ

كأن الشمسَ تبني من زجاجٍ لها دَرَجاً إلى باب السماء

ومنه [المتقارب]:

أرَى الغيثَ ترسم شكل النباتِ وللأرضِ من بعد ذا ضَبْطُهُ
كما دوَّروا للصغير الحروفَ بنقطٍ فحقَّقَها خَطّه

ومنه [الكامل]:

أعجب لزوبعةٍ تديرُ لَوالِباً في الأرض تحكي وهي في جولانها
رَقَّاصةً هَيفاءَ دارت خِفَّةً وثيابُها تلتَفُّ في دَوَرانها

ومنه [السريع]:

مقطعاتُ النيلِ من حَولِها بخُضرةِ الأقراط جَنّاتُ
وتشتهي الأنفسُ رَشْقاً لها كأنّها في الأرض كاسَاتُ

ومنه [البسيط]:

أنظر إلى النخلِ للأَردانِ نافضَةً كأنَّ في أعلى نخلةٍ فِيلاً
مثل السَّواري تَدلَّى حملها نِسقاً كأنّما عَلَّقوا فيها قناديلا
كأنما سَعفٌ منها تطرَّحه عَواصِفُ الريحِ تشبيهاً وتمثيلا
غيدٌ على طَرَبٍ من شُرْبِ صافيةٍ رقصنَ لَهْواً وطَوَّحْنَ المناديلا

ومنه في شجر الحيلاف [البسيط]:

أُنظرْ إلى شَجرِ الحيلافِ مشتَعلاً لِمَنْ يَراه علَى بُعْدٍ كَنِيرانِ
في حال حُمْرتها من قَبلِ خُضْرَتِها تَخالُ أغصَانها قضبانَ مَرْجان

ومنه في البان [الكامل]:

بانت لك الباناتُ فاشرَبْ فوقها صَفراءَ تؤذن بالمَسَرَّةِ والسَّخا
وتَلَبَّسَت زغب الحَمامِ كأنما باضَ الربيعُ على الغصُونِ وفرَّخا

آخر الجزء الحادي والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات، يتلوه إن شاء اللّهُ تعالَى عليّ بن محمد بن رُستَم بن هَردُوز بهاء الدين والحمد لله رب العالمين وصلّى اللّهُ على محمدٍ وآله وصحبه وسلّم.

محتوى الجزء الحادي والعشرون من كتاب الوافي بالوفيات

عليّ بن حَمزة

عليّ بن الخطّاب

عليّ بن خليفة

عليّ بن داود

عليّ بن دُبَيْس

عليّ بن ربيعة

عليّ بن زُرَيق

عليّ بن زياد

عليّ بن زيد

علي بن سالم

علي بن سعد

علي بن سعيد

عليّ بن سَلمان

عليّ بن سُلَيْمان

عليّ بن سَهْل

علي بن صَالح

علي بن أبي طالب

علي بن طاهر

علي بن طِرَاد

عليّ بن عبَّاد

علي بن العبّاس

علي بن عبد الله

علي بن عبد الجبّار

علي بن عبد الرحمٰن

علي بن عبد الرحيم

علي بن عبد الصمد

علي بن عبد العزيز

علي بن عبد الغني

علي بن عبد الكافي

علي بن عبد الملك

علي بن عبد الواحد

علي بن عَبْدَة

علي بن عُبَيد الله

علي بن عثمان

علي بن عقيل

عليّ بن عليّ

عليّ بن عُمَر

علي بن الفضل

علي بن القاسم

عليّ بن المبارك

عليّ بن المحسِّن

عليّ بن محمد